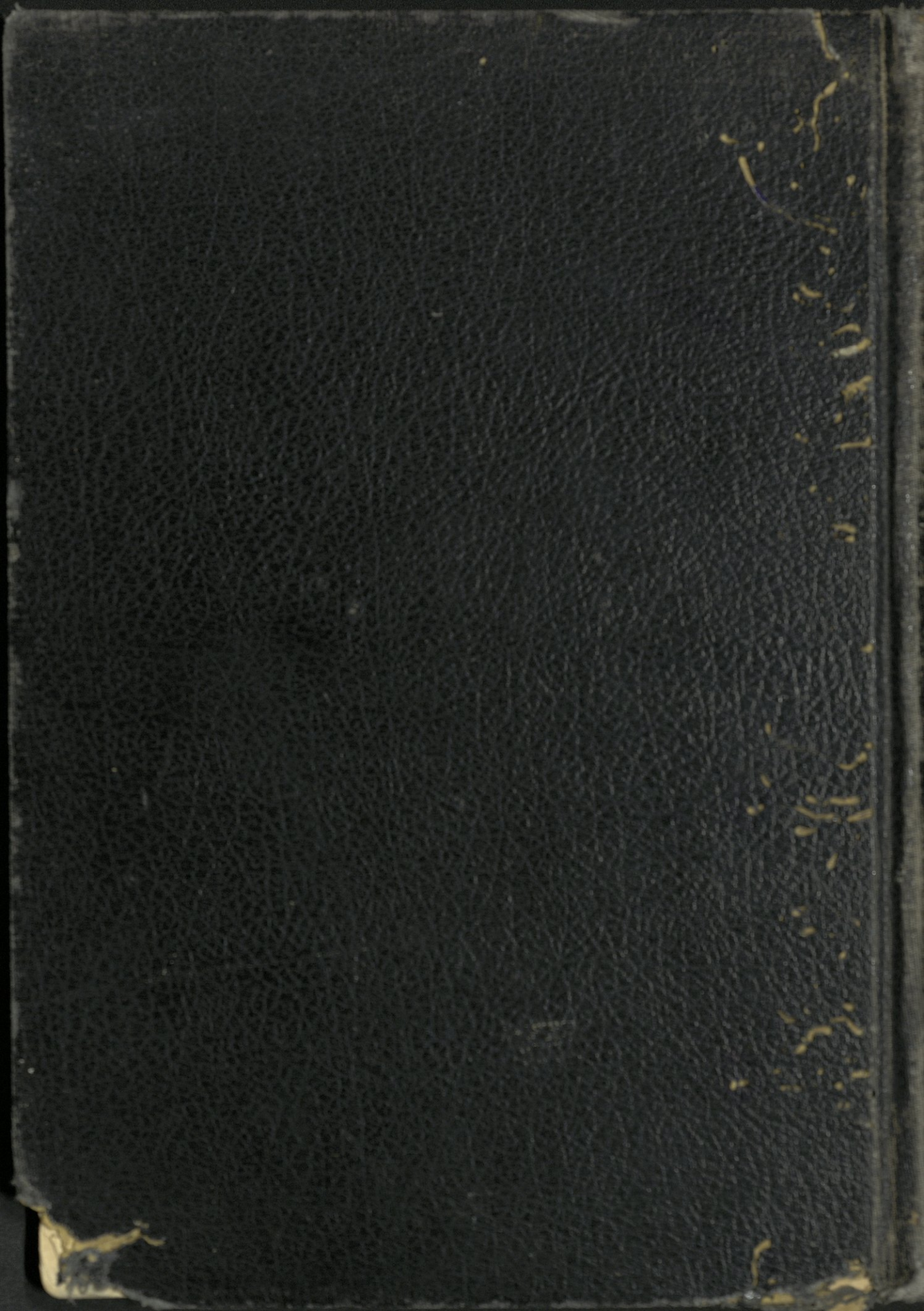




11

JAFET LIB.
* 02 DEC 1998 2 *

DATE DUE

JAFET LIB.
* 13 APR 2004 *

31 JAN 1998
Circulation Dept.

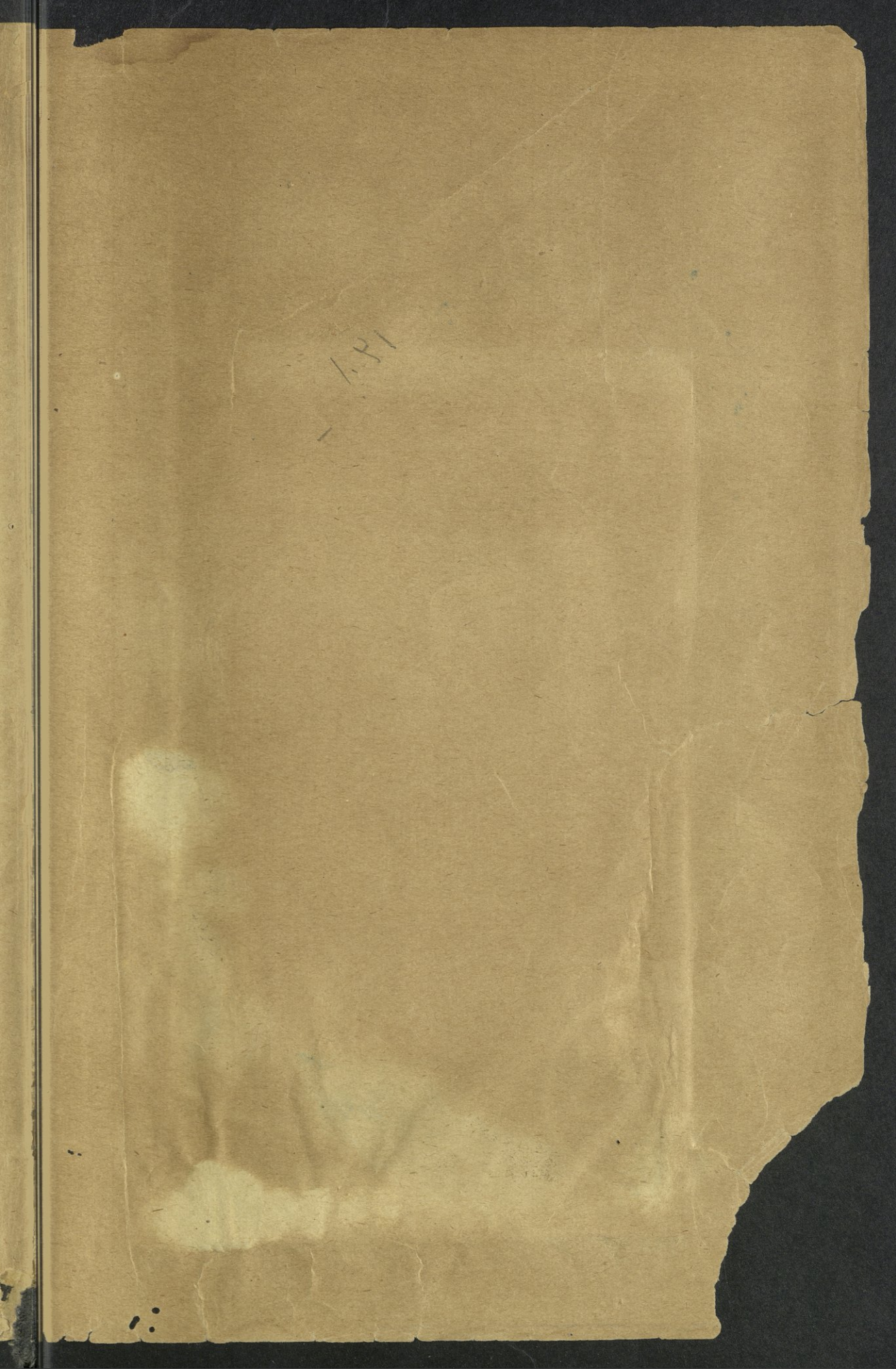
Circulation Dept.

1975

20 MAY 1982

70

479





الكتاب الدرس

في

تراجم السادة الصوفية

2974032
M9634A
V.1
C.1

تأليف المناوي < ١٠٢١ هـ >

الامام العالم العلامة، قدوة السالكين، وإمام أهل الفقه والدين، الورع الزاهد
المتقن المحقق، المعصوم بعناية الله تعالى وحسن توفيقه من الذنوب والمساوي،
مولانا وسيدنا الشيخ عبدالرؤوف المناوي، طيب الله ثراه، وجعل
الجنة مثواه، بحرمة رسوله الامين وآله الطيبين الطاهرين

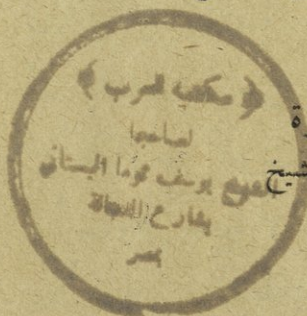
الطبعة الاولى

صححت على ثلاث نسخ خطية منها نسختان من مكتبة الازهر الشريف
تحت رقم ٧٥ و ١٧٦ والآخرى من مكتبة المرحوم الشيخ عبدالمعطي السقا

الجزء الأول

طبع على نفقة أحمد نشأت ومحمود سكر

١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م



صححه وعلق عليه لأول مرة

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ

محمود حسن ربيع

المدرس بالازهر

77530

حقوق الطبع محفوظة

طبع في المطبعة المطبوعة في القاهرة

Cat. Sept. 17 '51

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وارث الأرض ومن عليها ، ومتولى الصالحين ومن يلوذ بهم ، والصلاة والسلام على من بعثه الله نبراس هدى للمتقين ، يتبعه الصادقون فيشرق عليهم من أنواره ، ماتت لأله جباههم ، وتنضر له وجوههم ، وتبصر به قلوبهم ، فينفتح لها ما أغلق على سواهم ، وينكشف لها ما استبهم على غيرهم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم

(أما بعد) فقد وفق الله الفاضلين المجدين ، الشايعين النابهين ؛ ولدينا محمود أفندي سكر ، وأحمد أفندي نشأت للشروع في طبع كتاب الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ؛ وهو الكتاب الذي كانت تفقده إلى هذا الوقت المكتبة الإسلامية لا من بضع نسخ تفرقت هنا وهناك مع أنه أولى المراجع التاريخية لمعرفة تواريخ وسير السادة الصوفية في القرون العشرة للهجرة النبوية ، وكان جديراً بأن تتلف نفوس العلماء وأهل الدين وأرباب الطرق ورجال التصوف في بقاع الأرض على رؤية هذا الكتاب الجليل مطبوعاً حتى يسهل تناوله ، ويمتع السكك البصر فيما حواه بين دفتيه من جليل الحكم ؛ ومأثور الشيم ، لرجال هم نحر الإسلام ، والمثل العليا للمسلمين وسيرى الباحث كيف يكون امتاع النظر إذا سرح طرفه فيما سطر على صفحات هذا الكتاب الذي خطته أنامل رجل من أنبل العلماء ، والمعني تحرير من أندر الأذكياء ، وهو العلامة عبد الرؤف المناوي سليل بيت العلم وحفيد شيخ الإسلام زين الدين المناوي ، وقد اختار أن أقوم بتصحيحه والتعليق عليه وحفظ الحق لي في إعادة طبعه فقبلت هذا شاكر هذه الهمة ، داعياً الله سبحانه أن ينير لنا السبيل ، وأن يوفقنا للقيام بما أسند إلينا خير قيام ، حتى نكون عند حسن ظن الناس بنا إنه سميع مجيب ، آمين

هذا وإنه أشرت عليهما أن يتبعنا طبع الطبقات الكبرى بالطبقات الصغرى له أيضاً وهي المسماة بأرغام أولياء الشيطان فليبا الطلب ، فأحمد ست ببرد السرور يملأ جوانحي ؛ وبالغبطة قد اشتملتني اشتمال برداي ، واليك التعريف بالمؤلف الفاضل والمؤلفين الجليلين ، فمن حقهما أن يعرفا ، ففيه ذكرى لاولي الألباب

(التعريف بالمنأوى مؤلف الطبقات)

قال في خلاصة الاثر ج ٢ ص ٤١٣ - للعلامة المحي مانصه

(عبد الرؤف) بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الملقب زين الدين الحدادي ثم المنأوى القاهري الشافعي وقد تقدم ذكر تمة نسبه في ترجمة ابنه زين العابدين الامام الكبير الحجة الثبت القدوة صاحب التصانيف السائرة وأجل أهل عصره من غير ارباب وكان إماماً فاضلاً زاهداً عابداً، قانتاً لله خاشعاً له، كثير النفع، وكان مقرباً بحسن العمل مثابراً على التسييح والأذكار، صابراً صادقاً، وكان يقتصر يومه وليلته على أكلة واحدة من الطعام، وقد جمع من العلوم والمعارف على اختلاف أنواعها وتباين أقسامها ما لم يجتمع في أحد من عاصره نشأ في حجر والده وحفظ القرآن قبل بلوغه، ثم حفظ البهجة وغيرها من متون الشافعية، وألفية ابن مالك وألفية سيرة العراقي وألفية الحديث له أيضاً وعرض ذلك على مشايخ عصره في حياة والده، ثم أقبل على الاشتغال فقرأ على والده علوم العربية وتفقه بالشمس الرملي وأخذ التفسير والحديث والأدب عن النور علي بن غانم المقدسي وحضر دروس الأستاذ محمد البكري في التفسير والتصوف وأخذ الحديث عن النجم الغيطي والشيخ قاسم والشيخ حمدان الفقيه والشيخ الطبلاوي لكن كان أكثر اختصاصه بالشمس الرملي وبه برع وأخذ التصوف عن جمع، وتلقن الذكر من قطب زمانه الشيخ عبد الوهاب الشعراني ثم أخذ طريق الخلوتية عن الشيخ محمد المناخلي أخى عبد الله وأخلاه مراراً ثم عن الشيخ محرم الرومي حين قدم مصر بقصد الحج وطريق البيرامية عن الشيخ حسين الرومي المنتشوي وطريق الشاذلية عن الشيخ منصور الغيطي وطريق النقشبندية عن السيد الحسيب النسيب مسعود الطاشكندى وغيرهم من مشايخ عصره وتقلد النيابة الشافعية ببعض المجالس فسلك فيها الطريقة الحميدة وكان لا يتناول منها شيئاً ثم رفع نفسه عنها وانقطع عن مخاطبة الناس وانعزل في منزله وأقبل على التأليف فصنف في غالب العلوم، ثم ولى تدريس المدرسة الصالحية فحسده أهل عصره وكانوا لا يعرفون مزية علمه لانهزاه عنهم، ولما حضر الدرس فيها ورد عليه من كل مذهب فضلاؤه منتقدين عليه، وشرع في إلقاء مختصر المزني ونصب الجدل في المذاهب وأتى في تقريره بما لم يسمع من غيره فاذعنوا لفضله وصاروا أجلاء العلماء يبادرون لحضوره وأخذ عنه منهم خلق كثير منهم الشيخ سليمان البالي والسيد إبراهيم الطاشكندى والشيخ علي الأجهوري والولى المعتقد أحمد الكلي وولده الشيخ محمد وغيرهم وكان مع ذلك لم يخل من طاعن وحاسد حتى دس عليه السم فتوالى عليه بسبب ذلك نقص في أطرافه وبدنه من كثرة التدأوى ولما عجز صار ولده تاج الدين محمد يستمل منه التأليف ويسطرها وتأليفه كثيرة منها تفسيره على سورة الفاتحة وبعض سورة البقرة، وشرح على شرح العقائد للسعد التفنازاني سماه غاية الأمانى لم يكمل، وشرح على نظم العقائد لابن أبي شريف وشرح على الفن الأول من كتاب النقاية للجلال السيوطي وكتاب سماه إعلام الاعلام بأصول فنى المنطق والكلام، وشرح على متن النخبة كبير سماه نتيجة الفكر وآخر صغير وشرح على شرح النخبة سماه السواقيت

والدرر وشرح على الجامع الصغير ثم اختصره في أقل من ثلاث حجه وسماه التيسير وشرح قطعة من زوائد الجامع الصغير وسماه مفتاح السعادة بشرح الزيادة، وله كتاب جمع فيه ثلاثين ألف حديث وبين ما فيه من الزيادة على الجامع الكبير وعقب كل حديث بيان رتبته وسماه الجامع الأزهر من حديث النبي الأنور، وكتاب آخر في الأحاديث القصار عقب كل حديث بيان رتبته وسماه المجموع الفائق من حديث خاتمة رسل الخلائق، وكتاب انتقاء من لسان الميزان وبين فيه الموضوع والمنكر والمتروك والضعيف ورتبه كالجامع الصغير، وكتاب في الأحاديث القصار جمع فيه عشرة آلاف حديث في عشر كراريس كل كراسة ألف حديث، كل حديث في نصف سطر يقرأ طردا وعكسا وسماه كنز الحقائق في حديث خير الخلائق، وشرح على نبذة شيخ الاسلام البكري في فضل ليلة النصف من شعبان، وكتاب في فضل ليلة القدر وسماه إسفار البدر عن ليلة القدر، وشرح على الأربعين النووية ورتب كتاب الشهاب القضاء وشرحه وسماه امعان الطلاب بشرح ترتيب الشهاب، وله كتاب في الأحاديث القدسية وشرح الكتاب المذكور، وشرح الباب الأول من الشفا وشرح الشمايل للترمذي شرحين أحدهما مزج والآخر قولات لكنه لم يكمل، وشرح ألفية السيرة لجده العراقي شرحين أحدهما قولات والآخر من ج سماء الفتوحات السبجانية في شرح نظم الدرر السنية في السيرة الزكية وشرح الخصائص الصغرى للجلال السيوطي شرحين صغير سماء فتح الرؤوف المحيبي بشرح خصائص الحبيب، وشرح كبير سماء توضيح فتح الرؤوف المحيبي، واختصر شمائل الترمذي وزاد عليه أكثر من النصف وسماه الروض الباسم في شمائل المصطفى أبي القاسم، وخرج أحاديث القاضي البيضاوي، وكتاب الادعية الماثورة بالأحاديث الماثورة، وكتاب آخر سماء بالمطالب العلية في الادعية الزهية، وكتاب في اصطلاح الحديث سماء بغية الطالبين لمعرفة اصطلاح المحدثين وشرح على ورقات إمام الحرمين وآخر على ورقات شيخ الاسلام ابن أبي شريف واختصر التمهيد للاستوى لكنه لم يكمله وله كتاب في الاوقاف سماء تيسير الوقوف على غوامض أحكام الوقوف، وهو كتاب لم يسبق إلى مثله وشرح زبدان رسلان التي نظم فيها أربعة علوم أصول الدين وأصول الفقه والفقه والتصوف وسماه فتح الرؤوف الصمد بشرح صفوة الزيد، وشرح التحرير لشيخ الاسلام زكريا سماء إحسان التقرير بشرح التحرير، ثم شرح نظمه للعمريطي بالتأسي بعض الأولياء وسماه فتح الرؤوف الخبير بشرح كتاب التيسير نظم التحرير وصل فيه إلى كتاب الفرائض وكمله ابنه تاج الدين محمد، وشرح على عماد الرضى في آداب القضاء، سماء فتح الرؤوف القادر لعبده هذا العاجز القاصر، وشرح على العباب سماء اتحاف الطلاب بشرح كتاب العباب انتهى فيه إلى كتاب النكاح وحاشية عليه لكنه لم يكملها وشرح على المنهج انتهى فيه إلى الضمان وحاشية على شرح المنهج لم تكمل وكتاب في أحكام المساجد سماء تهذيب التسهيل، وكتاب في مناسك الحج على المذاهب الأربعة سماء اتحاف الناسك بأحكام المناسك وشرح على الهجة الوردية سماء الفتح السماوي بشرح بهجة الطجاوي ثم اختصره في نحو ثلاث حجه وكلاهما لم يكمل، وكتاب في أحكام الحمام الشرعية والطبية سماء النزهة الزهية في أحكام الحمام الشرعية والطبية، وشرح على هدية الناصح للشيخ أحمد الزاهد لكنه لم يكمل، وشرح على تصحيح المنهاج سماء الدر المصون في تصحيح القاضي

ابن عجلون، لكنه لم يكمل وشرح على مختصر المزني لم يكمل، واختصر العباب وسماه جمع الجوامع ولم يكمل، وكتاب في الاغاز والحيل سماه بلوغ الامل بمعرفة الالغاز والحيل، وكتاب في الفرائض وشرح على الشمعة المضية في علم العربية للسيوطي سماه المحاضر الوضيه في الشمعة المضية، وكتاب جمع فيه عشرة علوم أصول الدين وأصول الفقه والفرائض والنحو والتشريح والطب والهيئة وأحكام النجوم والتصوف وكتاب في فضل العلم وأهله، وكتاب اختصر فيه الجزء الأول من المباح في علم المنهاج للجلدي وشرح على القاموس انتهى فيه إلى حرف الذال واختصر الاساس ورتبه كالقاموس وسماه إحكام الاساس، وكتاب الامثال وكتاب سماه عماد البلاغة وكتاب في اسماء البلدان، وكتاب في التعاريف سماه التوقيف على مهمات التعاريف، وكتاب في اسماء الحيوان سماه قرة عين الانسان بذكر أسماء الحيوان، وكتاب في أحكام الحيوان سماه الاحسان ببيان أحكام الحيوان، وكتاب في الاشجار سماه غاية الارشاد إلى معرفة أحكام الحيوان والنبات والجماد، وكتاب في التفصيل بين الملك والانسان، وكتاب الانبياء سماه فردوس الجنان في مناقب الانبياء المذكورين في القرآن، وكتاب الطبقات الكبرى سماه الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية وكتاب الصفوة بمناقب بيت آل النبوة وأفراد السيدة فاطمة بترجمة والأمام الشافعي بترجمة، وكذا الشيخ على الخواص شيخ الشيخ عبد الوهاب الشعراني وله شرح على منازل السائرين وحكم ابن عطاء الله وترتيب الحكم للشيخ على التقى سماه فتح الحكم بشرح ترتيب الحكم، لكنه لم يكمل وشرح على رسالة ابن سينا في التصوف سماه ارسال أهل التعريف وشرح قصيدته العينية وله شرح على المواقف التقوية لم يكمل وشرح على رسالة الشيخ ابن علوان في التصوف، وكتاب منحة الطالبين لمعرفة أسرار الطواعين، وكتاب في التشريح والروح وما به صلاح الانسان وفساده، وكتاب في دلائل خلق الانسان، وشرح على ألفية ابن الوردي في المنامات وشرح على منظومة ابن العماد في آداب الاكل سماه فتح الرؤوف الجواد وهو أول كتاب شرحه في الآداب وكتاب في آداب الملوك سماه الجواهر المضيه في بيان الآداب السلطانية، وكتاب في الطب سماه بغية المحتاج إلى معرفة أصول الطب والعلاج، وكتاب سماه الدر المنضود في ذم البخل ومدح الجود، وكتاب في تاريخ الخلفاء وتذكرة فيها رسائل عظيمة النفع ينبغي أن يفرد كل منها بالتأليف وله مؤلفات أخر غير هذه وبالجملة فهو أعظم علماء هذا التاريخ آثاراً، ومؤلفاته غالبها متداولة كثيرة النفع وللناس عليها تهافت زائد ويتغالون في ائمانها وأشهرها شرحاه على الجامع الصغير، وشرح السيرة المنظومة للعراقي وكانت ولادته في سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وتوفي صبيحة يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر سنة إحدى وثلاثين وألف وصلى عليه بجامع الأزهر يوم الجمعة ودفن بجانب زاويته التي أنشأها بخطط المقسم المبارك فيما بين زاويتي سيدى الشيخ أحمد الزاهد والشيخ مدين الاشمونى وقيل في تاريخ موته « مات شافعى الزمان » رحمه الله تعالى اه من الخلاصة

[أقول] والزاوية المشار إليها بحجارة سيدى مدين في شارع باب البحر بالقاهرة باقية إلى هذا التاريخ على يسار السالك منها إلى زاوية عبد الرحمن بكتمر وإلى حارة البير في مواجهة جامع الشيخ مدين، وقد حدثت بها عمارة في هذا العهد وبداخلها ضريح الشيخ المناوى وولديه زين العابدين وتاج الدين

ولقد توفي زين العابدين هذا قبل أبيه فوجد عليه وجدا شديدا ودفنه بزاويته ولم يدفنه في تربة جده
شيخ الإسلام المناوي التي هي الآن جزء من مسجد الإمام الشافعي وقد كانت ظاهرة في ذلك العهد
كما ذكره السكري في السكوكب السائر فلما بنى المسجد وأزيل ما كان هنالك من قبور وأضرحة
أزيلت وكان له من التأليف شرح تائية ابن الفارض ، وشرح المشاهد لابن العربي وحاشية على شرح
المنهاج للجلال المحلى ، وشرح على الأزهريه ثم جمع فتاوى جده شيخ الإسلام يحيى المناوي ، وحاشية
على الروض الأنف للسيهلي وكانت وفاته صبيحة الثلاثاء رابع ذى القعدة سنة ١٠٢٢

ولقد أرخ وفاته الشيخ على العامل أحد عدول محكمة باب الشعرية فقال
لقد توفي الجد بحر التقى * اللوذعي العمدة الفاضل
لما توفي جاء تاريخه * مات الولي العارف الكامل

(التعريف بالكواكب الدرية)

(وذيها إرغام أولياء الشيطان)

لقد ألف غير واحد في طبقات الصوفية في كل قرن من القرون كأبي عبد الرحمن السلمى وأبي سعيد
النقاش وأبي العباس النسوى وعبد الواحد الشيرازى وأبي نعيم الحافظ وعبد الغفار القوصى وسواهم ،
ولكن الكواكب التي نحن بصددنا برزت الجميع ، وتألق نورها على الكل ، وعرف فضلها العلماء
والباحثون فكان لها من التقدير ما جعلها في الذروة العليا من الاعتبار

ولقد بدأها المناوي بمقدمة في التصوف ردا على آراء المعتزلة وتكلم على كرامات الأولياء ، ثم أتبع ذلك
بثمانية أبواب في سيرة الرسول ﷺ ثم بالخلفاء الراشدين ، يلي ذلك تراجم الصوفية مفردا طبقات
كل قرن على حدة حسب سنى وفياتهم مرتبا على حروف المعجم فكانت إحدى عشرة طبقة ينتهى
الجزء الأول بانتهاء الكلام على الطبقة السادسة ، والباقي في الجزء الثانى ولقد قارب ما ترجمه نحو
الألف وفرغ من تأليفه سنة ١٠٢١ هـ وبعد أن أتمه وتداول في حياته اتجه لتأليف تذييله وهو
الطبقات الصغرى المسماة بأرغام أولياء الشيطان ، وتمتاز عن الأولى باتساع القول في إثبات
كرامات الأولياء بأنه أكثر فيها من تراجم صوفية العجم والروم والحجاز واليمن والشام بخلاف
الأولى فقد كان غاب الطبقات الأخيرة لصوفية مصر وعلمائها ونسائها

ولقد أصدرها بمقدمة مرتبة على خمسة أبواب : فى التنبيه على جلال مقام الأولياء والرد على
منكرى كراماتهم بالأدلة النقلية والعقلية ، وبيان منازلهم ومكاناتهم والحكمة فى ظهور الكرامات
على أيديهم ، والترغيب فى مجالسهم والأخذ عنهم ، وبيان طبقاتهم وأحوالهم ومكان أصحاب
الوظائف منهم ، وفى ذكر بعض من أصول علم التصوف المهمة التى لا يستغنى عنها ، ثم ذكر
التراجم مرتبة أبجديا .

وهانحن أولاء فكنتى بهذا ونقدم إليك الكواكب فما أحوجنا جميعا إليها لتفتح عين بصيرتنا ، ونزق
الخير من واسع المغفرة علام الغيوب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي سقا أوليائه وأعظم عباده من كأس وداده ما أذهلهم عن السهاد والكرأ وشغلهم به عما سواه فهموا لما استهانوا وما كانت الاغيار عندهم إلا حديثا يفترى. وأنالهم من عواطفه ومنحهم من مواهبه ما غيبهم عن الورى، وتوعد من ناواهم وآذن من عاداهم بحرب من الله ورسوله. فياله من وعيد ما أشده لمن عقل ودرى. (والصلاة والسلام) على سيد الاوليا. ومسود خلاصة الا صفيا الذى ارتقى به سبعا شدادا، وأباد من أضمر الباطل اعتقادا، وجما أوليائه فاضرهم من عاد إلى الباطل وكاد وعادا، سيدنا محمد وآله وصحبه الذين تسابقوا في حلية الهدى جهادا، وجمعت جواهر حكمهم على جيد الزمان مثنى وثلاث وفردى (وبعد) فإن الله تعالى أوجب على المؤمنين محبة الاولياء والعلماء الاجماد، ووذم من ينقص بعضهم لموالاته بعضهم جهلا لسوء الاعتقاد، كيف وهم أمناء الايمان، وحكماء الانام، وشموس الاسلام، عين أعيان خاصة الملك العلام

* أولئك القوم، إن عدوا المكرمة * ومن سواهم فلعو غير معدود *

* والفرق بين الورى جمعا وبينهم * كالفرق ما بين معدوم وموجود *

لكن عادم الشوق لا يصل إلى عيان الجمال، وفاقد الشم لا ينال عرف الوصال

من لم يبت والحب حشو فؤاده لم يدر كيف تفتت الاكباد

وانى كنت قبل أن يكتب الشباب خط العذار، أردد ناظرى فى أخبار الاولياء الاخيار. وانتبع

مواقع إشارات حكم الصوفية الابرار، وأتربأ أحوالهم وأسبر أقوالهم

أتانى هوا قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمسكنا

حتى حصلت من ذلك على فوائد عاليات، وحكم شائحات ساميات، فألهمت أن أفيد ما وفتت عليه فى ورقات، وأن أجعله فى ضمن التراجم، كما فعله بعض الاعاظم الاثبات، فانزلت الصوفية فى طبقات وضربت لهم فى هذا المجموع سرادقات، ورتبتهم على حروف المعجم عشر طبقات، كل مائة سنة طبقة، وجمعتهم كواكب كلها معالم للهدى، ومصاييح للدجى، ورجوم للمستترقة، لكنى لم أستوعب بل اقتصرت على جمع من النساك المشتهرين بالزهد، المتحققين بالارشاد والرشد، بمن له له كلام عال فى الحقائق، وبأشراح الاحوال والطرائق، وظهرت عليه الكرامات والخوارق، وقاطع القواطع والعلائق، فإن القصد بهذا التعليق النفع بما لهم من الكلام فى الحقائق، والحكم والاحكام وما سواه بالنسبة اليه تتمات، وإن كانت فى نفسها من أنفس المهمات، فدوئك بمجموعا جموعا، اشتمل على حكم عالية المقدار، وإشارات بديعة رفيعة المنار، وحكايات ليس فيها شكايات، ونوادير فى ضمنها زواجر، ومواعظ تضمنت اللافت، ويتوب لها الفاجر، وفوائد يسود بها القرطاس، ويود لو زيد فيه سواد القلب والبصر، وتسود بها الاوراق فتصبح أسود من الشمس والقمر (وسميته) الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية وأنا أفقر عباد الله وأحوجهم إلى أطافه الحفية، محمد المدعو عبد الرؤوف سليل العصاة المناوية، والله أسأل أن يجعلنى من جملة أحبائه ولا يؤاخذنى

بالتقصير في خدمة جنبه ، وقبل الشروع في المقصود لا بد من مقدمة فأقول مستمداً من بحر جود واجب الوجود ،

﴿مقدمة﴾

الكرامة ظهور أمر خارق للعادة على يد الولي مقرون بالطاعة والعرفان ، بلا دعوى نبوة ، وتكون للدلالة على صدقه وفضله ، أو لقوة يقين صاحبها أو غيره ، وهي جائزة وواقعة عند أهل السنة ولو بقصد الولي على الاصح وإن كان الغالب خلافه ، ومن جنس المعجزات على الصواب لشعور القدرة الالهية ، وذلك لان وجود الممكنات مستند إلى قدرته تعالى الشاملة لكلها فلا يمتنع شيء منها على قدرته ولا يجب غرض في أفعاله ، ولا ريب أن الكرامة أمر ممكن ، إذ لا يازم من فرض وقوعها محال لذاته فهي جائزة بل واقعة حسبما نطق به النص القرآني والحديث النبوي ، أما القرآن فكقصه أهل الكهف حيث أقاموا فيه ثلاثاً مئة سنة وأزيد نياماً أحياء بلا آفة ولا غداء ، وليسوا بأنبياء باجماع الفرق ، وقصة مريم حيث حملت بلا ذكر ، ووجد الرزق عندها بلا سبب ، وتساقط عليها الرطب من شجرة يابسة بلا موجب ، وقصة آصف حيث أحضر عرش بلقيس من مسافة بعيدة في طرفه عين ، وجعل الاول معجزة لذكرياً أو أرواحاً صالحين ، والثاني معجزة لسليمان . لا يقول به منصف : لان المعجزة يجب قرننها بالتحدى وظهورها للقوم وحصولها بحضرتهم وحضرة النبي ليتمكن الاستدلال ، وليس شيء منها كذلك ، كيف ولو كانت معجزة لذكرياً لعلم كيفية حدوثها وهو منتف لقوله تعالى « كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً » الآية (١) ولأنها لو كانت إرهاباً لعيسى لما علمت مريم من أين حصل ذلك ، على أن الحوادث إنما سبقت لتعظيم حال مريم ولا ذكر فيها لذكرياً ولا عيسى . وأما سليمان فلم تظهر على يده مقارنة لدعوى النبوة ، وأما السنة فكحديث جريج الراهب الذي كلمه الطفل الرضيع حين قال له يا غلام ، من أبوك ؟ الخ كافي الصحيحين وكحديث أصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة كما فيهما ، وحديث البقرة التي حمل عليها صاحبها أو ركبها فالتفتت إليه وكتبته وقالت إني لم أخلق لهذا كما فيهما فهذه نبذة من أدلة أهل السنة ، وأما إنكار المعتزلة والاستاذ أبي إسحاق والحليمي منا للكرامة محتجين بأمور [الاول] أنها توجب التباس النبي بغيره لعدم تمييزها عن المعجزة فلا تدل المعجزة على النبوة [الثاني] أنها تفضي إلى السفسطة لاقتضاها انقلاب الجبل ذهباً ، إبريزاً والبحر دماً غليظاً ، (٢) ونحو ذلك [الثالث] أنه لو ظهر لولي كرامة لجاز الحكم له بمجرد دعواه أنه يملك حبة بر أو فلساً واحداً بغير بينة لظهور كرامته المؤذنة بعلو درجته عند الله المانعة لكذبه سيما في تافه وهو باطل بأجماع المسلمين المؤيد بقول إمام المسلمين « البينة على المدعى واليمين على من أنكر » [الرابع] أن ظهورها يوجب نقض العادة لتكثرها بتكثر الاولياء فيخرج (١) أي وفيها « قال يا مريم أتني لك هذا قالت هو من عند الله » (٢) أي من قولهم أغبط السماء أي دام مطرها . ع

عن كونه خارقاً فيصير عادة [الخامس] أنها تسد باب اثبات النبوة لاحتمال كون المعجز إكراماً لا تصديقا فيطوى بساط النبوة رأساً [السادس] أنها تخل بجلال كمال الانبياء لمشاركة الاولياء لهم في ذلك [السابع] أنها لا تتميز عن السحر (فأجيب) عن الاول بأن المعجزة تقارن دعوى النبوة، والكرامة لا تقارنها، بل يجب قرنهما بالانقياد للنبي وتصديقه والسير على منهاجه، فلا التباس (وعن الثاني) بأن ذلك لا يقتضي سفسطة فأن ما ذكره يرد عليهم في زمن النبوة فإنه يجوز ظهور المعجزة منه بذلك ولا يؤدي إلى سفسطة على أن التجاوزات العقلية لا تنقدح في العلوم العادية. [وعن الثالث] بأن الكرامة لا توجب العصمة للولي ولا تصديقه في كل أمر، وقد سئل شيخ الطريق الجنيد أئزني العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدوراً، وهب أن الظن حاصل بصدقه في دعواه لكن الشارع جعل لثبوت الدعوى منها مخصصاً ورابطاً معروفاً لا يسوغ العدول عنه، ألا ترى أن كثيراً من الظنون التي تسكد تقرب من اليقين لا يجوز الحكم بها لخروجها عن الضوابط الشرعية (وعن الرابع) بأن كثرتها تكون استمراراً لنقض العادة فلا نسلم كونها خروجا عنه، والكرامة وإن توالى على الولي حتى الفها واعتادها، لا تخرجها عن طريق الرشاد ووجه السداد، [وعن الخامس] بأن المقارنة للدعوى تفيد القطع بالصدق عادة [وعن السادس] بأن الكرامة تفيد جلالة قدر الانبياء حيث بلغت أهمهم ذلك ببركة الاقتداء بهم فلا إخلال، [وعن السابع] بأنها تفارقه وتتميز عنه بأنها لا يجدى فيها التعلم والتعليم ولا تمكن المعارضة ولا تتجامع شررة النفس ولا تكون بمزاولة أعمال مخصوصة بخلافه، وبذلك تم الانفصال، وانزاح غيبب الأشكال، واستبان أن ما ذكره تمويه لا طائل تحته، وقعقة لا حاصل لها، ومن تمام الكلام في هذا المقام أن أهل القبلة اتفقوا على أن الكرامات لا تظهر على الفسقة الفجرة، بل على الموقفين البررة، وبذلك لاح أن الطريق إلى معرفة الانبياء لا تسد، فأن الولي ينقاد للنبي الذي ظهرت المعجزة على يديه ويقول معشر الناس هذا نبي الله فاتبعوه، ويكون هو أول منقاد وأما قول القاضي الباقلاني بجواز ظهور خارق على يد فاسق استدراجاً، وظهوره على الرهبان، وأهل الصوامع المقيمين على الكفران، فقد قال إمام الحرمين إن فيه نظراً قال، ولست أثبت لراهب كرامة، ولا حب ولا كرامة، نعم قد تظهر على يد فاسق إنقاذاً له مما هو فيه، ثم يتوب بعدها ويصير على أحسن حال وينتقل إلى الهدى بعد الضلال، بدليل أصحاب الكهف فأنهم كانوا عبدة أو ثنان ثم حصل لهم ما حصل لإرشاداً وتذكرة (١) ثم ما ذكره الخصم من حديث اشتباه معجزة النبي بغيره إذا وافقت المعجزة الكرامة قد استبان الانفصال عنه، قال السبكي وأقول معاذ الله أن يتحدى نبي بكرامة ظهرت على يد ولي، بل لا بد أن يأتي النبي بما لا يوقعه الله على يد الولي، وإن جاز وقوعه فليس كل جائز في قضايا العقول واقعاً، ولما كانت رتبة النبي أعلى وأرفع من الولي كان الولي ممنوعاً مما يأتي به النبي على وجه الإعجاز والتحدى (٢) أدباً معه، ثم أقول حديث الاشتباه والانسداد على بطلانه

(١) نسخة و تبصرة (٢) أي أن ادعيه كرامة لنفسه وإلا كان خارجاً على النبوة لا مؤمناً بها فينتقض كونه ولياً إذ هو من وإلى الله ورسوله بالطاعة

إنما يقع البحث فيه حيث لم تحتم النبوة، أما بعد خاتم النبيين المثبتة نبوته بأوضح البراهين وإخباره بأنه لا نبي بعده فقد أمن الاشتباه، فلو صح ما ذكره لكان في أولياء الأمم الماضية لافي أولياء هذه الأمة لأمنهم وتيقنهم أنه لا نبي بعد نبيهم، هذا لو صح ومعاذ الله أن يتوهم عاقل صحة ترهاتهم التي منها أنه لو كان للكرامات أصل كان أولى الناس بها أهل الصدر الأول وهم صفوة الإسلام وقادة الأنام، والمفضلون على الخليفة بعد الأنبياء عليهم السلام، ولم يؤثر عنهم من ذلك أمر مستفيض، وما ذكره تعلق بالأمان والمحال، وهو مقال مردود مردود عند من له أدنى نظر، فضلا عن فجول الرجال، والعقل يأباه، والوجدان لا يرضاه، ولو حاول متتبع استيعاب كرامات الصالحين لا جهد الأنفاس، وملا القراطيس، فمن ذلك تسييح الحصى بحضرة الصديق وإخباره في مرض موته بمولود يولد له بعده وهو أنثى، وتكثيره للطعام القليل، وأكله هو وأضيافه من قصعة صغيرة حتى شبعوا فصار ما فيها أكثر مما كان قبل، ومخاطبة عمر وهو على منبر المدينة النبوية سارية، وهو بنهاوند مخاطبة من معه (ببأسارية الجبل) تحذير آل من كمين فيه، فسمع سارية، وجيشه صوته فخذروا فنجوا، وجرى النيل بكتابه لما كانت عادة أهل مصر أن يلقوا فيه أو أن الزيادة جارية بكرا فتركوا ذلك بأمره فلم يزد حتى أشرف أهلها على الجلاء فكتب للنيل كتابا فيه: إن كنت تجري من قبلك فلا حاجة لنا بك، وإن كان الله هو مجربك فمسأله ذلك، فألقى فيه فزاد فوراً وضربه للأرض بدرته لما ارتجت وقوله أقرى ألم أعدل عليك، فقبرت وسكنت حالا، وحسبه للنار التي كانت تخرج من الجبل فتحرق ما أصابت فخرجت في زمنه فأمر أبا موسى أو تيمما فجعل يسوقها بردائه حتى دخلت الكهف فلم تعد بعد، وردده لطائفة من الجيش مرة بعد أخرى لما عرضوا عليه فتبين آخر أنه كان فيهم قاتل عثمان وعلي، وكقول عثمان لرجل لقي امرأة في الطريق فتأملها بشهوة: يدخل على أحدكم وفي عينيهِ أثر الزنا وكقول أمير المؤمنين المرتضى لزمن جف أحد شقيه بدعاء أحد أبويه قم بأذن الله فقام صحيحاً كما كان، وقال لولا علمت رضا أليك عنك ما فعلته، وكقول سعد في شاعر قال فيه مقالا فبلغه اللهم اكفنا لسانه ويده فخرس لسانه وثبت يده، وكان لا يدعو إلا أجيب، وكقول ابن عمر لأسد قطع الطريق على قافلة هو فيها: تنح فبحصب بذنبه وذهب، وكشي العلاء الحضرمي على الماء هو وجيشه لما كان في غزوة وحال بينه وبين مقصده البحر وكدعائه أن لا يرى أحد جسده إذا مات فلم يحذوه في اللحد، وكشي جعفر بن أبي طالب في الهواء، وكتسييح القصعة أو ما فيها من الطعام بين يدي سليمان وأبي الدرداء وكسماع عمران بن حصين تسييح الملائكة إلى أن اكتوى، وكشرب خالد السم فلم يضره، وكأضأة السوط كالمصباح بين يدي أسيد بن حضير وعباد بن بشر لما خرجا من عند المصطفى صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة وكان خبيب بن عدي أسيرا عند المشركين بمكة فكان يؤتى بعنب يأكله وليس بمكة عنبه واحدة، وعرض لسفيينة مولى المصطفى صلى الله عليه وسلم الأسد فقال له إني مولى رسول الله فشئ الأسد معه حتى أوضله لمقصده وكان البراء بن مالك إذا أقسم على الله أبره حالا، ودعا سعيد بن زيد على أروى لما كانت عليه بالعمى فعميت، وطلب الأسود العنسي لما ادعى النبوة أبا مسلم الخولاني فقال لا تشهد

أنى رسول الله، فقال: لا، قال تشهد أن محمداً رسول الله قال نعم، فأمر بنار فألقى فيها فوجدوه قائماً يصلى وقد صارت عليه برداً وسلاماً فكان عمر بن الخطاب يقول الحمد لله الذى لم أمت حتى رأيت من أمة محمد من فعل به كما فعل بأبراهيم الخليل، وكان عامر بن قيس يأخذ عطاءه فى كفه فلا يجد سائلاً الا أعطاه بغير عدد، ثم يجىء إلى بيته فيجد الدراهم كلها كاملة وغير ذلك مما لا يدخل تحت الحصر قال الامام أحمد بن حنبل: وإنما كانت الكرامات بعد زمن الصحابة أكثر لأن قوة إيمانهم لا يحتاج معها إليها ولأن الزمن الأول كان كثير النور فلو حصلت لم تظهر كل الظهور لاضمحلالها فى نفس النبوة بخلاف من بعدهم ألا ترى أن القنديل لا يظهر نوره بين القناديل، بخلاف الظلام، والنجوم لا يظهر لها نور مع ضوء الشمس وقال القيسرى: كانت كراماتهم أعظم لكنهم أقوى من غيرهم فلم يكونوا الاحوال ولم تملكهم الاحوال، وغيرهم ملكتهم الاحوال لضعفهم عنهم فظهرت عليهم آثار الاحوال قال السبكي، وإني لأعجب كل العجب من منكر الكرامة، وأخشى عليه المقت، ويزداد تعجبي عند نسبة إنكارها إلى الأستاذ الأسفراينى وهو من اساطين أهل السنة والجماعة، على أن نسبة إنكارها إليه على الإطلاق كذب، والذى ذكره الرجل فى كتبه أنها لا تبلغ مبلغ خرق العادة، وقال كل ما جاز معجزة لنبى لا يجوز مشله كرامة لولى، وإنما غاية الكرامات إجابة دعوة أو شربة ماء فى مفازة أو كسرة فى منقطة أو ما يضاهاى ذلك، وجرى على نحوه القيسرى فقال إن الكرامة لا تنتهى إلى وجود ابن بغير أب، وتلب جماد بهيمة لكن الجمهور على الإطلاق، وقد انكروا التفصيل على قائله حتى وكده أبو نصر فى المرشد، وإمام الحرمين فى الارشاد وقال إنه مذهب متروك، وبالغ النووى فقال إنه غاط وإنكار للحس، وإن الصواب وقوعها بقلب الأعيان ونحوه، وقد عد بعض الأئمة الأنواع الواقعة من الكرامات عشرين وهى أكثر بكثير (النوع الأول) إحياء الموتى وهو أعلاها فمن ذلك أن أبا عبيد اليسرى غزا ومعه دابة فأتت فسأل الله أن يحييها حتى يرجع إلى بلده فقامت تنفض أذنيها فلما باغ بلده سقطت ميتة (ومنه) أن مفرجا الدماينى الصعبدى أحضر له فراخ مشوية فقال طيرى بأذن الله تعالى فطار، وكان للشيخ الأهدل هرة ضربها خادمه فأتت فرماها فسأله الشيخ عنها بعد ثلاثة أيام فقال لأدري فناداها فجاءت تجرى، ووضع الكيلانى يده على عظم دجاجة أكلها وقال لها قومى بأذن الله الذى يحيى العظام فقامت، ومات لتليذ أبى يوسف الدهمانى ولد فجزع عليه فقال له الشيخ قم بأذن الله فقام وعاش طويلاً، وسقط من سطح الفارق طفل فأت فدعا الله فأحياه (النوع الثانى) كلام الموتى وهو أكثر مما قبله بكثير ووقع ذلك للجيلانى والجماعة آخرين منهم بعض مشايخ السبكي، وكان جندنا شيخ الاسلام الشرف المناوى يخاطب الامام الشافعى فيكلمه من قبره (الثالث) إنفلاق البحر وجفافه حتى وقع أن بعضهم اعتل فى المركب ومات وجهر فلما أريد إلقاؤه فى البحر انشق نصفين ونزلت السفينة للارض وحفر له قبر ودفن فلما تم استوى الماء وسارت المركب (ومن ذلك) المشى عليه وذلك كثير ومن وقع له ذلك ابن دقيق العيد (الرابع) إنقلاب الأعيان ومنه ما ذكر عن الهتار اليمنى أنه أرسل اليه بعض المستهزين بأنائين من خمر فصب من أحدهما عسلاً والآخر سمناً

وطعم الحاضرين (الخامس) انزواء (١) الأرض لهم حكو أن بعضهم كان بجامع طرسوس فاشتاق لزيارة الحرم فأدخل رأسه في جيبه ثم أخرجها في الحرم والقدر المشترك في هذا بالغ مبلغ التراتر ولا ينكره إلا مباحث (السادس) كلام الحيوان والنبات والجماد ولا شك في كثرتة و (منه) أن ابن أدهم قعد تحت شجرة رمان فقالت يا أبا إسحاق أكرمني بأكلك مني فأكل منها وكان رمانها حامضا خلا وحملت في العام مرتين وسميت رمانة العابدين، و أراد الشبلي أن يأكل من شجرة فلما مديده قالت لا تأكل مني فأتى ليهودي ، وجاء إلى القمولى رجلان يختصمان في بقرة وكان قاضيا بالصعيد فأقام كل منهما بينة بأنها له فقالت له أنا لهذا، ومن ذلك أن جدنا الشرف المناوى زار الشرف الانصارى وجلس معه بمنظرة بيتة بيولاق فشكى إليه كثرة زرق الطيور على الكتب والفرش فرفع رأسه إليها وقال يا أيها الطيور لا تحوموا حول هذا الحمي الابخير فلم تعد بعد ذلك (السابع) إبراء العلال كما روى أن الجيلاني قال لصبي مقعد مفلوج أعنى قم بأذن الله تعالى فقام لاعاها به (الثامن) طاعة الحيوان لهم كما وحكى أن الميهني وغيره كان يركب الأسد بل وأطاعه الجماد كما في قول ابن عبد السلام في واقعة الفرنج للريح يارب خذنيهم فأخذتهم (التاسع، والعاشر، والحادي عشر) طي الزمان ونشره، وإجابة الدعاء وذلك كثير جدا (الثاني عشر) إخباره ببعض المغيبات والكشف، وهو درجات تخرج عن حد الحصر وذلك موجود الآن بكثرة ولا يعارضه قوله تعالى «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول» لأننا لانسلم عموم الغيب فيجوز أن يخص بحال القيامة بقرينة السياق ، و (الثالث عشر) الصبر على عدم الطعام والشراب ، الأمد الطويل ، وهو كثير مشاهد (الرابع عشر) مقام التصريف وهو كثير في كل زمن ، ولا ينكره إلا كل معاند (٢) (الخامس عشر) القدرة على تناول الكثير من الغذاء كما نقل عن الشيخ دمرdash أن بعض الأمراء عمل له وليمة ، ودعاه وجماعته فتوجه إليه وحده ، فتنشوش لعدم حضور الفقراء ، وقال من يأكل الطعام!! فد السباط فأكله الشيخ كله (السادس عشر) الحفظ عن الحرام أن يدخل الجوف كما حكى عن الحارث المحاسبي أنه كان إذا حضر إليه طعام فيه شبهة تحرك فيه عرق، وكان المرسى يتحرك منه كل عرق (السابع عشر) رؤية الأماكن البعيدة من وراء الحجب فمن ذلك أن الشيخ أبا إسحاق الشيرازي كان يشاهد الكعبة وهو ببغداد (الثامن عشر) الهيبة التي لبعضهم بحيث مات من شاهده عند (٣) رؤيته كما حصل لأبي يزيد البسطامي مع ذلك الفقير ووقع للشيخ أحمد البدوي وغيرهما (التاسع عشر) قصم الله تعالى لمن يريد بهم سوءا كما وقع لبعضهم أنه زاحم رجلا فضر به على وجهه فطارت يده مع الضربة فأبصره رجل فشدد النكير عليه وقال له كفف بكف إن هذا لظلم عظيم، فقال والله ما أردته ، وانمارب الجثة غار عليها (العشرون) التطور بأطوار مختلفات وأشكال متباينات ومنه ما وقع لقضييب البان الموصلى أن فقها

(١) في نسخة توطيء (٢) فمن ذلك ما حكى أن رجلا مجتمع بجماعة من الفقهاء فجىء له بدينار فعزم على دفعه لهم فحدثته نفسه بالحاجة إليه في المستقبل فأمسكه فهاج به وجع الضرس فقلعه فهاج آخر فقلعه، فقليل له إن لم تدفع إليهم الدينار لم يبق في فمك سن ، فلما دفعه إليهم لم يبق عنده ألم اهش (٣) نسخة (بمجرد) بدل قوله عند

أنكر عليه لكونه لم يره يصلي فتطور له على الفور في صور مختلفة فقال في أى صورة من هذه الصور لم ترن أصلي !! وسيجيء في ترجمته، والصوفية يثبتون عالماً متوسطاً بين عالمي الأجساد والأرواح يسمونه عالم المثال وعالم الخيال واستأنسوا له بأية «تمثل لها بشر أسوياء» ووقع أن بعض العلماء (١) رأى فقيراً يتوضأ في المدرسة السيوفية وضوءاً مشوشاً غير مرتب، فقال حرام عليك فقال لم أتوضأ إلا مرتباً وإنما أنت أعمى لو أبصرت لأبصرت هكذا وأخذ بيده فأراه الكعبة والطائفين وهو بمصر، قال في روض الرياحين وقد سمعنا سماعاً محققاً أن جماعة شوهدت الكعبة تطوف بهم طوافاً محققاً قال ورأيت من شاهد ذلك من الثقات الاتقياء من السادات العلماء، وقال ابن عربي كنت أنا وصاحب لي بساحل البحر المحيط فرايت رجلاً وضع حصيراً في الهواء ووقف يصلي عليه فوقف تحتها وقالت:

شغل الحبيب عن الحبيب بسره في حب من خلق الهواء وسخره

العار فون عقولهم معقولة عن كل كون ترتضيه - مطهره

فهموا لديه مكرمون وعنده أسرارهم محفوظة ومحorre

فأوجز في صلاته وقال إنما فعلت ذلك لهذا المنكر الذي معك وأنا الخضر، قال ابن عربي ولم أكن أعلم أن صاحبي ينكر كرامات الأولياء فقلت له أكنت تنكر؟ قال نعم وما بعد العيان إلا الأذعان. والأخبار في ذلك كثيرة وإنما ذكرنا هنا جملة مجملة وسيأتى بعض ذلك مفصلاً في التراجم، وقد منهاها ليتجزز الناظر في تضاعيف الكتاب ويلزم الأدب فلا ينكر فيحل به العطب وقد قال في الأحياء ما حكى عن المشايخ من سماع صوت الهوائف وفنون الكرامات خارج عن الحصر والحكاية لاتنفع الجاحد ما لم يشاهد في نفسه، ومن أنكر الأصل أنكر التفصيل، والدليل القاطع الذي لا يقدر أحد على حججه أمر أن (أحدهما) عجائب الرؤيا الصالحة الصادقة فإنه ينكشف به الغيب وإذا جاز ذلك في النوم فلا يستحيل في اليقظة فلم يفارق النوم اليقظة إلا في ركود الحواس وعدم شغلها بالمحسوس وكم من متيقظ لا يسمع ولا يبصر لشغله بنفسه، (والثاني) إخبار الرسول عن الغيب وأمور آتية وإذا جاز ذلك لنبي جاز لغيره إذ النبي رجل كوشف بحقائق الأمور وشغل بأصلاح الخلق فلا يستحيل أن يكون في الوجود شخص يكشف بالحقائق ولا يشتغل بأصلاح الخلق وهذا يسمى ولياً لانبيا

(تعبية)

قال بعض الكاملين إظهار الكرامة وإخفاؤها على حسب النظر لأصلها وفرعها فمن عبر من بساط إحسانه أصمته الأساءة معر به ومن عبر من بساط إحسان الله إليه لم يصمت إذا أساء، وقد صح إظهار الكرامة من قوم وثبت العمل في إخفائها من آخرين كالمرسى في الأظهار وابن أبي جمرة في الإخفاء حتى قال بعض أتباع ابن أبي جمرة إن طريقهما مختلف فبلغه فقال والله ما اختلفت قط طريقتهما لكنه بسطه العلم وقبضني الورع، وقال بعضهم من الناس من يغلب عليه الفناء بالله فيظهر الكرامات وينطلق لسانه بالدعوى من غير احتشام ولا توقف فيدعي بحق عن حق لحق في حق كالسكيلاني وأبي يعزى وعامة متأخري الشاذلية، ومنهم من

(١) هو سيدي عمر بن الفارض في بدايته، بش

يغلب عليه الفقر إلى الله فتكل لسانه ويقف مع جانب الورع ، ومنهم من تختلف أحواله فتارة تارة وهو أكمل الكمال لأنه حال المصطفى صلوات الله وسلاماته عليه لما أنه أطعم القامن صاع وشد الحجر على بطنه

(تقدمة)

قال في روض الرياحين : الناس في الكرامات أقسام : منهم من ينكرها ويظلمها وهم أهل مذهب معروفون وعن التقي والهدى مصروفون ، ومنهم من يصدق بكرامات من مضى دون أهل زمانه وهم كبنى إسرائيل صدقوا بموسى حين لم يروه وكذبوا محمدا حين رأوه مع كونه أعظم ، ومنهم من يصدق الأولياء في زمانه ولكن لا يصدق بأحد معين وهذا محروم من الامداد لأن من لم يسلم لأحد معين لا ينتفع بأحد أبدا

(خاتمة)

لا يبلغ ولي درجة النبي خلافا لما زعمه بعض السكرامية ولا تسقط عنه التكاليف بكمال الولاية كما ادعى بعض أهل الاتحاد أن الولي إذا بلغ الغاية في المحبة وصفاء القلب وكمال الاخلاص سقط عنه الأمر والنهي ولم يضرب ذنب ولا يدخل النار بارتكاب الكبائر ، وذلك باطل باجماع المسلمين ، ولا تكون ولاية غير النبي أفضل من النبوة بحال : وإنما الكلام في ولايته (١) فقيل هي أفضل من النبوة لما فيها من معنى القرب وكمال الاختصاص وقيل بل نبوته لما فيها من الوساطة بين الحق والخلق والقيام بمصالح الدارين مع شرف مشاهدة الملك وغير ذلك ثم إن ظهور السكرامة لا يدل على أفضلية صاحبها بل على فضله وقد يكون غيره أفضل منه فلا فضلية إنما هي بقوة الايقان وكمال العرفان ، ولهذا قال سيد الطائفة الجنيد مشي رجال على الماء ومات بالعطش أفضل منهم والله أعلم. وهذا أو ان الشروع في المقصود فأقول مستعينا بالرب الرؤوف الودود ، أعلم وفقنا الله تعالى وإياك لمرضاة أن سيد الأولياء ومسود سادات الأصفياء وجوه عقد الرسالة الأنظم ، والقاموس الخضم المحيط الأعظم ، الذي منه المدد بدوام المدد ، هو المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام ، فلنبتدى بذكر شيء من ترجمته وإن كانت مفردة بمجلدات ، بل هي أكثر من أن تحصى ، وأكبر من أن تستقصى ، وينحصر المقصود هنا من ذلك في ثمانية أبواب

— الباب الأول في سيرته صلى الله عليه وسلم من ولادته إلى وفاته —

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهذا مجمع عليه ، ورفع نسبه إلى آدم كرهه الإمام مالك وغيره لعدم ثبوته ، ولد بمكة في شهر ربيع الأول يوم الاثنين عام الفيل ورأت أمه آمنة حين وضعت نورا خرج منها أضواء له قصور بصرى ، ووضع وبصره مرتفع إلى السماوات ، ومات أبوه وعمره عامان وثلاث ، وقيل كان حملا ، وأرضعته ثوبية جارية عمه أبي لهب وبعدها حليلة السعدية فأقام عندها في بني سعد أربعة أعوام فأتاه جبريل فشق صدره فخافت عليه فردته إلى أمه فخرجت به إلى المدينة لزيارة أخواله فمرضت وهي راجعة به فماتت ودفنت بالأبواء وعمره نحو ست سنين فحملته أم أيمن إلى جده عبد المطلب بمكة فكفله إلى تمام ثمان سنين ومات فأوصى به إلى عمه أبي طالب فافتخر بشرف كفالته وتربته وأمر الله تعالى شأنه إسرار فيل عليه السلام أن يقوم

(١) أى ولاية النبي هل تكون أفضل من نبوته ، أو نبوته أفضل ؟ ع

بملازمته فكان قرينه إلى أن تم له إحدى عشرة سنة. ثم أمر جبريل عليه السلام بملازمته بطريق المرافقة والمقارنة والحفظ لكن لم يظهر له ولم يكلمه وسافر مع عمه إلى الشام حتى وصل بصرى فراه بحيرا الراهب فرأى منه علامات النبوة فقال لعمه إرجع به لئلا تقتله اليهود وكان عمره ثنتا عشرة سنة ثم سافر إلى الشام مع ميسرة في تجارة الخديجة فباع واشترى ورأى منه ميسرة العجائب وماخص به من المواهب فأخبر خديجة بنخلة فتزوجها وهو ابن خمس وعشرين وهي بنت أربعين وصار يدعى بالأمين فلما تم له خمس وثلاثون سنة بنت قريش البيت فاختلفوا فيمن يضع الحجر محله وتنازعوا ثم رضوا بأنه الذي يضعه فوضعه بيده وصار من يومئذ يسمع صوتا أحيانا ولا يرى شخصا ثم صار يرى نورا ولما قربت أيام الوحي أحب الخلوة والانفراد فكان يحتل في جبل حراء بالذكر وزعم أنه كان بالفكر لا التفات إليه: لأن خلوة طلاب طريق الحق على أنواع [الأول] أن تكون لطلب مزيد علم من الحق لا بطريق النظر والفكر وهذا غاية مقاصد أهل الحق لأن من خاطب في خلوته كونا من الأكوان أو فكر فيه فليس في خلوة قال رجل لبعض الأكابر: اذكرني عند ربك في خلوتك فقال إذا ذكرتك فاستمع في خلوة وشروط هذه الخلوة أن يذكر بنفسه وروحه لا بنفسه ولسانه [الثاني] أن تكون خلوتهم لصفاء الفكر ليصح نظرهم في طلب المعلومات وهذه تقوم يطلبون العلم من ميزان العقل وذلك الميزان في غاية اللطافة وهو بأذن هوى يخرج عن الاستقامة وطلاب طريق الحق لا يدخلون هذه الخلوة بل خلوتهم بالذكر وليس للفكر عليهم سلطان ومهما وجد الفكر طريقا إلى صاحب هذه الخلوة فليعلم أنه ليس من أهلها فيخرج عنها: وأنه ليس من أهل العلم الصحيح الإلهي إذ لو كان من أهلها حالت العناية الإلهية بينه وبين دوران رأسه بالفكر [الثالث] خلوة لدفع الوحشة من مخالطة غير الجنس والشغل بما لا يعني. [الرابع] خلوة لطلب زيادة توجد فيها وخلوة حضرة الرسالة من النوع الأول فكان بعيدا من المخاطبات حتى من الأهل والمال واستغرق في بحر الأفكار القلبية فانقطع عن الأضداد بالسكينة وظهر له من الانس والجلوة بتذكر من له الخلوة ولم يزل في ذلك الانس ومرآة الوحي تزداد من الصفاء والصفاء حتى بلغ أقصى درجات الكمال والمراد فظهرت تباشير صبح الدجا وأشرقت وانتشرت بروق السعادة وتألفت وصار لا يمر بشجر ولا حجر إلا قال بلسان فصيح: السلام عليك يا رسول الله فينظر يمينا وشمالا فلا يرى شيئا ولا خيالا فينبها هو كذلك. وذلك عند مضي أربعين عاما من عمره. قأم على جبل حراء إذ ظهر له شخص فقال أبشر يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله لهذه الأمة ثم أخرج له قطعة من حرير مرصعة بجمود فوضعها في يده وقال اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه وغطه حتى بلغ منه الجهد ثم قال اقرأ فقال لست بقارئ فغطه كذلك ثلاثا ثم قال اقرأ باسم ربك إلى قوله مالم يعلم ثم قال انزل من على الجبل فنزل معه إلى الأرض فأجلسه على درنوك أبيض وعليه ثوبان أخضران ثم ضرب برجله الأرض فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل وأمره أن يفعل كفعله ثم أخذ كفاه من ماء فرش به وجه الرسول ثم صلى به ركعتين وقال الصلاة هكذا وغاب فرجع إلى مكة وقص على خديجة رضي الله عنها وقال قد خشيت على نفسي فقبضته وصدقته فكانت أول من آمن ثم أتت به ورقة بن نوفل فقص عليه ما رأى فصدقته فكان أول

رجل آمن به وقال هذا الناموس الذي أنزل على موسى عليه السلام ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك ، قال أو مخرجي هم ؟ قال ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا عودي ، ثم اسلم على وأبو بكر رضي الله عنهما ثم أقام بمكة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس إلى الدين وكان يستقبل في صلاته بيت المقدس ثم بعد الهجرة حولت القبلة للكعبة ، ولما كثر المسلمون اتخذوا دار الأرقم فاختفوا فيها ثلاث سنين ثم أمر باظهار الدين فدعى إلى الاسلام جهرا وأنزل الله القرآن فتحداهم بسورة منه فلم يقدرُوا فن قائل هذا سحر ، ومن قائل في أذني وقر ، وأقر الوليد بن المغيرة والنضر وعقبة والخنس وأبو جهل ، بأنه غير مفترى وأنه ليس من كلام البشر ، ولكن غلبت عليهم الشقوة ، واستهزأ به جماعة فاهلكوا وكفاه الله شرهم ، ولما فشا الاسلام مشى كفار قريش إلى عمه أبي طالب وشكوا ما سمعوه منه من سب آلهم وذم دينهم وتكرر ذلك وهو يذب عنه ، وفي آخر المار قالوا أعطنا محمداً نقتله ونخذ بدله عمارة بن الوليد فقباه فقال اكفل ابنكم وأعطيكم ابني لتقتلوه ؟!! هذا لا يكون فضى يجهر بالتوحيد فاجمعت قريش ان يقولوا ساحر وقعدوا بالطرق أيام الموسم يحذرون منه الناس ، فافترقوا وقد شاع أمره وسار ذكره ، فاخذوا في ايذائه وتعذيب من أسلم وطلبوا منه آية فأراهم انشقاق القمر فزاد الذين آمنوا ايماناً والكفار طغياناً ، ولما اشتد على المسلمين البلاء هاجر جمع منهم للحشة فاقاموا بها خمس سنين ثم بلغهم اسلام قريش فعادوا فوجدوه باطلا فرجعوا فعظمت معادات قريش له ولصحابه ، فكاتبوا كتابا ان لا يناكحوا بني هاشم ولا يوالوهم ، ولا ولا ، وعلقوه بالكعبة وحصروهم بالشعب ثلاث سنين حتى اشتد بهم البلاء ، وسمعت اصوات صيائهم يتضاغون من الجوع ، واطلع الله نبيه على ان الارضة أكلت ما في الصحيفة من جور وظلم وبقي ذكر الله فاخبرهم فأخرجوها فوجدت كذلك وشملت يد كاتبها ، فقام رجال من الكفار في نقضها فلبسوا السلاح وأخرجوهم ، ثم مات عمه أبو طالب ثم خديجة فحزن لذلك ثم بعد عام ونصف اسرى به من مكة للقدس على ظهر البراق ، ثم علا إلى السماء ومعه جبريل فألقى الانبياء كل واحد في سماء ففرحوا به ثم علا إلى مستوى سمع فيه صريف الاقلام بالاقدار ، ثم دنى فتدلى ففرض الله عليه وعلى أمته خمسين صلاة فلم يزل يراجعه ويسأله التخفيف بإشارة موسى حتى جعلها خمسا فلما أصبح اخبرهم فصدقوه الصديق رضي الله عنه وكذبه الكفار وسألوه عن صفة بيت المقدس ولم يكن رآه قبل فرفعه إليه جبريل عليه السلام حتى وصفه لهم فلم يمكنهم تكذيبه لكن جحدوا عنادا ، ولما اشتد الأذى للمصطفى ^{صلى الله عليه وسلم} عرض نفسه على القبائل يطلب من يؤويه ويحميه ليلبغ رسالة ربه ، فكل منهم يعرض ويهزأ به حتى أتاح الله له الانصار فصار الواحد منهم يسلم فيسلم جميع عشيرته ففشى الاسلام بالمدينة فهاجر إليها المسلمون ، واراد أبو بكر رضي الله عنه أن يهاجر فمنعه حتى هاجر معا فخرجا إلى غار ثور ، ومعهما عامر بن فهيرة يخدمهما وابن أريقط يدل على الطريق فسلكوا طريق الساحل وأعشى الله عنهم العدو فرآهم سراقة فقتلهم فدعا عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم فساخت فرسه في الارض فناداه الامان يا محمد ، فدعا له فخلص ، وحلف ان لا يدل عليه أحداً فرجع فلقية الكفار

يطلبونه فقال ارجعوا فقد استبرأت لكم ثم مروا بخيمة أم معبد فاستسقوها لبنا فقالت ما عندي ،
فنظر المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه ؟ قالت شاة أضربها الجهد
وما بها لبن ، فمسح ضرعها فحلبت وشربوا وسافر حتى وصل إلى قباء يوم الاثنين من ربيع الأول
فاقام بها اربنا ثم رحل يوم الجمعة فصلى بمسجد الجمعة وهي أول جمعة صلاها ثم ارتحل للمدينة فبركت
ناقته بمحل مسجده الآن ، فنزل بدار أبي أيوب حتى بنى مسجده ومنازل زوجاته وبنى صحبه حوله
وكانت المدينة كثيرة الوباء فزال ونقل الله منها الحمى إلى الجحفة فاقام بها شهر اثم نزل عليه اتمام الصلاة
اربعا ، واقام من ربيع الأول إلى صفر يبنى مسجده وفي هذا العام كان ابتداء الامر بالاذان ، وفي الثاني
فرض الصوم وزكاة الفطر والمال وحولت القبلة للكعبة وغزا بدرا ، وفي الثالث أحدا ، والرابع
بنى النضير وقصرت الصلاة وحرم الخمر وشرع التيمم وصلاة الخوف ، والخامس الخندق وبنى
قريظة والمصطلق ، والسادس عمرة الحديبية وبيعة الرضوان وفرض الحج ، والسابع خيبر وعمرة
القضاء ، والثامن وقعة مؤتة وفتح مكة وحنين ، والتاسع تبوك وحجة الصديق رضى الله عنه ويسمى
عام الوفود . والعاشر حجة الوداع . والحادى عشر وفاته .

❦ الباب الثانى فى صفاته الظاهرة ❦

كان صلى الله عليه وسلم ربعة لا بالطويل ولا بالقصير لكنه إلى الطول أقرب . بعيد ما بين المنكبين
أزهر اللون عظيم الهامة . واسع الجبين . أزج الحاجبين . أبلج ما بينهما كأن ما بينهما الفضة المخلصة
ادعج العينين فيهما تموج من حمرة ، مفلج الاسنان يفتر عن مثل حب الغمام . شعره غير جعد ولا قشط
بل وسط ، أحسن الناس عنقا . لا ينسب إلى طول ولا إلى قصر ، ما ظهر من عنقه للريح والشمس
كأنه إبريق فضة مشرب ذهباً ، عريض الصدر لا يعدو لحم بعض بدنه بعضاً كالقمر في بياضه ،
موصول ما بين لبتة ومرتته بشعر كالقضب ليس في صدره ولا بطنه غيره ، وله عكن ثلاث يغطى
الازار منها واحدة وتظهر اثنتان ، وكان عظيم المنكبين أشعرهما ضخماً رؤس العظام واسعة
الظهرين كتفيه خاتم النبوة مما يلي منكبه الأيمن ، فيه شامة سوداء ، تضرب إلى صفرة حولها شعرات
متوالية كأنها عرف فرس ، عبل العضدين والذراعين ، طويل الزندين ، رحب الراحة ، سائل الأطراف
كان أصابعه قضبان فضة ، كف اليد من الخبز كأنه كف عطار ، يضع يده على رأس الصبي فيعرف من
بين الصبيان بريحتها على رأسه ، عبل ماتحت الازار من الفخذ والساق ، معتدل الخلق في السمن ، بدن
في آخر عمره ، وكان لحمه متماسكاً يكاد يكون على الخلق الأول لم يضره السن ، وكان يمشى كأنما
يتقلع من صخر وينحدر (١) من صلب ، يخطو تكفياً ويمشى هونا بغير تبختر ، إذا التفت التفت جميعاً
ولا يلوى عنقه ، عرقه كاللؤلؤ في البياض والمسك في الريح ، يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله

(١) نسخة ينحط بدل ينحدر . ع

❦ الباب الثالث في صفاته الباطنه وأخلاقه الظاهره وآدابه الباهره ❦

قد زينه الله بالخلق الكريم ثم أضاف ذلك إليه فقال سبحانه « وانك لعلى خلق عظيم »
 فمن مكارم أخلاقه ومحاسن آدابه أنه كان أحلم الناس واشجعهم وأعدلهم وأعفهم ، وأجودهم ،
 لا يبيت عنده درهم ولا دينار ، وان فضل ولم يجد من يعطيه وفاجاه الليل ، لا يأوى منزله
 حتى يبرأ منه إلى من يحتاجه ، وما سئل قط فقال لا ، وكان اصدقهم لهجة ، وأشدهم تواضعاً
 وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة ، وأعظمهم حياء ، لا يثبت بصره في وجه أحد ، اسكت الناس في
 غير كبر ، وأفصحهم وأبلغهم في غير تطويل ، يقبل الهدية ولو جرعة لبن ، وفخذ أرنب ، ويكفيء
 عليها باكثر ويأكلها ، ولا يأكل الصدقة يغضب لربه لا لنفسه ، ينفذ الحق وان عاد بالضرر عليه
 نظره إلى الارض أكثر من نظره إلى السماء ، خافض الطرف من رآه بديهته هابه ، ومن خاطه
 معرفة أحبه ، رقيق البشرة ، لطيف الظاهر والباطن ، يعرف في وجهه غضبه ورضاه ، وإذا أمره
 أمر أكثر من مس لحيته ، يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من سماعه ، ويعيد الكلمة ثلاثاً أحياناً لتقل
 عنه ، وكان متواصل الأحزان ، دائم الفكر ليست له راحة ، لا يتكلم في غير حاجة ، كثير البكاء
 والضراعة ، يمشي مع المسكين والأرملة لقضاء حوائجهما ، ويخفف نعله ويرقع ثوبه ، وينقى الهوام
 منه ، ويحلب شاته ويخدم أهله ، ويمشي متنعلاً وحاقياً ، ويعود المرضى حتى بعض الكفار وأهل
 النفاق ، ويشهد الجنائز ، ويزور قبور المؤمنين ، ويسلم عليهم ويستغفر لهم ، ويركب الفرس والبعير
 والحمار بأكاف وعرياً لكن أكثر ركوبه للاولين ، وأما البغل فكان قليلاً في بر العرب لكن أهدي
 له فركبه ، ويركب منفرداً ، ويردف أحياناً خلفه عبده وزوجته وغيرهما ، ويجالس الفقير ، ويؤاكل
 المسكين ، ويسكرم أهل الفضل ويتألف أهل الشرف ، فكان يتواضع لا كابر الكفار للتألف ، ولكونهم
 مظاهر العزة الالهية ويقول اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه ، ولا يواجه أحداً بما يسكره ، ويمزح
 ولا يقول إلا حقاً ، ويورى ولا يقول في توريته الا صدقاً ، ويجلس للأكل مع العبيد ويأتى إلى
 بساتين اخوانه اكراماً لهم ، ويمشي وحده بين اعدائه بلا حارس ، لا يهوله شيء من أمر الدنيا ،
 لا يحقر مسكيناً لفقره ، ولا يهاب مسلماً لما له ، يدعو هذا وهذا إلى الله دعاء واحداً ، وقيل له ادع
 على الكفار فقال انما بحشت رحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ، ولم يكن غاشا ولا لعاناً ولا بخيلاً ،
 ولا جباناً ولا ضحاً في الاسواق ، يختار أيسر الامور . ولا يضحك الا تبسماً ، يعجب بما
 يعجب منه جساؤه ، ويضحك مما يضحكون ، ويدكرون ما كان منهم في الجاهلية فيتبسم ، قد وسع
 الناس خلقه فهم في الحق عنده سواء ، وما انتهر خادماً ولا قال له في شيء صنعه لم صنعته ، ولا في شيء
 تركه لم تركته ، بل يقول لو قدر كان ، ولا ضرب بيده أحداً إلا في الجهاد ، مجلسه مجلس حلم وصبر ،
 وحياء ، من فاضله حاجة صابره حتى يكون هو المتصرف ، وما أخذ أحد بيده فيرسلها حتى يرسلها
 الآخر ، ولا يجلس الا على ذكر الله ، وكان أكثر جلوسه مستقبلاً ، محتبياً بيديه ، وكان حسن

العشرة لأزواجه ويسمى بينهم في الأيواء والنفقة ، وأما المحبة فيقول « اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك » يعني المحبة والجماع ، وكان يبدأ من لقيه بالسلام حتى الصبيان ويؤثر الداخل بوسادته ، ويبسط له ثوبه ، فإن أبي عزم عليه حتى يفعل ولا يقول في الرضا والغضب إلا الحق وإذا وعظ احمرت عيناه وعلا صوته ، كأنه منذر جيش ، وإذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر وكان يهدم أصحابه أمامه ويمنع أن يمشی أحد خلفه ويقول خلوا ظهري للملائكة ، ولا يجزى سيئة بمثلها بل يعفو ويصفح ، جمع الله له السيرة الفاضلة والسياسة التامة الكاملة ، وهو أعمى لا يقرأ ولا يكتب نشأ ببلاد الجبل في فقر ، وفي رعاية الغنم يتيماً من أبويه . فعلمه الله مكارم الأخلاق وأدبه فاحسن تأديبه .

﴿ فصل ﴾

وكان خلقه في الطعام أنه يأكل ما وجد ، ولا يتكلف ما فقد ، وإذا حضر طعام لا يردّه ، وما عاب طعاماً قط بل إن أعجبه أكله ولا تركه . وأكل لحم الابل ، والبقر ، والغنم ، والدجاج ، والسمك ، والرطب ، والتمر ، وشرب اللبن حليماً ومزوجاً ، وأكل الخبز بتمر ، والخبز بخل ، والخبز بشحم وكبد الغنم مشوياً ، والقديد ، والدباء ، وكان يحبها ويتبعها من جوانب القصعة ، والجن والثريد والخبز بزيت والخبز بزبد ، وإذا لم يجد شيئاً صبر حتى شد الحجر على بطنه ، وكان أحياناً لا يجد من الدقل ما يملأ بطنه ، وكان يأكل لحم الطير الذي يصاد ولا يتبعه ، ولا يصيده ، وكان إذا أتى طعامه بسط السفرة على الأرض ووضعها عليها ولم يأكل على خوان ، ولا في سكرجة ، ويأكل بثلاثة أصابع وربما استعان بالرابع ونهى عن الأكل بأصبع وقال أكل الشيطان ، وبائتين وقال أكل الجابرة ويأكل اللقمة الساقطة ويقول لا ندعها للشيطان ، ويلبس القصعة ويقول تستغفر للاحسها ، ويتبع ما سقط من السفرة ويقول من فعله غفر له ، ويسمى الله أول طعامه وإذا فرغ حمده ، ولا يأكل متكئاً بل مقعياً ، ويقول آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد ، ويحب اللحم ويعجبه الذراع وسم فيه ، والعجوة والعسل ، والحلوى ، وأحب الفاكهة إليه العنب والبطيخ ، قال الغزالي رحمه الله وكان يأكل البطيخ بخبز وبسكر ويستعين بيديه جميعاً وربما أكل العنب خرطاً ، وكان أكثر طعامه التمر والماء ، وكان يحب الهندباء ، والبقلة الحمقاء وهي الرجل ، وكان يعاف الضب والطحال ، ولا يحرمهما ، وأتى بلبن وعسل في إناء فردّه وقال أدمان في إناء ! إلا آكله ولا أحرمه لكني أكره الفخر وكان في بيته يقوم ويأخذ ما ياكل نفسه ، ولا يشتهي على أهل بيته طعاماً ولا اقتصره وكان لا ياكل وحده ، ولا يجمع بين سمك ولبن ، ولا بين لبن وشيء من الحوامض ، ولا بين غذائين حارين ، ولا باردين ولا قابضين ، ولا مسهلين ، ولا غليظين ، ولا بين لحم مشوي . ، ومطبوخ وقديد . ورطب ، وحليب ولحم . ولا يأكل طعاماً حاراً . ولا يابساً . ولا ما فيه عفونة كالملوحات . وكان يدفع ضرر بعض الأطعمة ببعض كتمر بزبد ، وبطيخ أو قثاء ، برطب ، وينقع التمر ويشرب ماءه لهضم

الطعام . وأمر أن يؤكل ما تسر قبل النوم ، وأن لا يؤكل الخبز وحده . ونهى عن النوم عقب الأكل وقال أذنبوا طعامكم بذكر الله ، ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم ، وكان يشرب في ثلاثة أنفاس ويمص مصا ولا يعب ، ويقول الكباد من العب ، ولا يتنفس في الاناء ، ويشرب قاعدا غالبا ، ويشرب قائما لعذر ، وكان يحب شرب البارد ، ويكره الحار ، وإذا شرب دفع البقية لمن عن يمينه وان كان من عن يساره أشرف أو أسن قال لصاحب اليمين الشربة لك فان شئت آثرته

(فصل)

وأما خلقه في اللباس فكان يلبس ما وجد كتانا أو صوفا أو قطنا والغالب القطن قميصا أو رداء أو ازارا أو غيرها ، ويحب الثياب الخضراء ، ولبس البردة والخبرة والحبّة والحلة الحمراء ، والقباء ، والثوب الساج ، والاسود والفرو المعلم على أطرافه بسندس ، وكان أحب الثياب اليه القميص وفي خبر ضعيف أنه لبس السروال ولبس جبة خسروانية مفرجة عليها سيجف من ديباج ، والطلاسان حال الحر كما في اليوم الذي أمر بالهجرة فيه ، وكان له ثوبان للجمعة ، وبرد أخضر للعيد ويلبس العمامة البيضاء والسوداء ، والاكثر البيضاء بغير قلنسوة وبها ، وقلنسوة بغير عمامة ، ويجعل لها غالبا عذبة بين كفتيه ، ولم تكن عمامته كبيرة تؤذي الرأس ، ولا صغيرة تقصر عن وقاية الحر والبرد ، ولم يتحرر في طولها وعرضها شيء وما وقع للطبري أن طولها سبعة أذرع في عرض ذراع وانها من صوف لم يثبت ، وكان له عمامة تسمى السحاب فوهبها لعلی رضی الله عنه فكان اذا قدم فيها يقول أتاكم علی فی السحاب ، وكانت ثيابه كلها فوق الكعبين وربما جعلها لنصف الساق ، ويلبس ثوبه من ميامنه ، وينزعه بالعكس ويقول عند لبسه الحمد لله الذي كساني ما أستر به عورتی وأتجمل به . واذا لبس جديدا أعطى الخلق مسكينا ، وكان له ملحفة مصبوغة بزعفران او ورس ، وكان له خاتم من فضة وفصه منه ونقشه محمد رسول الله ، وكان يتختم في خنصر يمينه ويساره لكن اليمين أكثر ، ويلبس النعال السبئية ، والتاسومة ، والخنف ، وكان فرشه من آدم حشوه ليف طوله ذراعان وشيء وعرضه ذراع ونحو شبر ، وكان له عباءة تفرش له حينما ينتقل يثنى طاقه (١) تحته وربما نام على حصير وعلى الارض جرداء وما عاب مضطجعا قط إن فرش له اضطجع وإلا نام على الارض ، وكان يحب الطيب واذا عرض عليه لا يردّه ، ويكره الريح السكرية ، ويتطيب بغالية ومسك وسك ، ويتبخر بكافور وعود ، ويكتحل بالاثمد ثلاثا في كل عين ، وكان له جوار وعيد ، وعتاء وهم من الغلمان أكثر ، وكان يبيع ويشترى لكن الشراء بعد البعثة أغلب والبيع نادرو بعد الهجرة لم يحفظ البيع الا في ثلاث صور والشراء كثير ، وأجر واستأجر والاستئجار أغلب ، وأجر نفسه قبل النبوة لرعي الغنم . ولخديجة للتجار ، وشارك ووكل وتوكل ، والتوكيل أكثر ، واهدى له وقبل وعوض ، ووهب له وقبل ، واستعار واشترى بنقد وبسيئة وضمن عن الله ضمنا خاصا وعاما ، وشفع وشفع اليه وشفع لعبد عند امرأته

ليراجعها (١) فلم تقبل ولم يغضب ، وكان يكثر القسم بالله ، والثابت منه يزيد على ثمانين موضعاً وكان أكثر دعائه يا مقاب القلوب ثبت قلبي على دينك ، وكان يسمع الشعر من الشعراء ويعطيهم ويهبهم الخلع لأن كل ما قالوه ويقولوه الى يوم القيامة قطرة من بحر كما له ، فعطاؤه لهم على قول حق ، واما مدح غيره فغالبا زور وبهتان وكذب صراح ، لا جرم قال احثوا في وجوه المداحين التراب ، فزعم التدافع غلط ، وسابق على قدميه ، وصارع ، وطلق ، وآلى ، وزعم أنه ظاهر غلط قبيح ، وضاف وأضاف ، وداوى وتداوى بأدوية مفردة ومركبة ، ورق واسترق ، وحذر من التهمة وكثرة الأكل ، وعالج الأمراض بالأدوية الطبيعية والألهمية صلى الله عليه وسلم

❦ الباب الرابع في معجزاته ❦

وهي كثيرة ، منها أنه انشق له القمر ، ونبع الماء من بين أصابعه فشرب العسكر كلهم وتوضؤوا من قدح صغير ضاق عن بسط يده فيه وحن اليه الجزع الذي كان يخطب اليه لما فارقه للمنبر حتى سمع منه الناس كصوت الأبل فضمه اليه فسكن ، وزويت له الأرض وسبح الحصى بكفه والطعام بحضرته وسلم الحجر والشجر عليه وكله الذراع وشكى اليه البعير وسلبت عليه الغزال وشهد له الذئب بالنبوة اليه الشجر من مغارسها وندرت عين قتادة فردها فكانت أحسن عينيه ، وتقل في عين علي وهو أرمده فبرئت وسعت ولم يرمده بعد ، ومسح رجل ابن أبي عتيك لما انكسرت فصحت ، وأخبر أنه يقتل أبي ابن خلف فخذشه يوم أحد خدشا يسيرا جداً ، ووعده في بدر مصارع الكفار قبل الواقعة فقتل كل منهم فيما عينه ، وقال في عثمان تصيبه بلوى عظيمة فكان ما كان ، وأخبر بمقتل الأسود العنسي في صنعاء ليلة قتله وبأن كسرى قتل بفارس في يوم قتله ، ودعا لعل يذهب الحر والبرد فلم يحس بهما بعد ، ولأن عباس بالفقه في الدين وعلم التأويل فصار بحراً ، ولأنس بكثرة المال والولد وطول العمر فرزق مائة ولد وعاش مائة عام ، وصارت نخلة تحمل في العام مرتين ، ودعا على عتبة بن أبي لهب فقال اللهم سلط عليه كلباً من كلابك فأكله الأسد (وأطعم) ألفاً في غزوة الخندق من أقل من صاع ورمى الكفار يوم حنين بقبضة من تراب فامتلت أعينهم منها وانهزموا ، وأخبر بأن عماراً تقتله الفئة الباغية فقتله جيش معاوية ، وخرج على مائة من قریش يتنظرونه ووضع على رءوسهم تراباً ولم يروه ، وقال لنفر من صحبه مجتمعين أحكم في النار فما توالوا كلهم مسلمين إلا واحداً ارتد ، وأطعم السم فمات الذي أكله معه وعاش هو أربع سنين ، وأنذر بأن طوائف من امته يغزون البحر فوقع « وأخبر » بأن فاطمة أول أهله لحوقاً به فكان ، وبأن أطول نسائه يداً أسرعن لحوقاً به ، فكانت زينب أطولهن يداً بالصدقة وأولهن لحاقاً به ومسح ضرع شاة حائل (٢) فدرت ، وجاءه الحكم ابن أبي العاصي مشينه (٣) مستهزئاً به فقال كذلك فكن فلم يزل يرتعش حتى مات ، وخطب امرأة فقال أبوها بها برص امتناعاً من إجابته ولم يكن بها فقال فليكن كذلك فبرصت حالاً والله أعلم

(١) في نسخة (شفع لمغيث عند امرأته بريرة) الخ أي بالتصريح بالاسم (٢) نسخة (حامل) (٣) كذا. ع

— الباب الخامس في خصائصه وهي أنواع —

(الاول الواجبات عليه) وهي الضحى والوتر وراتبة الصبح والاضحية والسواك ومشاورة العقلاء،
وتغيير منكر مطلقا ومصاهرة العدو في الحرب وإن كثرت، وقضاء دين ميت مسلم معسر وطلاق كارهته وتخيير
زوجاته بين الطلاق والمقام، والتجهيز ثم نسخ (الثاني المحرمات) وهي الصدقة ولو نفلا والكفارة وتعلم الخط
والقراءة والشعر وروايته ونزع لامته إذا لبسها قبل القتال ومد عينيه لمتاع غيره والايماء إلى فعل مباح
كقتل وضرب مع اظهار خلافه، وتزوج الكتابية، والأمة والمن ليستكثر (الثالث المباحات) وهي التزوج
فوق تسع وتزوجه محرما (١) وبلاولى وشهود ولفظ الهبة ايجابا لا قبولا وجوب اجابته على امرأة
خلية رغب فيها وتزويجه من شاء لمن شاء ومن نفسه متوليا للطرفين ومكثته بالمسجد جنبا وادامة
قضاء نافلة وقت الكراهة والوصال، وأخذ صفي المغنم والغنيمة وخمس خمسها مع سهمه كغانم، وشهادته
لنفسه ولفرعه وحكمه لهما، وجواز الشهادة له بما ادعاه مع عدم علم الشاهد وشهادته كائنين وحى
الموات لنفسه، وأخذ طعام وشراب احتاجه من مالكة المحتاج إليه ولا ينتقض طهره بالنوم وكذا
الانبياء [الرابع الاكرام] فمن ذلك تحريم زوجاته وسراريه على غيره وأنه خاتم الانبياء وأفضلهم
وأول من تششق عنه الأرض، وأول من يقرع باب الجنة ومن يدخلها ثم الانبياء، وأول شافع
ومشفع، وأرسل إلى الثقلين وأقسم الله بحياته وكان لا ينام قلبه ويرى من خلفه ويبصر في الظلم كما
يبصر في الضوء، ولا فيء له في شمس ولا قمر ولا يقع الذباب على جسده وأجر تنفله بالصلاة قاعدا
كقائم، ويخاطبه المصلي في تشهده وتلزمه إجابته إذا دعاه وهو في الصلاة ولا تبطل بذلك ويحرم رفع
الصوت عنده ونداؤه باسمه ومن وراء الحجرات والتكنى بكنيته ولا يورث

(الباب السادس في كلامه وهو لا يحصىه إلا الله)

لكن تبرك بمائة حديث منه بعضها صحيح، وبعضها حسن، وبعضها ضعيف يعمل به في الفضائل
قال عليه الصلاة والسلام: «الأجر على قدر النصب» وقال: «من عادا لي وليا فقد آذنته بالحرب» وقال
: «اتخذوا عند الفقراء أيادى فأن لهم دولة يوم القيامة» وقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل
وعند نفسك من أهل القبور» وقال: «كونوا في الدنيا أضيافا واتخذوا المساجد بيوتا وعودوا قلوبكم الرقة
وأكثرُوا التفكرو والبكاء» وقال كم من مستقبل يوم لا يستكملُه ومتنظر غدا لا يبلغه» وقال «كأدين تدان»
وقال «ابن آدم لك ما نويت وعليك ما اكتسبت وأنت مع من أحببت» وقال: «قل الحق وإن كان مرا» وقال
«يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا» وقال: «كل ميسر لما خلق له» وقال: «حسن الجوار عمارة الديار
وزيادة الأعمار ومن أذى جاره أو رثه الله داره» وقال «لا تظهر الشماتة بأخيك فيعافيه الله ويبتليك»
وقال: «لا يغنى حذر من قدر» وقال: «احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك ، إذا سألت فأسأل الله ،

(١) أى في حال إحرامه (٢) نسخة في رحمه بدل فيعافيه ع

إذا استعنت فاستعن بالله، واعلم بأن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك، ولو اجتمعت على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف» وقال: «تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة»، واعلم أن ما أخطأكم يكن ليصديق وما أصابكم لم يكن ليخطئكم، واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا» وقال: «إزهد في الدنيا يحبك الله، وإزهد في أيدي الناس يحبك الناس» وقال: «أتمكم عقلاً أشدكم من الله خوفاً» وقال: «أجملوا في طلب الدنيا فإن كلاً ميسر لما خلق له» وقال: «احذروا الدنيا فإنها أسحر من هاروت وماروت» وقال: «اخزن لسانك إلا من خير» وقال: «أخلص العمل بحزك منه القليل» وقال: «أدعو الله وأنتم موقنون بالإجابة» وعلووا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه» وقال: «أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك» وقال: «إذا أحب الله عبداً صب عليه البلاء صبا» وقال: «إذا أراد الله إنفاذ قضاءه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قضاؤه وقدره» وقال: «إذا أراد الله بعبد خيراً زهده في الدنيا وبصره بعيوب نفسه وفقهه في الدين» وقال: «إذا أصبحت فلا تتحدث بنفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تتحدث بنفسك بالصباح» وقال إذا ترك العبد الدعاء للوالدين انقطع عنه الرزق في الدنيا» وقال: «إذا تواضع العبد رفعة الله إلى السماء السابعة» وقال: «إذا حدثتم العباد عن ربهم فلا تحدثوهم بما يعزب عنهم ويشق عليهم» وقال: «إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغناء مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته» وقال: «إذا رأيتم من يزهد في الدنيا فادنوا منه فإنه يلقي الحكمة» وقال: «إذا رأيتم الرجل يعطيه الله ما يحب وهو مقيم على معاصيه فاعلموا أنه استدراج» وقال: «إذا سبب الله لأحدكم رزقاً بوجه فلا يدعه حتى يتغير ويتكر» وقال: «إذا غضبت فاسكت» وقال: «إذا كثرت ذنوب العبد ابتلاه الله بالحزن حتى يكفرها» وقال: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت» وقال: «إذا مدح الفاسق غضب الرب واهتز العرش» وقال: «إذا وقع القضاء عني البصر» (١) وقال: «إذا وقف العباد نادى المنادي ليقم من أجره على الله فيقوم العافون عن الناس» وقال: «إزدد عقلاً تزدد من الله قرباً» وقال: «سل الله العفو والعافية» وقال: «استعينوا على أموركم بالكتاب» قال: «استعينوا على كل صنعة بأهلها» وقال: «استغث قلبك وإن أفول» وقال: «اسمع بسمعك» وقال: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة إمام جائر» وقال: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعبه» وقال: «أشدكم من ملك نفسه عند الغضب، وأحلكم من عفا عند القدرة» وقال: «أصب بطعامك من تحب في الله» وقال: «أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك» وقال: «أعظم الناس خطايا اللسان الكنوب» وقال: «أعظم الناس خطايا أكثرهم خوصاً في الباطل» وقال: «مفاتيح أرزاق العباد بأزاء العرش فمن كثر كثر لهو ومن قل قل له» وقال: «إرحموا ترحموا» وقال: «الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله» وقال: «أفضل الأعمال أن يسلم الناس من لسانك ويدك وما عظمت نعمة الله على عبد إلا عظمت مؤنة الناس عليه» وقال: «ما تنزع الرحمة إلا من شقي» وقال: «ما من كلمة أفضل من كلمة عدل عند إمام جائر» وقال: «مطل الغنى ظلم»

وقال «مداراة الناس صدقة» وقال: «ملاك الدين الورع» وقال: «من سعادة المرء حسن الخلق» وقال: «نوم الصبح يمنع الرزق» وقال: «ويل لمن لبس الصوف فخالف فعله قوله» وقال: «لاتحدثوا أمتي من أحاديثي إلا بما تحتمله عقولهم» وقال: «لا تزال لإله إلا الله ترفع عن الخلق سخط الله ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على آخرهم» وقال: «لا تكثر همك ما قدر يمين وما ترزق يأتك» وقال: «لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به بأس» وقال: «لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه» وقال: «أيها الناس اتخذوا تقوى الله تجارة يأتكم الربح بلا بضاعة» وقال: «يا أيها الناس ألا تستحيون، تجمعون مالا تأكلون، وتبنون مالا تسكنون» وقال: «يا ابن آدم ارض من الدنيا بالقوت فأنت القوت لمن يموت كثير» وقال: «لا عقل كالتيدير ولا حسب كحسن الخلق» وقال: «أحذر الدنيا وحلاوة رضاءها ومرارة فطامها» وقال: «يا عجباً كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور» وقال: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم» وقال: «يحشر الجبارون يوم القيامة في صورة الذر» وقال: «يقول الله اشتد غضبي على من ظلم من لا يجده ناصر غيري» وقال: «السر من والعسر شؤم» وقال: «اليوم الرهان وغدا السباق والغاية الجنة والهالك من دخل النار» وقال: «ما امتلأت دار حيرة إلا امتلأت عبرة وما كانت فرحة إلا تتبعتهارحة» وقال: «ما أوحى الله إلى أن اجمع المال وكن من المتاجرين، ولكن أوحى إلى أن تسبح بحمد ربك وكن من الساجدين» وقال: «إنك لن تدع الله شيئا إلا اعوضك الله خيرا منه» وقال: «ما جبل الله وليا إلا على السخاء وحسن الخلق» وقال: «حق على الله أن لا يرفع شيئا من أمر الدنيا إلا وضعه» وقال: «ما من أحد ذى غنى ولا فقر الا وديوم القيامة أنه كان أوتى من الدنيا قوتا» وقال: «ما هو بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه» وقال: «ما من يوم تصبح فيه العباد إلا وملكاً ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا» وقال: «مت فقيرا ولا تمت غنيا» وقال: «ما يسر الله على عبد في الدنيا إلا يسره عليه في الآخرة» وقال: «من التواضع أن يشرب الرجل من سؤر (١) أخيه» وقال: «من سعادة المرء حسن الخلق» وقال: «من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه» وقال: «من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا الله في طلب المعيشة» وقال: «من أذى جاره فقد أذاني، ومن أذاني فقد أذى الله» قال: «من أذى مسلما بغير حق فكأنما هدم بيت الله» وقال: «من اتقى الله عاش قويا وسار في بلاد عدوه آمنا» وقال: «من أحب أن يعلم منزلته عند الله فليتظر منزلة الله عنده» وقال: «من أحب قوما حشر معهم» وقال: «من أحب شيئا أكثر من ذكره» وقال: «من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنيته، فأثروا ما يبقى على ما يفنى» وقال: «من اتقى ربه كل لسانه ولم يشف غيظه» وقال: «من أحب أن تسره صحيفته فليكثر من الاستغفار» وقال: «من أراد أن تستجاب دعوته وتكشف كربته فليفرج عن معسر» وقال: «من أَرْضى سلطانا بما يسخط به خرج من دين الله» وقال: «تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فإن من كانت الدنيا أكبر همه أفشى الله تعالى ضيعته وجعل فقره بين عينيه، ومن كانت الآخرة أكبر همه جمع

الله تعالى أمره ، وجعل غناه في قلبه ؛ وما أقبل عبد على الله إلا جعل قلوب المؤمنين تغدوا إليه بالود والرحمة»

(الباب السابع)

(في ذكر شيء من أدعيته وهي أربعون)

(الاول) اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، وعمل لا يرفع ، وقلب لا يخشع ، ودعاء لا يسمع ، (الثاني) اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً ، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً (الثالث) اللهم توفني فقيراً ولا توفني غنياً واحشرنى في زمرة المساكين ، وإن أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا ، وعذاب الآخرة. (الرابع) اللهم إني أعوذ بك من نفس لا تشبع ، ومن صلاة لا تنفع ، ومن دعاء لا يسمع ، ومن قلب لا يخشع (الخامس) اللهم اجعلني شكوراً واجعلني صبوراً ، واجعلني في عيني صغيراً ، وفي أعين الناس كبيراً. (السادس) اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم (السابع) اللهم استر عورتى ، وآمن روعتى ، واقض دينى. (الثامن) اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ، من كان ذلك دعاؤه مات قبل أن يصيبه البلاء. (التاسع) اللهم لا تخزنا يوم القيامة ولا تفضحنا يوم اللقاء. (العاشر) اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس يا أرحم الراحمين ، إلى من تكفى ، إلى عدو يتهمنى ، أم إلى صديق ملكته أمرى ؛ إن لم يكن بك سخط على فلا بالى غير أن عافيتك أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الكريم ، الذى أضاء له السموات ، وأشرفت له الظلمات ، وصاح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تحل على غضبك ، أو تنزل على سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ، ولا قوة إلا بك. (الحادى عشر) اللهم طهر قلبى من النفاق ، وعملى من الرياء ، ولسانى من الكذب ، وحنى من الخيانة ، فأنت تعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور. (الثاني عشر) اللهم اغنى بالعلم ، وزينى بالحلم ، وكرمنى بالتقوى ، وجملى بالعافية (الثالث عشر) اللهم عافنى فى قدرتك ، وأدخلنى فى رحمتك ، واقض أجلى فى طاعتك ، واختم لى بخير عملى واجعل ثوابه الجنة (الرابع عشر) اللهم إني أعوذ بك من شر الريح ، ومن شر ما يجرى به الريح ومن ريح الشمال فإنه الريح العقيم (الخامس عشر) اللهم آمّن روعتى واستر عورتى ، واحفظ أمانتى ، واقض دينى (١) (السادس عشر) اللهم إنك سألتنا من أنفسنا ما لا نملكه إلا بك فأعطنا منك ما يرضيك عنا (السابع عشر) اللهم إني أعوذ بك من جار السوء فى دار المقام فإن جار البادية يتحول (الثامن عشر) اللهم اجعلنى من الذين إذا أحسنوا استبشروا وإذا أساءوا استغفروا ، (التاسع عشر) اللهم متعنى بسمعى وبصرى واجعلهما الوارث منى وانصرنى على من ظلمنى وخذ منه بثأرى (العشرون) اللهم إني أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة (الحادى والعشرون) اللهم اغفر لى ذنبى ووسع لى فى دارى وبارك لى فى رزقى فستل عنهن فقال ، وهل تركن من شيء (الثانى والعشرون) اللهم لك الحمد ، كثيراً طيباً مباركاً فيه

(١) فى بعض النسخ ترك هذا وربما الترك الأصح إذ هو مكرر مع السابع . ع

(الثالث والعشرون) اللهم اجعل لي لسانا ذا كراً، وقلبا شاكراً. (الرابع والعشرون) اللهم اغفر لي خطيئتي ، وجبلي واسرا في أمري وما أنت أعلم به مني (الخامس والعشرون) اللهم اغفر لي وارحمني ، وألحقني بالرفيق الأعلى (السادس والعشرون) اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت ، وإليك أنبت وبك خاصمت (١) اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا يموت ، والجن والإنس يموتون (السابع والعشرون) اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك ، وفجأة نقمتك وجميع سخطك (الثامن والعشرون) اللهم إني أعوذ بك من الهم والحسرة ، وعذاب القبر (التاسع والعشرون) اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا. (الثلاثون) اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والاهواء (الحادي والثلاثون) اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما الحمد لله على كل حال (الثاني والثلاثون) اللهم اجعلني أعظم شكرك ، وأكثر ذكرك واسمع نصيحتك ، واحفظ وصيتك (الثالث والثلاثون) اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الأعداء (الرابع والثلاثون) اللهم رب جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، أعوذ بك من النار (الخامس والثلاثون) اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم وهمزه ونفخه ونفثه (السادس والثلاثون) اللهم إني أسألك الصحة والعفة والأمانة ، وحسن الخلق والرضا بالقدر (السابع والثلاثون) اللهم إني أعوذ بك من الكفر والضلالة والفقر الذي يصيب بني آدم (الثامن والثلاثون) اللهم اغفر لنا ، وارحمنا وارض عنا وتقبل منا وادخلنا الجنة ونجنا من النار واصلح لنا شأننا كله ، قالوا زدنا ، قال ، أولسن قد جمعن الخير ؟ (التاسع والثلاثون) اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي وعمدي ، اللهم إني أستهديك لأرشد أمري وأعوذ بك من شر نفسي (الأربعون) اللهم انصرني على من بغى علي ، وأرني ثأري ممن ظلمني ، وعاقني في جسدي ، ومتعني بسمعي ، وبصري ، واجعلهما الوارث مني (الحادي والأربعون) اللهم أعني على الموت وهونه علي

﴿الباب الثامن﴾

(في وفاته)

لما أكمل الله تعالى له ولأمته الدين ، وأتم عليهم النعمة نقله إلى دار كرامته شهيداً من أكله من الذراع المسموم الذي أهدي له بخير ليجمع الله له بين شرف النبوة والشهادة فابتدأ به مرضه في العشر الأخير من صفر سنة إحدى عشر في بيت ميمونة فلما اشتد وجعه تحول لبيت عائشة رضي الله عنها وأقام مريضاً نحو اثني عشر يوماً ، وتوفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول عند الجمهور ، وغسله علي والعباس وابناه ثم والفضل يعيناهما وأسامة بن زيد وشقران يصبان الماء ، وأوس بن خولى (١) في نسخة جعل هذا دعاء منفردا ووضع (السادس والعشرون) بجواره والخامس عشر متروك كما علمت. ع

الخزرجي ينقل الماء من بئر غرس ، ولم يجرد من قميصه ، وجعل على رضى الله عنه على يده خرقة وأدخلها تحت قميصه فغسله ودلكه بماء وسدر ثلاث غسلات ، ثم كفن في ثلاث ثياب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة ثم صلى الرجال عليه فرادى فوجا بعد فوج يدخل فوج فيصلون ثم يخرجون ، ويدخل غيرهم ، ثم صلى النساء ثم الصبيان ، ثم دفن في البقعة التي قبض فيها لكونه كان قال : « ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض » فرفع فراشه وحفر له تحته ودخل القبر الجماعة المذكورون ، وقيل إلا أسامة وأوس ، وفرش له في قبره قطيفة كان يلبسها ، ويفترشها فقالوا لا يلبسها أحد بعده ، وهي كساء له حمل بجوانبه ، وقيل أخرجت قبل الاهالة ، والحدوا له لحداً أي شقوا له في جانب القبر ، ونصبت عليه تسع لبنات ثم أطبقت عليه وجعلوه مسطحاً لا مسنماً ولا لا طياً بالأرض ، ورشوا عليه ماء بارداً ، واشترك الناس كلهم في العزاء وطاشت العقول وخرست الألسن وأظلمت الدنيا ، ودفن ليلة الأربعاء وقيل ليلة الثلاثاء وكانت ليلة ليلاء أي مظلمة لفقد الرسول صلى الله عليه وسلم وانقطاع الوحي ، قال أنس رضى الله عنه : « ما نفضنا أيدينا من ترابه حتى أنكرنا قلوبنا » وكان موته صلى الله عليه وسلم ، أعظم المصائب ، وأفظع الدواهي ، وارتد كثير من الناس ، بل قالوا ما بقى مسجد إلا ارتد بعض أهله إلا ثلاثة مساجد ثم أدرك الله الانام بلطفه وخذل أهل الردة ونصر الاسلام وأهله والحمد لله وهذه النبذة يتعين على كل مسلم الاحاطة بها علماً ، لأنها خلاصة عدة أسفار ، وشرحها يحتمل مجلدات وهي جديرة بأن تفرد وتحفظ والله أعلم وهو حسبي ونعم الوكيل .

(الطبقة الأولى من الكواكب الدرية)

بَيِّنَاتُ الْخَلَاءِ الْخَيْرِيَّةِ

الحمد لله الذي أذاق أوليائه من لذة معرفته ما غلغله عن الكرى والأرق ، وأفاض عليهم من مواهبه ما ذهب عنهم كل حزن وفرق ، وأتاهم من حلاوة قربيه ما هيج عندهم الشوق والقلق ، والصلاة والسلام على أفضل من بالشهادة نطق ، وآله وصحبه ومن لهم اتباع وبهم اعتلق ، صلاة وسلاما يدومان مادام الضوء والغسق

(ويعد) فهذه هي الطبقة الأولى ، من الكواكب الدرية ، فيمن مات في القرن الأول من نساء الصحابة وزهادهم وهم ستة وثلاثون رجلاً ، وقد رأيت أن أقدم منهم الخلفاء الأربعة لما لهم من التميز على غيرهم ثم أرتب البقية على حروف المعجم وبالله المستعان وهؤلاء الستة والثلاثون اجمالاً الامام أبو بكر الصديق . الامام عمر الفاروق . الامام عثمان ذو النورين . الامام علي . أبي بن كعب . أبو الدرداء . أبو ذر . أبو هريرة . أبو موسى الأشعري . أبو عبيدة بن الجراح . بلال المؤذن . تميم الداري . جعفر الطيار . حذيفة بن اليمان . الحسن بن علي . الحسين ابنه . سعيد الجمحي . سلمان الفارسي . شداد بن أوس ، صهيب الرومي . عاصم الانصاري . عامر بن فيرة . عامر بن ربيعة ، عبد الله بن عمر . عبد الله ابن مسعود . عبد الله بن عباس . عبد الله بن الزبير . عبد الله بن جحش . عبد الله بن رواحة .

عبد الله ذو النجادين . عتبة بن غزوان . عثمان بن مظعون ، عمار بن ياسر . عمير بن سعد . مصعب بن عمير . معاذ بن جبل ، المقداد بن الأسود . (١) رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

(١) الامام أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

توحد في الأحوال بالتحقيق، مختار الاختيار من دعاه إلى الطريق، حتى صار للمحن هدفاً، وللبلاء عرضاً، وزهد فيما عن له جوهرًا كان أو عرضاً، تفرد بالحق عند الالتفات للخلق . حتى جمع بين الجمع والفرق ، وقد قيل ان التصوف الاعتصام بالحقائق عند تباين الطرائق ، وقيل أحوال قاهرة ، وأخلاق طاهرة ، وحقائق ظاهرة ، واسمه عبد الله أو عتيق لعتقه من النار كما ورد في حقه عن سيد الأخيار في عدة أخبار ، أو لعتاقه وجهه أي حسنه ، أو لعتاقه نسبه أي طهارته ، أولان أمه كان لا يعيش لها ولد . فلما ولدته استقبلت به السكبة وقالت اللهم هذا عتيق من الموت فبه لي ، واجمعوا على تسميته بالصديق لمبادرته لتصديق المصطفى صلى الله عليه وسلم ولزومه للصدق والوفاء ، وكان يقال له الاواه ، لشدة رأفته وكال تقواه ، وأكرم بسماعه مناجات جبريل للمصطفى صلى الله عليه وسلم لكنه كان لا يراه، وله في الاسلام المواقف العالية ، منها قصة يوم ليلة الاسراء ، وثنائه وجوابه للكفار في ذلك ، وهجرته مع الرسول تاركاً للمال والعيال والاطفال ، وفداؤه بنفسه في الغار ، ثم كلامه يوم بدر ، ويوم الحديبية ، وثنائه حين اشتبه الأمر على غيره في تأخر دخول مكة ، ثم فهمه وبكاؤه بشدة حين قال المصطفى صلى الله عليه وسلم : « ان عبداً خيرته الله بين الدنيا والآخرة فاختر ما عنده » ثم ثباته عند المصيبة العظمى التي خرس عندها فصحاء فحول الرجال ولذلك قال بعض أهل السكال انه اشجع الصحابة في الأقوال والأفعال ، فانه لما توفي المصطفى صلى الله عليه وسلم ذهل من ذهل ، وخرس من خرس ، واقعد من اقعد ، وقال عمر رضي الله عنه وقد سل سيفه من قال ان نبينا صلى الله عليه وسلم مات ضربت عنقه بسيفي هذا ، فصعد المنبر وقال (أما بعد) فمن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، وكان رضي الله عنه يتوصل بعد الوفاء إلى أرفع مواقف الصفاء ، وقد قيل التصوف ، تفرد العبد بالواحد الصمد الفرد ، وكان من أخلاقه الفاضلة ، وأحواله الشريفة الكاملة ، العزوف عن العاجلة للأزوف من الآجلة . وقد قيل التصوف تطليق الدنيا بتماماً ، والأعراض عن منالها ثباتاً ، استسقى يوماً فألقى باناء فيه ماء وعسل فبكأ وبكى من حوله فسكت وما سكتوا ، ثم عاد فبكى حتى علا النحيب ، وتواجد ، البعيد والقريب ، ثم أفاق من غيبته ، ومسح وجهه ببردته فقالوا ما هاجك على ذلك ، حتى ظن كل منا أنه هالك ، قال كنت مع المصطفى صلى الله عليه وسلم فجعل يدفع عنه شيئاً ويقول اليك عنى اليك عنى ، ولم أر معه أحداً فسأله فقال : « هذه الدنيا تمثلت لي بمافيها فزجرتها فتسحت وقالت اما والله ان انفلت مني لا ينفلت مني من بعدك » فخشيت أن تكون لحقتني

فذلك الذى أبكاني ، وكان لا يفارق الجد ولا يجاوز الحد ، وقد قيل التصوف الجد فى السلوك الى ملك الملوك ، وكان يقدم على المضار لما يؤمل من المسار ، وقد قيل التصوف السكون الى اللهيبة فى الحنين الى الحبيب ، وكان يقدم الحقيق معاضاً للخطير ، وقد قيل التصوف وقف الهمم على مولى النعم ، أتى المصطفى صلى الله عليه وسلم بصدقته فأخفاها ، وقال هذه صدقتى والله عندى معاد ، وجاء عمر رضى الله عنه بصدقته فأفشها ، وقال لى عند الله معاد ، فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم يا عمر قد ورت قوسك بغير وتر ، ما بين صدقتكما كما بين كلمتيكما ، وكان فى المصافاة صافياً ، وفى الموافاة وافياً ، وقد قيل التصوف استنقاذ الطوق فى معانات الشوق ، وتوجيه (١) الأمور على تصفية الصدور ، وكان أحزم الناس رأياً ، وأعلمهم بتمييز الرؤيا ، وأكمل الصحابة عقلاً وأكثرهم صواباً ، قولاً وفعلًا ، وكفاه شرفاً وفضلاً ، قول امام المرسلين ، ان الله يكره فوق سمائه أن يخطئ أبوبكر الصديق ، وكان أعلم الناس بالله ، وأخوفهم له حتى كان يخرج من جوفه ريح الكبد المشوية ، وكان يحتسب فى مأكله ومشربه أشد احتياطاً وإذا أكل أو شرب ما فيه شبهة ثم علمه استقواءه بافراط ، شرب لبنا من كسب عبده ثم سأله فقال تكهننت لقوم فأعطوني فادخل إصبعه فى فيه وتقياً حتى ظن أن نفسه ستخرج ثم قال اللهم انى اعتذر اليك بما حملت العروق وخالطت الامعاء ، قال فى الاحياء وكان يطوى ستة أيام وكان لا يزيد على ثوب واحد وكان يأخذ بطرف لسانه ، ويقول هذا الذى أوردنى الموارد ، وقال لا خير فى قول لا يراد به وجه الله ولا فى مال لا ينفق منه فى سبيل الله ، ولا فى من يغلب جهله حلمه ، ولا فى من يخاف فى الله لومة لائم ، وقال اذا دخل العبد العجب بشىء من زينة الدنيا مقة الله حتى يفارق تلك الزينة ، وقال وجدنا الكرم فى التقوى والغناء فى اليقين ، والشرف فى التواضع ، وقال من ذاق من خالص المعرفة شيئاً شغله ذلك عما سوى الله واستوحش من جميع البشر ، وقال من مقت نفسه فى ذات الله أمنه الله من مقتبه ، وقال فاز بالمرودة من امتطى التغافل ، وهان على القربى من عرف بالهجاج . وقال إياكم والفخر وما فخر من خات من تراب ثم اليه يعود ، ثم يأكله الدود ، وقال لا خير فى خير بعده النار . ولا شرفى شر بعده الجنة ، ودخل حائطاً فاذا بطير فى ظل شجرة فتفس الصعداء وقال طوبى لك يا طير تأكل الثمر ، وتستظل بالشجر ، وتصير الى غير حساب ، ياليت أبابكر مثلك . وكان اذا مدح قال اللهم أنت اعلم منى بنفسى وأنا اعلم بنفسى منهم فاجعلنى خيراً مما يظنون واغفر لى ما لا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون ، وكان اذا قام فى الصلاة كأنه عود مقطوع لما يعتريه من الخشوع ، وقال وددت أنى شجرة تؤكل وتعصد ، ورأى أم رومان وهى تتمايل فى صلاتها فزجرها زجراً عظيماً وقال لها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إذا قام أحدكم فى صلاته فليسكن أطرافه ولا يتمايل تمايل اليهود فأن سكون الأطراف من تمام الصلاة» ولما مرض قيل له الا ندعوا لك طبيباً ، فقال قدر آتى ، قالوا فما قال ، قال انى فعال لما أريد . ثم دعا عمر رضى الله عنه فوعظه حتى أبكاه . ثم قال ان انت حفظت وصيتى فلايك غائباً أحب إليك من الموت وهو آتيك . وإن ضيعتها فلا

يك غائباً ابغض اليك منه ، ولست بمعجزه ، ثم قال لمن حضره أوصيكم بالله لفقركم وفاتركم ان تتقوه وان تشؤوا عليه بما هو أهله وان تستغفروه انه كان غفارا والسلام عليكم ورحمة الله ، وعن أبي الطاهر محمد بن موسى بن عطاء المتمدني عن علي بن أبي طالب ان أبا بكر رضى الله عنهما ، أوصى اليه أن يغسله بالكف الذي غسل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما حملوه على السرير استأذنوا فقام على فقال يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن فرأيت الباب قد فتح ، وسمعت قائلاً يقول: ادخلوا الحبيب إلى حبيبه فأن الحبيب إلى حبيبه مشتاق رواه ابن عساكر مات سنة ثلاث عشرة عن ثلاث وستين سنة على الأصح .

(٢) (الامام عمر بن الخطاب الملقب بالفاروق)

ذو المقام الثابت المأنوق . أيد الله به دعوة الصادق المصدوق لما قال عليه الصلاة والسلام .
« اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك بعمر ، أو بأبي جهل بن هشام ، فاسلم بعد تسعة وثلاثين رجلاً » وهو أول من جهر بالاسلام كما رواه الأئمة الأعلام . فصار للدين معلناً . ولاعمال البر مبطناً ، وقد قيل التصوف الوصول بما أعلن الى ظهور ما بطن ، قال له المصطفى صلى الله عليه وسلم استره يا عمر ، فقال والذي بعثك بالحق نبياً لأعلنه ، كما أعلنت الشرك ، قال ابن عباس لما اسلم عمر رضى الله عنه نزل جبريل عليه السلام على سيد البشر صلى الله عليه وسلم فقال قد استبشر أهل السماء بالاسلام عمر رضى الله عنه ، استدعاه المصطفى صلى الله عليه وسلم يوماً فقال « ادن يا عمر فدنا فقال قد كنت شديد الشغب علينا أبا حفص ، فدعوت الله أن يعز الدين بك أو بأبي جهل فكنت أحبهما إلى (١) فأنت معي في الجنة ثالث ثلاثة من الأمة » نأظم بها من مئة ، وجمع الله بما منحه من الصولة ما تشمت من شمل الدولة . ففعلت بالتوحيد أصواتهم بعد التخافت ، وثبتوا (٢) في أحوالهم بعد التهافت ، وغلب كيد المشركين بما لزم قلبه من اليقين ، لا ينظر الى كثرتهم ولا يكثر بمنعتهم واتحاد كلمتهم انكالا على منشئهم ، وانتصارا بقاصمهم وشانئهم ، محتسلاً لما احتمل الرسول مصطبراً على المسكاره لما يؤمل من الوصول ، والخصوص من بين الصحب بمعارضة المبطلين ، والموافق في الأحكام لرب العالمين ، السكينة تنطق على لسانه ، واليقين يسكن في جنانه كان بالحق صائلاً ، وللاثقال حاملاً ، وقد قيل التصوف ركوب الصعب في جلاء الكرب ، ومن مناقبه المنيفة ، ومزاياه الشريفة أنه ما هاجر أحد إلا محتقياً الا هو فانه لما هم بالهجرة تقلد بسيفه وتكب قوسه ، وانتضى يده أسهما وأتى الكعبة ، وشارف قریش بقنأها فطاف وصلى ثم أتاهم حلقة حلقة ، وقال شأهت الوجوه من أراد أن تشكله أمه فليوتم ولده ، وترمل زوجته فليتبغى خلف هذا الوادى فما تبعه أحد ، ولما استطال أبو سفيان والد معاوية يوم أحد على المسلمين بلسانه ورفع من شأن أو ثانه ، قال المصطفى صلى الله عليه وسلم اجبه يا عمر فخصه من بين الصحب لما اختص به من الصولة والمهابة وما عليه

(١) قوله (إلى) هكذا في النسخ ولعلها «إليه» (٢) نسخة «ثبتوا» . ع

من ملازمته للتفريد ، ومحاماته عن معارضة التوحيد ، وانه لا ينهيه عن مصاوتهم العدة والعديد ، ولما ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم فتانى القبر فقال عمر رضى الله عنه اتردالينا عقولنا يارسول الله؟ قال نعم، قال بفيه الحجر ، وكان اذا أذن فى بيته لم يجلس على فراشه إلا العباس وأبو سفيان بن حرب ويقول هذا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا شيخ قريش ، وكان مختصا بالسكينة فى الانطاق ، محتززا من القطيعة والفراق ، مشتهراً فى الأحكام بالاصابة والوفاق ، وقد قيل التصوف الموافقة للحق فى المفارقة للخلق، وناهيك بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم فى شأنه مخبر عن ربه إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ، وفى حديث أخرجه الترمذى بسند معتبر «لولم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر» وكان يقول «اقتربوا من أنفواه المطيعين ، واسمعوا منهم ما يقولون: فانه يتجلى لهم أمور صادقة» وكان للمصطفى صلى الله عليه وسلم فى حياته وفاته مجامعاً ، ولما اختاره له فى يقظته ومنامه متابعاً . يقتدى به فى كل أحواله ، ويتأبى به فى جميع أفعاله ، وقد قيل التصوف استقامة المناهج ، والتطرق إلى المباحج. قال الغزالي رحمه الله ولما ولى الخلافة كانت له زوجة يحبها ، فطلقها خيفة أن تشير عليه بشفاعته فى باطل فيطيعها ويطلب رضاها ، وهذا من ترك ما لا بأس به بخافة مما به بأس ودخلت له بنته وهو يقسم مال بيت المال ، فأخذت درهماً فبضرت طلبها حتى سقطت ملحفة عن أحد منكبيه ، ودخلت الصبية البيت تبكى وجعلت الدرهم فى فيها ، فأدخل أصبعه فأخرجه وطرحه على الخراج وقال: «أيها الناس ليس لعمر ولا لآل عمر الا ما للمسلمين قريتهم وبعيدهم» وكسح أبو موسى بيت المال فوجد درهماً فربى به بنى لعمر فأعطاه له فراه فى يده فقال اعطانيه أبو موسى. فقال يا أبا موسى ما كان فى أهل المدينة بيت أهون عليك من آل عمر أردت أن لا يبقى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أحد الا طالبنا بمظلمته ؟ ورد الدرهم لبيت المال . وكان يستهدى عيوبه من إخوانه ويقول رحم الله امرأ أهدى إلى أخيه عيوبه ، وعرفه ذنوبه ، وقال فى خطبته : «لو صرفناكم عما تعرفون إلى ماتسكرون ما كنتم تصنعون ؟ فسكتوا فكرره فقال على رضى الله عنه يا أمير المؤمنين إذن نستتيك فان تبنت قبلناك والا ضربنا الذى فيه عيناك ، فقال الحمد لله الذى جعل فى هذه الأمة من إذا اعوججنا أقام أودنا ، وكان على غاية من التقشف يخطب وهو خليفة بازار فيه ثمان عشرة رقعة وقيص فيه أربع رقاع وليس له غيرهما ، وابطأ يوماً عن الخروج للجمعة ثم اعتذر بأنه كان يغسل ثوبه وليس له غيره ، وكان بالحقائق لهجاً. وعن الأباطيل منعرجاً ، وقد قيل التصوف دفع دواعى الردى مما يرقب من نفع الصدا ، وكفاه شرفا قول أصدق قائل: هذا عمر رجل لا يحب الباطل وهكذا سبيل الأبرياء من الشرك والعناد ، الا صفياء بالمعرفة والوداد ، ردت عليه امرأة : وهو فى خطبته على ملاء بونته على الحق فقال أصابت امرأة وأخطأ رجل ، وقال : «اذ رأيت العالم يحب الدنيا قاتمهموه على دينكم فان كل محب يخوض فيما أحب» وقال ما أصابنى الله بمصيبة الا رأيت أن الله تعالى على فيها ثلاث نعم، (الواحدة) حيث لم تسكن فى ديني (الثانية) حيث لم تسكن أكبر منها ، (الثالثة) ما وعد الله من الثواب عليها ، وكتب إلى أبي موسى الاشعري رضى الله عنه (أما بعد) فان الخير كله

في الرضا فان استطعت أن ترضى وإلا فاصبر ، وكان يقسم بالذلة لمولاه ليفوز بالقوة والتعزز ،
ويترك في اقامة طاعته الرفاهية والتلذذ ، وقد قيل التصوف النبو عن رتب الدنيا . والسمو الى المرتبة
العليا ، وكان اذا استعمل عاملا شرط عليه ألا يركب برذونا . ولا يأكل نقيا ولا يلبس رقيقا ، ولا يعلق
بابه عن ذوى الحاجة . فان فعل حلت به العقوبة ، وأرسل اليه قيصر ملك الروم رسولا ، فدخل
المدينة فقال أين الملك ؟ قالوا ما لنا ملك بل أمير . وقد خرج إلى ظاهر البلد فأناه فوجده نائما
في الشمس على الرمل الحار قد جعل ذراعه وسادة والعرق يتساقط من جبينه حتى بل الثرى فقال :
رجل فرقت جميع الملوك من هيئته . وهذا حاله لكنك عدلت فأمنت فمتمت . وخرج الى بلاد الشام
بعد ما فتحت وهو خليفة فأتوا مخاضة فنزل عن ناقته ، وجعل خفيه على عاتقه ، وأخذ بزمامها فخاض
فقال له أبو عبيدة رضى الله عنه يا أمير المؤمنين تفعل هذا !! ما يسرنى أن أهل الشام استشر فوك . فقال
أوه لو يقل ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالا للأمة . انا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالا سلام فهمما
نطلب العز بغير ما أعزنا به أذلنا ، ونظر الى رجل مظهر للنسك متماوت لحفقه بالدرة وقال لا تمت علينا
ديننا أماتك الله ، وكان يتعاهد العميان والزمنى والعجائز والصبيان ليلا ويحمل اليهم الماء والخطب بنفسه
ويخرج عنهم الأذى فيقول له بعض الناس دعني أحمل عنك فيقول من يحمل عني يوم القيامة ذنوبي !!
لقيه عروة بن الزبير وهو يحمل قربة على عاتقه فقال يا أمير المؤمنين لا ينبغي هذا ، قال لما جاءني
الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسي نحوه فأردت إذلالها ومضي بالقربة إلى دار امرأة من الأنصار أرملة
وكان فانيا عن الملاذ متتهيا ولباقي المعاد مبتغيا ، يلزم المشقات ، ويفارق الشهوات . وقد قيل
التصوف حمل النفس على الشدائد للرى من أشرف الموارد ، وكان يأكل عام الرمادة . الزيت
حتى أسود جلده بعد ما كان ابيضاً ، وحرّم على نفسه اللحم والسمن واللبن ، وقال : « كفى بالمرء
شرفا ان يأكل كل ما يشتهى » وقال : « إياك والبطنة ، فانها ثقل في الحياة وتن في الممات » ، وقال
الصفح عن الاخوان مكرمة ومكافأتهم على الذنوب اساءة . وقال : « لم يعط العبد بعد الكفر شر
من امرأة حديدة اللسان سيئة الخلق » وكان يشتهى الشيء وثمنه درهم فيؤخره سنة . وكان اذا مر
بمنزلة وقف عليها وقال لصاحبه هذه دنيا كم التي تحرصون عليها ، وأتى يوما بماء بارد بعسل فجعل
يدير الاناء في كفه ويقول اشربها تذهب حلاوتها وتبقى تبعثها . ثم ترك مع علمه بأن المصطفى صلى الله
عليه وسلم كان يحب الحلوى والعسل فلم يقس نفسه عليه ، ودخل على ولده عبد الله فوجده يأكل
لحما مأدوما بسمن فعلاه بالدرة وقال لا أم لك كل يوما خبزاً ولحماً ، ويوماً خبزاً وسمناً ، ويوماً
خبزاً وملحاً . ويوماً خبزاً قفارا . فهذا هو الاعتدال ، وأتى بمسك من الغنائم ليعرض عليه فسك
بأنفه ثلاثينال من رائحته شيأ دون المسلمين فيسأل عن ذلك ، وشرب لبنا من ابل الصدقة غطافا دخل
أصبعه وتقايأ حتى كاد يتلف ، ودخل عليه ابنه وعليه ثياب حسنة فضر به بالدرة حتى أنكاه ، وقال رأيت قد
أعجبته نفسه فأردت أن اصغرها اليه : ولما ولى الخلافة كان لا ينام ليلا ولا نهاراً ويقول : نمت
النهار ضيعت الرعية ، أو الليل ضيعت نفسي ، ومن مفاريد أقواله الدالة على حقائق أحواله ما قال

وجدنا خير عيشنا الصبر . وقال : الصفح عن الأخوان مكرمة ، ومكافأتهم على الذنوب أساة
وقال : لم يعط عبد بعد الكفر شرا من امرأة حديدة اللسان سيئة الخلق ، وقال : لا يعجبكم طنطنة
الرجل ولكن من وعى الأمانة وكف عن أعراض الناس فهو الرجل ، أخرجه أحمد في الزهد
وقال : إن الرجل ليشيب عارضاه في الإسلام وما أكمل لله صلاة ، قيل وكيف ذاك ؟ قال
لا يتم خشوعها ولا تواضعها ولا إقباله على الله فيها ، وقال : من سلك مسالك التهم فلا يلوم
من أساء به الظن ، وقال : من خلصت نيته كفاه الله ما بينه وبين الناس ، ومن تزين لهم بغير
ما يعلبه الله من قلبه شأنه الله ، وقال : إني أتزوج النساء وما لي بهن حاجة ، وأطأهن وما لي بهن
شهوة رجاء أن يخرج من ظهري من يكثر هذه الأمة . وقال : الطمع فقر والياس غنى ، والرجل
إذا يأس من شيء استغنى عنه ، وقال ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل ، أن تطيع الله فيه ، وضع
أمر أخيك على أحسنه حتى يحيئك منه ما يغلبك ، ولا تظن بكلمة خرجت من مسلم شرا وأنت تجد
لها في الخير محملا ، ومن كتم سره كانت الخيرة في يده ، وعليك باخوان الصدق تعش في أكنافهم فانهم
زينة في الرخاء ، وعدة في البلاء ، وعليك بالصدق وإن قتلك ، ولا تعرض فيما لا يعنى ولا تسأل عما لم
يكن ، فإن فيما كان شغلا عما لم يكن ، ولا تطلب حاجة من لا يحب نجاحها لك ، ولا تهاون بالخلف
الكاذب فيهلكك الله ، ولا تصحب الفجار فتعلم من فجورهم ، واعتزل عدوك واحذر صديقك
إلا الأمين ولا أمين إلا من خشى الله ، وتخشع عند القبور فإن الله يقول إنما يخشى الله من عباده
العلماء ، وقال ما أبالي أصبحت على يسر أو عسر لأنى لأدرى أين خير لى ، واستأذنه رجل
أن يعظ الناس فمنعه ، فقال أتمننى من نصح الناس ؟ قال أخشى أن تنتفخ حتى تبلغ الثرى فيضعك
الله تحت أقدامهم يوم القيامة ، ولقيه عروة بن الزبير وهو يحمل قربة ماء على عاتقه فقال
يا أمير المؤمنين لا ينبغى هذا ، قال لما جاءنى الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسى نحوه فأردت إذلالها
ومضى بالقربة إلى دار امرأة من الأنصار ارملة ، وقال كونوا أوعية الكتاب ، وينابيع العلم
وسلوا الله قوت يوم نيوم ، وقال : « احذروا أن تكونوا من الذين يجعلون ما رزقهم الله في
بطونهم وعلى ظهورهم ، وقال : « زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، وحاسبوها قبل أن تحاسبوا ، وتزينوا
للعرض إلا كبر يومئذ لا تخفى منكم خافية » ، وقال : « اعتزل عدوك واحترز من خليلك ولا تصحب
الفاجر ولا تفش سره إليه » ، وقال : « ان لله عبادة يمتنون الباطل بهجرة ، ويحيون الحق بذكره
رغبوا فرهبوا » وقال : « أشقى الولاة من شقيت بهرعيته » ، وقال : « اتقوا من تبغضه قلوبكم »
وقال : « لا تؤخر عمل يومك لغدك » وقال : « لى على كل خائن أمينان الماء والطين » وقال : « أكثروا من
العيال فانكم لا تدرؤن من ترزقون » وقال : « من لم يعرف الشركان أجدر أن يقع فيه » وقال : « ما الخمر
صرفا باذهب لعقول الرجال من الطمع ، وقلبا أدبر شيء فأقبل » وقال : « غمض عن الدنيا عينيك »

واقبل عنها قلبك وإياك أن تهلك كما أهلك من كان قبلك » وقال « احتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية فلهي أخوفهما عليك أن تستدرجك وتخدعك » وكتب الى ابنه ، أما بعد ، فان من اتقى الله وقاه ، ومن توكل عليه كفاه ، ومن أقرضه جزاه ووفاه ، ومن شكره زاده ، واعلم أنه لا عمل لمن لا نية له ، ولا أجر لمن لا حسنة له ، ولا مال لمن لا رفق له ، ولا جديد لمن لا خلق له والسلام » ، وقال « من كثر ضحكك قلت هيئته ، ومن مزح استخف به ، ومن أكثر من شيء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه » وقال أندرون لم سمي المزاح مزاحاً لأنه زاح عن الحق وقال « لكل شيء بذر وبذر العداوة المزاح » ، وقال « المزاح مسيلة للنهي مقطعة للأصدقاء » وقال « من خدعنا في الله اتخذنا له » ، وقال « من أظهر للناس خشوعاً فوق ما في قلبه ، فانما أظهر نفاقاً على نفاق » وقال « لا ينفع تسكلم بحق لانقاد له » وقال : « لاتسكنوا نساءكم الغرف ، ولا تعلمونهن الكتابة وعودوهن لا ، فان نعم تجربتهن » وقال « الدنيا أمل مخترم ، وأجل منتقص ، وبلاغ إلى دار غيرها ، وسبيل إلى الموت فرحم الله امرأً فكر في امره ونصح لنفسه فراقب ربه واستقال ذنبه » وقال : « إياكم والبطنة فانها مكسلة عن الصلاة مفسدة للحس ، مؤدية إلى السقم » وقال « السيد هو الجواد حين يسأل والحليم حين يستجمل والبار بمن يعاشره » وقال « أفلح من حفظ من الطمع والغضب والهوى نفسه » وقال « لو ماتت شاة بشط الفرات ضائعة لظننت أن الله سألني عنها » واستعمل أبا الدرداء رضى الله عنه فاتخذ كنيهاً انفق عليه درهمين فكتب اليه عمر رضى الله عنه قد كان لك في بناء فارس والروم ما تكتبني به عن عمران الدنيا حين أذن الله بخرابها فاذا أتاك كتابي فقد سيرتك أنت وأهلك الى دمشق فلم يزل بها حتى مات ، ورأى رجلاً يطأ طيء عنقه ، فقال يا صاحب الرقة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب ، إنما هو في القلب ودخل عليه عدى بن حاتم فكانه رأى منه جفاء ، فقال أما تعرفني يا أمير المؤمنين ؟ فقال بلى والله أكرمك الله بالمعرفة أسلمت اذ كفروا ، وعرفت اذ نسكروا ، ووفيت اذ غدروا ، وأقبلت اذ أدبروا فقال حسبي حسبي يا أمير المؤمنين وبكيا حتى علا نحيبهما ، وكان في وجهه خطان أسودان من البكاء ، وكان يمر بالآية في ورده فيبكي حتى يسقط ، وسمع قارئاً يقرأ [إن عذاب ربك لواقع] ، فصاح صيحة خر مغشياً عليه فحمل الى بيته فلم يزل مريضاً شهراً ، وكان اذا رأى على أحد قميصين علاه بالدرة وقال دعوا هذه الرفات للنساء ، وخرج مرة للحج أو العمرة ، فقال له المصطفى صلى الله عليه وسلم لاتنسانا يا أخى من دعائك ، وحج وهو خليفة فلم يضرب له خيمة ، ولا خباء حتى رجع ، وكان على الرتبة في الحكمة استعظم رجل الشطرنج عنده . وقال إنها مختصرة ثم يقع فيها أنواع غير متناهية من اللعب ، فقال رقعة الوجه أصغر من رقعة ، ولكل عضو من أعضاء الوجه موضع منه لا يتغير ، فالعين لها موضع معين ، وكذا الأنف والشم ، ومع ذلك يقع فيه من الاختلاف ما لا يتناهى فانك لا ترى انسانين في جميع المشرق والمغرب بمائل صورتهما من كل الوجوه ، قال الامام الرازى ، وهذا دال على كمال علمه وحكمته (ومن كراماته) العلية المقدار

ما جاء في بعض الاخبار ومرة الاشارة اليه انه أمر سارية على جيش وجيزه الى بلاد فارس فاشتد
 على عسكره الحال ، وهو يحاصرها وند ، وكثرت جموع الأعداء ، وكاد المسابون ينهزون وعمر
 بالمدينة فصعد المنبر ونادى بأعلى صوته ياسارية الجبل فسمع الجيش صوته وهم ينهون ، فلجؤا
 إلى الجبل فنجوا وانتصروا وكان على حاضر ، فقبل له ما هذا الذي يقوله أمير المؤمنين وأين سارية
 منها؟ فقال كرم الله وجهه دعوه فما دخل في أمر الا وخرج منه ، ثم تبين الحال بالآخرة ، ومنها
 أنه قال لرجل ما اسمك ؟ قال جمره ، قال ابن من قال ابن شهاب ، قال من ؟ قال من الحرقة ،
 قال أين مسكنك ؟ قال الحرقة ، قال بأيها قال بذات لظى فقال عمر أدرك أهلك فقد احترقوا ،
 فكان كذلك ، ومنها أنه كان اذا جاء أو ان زيادة نيل مصر لا يجرى حتى يلتقوا فيه بكرأ مزينة
 بالحلى والحلل ، فلما فتحت ، وجاء وقت الزيادة ، وقالوا لعمر بن العاص ذلك فأبى ،
 فلم يجرى النيل قليلا ولا كثيرا حتى هم أهل مصر بالجلاء فكتب إلى عمر ، فأرسل اليه بطاقة ،
 فقال ألقها في البحر وفيها من عبد الله عمر إلى نيل مصر ، أما بعد فأنا كنت تجرى من قبلك فلا
 تجرى ، وان كان الله يجرى فأسأل الله الواحد القهار أن يجرى ، فألقى البطاقة فيه ، فزاد في تلك الليلة
 ستة عشر ذراعا ، ومنها أنه اذا حدثه أحد بحديث فيكذب الكذبة فيقول أحبس هذه ثم يحدثه
 بحديث ، فيقول أحبس هذه فيقول الرجل كل ما حدثتك حق الا ما أمرتني بحبسه ، حج
 ستة ثلاث وعشرين فلما نفر من منى أناخ بالابطح ثم رفع يديه الى السماء وقال اللهم كبر سني
 وضعفت قوتي وانتشرت رعتي فأقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط ، فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل
 شهيدا عن ثلاث وستين سنة على الأصح ، وانكسفت الشمس لموته وناحت الجن عليه طعنه
 أبو لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة في المسجد لما خرج للصلاة بغلس بخنجر له رأسان وطعن معه
 اثني عشر رجلا مات منهم ستة فألقى عليه رجل ثوبا فلما اغتم قتل نفسه ، ثم حمل عمر إلى بيته ، وأتى
 بنبيذ فشربه فخرج من جرحه فلم يتبين ، فسقوه لبنا فخرج من جرحه فقالوا لا بأس عليك ، قال
 إن يكن بالقتل بأس فقد قتلت فجعل الناس يشنون عليه فقال والله لو أن لي طلاع الارض ذهبها
 لافتديت به من العذاب ، وكان رأسه على فخذه فحذ ابنه فقال ضعه بالأرض ، فقال وما عليك كان على
 فخذي أو على الارض ، فقال ضعه وبلى إن لم يرحمني ربي ، وقال له ابن عباس أبشر يا أمير
 المؤمنين إن الله مصر بك الأمصار ودفع بك النفاق فقال أبالأماره تشي على يابن عباس؟ والله
 لو ددت أن خرجت منها كما دخلت فيها لأجر ولا وزر ، وقيل له ألا تستخلف ولدك ؟ قال يكفي
 واحد من آل الخطاب يحى يوم القيامة ويده مغلولتان إلى عنقه ، وقد جعلتها شورى في الستة
 الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، ودخل عليه على وهو مسجى فقال
 ما على وجه الأرض أحد أحب الى أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى ، وكان نقش خاتمه ، كفى بالموت
 واعظا ، ورؤى في النوم فقبل له ما فعل الله بك؟ فقال لم عرشي لولا أني صادفت ربا كريما ، فرضي
 الله عنه وأرضاه ورضى عنه

(٣) (الامام عثمان بن عفان الملقب بذى النورين)

المدعو بذى الهجرتين ، رضى الله عنه ، كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، حظه من النهار الصيام والجود، ومن الليل الركوع والسجود ، وقد قيل التصوف الاكباب على العمل ، تطرقا الى بلوغ الامل ، وكان مبشراً بالحن والبلوى ، محفوظاً فيها من الجزع والشكوى ، تحرز من الجزع بالصبر ، وتبرز في الحن بالشكر ، وقد قيل التصوف الصبر على مرارة البلوى ليدرك به حلاوة النجوى ، وكان بالمال الى رضا الله متوصلاً ، وببذله لعباده متفلاً ، ولحظ نفسه متعللاً ، وفي لباسه ومطعمه متقللاً ، وقد قيل التصوف ابتغاء الوسيلة الى منتهى الفضيلة ، اعتق نحو ألفين واشترى الجنة مرتين حين حفر رومة ، وحين جهز جيش العسرة ، فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم ما على عثمان ما فعل بعد هذا ، وراه يوم جيش العسرة ذاهباً وجائياً ، فقال اللهم اغفر له ما أقبل وما أدبر وما أخفى وما أعلن وما أسر وما أجهر ، رضى الله عنه ، استدعاه المصطفى صلى الله عليه وسلم يوماً فقال ادن ادن فلم يزل يدنو حتى ألصق ركبتيه بركبتيه ثم نظر اليه ، ثم نظر الى السماء فقال سبحان الله العظيم (ثلاثاً) ثم نظر الى عثمان رضى الله عنه ، فاذا ازراه محولة فزرها بيده ، ثم قال اجمع عطفى ردائك على نحرك ، فان لك شأناً في السماء أنت ممن يرد على الخوض وأوداجه تشخب دماً ، وكان ينام بالمسجد ليس حوله أحد وهو خليفة ، ويردف غلامه خلفه ويخطب بأزار (١) عدنى غليظ ثمنه أربعة أو خمسة دراهم ويطعم الناس طعام الامارة ، ويدخل البيت فيأكل الخبز والزيت ، ولم يس ذكره يمينه منذ أسلم ، وكان إذا مر بقبر بكى حتى تبطل لحيته . وكان لا يترك النظر في المصحف كل يوم ويقول هذا كتاب ربى ولا بد للعبد اذا جاءه كتاب سيده أن ينظر فيه كل يوم ليعمل بما فيه ، ومن كلامه إن لكل شىء آفة ، وإن لكل نعمة عاهة ، وإن آفة هذا الدين وعاهة هذه النعمة عيايون طعانون يبدون لكم ماتحبون ويسرون ماتكرهون ، طعام مثل النعام يتبعون أول ناعق ، وقال ما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن ، وقال لو طهرت قلوبنا لما شبت من كلام الله وقال الهدية من العامل اذا عزل مثلها منه اذا عمل ، وقال يكفيك من الحاسدان يغتم وقت سرورك وقال خير العباد من عصم واستعصم بكتاب الله تعالى ، ونظر الى قبر فبكى وقال هو آخر منازل الدنيا وأول منازل الآخرة فمن شدد عليه فيه فما بعده أشد ، ومن هون عليه فما بعده أهون ، وقال الناس الى امام فعال أحوج منهم الى امام قوال ، ولما حصر استسلم ثم قتل والمصحف بين يديه ، فتلوث بالدم وذلك سنة خمس وثلاثين عن نيف وثمانين سنة ، وقال ابن باطيس (٢) فى كتابه اثبات الكرامات قال عبد الله بن سلام أتيت عثمان رضى الله عنه يوماً لاسلم عليه وهو محصور فقال : مرحبا يا أخى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الخوخة ، فقال يا عثمان حصروك فقلت نعم قال عطشوك؟

(١) فى نسخة برداء الخ (٢) فى نسخة ابن باطيس بالشين بدل السين . ع

قلت نعم قال فأدلى لي دلواً فيه ماء فشربت منه حتى رويت ، وقال ان شئت نصرت عليهم ، وان شئت أفطرت عندنا فاخترت ان أفطر عنده ، (١) فقتل ذلك اليوم انتهى قال : الجلال السيوطي رضي الله عنه ، وهذه القصة مشهورة مخرجة في كتب الحديث بالاسناد خرجها الحارث بن أبي أسامة وغيره ، قال وقد فهم المصنف ابن باطيس أنها رؤية يقظة وإلا لم يصلح عدوها في انكرامات لأن رؤيا المنام يستوى فيها كل أحد وليست من الخوارق المعدودة في الكرامات ولا ينكرها من ينكر كرامات الأولياء انتهى ، لكن رأيت في بعض الروايات تقييدها بأنها اغفاء أو سنة

﴿ تَمَّة ﴾ (في سبب قتله)

روى ابن عساكر عن الزهري قال قتل عثمان رضي الله عنه مظلوماً ومن قتله كان ظالماً ومن خذله كان معذوراً ، وذلك انه لما ولي كره ولايته نفر من الصحابة لمحبهه لقومه ، وكان كثيراً ما يولي بني أمية ممن لم يكن له مع المصطفى صلى الله عليه وسلم صحبة ، فكان يجيء من امرائه ما ينكره الصحابة فلا يعزلهم ، فلما كان الست سنين الاواخر استأثر ببني عمه فولاهم وما أشرك معهم : وأمرهم بتقوى الله ، ولى عبد الله بن أبي سرح مصر فجاء أهل مصر يشكونه ، وقد كان قبل ذلك من عثمان هنات الى ابن مسعود وأبي ذر ، وعمار بن ياسر ، فكان بنو هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها ، وحنقت بنو مخزوم عليه وجاء أهل مصر يشكون ابن أبي سرح فكتب اليه يتهدده فما أفاد وقتل حامل الكتاب فخرج من أهل مصر سبعائة رجل فنزلوا المسجد وشكوا الى الصحابة فقام طلحة وكلام عثمان رضي الله عنه بكلام شديد وأرسلت اليه عائشة رضي الله عنها تقول يقدم اليك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويسألونك عزل هذا الرجل فايت ، وهو قد قتل منهم رجلاً فانصفهم من عاملك ، ودخل عليه على كرم الله وجهه فقال انما يسألونك رجلاً فاعزله عنهم واقض بينهم فقال لهم اختاروا رجلاً أوليه عليكم فقالوا محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما فولاه عليهم وخرج معه عدد من المهاجرين والانصار فلما كان على ثلاثة أيام من المدينة اذا بغلام أسود على بعير يحبط البعير خطا كأنه يطلب أو يطلب ، قالوا ما شأنك ؟ قال أنا غلام أمير المؤمنين وجهني الى عامل مصر قالوا هذا عامل مصر ، قال ليس هذا أريد ، فأتوا به الى ابن أبي بكر رضي الله عنه ، فقال غلام من فرقة ؟ قال أنا غلام أمير المؤمنين ، ومرة مروان حتى عرفه رجل أنه لعثمان رضي الله عنه فقال له الى أين ؟ قال الى عامل مصر قال بماذا ؟ قال برسالة قال معك كتاب ؟ قال لا ؟ ومعه إداوة يبست وفيها شيء يتقلقل فتشقوها فاذا بكتاب من عثمان الى ابن أبي سرح ففكه محمد بمحض من المهاجرين والانصار فاذا فيه اذا أناك محمد وعلان وفلان فاحتل في قتلهم وأبطل كتابه وقر على عملك واحبس من يجيء الى يتظلم منك ليأتيك رأيي ، ففرعوا وختم محمد الكتاب ودفعه الى رجل منهم ورجعوا

(١) أي لأنه كان صائماً . ع

الى المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليها والصحابه ، وأقرأوهم الكتاب فلم يبق أحد الا حنق على عثمان رضى الله عنه وقام الصحابة فلاحقوا بمنازلهم وحاصر الناس عثمان رضى الله عنه وأجلب عليه ابن أبى بكر بنى تميم وغيرهم ، فبعث على الى طلحة والزبير رضى الله عنهم ، ونفر من الصحابة كلمهم بما جرى ثم دخل على عثمان رضى الله عنه ، ومعه الكتاب والغلام والبغير ، فقال هذا الغلام غلامك والبغير بعيرك ؟ فقال نعم ، قال فأنت كتبت هذا الكتاب ؟ خلف بالله ما كتب ولا أمر ، ولا علم ، قال له على فالحاتم خاتمك ، قال نعم فقال كيف يخرج غلامك ببعيرك بكتاب عليه ختمك لا تعلم به ؟ !! خلف انه ما وجهه قط فعرفوا انه خط مروان وسألوه ان يدفعه اليهم فأبى ، وكان عنده بالدار فخرجوا من عنده غضابا وشكوا فى أمر عثمان ولزموا بيوتهم ، فحاصر الناس عثمان رضى الله عنه ومنعوه من الماء ، فخرج مروان فأشرف عليهم ، وقال أفيكم على ، قالوا لا ، قال ألا أحد يبلغ عليا فيسقيناه فبلغه فبعث اليه بثلاث قرب ، فما كادت تصله وجرح بسبيلها عدة حتى وصلته ، فبلغ عليا رضى الله عنه أن عثمان رضى الله عنه يراد قتله ، فقال انما أردنا منه مروان ، أما قتله فلا ، وقال للحسن والحسين رضى الله عنهم اذهبا بسييفيكما حتى تقوما على بابه فلا تدعا أحدا يصل اليه ، وبعث الزبير رضى الله عنه ابنه ، وطلحة رضى الله عنه ابنه يمتعون الناس أن يدخلوا على عثمان رضى الله عنه ويسألونه اخراج مروان فرمى الناس عثمان بالسهام ، حتى خضب الحسن بالدماء على بابه فخاف محمد بن أبى بكر أن تغضب بنو هاشم فأخذ رجلين ، فقال ان جاءت بنو هاشم فوجدوا الدماء على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان ، وبطل ما نريد . فتسور ابن أبى بكر وصاحبه من دار حتى دخلوا على عثمان رضى الله عنه وليس معه أحد الا امرأته وجماعته فوق البيت فقال لهما محمد مكانكما حتى ادخل فاذا أنا ضبطته فتوجيها حتى تقتلاه ، فدخل فأخذ بلحيته ، فقال له عثمان رضى الله عنه لو رأيك أبوك لساءه ذلك فتراخت يده ، فدخل الرجلان فقتلاه وخرجوا هاربين ، فدخل الناس فوجدوه مذبوحا ، وبلغ الخبر عليا والزبير ، فخرجوا وقد ذهبت عقولهما فدخل عليا فوجداه مقتولا فاسترجعا ، وقال على كرم الله وجهه لا يليه : رضى الله عنهما كيف قتل أمير المؤمنين رضى الله عنه وأنتما بالباب ؟ وضربهما وخرج وهو غضبان يقول اللهم إني أبرأ اليك من دمه فإني لم أرض ، وقد نهيت فعصوني ، وذلك فى أيام التشريق سنة خمس وثلاثين ، فكان قتله رضى الله عنه أول الفتن اهـ

(٤) (الامام على بن أبى طالب)

باب مدينة العلوم والمواهب ، ولى المتقين وامام العادلين (١) ، أقدمهم اجابة وايمانا ، وأقومهم قضية وايقانا ، المنبئ عن حقائق التوحيد ، المشير الى لوازم بوارق علم التفريد ، ذو القلب العقول واللسان السؤل ، والاذان الواعية ، والعهود الوافية ، ختم الله به الخلافة كما ختم بمحمد

صلى الله عليه وسلم النبوة، الا خيشن في دين الله ، الممسوس في ذات الله. وقد قيل التصوف مراعاة
المودود ، ومصارمة المعهود ، قال حذيفة قالوا يا رسول ألا تستخلف علينا؟ قال إن تولوا عليا وما
أراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا ، وسئل المصطفى صلى الله عليه وسلم عنه فقال : قسمت الحكمة
عشرة أجزاء فأعطى تسعة والناس واحداً ، وقدم عليه يوماً ، فقال مرحباً بسيد المسلمين وامام
المتقين ، وقال : ان الله أمرني أن أدنك وأعلمك لتعني ، وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم
وال من والاه ، وعاد من عاداه. وقال : على مني وأنا منه ، وقال أنا مدينة العلم وعلى بابها ، وقال
لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق ، وقال : من آذى علياً فقد آذاني ، ومن سبه فقد سبني ،
ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أحبه فقد أحبنى » وقال : «على مع القرآن والقرآن مع على » وقال :
ابن عباس رضى الله عنه ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في على رضى الله عنه ، وكان اذا
غضب المصطفى صلى الله عليه وسلم : لم يحسر أحد أن يكلمه إلا على ، وقال : لعل ثمان عشرة
منقبة ما كانت لأحد من هذه الامة ، وقال يوم خيبر : لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله ، وجعل حبه علامة الايمان وبغضه امارة النفاق ، وقال الامام أحمد : ما ورد
لأحد من الصحابة من الفضائل ما ورد لعل رضى الله عنه رواه الحاكم وغيره ، وكان رضى
الله عنه الانقياد والاستسلام شأنه ، والتبرى من الحول والقوة مكانه ، وقد قيل التصوف
اسلام الغيوب الى مقلب القلوب ، واذا أردت أن تعرف منزلته من المصطفى صلى الله عليه
وسلم فتأمل صنيعه في المؤاخاة بين الصحابة جعل يضم الشكل الى الشكل والمثل الى المثل
فيؤلف بينهما إلى أن آخاين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، وادخر عليا كرم الله
وجهه لنفسه واختصه بأخوته ، وناهيك بها من فضيلة وأعظم بها من شرف ، وكان على
الاوراد مواظباً ، وللأرواد مناجياً ، وقد قيل التصوف الرغبة في المحبوب في درك
المطلوب ، وكان اذا لزمه في العيش الضيق والجهد أعرض عن الخلق وأقبل على الكسب
والسكد ، وقد قيل التصوف الارتقاء في الاسباب الى المقدورات من الأبواب ، وكان مزينا
بزيئة العباد ، متحققاً بحلية الأبرار والزهاد ، زهد في الدنيا فكشف له الغطاء ، بل في
الأحياء عن ابن عيينة أنه كان أزهد الصحابة ، وقد شهد له بكل الزهد الامام الشافعي
رضى الله عنه لما قيل له مانقر الناس عن على رضى الله عنه الا أنه كان لا يبالي بأحد
فقال الشافعي رضى الله عنه كان عظيماً في الزهد والزاهد لا يبالي بأحد ، وكان بذات الله
عليما ، وعرفان الله في صدره عظيماً ، وقد قيل التصوف البروز من الاحتجاب الى رفع
الحجاب ، وبما حفظ من رشيقي عباراته ودقيق اشاراته كونوا لقبول العمل أشد اهتماما
منكم بالعمل ، فانه لن يقل عمل مع التقوى ، وقال : ليس الخيران يكثر مالك وولدك بل ان
يكثر عليك ويعظم حلك ، وقال : احفظوا عني لا يرجو عبد الا ربه ، ولا يخاف الا ذنبه
ولا يستحي جاهل أن يسأل عما لا يعلم ، ولا يستحي عالم اذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم

وقال الدنيا جيفة فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب (١) ، وقال من رضى عن نفسه كثر
 الساخط عليه ، ومن ضيعه الأقرب أتيج له الا بعد ، ومن بالغ فى الخصومة أثم ، ومن قصر
 فيها ظلم ، ومن كرمته عليه نفسه هانت عليه شهوته ، وقال من عظم صغار المصايب ابتلاه الله
 بكبارها ، وقال إذا كان فى الرجل خلة رائعة فانتظر أخواتها وقال : الغيبة جهد العاجز ورب
 مفتون يحسن القول فيه ، وقال ما لابن آدم والفخر ، أوله نطفة وآخره جيفة ، لا يرزق نفسه
 ولا يدفع حتفه ، وقيل له ألا نحرسك؟ قال حارس كل امرئ أجله ، وقال من ترك اللحم أربعين
 يوما ساء خلقه ومن داومه أربعين يوما قسا قلبه ، واشترى لهما بدرهم وحمله فقيل له نحمل عنك
 قال أبو العيال أحق بحمله ، وقال : الدنيا تفر وتضر وتمر ان الله لم يرها ثوبا لأوليائه ، ولا
 عقابا لأعدائه ، وقال طول الولد يتسنى فى اثنين وعشرين سنة . وعقله فى ثمان وعشرين سنة وما بعد
 ذلك انما هو تجارب إلى أن يموت وقال : من صارع الحق صرعه وقال : القلب مصحف البصر ،
 وقال كل مقتصر عليه كاف ومن لم يعط قاعدا لم يعط قائما ، وقال الدهر يومان يوم لك ويوم
 عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فلا تضجر ، وقال : من طلب شيئا له أو بعضه
 وقال : اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه ، وقال : الركون الى الدنيا
 وما يعانى فيها جهد ، والتقصير فى حسن العمل إذا وثقت بالثواب عليه غبن ، والطمأنينة الى
 كل أحد قبل الاختبار عجز ، والبخل جامع لمساوى الأخلاق ، من كثرت نعمة الله عليه كثرت
 حوائج الناس اليه ، وقال الرغبة مفتاح النصب ، والحسد مطية التعب ، وقال : اذا أقبلت الدنيا
 فأنفق منها فانها لا تنفى ، واذا أدبرت عنك فأنفق منها فانها لا تبقى ، وقيل له : ما بال العقلاء
 فقراء فقال عقل الرجل محسوب عليه من رزقه ، وقال : لبعض الملحنين المنكرين للعباد ان
 كان الذى تظن أنت نجونا نحن وأنت والا نجونا نحن وهلك أنت وحدك ، وقال لعمر
 رضى الله عنه ان أردت للحق بصاحبيك يعنى رسول الله وأبا بكر . فرقع القميص واكس
 الازار واخصف النعل ، وقصر الأمل وكل دون الشيع فمن تريا بزي يقوم فهو منهم ، وكان له
 سوق فى اناء محتوم يشرب منه فقيل له تفعل ذلك بالعراق مع كثرة طعامهم ؟ فقال أما انى
 لأختمه بخلا بل أكره أن يجعل فيه ما ليس منه فيدخل بطنى غير طيب ، وقال : القبر صندوق
 العمل وبعد الموت يأتيك الخبر ، وقال : العجب بمن يهلك ومعه النجاة قيل وما هى؟ قال :
 الاستغفار ، وقال السفر ميزان الرجال والحلم والاناة توأمان نتيجتهما علو الهمة ، وقال : ذهب

(١) وما ينسب للإمام الشافعى رضى الله عنه فى هذا المعنى

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها	وسبق إلينا عذبا وعذابها
فلم أرها إلا غرورا وباطلا	كما لاح فى أرض الفلاة سرابها
وما هى إلا جيفة مستحيلة	عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تحتسبها كنت سلبا لأهلها	وإن تحتذبها نازعتك كلابها
فطوى لى نفس أو طنت قعر دارها	مغلقة الأبواب مرضى حجابها

المتقون بعاجل الدنيا وآجل الآخرة ، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهلها في آخرتهم ، وقال اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين الحرام سترا وان رق ، واتقى المعاصي في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم ، وقال القناعة سيف لا ينبو والصبر مطية لا تسكب ، وأفضل عدة صبر على شدة ، وقال ما هلك امرؤ عرف قدره ، وقيمة كل امرئ ما يحسنه ، وقال المرء مخبوء تحت لسانه ومن عذب لسانه كثر اخوانه ، وبالبهر تستعبد الحر ، وقال : بشر ما لب البخیل بحارث أو وارث ، وقال الجزع عند البلاء تمام المحنة ، وقال لا ظفر مع بغى ، ولا ثناء مع كبر ، ولا صحة مع التهم والتخمر ، ولا شرف مع سوادب ، ولا راحة مع حسد . ولا سودد مع انتقام ولا صواب مع ترك مشورة ، ولا مروءة لسكذوب ، ولا شفيع أنجح من التوبة ، ولا لباس أجمل من العافية ، ولا رأي أعيى من الجهل ، والمرء عدو ما جهل . رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره ، وقال : إعادة الاعتذار تذكرة بالذنوب والنصح بين الملأ تقرع ، وأكبر الأعداء اخفاهم مكيدة ، والبخل جامع لمساوى العيوب ، وقال اذا خلت المقادير ضلت التدابير ، وقال عبد الشهوة أذل من عبد الرق ، وقال الحاسد مغتاز على من لا ذنب له ، وقال الاحسان يقطع اللسان ، وافقر الفقر الحق ، وأغنى الغنى العقل وقال : احذروا نفار النعم فما شارد بمردود ، وأكثر مصارع العقول تحت بروق الاطاع ، وإذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه ، وقال : ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه وعلى صفحات وجهه ، وقال : من نظرى عيوب الناس فأنكرها ثم رضيتها لنفسه فذلك الاحق بعينه ، وقال الغفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى ، وقال الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب أمه ، وقال : رد الحجر من حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر ، وقال أعظم الذنوب ما استخف به صاحبه ، وقال . كانت العلماء والحكماء والأتقياء يتكاثرون بثلاث ليس هن أربعة من أحسن سريره أحسن الله علانيته . ومن أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله ما بينه وبين الناس ومن كانت الآخرة همه كفاه الله هم دنياه ، وقال رأس الدين صحة اليقين وقال الصبر يفاضل الحدثان والجزع من أعوان الشيطان ، وقال لا تعمل الخير رياء ولا تتركه حياء وان لم تكن حلما فتحلم فإنه قل من تشبهه يقوم إلا أو شك أن يكون منهم ، وقال : رسولك ترجمان عقلك وكتابك أبلغ ما ينطق عنك ، وقال الأمانى تعمى أعين البصائر ، وقال لو حننتم حنين الواله الشكلا وجاورتم جوار الرهبان ثم خرجتم من أموالكم وأولادكم فى طلب القرب من الله وابتغاء رضوانه ورفع درجة أو غفر سيئة كان قليلا ، وقال : قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متمسك ، وقال روحوا القلوب فانها اذا كرهت عميت ، وقال : ويل لقاضى الارض من قاضى السماء الا من عدل وقضى بالحق ، وقال من أسد الأعمال مواساة الاخ فى المال ، وقال خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم ، فان للمرء ما كسب وهو يوم القيامة مع من أحب ، وقال . التوفيق خير قائد ، وحسن الخلق خير قرين ، والعقل خير صاحب ، والأدب خير ميراث ولا وحشة

أشد من العجب. وقال: إن للشكايات نهايات لا بد لأحد أن ينتهي إذا نكب إليها فينبغي للعاقل إذا نكب أن ينام لها حتى تتقضى مدتها وقال جزاء المعصية الوهن في العبادة والضيق في المعيشة فأناه رجل فقال يا أمير المؤمنين تضايقت على قضية ذهب فيها أهلي ومالي، فخرج إلى الرعية فاجتمع عليه الناس فقال ذمتي بما أقول رهينة وأنا به زعيم إن من صوحب به العبر عما بين يديه من المقولات حجرتة عن^٣ تفحم الشبهات فإن أشقى الناس رجل تمثل علما في أولا الناس بغير علم ولا دليل بيكت فأسيل ماقل منه خير مما كثر حتى إذا ارتوا من اجاذ النثر من غير طائل جلس للناس مفتيا لتخليص ملتبس على غيره فهو من قطع الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدرى أصوب أم أخطأ خباط عشوات وركاب جهالات لم يعض على العلم بضرس قاطع فيعلم ولم يسكت عما لم يعلم فيسلم بتكي من المواريث وتستحل بقضائه الفرج الحرام أولئك الذين حلت عليهم النياحة أيام حياتهم (١) ولما ضربه ابن ملجم دخل عليه الحسن يكي. فقال احفظ عني أربعاً وأربعاً إن أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحق وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الكرم حسن الخلق. قال والأربع الآخر. قال إياك ومصاحبة الاحق فإنه يريد أن ينفعلك فيضرك، ومصادقة الكذاب فإنه يقرب عليك البعيد ويبعد القريب، ومصادقة البخيل فإنه يتعد عنك أحوج ما تكون إليه. والتاجر فإنه يبعك بالتافه، وجاء يهودى فقال متى كان ربنا؟ فقال لم يكن فكان هو كان ولا كينونة، كان بلا كيف، كان ليس له قبل ولا غاية، انقطعت الغايات دونه فهو غاية كل غاية فأسلم. وقال القريب من قربته المودة وإن بعد نسبه والبعيد من بعدته العداوة وإن قرب نسبه، ولا شيء أقرب من يد إلى جسد وإذا فسدت قطعت وحسنت، وقال الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم المعاصى، ولم يؤمنهم عذابه، وقال لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا في علم لا فهم فيه، ولا قراءة لا تدبر فيها، وقال الدنيا قد ترحلت مدبرة، والآخرة قد ترحلت مقبلة، ولكل منهما بتون فكونوا من أبناء الآخرة لا الدنيا. فأن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل. وقال كونوا يتابع العلم (٢) مصابيح الليل خلق الثياب جدد القلوب تعرفوا به في السماء وتذكروا به في الأرض، وقال طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة، وقال للمرائى ثلاث علامات يكسل إذا انفرد وينشط عند الناس. ويزيد في العمل إذا أثنى عليه. وينقص إذا ذم. وسمع صوت ناقوس فقال تدرون ما يقول؟ قالوا لا، قال يقول سبحانه الله حقاً حقاً، إن المولى صمد يبقى، وقال إن دين الله بين الغالى والمقصر فغلبكم بالفرقة الوسطى فأن بها يلحق المقصر وإليها يرجع الغالى. قال العسكري لم يرو في التوسط أحسن من هذا. وخرج يوماً فأذا قوم جلوس قال من؟ قالوا نحن شيعتك، قال سبحانه الله فإلى لا أرى عليكم سيماً الشيعة عيش العيون من البكاء خفف البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء. صر

(١) من عند قوله فأناه رجل إلى هنا ساقط من النسخ كلها إلا نسخة واحدة فلم نستطع تصحيح غوامضها فأثبتناها كما هي (٢) في نسخة العمل بدل العلم. ع

لاولان من السهر. على وجوههم غبرة الخاشعين، وقال أوحى الله الى عيسى عليه السلام مر بنى اسرائيل أن لا يدخلوا بيوتى إلا بقلوب طاهرة وأبصار خاشعة وأيد نقية فاني لا أستجيب لأحد منهم ولا أحد عنده مظلمة ، وقال اطرح عنك واردات الغموم بعزائم الصبر وحسن اليقين . وقال إن كنت جازعا على ماتفت من يديك فاجزع عن كل مالم يصل إليك وقال القلوب أوعية تخيرها أوعاها ، الناس ثلاثة فعالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح وخطبة، وقال لما قتل ابن آدم أخاه بكى آدم عليه الصلاة والسلام وقال

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح

تغير كل ذى طعم ولون وقل بشاشة الوجه المليح

أخرجه عنه الطبراني لكن نوزع بما أخرجه الثعلبي عن ابن عباس أن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم والآنبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم في النهي عن الشعر سواء وأخرج تاج الاسلام بسنده عن شريح رضى الله عنه قال : اشتريت داراً بالكوفة فبلغ ذلك أمير المؤمنين علياً كرم الله وجهه فقال يا شريح اشتريت داراً؟ قلت نعم قال أشهدت عدواً؟ قلت نعم قال اتق الله فإنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسأل عن بيتك . انظر ألا تكون اشتريت داراً من غير مالك. ووزنت مالا من غير حله فتخسر الدارين . ولو كنت حين اشتريت الدار صرت الى كنت أكتب لك الصك على هذه النسخة اذا ما كنت تشتريها بدرهمين قلت وما كنت تكتب قال أكتب هذا ما اشتري العبد الذليل من ميت قد أزعج بالرحيل . اشترى هذا المقتون بالامل . من المزعج بالاجل، داراً بمحلة الغرور من الجانب الثاني في عسكر الهالكين لها حدود أربعة . فخذ منها ينتهي الى دواعي الآفات . والثاني الى دواعي العاهات والثالث الى دواعي المصيبات . والرابع الى دواعي الهوى المردى والشيطان المغوى وفي هذا الخد يشرع باب هذه الدار بالخروج من عز القنوع والدخول في دار الحرص والفضول فما أدرك هذا المشتري من درك . فعلى مبدى أجساد الملوك سالت نفوس الجبارة ككسرى وقيصر ، وتبع وحمير . ومن بنى وشيد . شهد على ذلك العقل اذا خرج من أسرار الهوى . والمعرفة اذا حلت من قيد المني وخطبه والسلام . وكان يقول في خطبته على رؤوس الاشهاد وانا نقطة الباء . انا جنب الله الذي فرطتم فيه . انا القلم انا اللوح انا العرش انا الكرسي . انا السموات السبع والارضون السبع فاذا صح وارتفع عنه التجلي شرع يعتذر ويقر بالعبودية وضعفه وانقهاره تحت الأحكام الالهية . وكلامه أفرد بعدة أسفار كبار . وأماما نقل عنه من التقلل والتزهد واشتهر به من الترهيب والتعبد فكثير . وقد قيل التصوف السلوعن الاعراض بالسمو الى الأغراض . جاءه ابن التياح فقال يا امير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء فقال الله أكبر فنادى في الناس ففرق جميع ما فيه وهو يقول يا صفراء ويا بيضاء غرى غبرى ها وها حتى ما بقى فيه دينار ولا درهم ثم أمر بنضح وصلى فيه ركعتين . وما بنى لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة . وكان يلبس إزاراً

غليظاً أسود بخمسة دراهم . وكان يرقع قميصه فقبل له يا أمير المؤمنين لم هذا ؟ قال : ليخشع القلب
ويقتدى به المؤمن ، واتي يوما السوق فقال من عنده قميص بثلاثة دراهم فقال رجل عندي
فأتاه به فأعطاه فلبسه فاذا به يفضل عن أطراف أصابعه فأمر به فقطع . وباع سيفه في
ثمن إزار وقال والله لو كان عندي ثمنه ، ما بعته . فظالما كشفت به الكرب عن المصطفى صلى الله عليه
وسلم . ودخل ضرار على معاوية فقال صف علياً قال أو تعفيني ؟ قال لا قال أما إذ لابد ،
فكان والله بعيد المدا شديد القوى . يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق
الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس بالليل وظلمته ، غزير العبرة .
طويل الفكرة ، يقلب كفه ، ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن ،
يعظم أهل الدين ويحب المساكين . لا يطمع القوى في باطله ولا يياس الضعيف من عدله .
أه . أتاه ابن ملجم يستحمله فحمله ثم قال

أريد حياته ويريد قتلى عذيري من خليلي من مرادى

هذا قاتلي ، فقبل له ألا نقتله ؟ قال ومن يقتلني ؟! ونختم ترجمة هذا الامام بخبر رواه بعض الاعلام . وهو
ماخرجه الحافظ أبو نعيم بسند ضعيف جداً عن حذيفة مرفوعاً « من سره أن يحيى حياتي ويموت ميتتي ،
ويتمسك بالقصة الياقوتة التي خلقها الله بيده ثم قال لها كوني فكانت فليتول على بن أبي طالب » قتله رضى الله
عنه عبد الرحمن ابن ملجم في رمضان سنة أربعين . وقد نيف على الستين وقد ذكروا لقتله أسباباً منها أن
ابن ملجم عشق امرأة من الخوارج يقال لها قطام فأصدقها ثلاثة آلاف وقتل على رضى الله عنه فخرج
على كرم الله وجهه ، ينادى لصلاة الصبح . أيها الناس الصلاة . فاعترضه ابن ملجم فضر به بسيف
فأصاب جبهته الى قرنه ووصل الى دماغه فشد عليه الناس فأمسك وأوثق وذلك في صبح الجمعة
فأقام على رضى الله عنه الجمعة والسبت ومات ليلة الأحد ، ودفن بقصر الأمانة بالكوفة ليلاً
على أحد الأقوال . ثم قطعت أطراف ابن ملجم وجعل في قوصرة وأحرق بالنار وأخرج
ابن عساكر عن عصمة العباد انه قال جلت في الفلوات فأبصرت ديراً فيه صومعة فيها راهب فقلت
له حدثني بأعجب ما رأيت ؟ قال بينا انا ذات يوم هنا وإذا أنا بطائر أبيض كالنعام وقع على تلك
الصخرة فتقيأ رأساً ثم رجلاً ثم ساقاً وكلها تقيأ عضواً من تلك الأعضاء التأمت بعضها إلى بعض
أسرع من البرق حتى استوى رجلاً . فاذا هم بالنهوض نقره الطائر فقطع أعضائه ثم يرجع فيبتلعها
فلم يزل كذلك مدة فعجبت وازددت يقيناً بعظمة الله وعلمت أن لهذه الأجساد حياة بعد الموت
فقلت أيها الطائر بحق الذى خلقتك ، إلا ما أمسكت عنه حتى أسأله فيخبرني بقصته ، فقال الطائر
بصوت عربى لربي الملك وله البقاء أنا من الملائكة موكل بهذا المجرم ، فقال يارجل ما قصتك ؟ قال
ابن ملجم قاتل على . ولما قتله أمر الله هذا الملك بعذابى فهو يفعل ما تراه . ثم سكت فنقره الطائر
فتناثرت أعضاؤه فابتلعها عضواً عضواً ثم مضى . قال الجلال السيوطى : إسناد له ليس فيه من تكلم
فيه سوى أبى على شيخ تمام فقد قال فى الميزان متهم انتهى . قيل لما خرج لصلاة الصبح صاح الاوز

في وجهه . فطيرن عنه فقال دعوهن فانهن نوائج . ومن نظمه رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه

ان أخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك

ومن اذا ريب الزمان صدعك شئت ذبه شمله ليجمعك

وبما عزى له أيضا من قصيدة طويلة رضى الله تعالى عنه

دراؤك فيك ولا تشعر ودراؤك منك وتستخير

وأنت الكتاب المبين الذى باحرفه قد طوى المضمهر

وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر

وأخرج ابن عساكر عن أبي يزيد البسطامي قال : رأيت عليا فى النوم فقلت يا أمير المؤمنين

علمنى كلمة تنفعنى قال ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء قلت زدنى . قال وأحسن منه تبه الفقراء

على الأغنياء ثقة بما عند الله ، قلت زدنى ففتح كفه فاذا فيه مكتوب بالذهب

كنت ميتا فصرت حيا وعن قليل تكون ميتا

فإن بدار البقاء ميتا وأهدم بدار الفناء بيتا

حرف الهمزة

(٥) أبى بن كعب

المنبئ اذا سئل عن الغامض الصعب ، السيد القارى الانصارى الخزرجى البخارى ، العقبى ،

البدري ، كان نحيفا قصيرا ، أبيض الرأس واللحية شهد العقبة الثانية وبدرا وما بعدها من المشاهد

وكان كاتب الوحي وأحد الستة الذين حفظوا القرآن على عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم وأحد

الفقهاء الذين كانوا يفتون على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأقرأ الصحابة لكتاب الله . قال

له رسول الله صلى الله عليه وسلم . ان الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن فبكى ثم تلى قل بفضل الله وبرحمته

فبذلك فليفرحوا وهذه منقبة عظيمة لم يشاركه فيها أحد من الصحابة ، وناهيك بمن سماه المصطفى

سَيِّدُ الانصار وسماه الفاروق رضى الله عنه سيد المسلمين ، وقال له رجل أوصنى فقال اتخذ

كتاب الله اماما وارض به قاضيا وحكما ، وقال مامن عبد ترك شيئا لله الا أبدله الله ما هو خير

منه من حيث لا يحتسب . وقال اقتصاد فى سنة خير من اجتهاد فى بدعة ، مات بالمدينة ودفن بها

سنة ثلاثين على الأصح وقيل سنة اثنين وعشرين وقيل غير ذلك قال ابن حجر رحمه الله فى

مختصر التهذيب وصحح أبو نعيم رحمه الله أنه مات فى خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه وأرضاه

وجعل الجنة مثواه

(٦) أبو الدرداء عويمر بن زيد الأنصارى

العارف المتفكر ، العالم المتبحر . العامل المتذكر ، داوم على العلم استيقا ، واحب العمل

اشتيافا . تفرغ من الهموم ففتح له القهوم ، فصار صاحب الحكم والعلوم ، وقد قيل التصوف مكابدة الشوق إلى من جذب إلى فوق ، كان رضى الله عنه حكما ليبياً ونحريراً طيبياً . كلامه يكسر ومواعظه تغزر ، اذا نظر سبر ، واذا ذكر خبر ، وكان أكثر عبادته التفكير والاعتبار ، ويفضل ذلك على غيره من الاذكار وكان يقعد إلى القبور فقليل له فيه فقال أجلس إلى قوم يذكرون معادى وإذا قت من عندهم لم يغتابوني ، وكان اذا قيل له كيف أصبحت يقول بخير ان نجوت من النار ، وكان عطاؤه أربعة آلاف ومع ذلك لما مات وجدوا له ثوبا واحدا فيه أربعون رقعة وقيل له ماتحب لمن تحب ؟ فقال أحب له الموت . قالوا فان لم يمت فقال أحب له قلة المال والولد وقال له بعضهم أوصنى فقال له اذكر الله في السراء يذكرك في الضراء واذا أشرفت على شيء من الدنيا فانظر الى ماذا يصير ، وقال أحب الموت اشتياقا إلى ربي . وأحب الفقر تواضعا لربي وأحب المرض تكفيرا لخطيئتي ، وقال ان نابذت الناس نابذوك ، وان تركتهم لم يتركوك وان هربت منهم ادركوك ، فهب عرضك ليوم فقرك . وقال : لا تبغض من أخيك المسلم اذا عصى الا عمله اذا تركه فهو أخوك . وقال احذر ان تبغضك قلوب المؤمنين وأنت لا تشعر ، قال الفضيل رضى الله عنه هو العبد يخلو بالمعاصي يلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر ، وقال إذا تغير أخوك واعوج فلا تتركه فان الاخ يعوج تارة ويستقيم أخرى ، وقال لان أقع من فوق قصر فأتحطم أحب الى من مجالسة الاغنياء ، وقال : إذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فان كان عمله تبعا لهواه فهو تبعا لعمله فيومه يوم صالح . وقال ما من أحد على إيمانه أن يسلب الاسلب ، وقال من أحب أن يدخل الجنة وهو يضحك فليكن لسانه دائما رطبا بذكر الله ، وقال ما وجدت عبادة أشفى للصدر ولا أفضل من مجالس الذكر . وقال : من لم يعرف نعمة الله عليه الا في مطعمه ومشربه فقد قل عمله وحضر عذابه . وقال كم من نعمة لله في عرق ساكن ، وقال : لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها . وحتى تمتت كل الناس في جنب الله ثم ترجع الى نفسك فتكون لها أشد مقاما ، وقال من فقه الرجل رفقته في معيشته وقال اتقوا الله واحذروا الناس فانهم ماركبوا ظهر بغير إلا أدبروه ولا ظهر جواد إلا عفروه ولا قلب مؤمن الا خربوه ، وقال : ذروة الايمان الصبر للحكم . والرضا بالقدر . وقال : اتقوا فراسة العلماء فانهم ينظرون بنور الله الذى يقذفه الله في قلوبهم على ألسنتهم . وقال يا حباذا نوم الاكياس وإفطارهم ، وقال : ويل لكل جماع فاغرفاه كانه مجنون يرى ما عند الناس ولا يرى ما عنده لو يمكنه لوصل الليل بالنهار ويله من حساب غليظ وعذاب شديد ، وقال أخاف عليكم شهوة خفية في نعمة ملهية وذلك حين تشبعون من الطعام وتجوعون من العلم . وَمِنْ يَقُومُ بَيْنُونَ فقال تجددون الدنيا والله يريد خرابها والله غالب على ما أراد وقال : من لم يعد الصبر لفواجع الامور يعجز ، وقال موعظة بليغة وغفلة سريعة كفى بالموت واعظا وبالدهر مفرقا اليوم في الدور وغدا في القبور . وقال من أكثر ذكر الموت قل فرحه وقل حسده ، وقالوا له ادع

الله لنا قال لا أحسن السباحة وأخاف الغرق ، وقال : لا يزال العبد يزداد من الله بعداً كلما خشي خلقه ، وقال إنا لنبش في وجوه أقوام وان قلوبنا تلعنهم ، وقال ويل لمن كذب وعق ونقض العهد الموثق فلا بر ولا صدق ، (ومن كراماته) انه كان يأكل في قصعة مع سلمان رضى الله عنه فسبحت ، وكان يوماً يوقد تحت قدر وعنده سلمان رضى الله عنه اذ سمع في القدر صوتاً ثم ارتفع بتسبيح كهيفة صوت الصبي ثم انكفأت ثم رجعت مكانها لم ينصب منها شيء فغضب سلمان رضى الله عنه وقال انظر يا أبا الدرداء الى مالا ينظر مثله قال : أما انك لو سكت لرأيت من آيات الله الكبرى عجباً ، وروى الليث بن سعد رضى الله عنه عن بعض التابعين قال رأيت أبا الدرداء رضى الله عنه دخل المسجد ومعه من الاتباع مثل ما يكون مع السلطان وهم يسألونه عن العلم ، ومن شعره رضى الله عنه

يريد المرء أن يعطى مناه ويأبى الله الا ما أَراداً
يقول المرء فائدتي ومالى وتقوى الله أفضل ما استفاداً

ومرض فقيل له ماذا تشكى؟ قال ذنوبى ، قيل فما تشتهى قال مغفرة ربى ، قيل أندعو لك طبيباً قال الطبيب أمرضنى ، ولما احتضر جعل يقول من يعمل لمثل يومى هذا من يعمل لمثل ساعتى هذه من يعمل لمثل مضجعى هذا. ونقلب أفدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ، مات سنة اثنين وثلاثين رضى الله عنه

(٧) (أبو ذر الغفارى)

العابد الزهيد ، القانت الوحيد ، رابع الاسلام ، ورافض الازلام قبل نزول الشرع والاحكام أول من حيا الرسول بتحية الاسلام ، لم تأخذه فى الحق لائمة اللوام ، ولا تفرعه سطوة الولاة والحكام ، أول من تسكلم فى علم البقاء والفناء ، وثبت على المشقة والعناء ، وحفظ العهود والوصايا ، وصبر على المحن والرزايا ، وخدم الرسول وتعلم الاصول ونبد الفضول ، وقد قيل التصوف التآله عن غلبات التوله . اعتزل الناس بالربذة دهرأ طويلاً ؛ وكانت تأتية العطايا من الامراء فيردها . ولما مات ابنه ذر مر على قبره وقال يا ذر قد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك ليت شعرى ما قلت وما قيل لك (ومن كلامه) تلدون للبوت وتعمرون للخراب ، وتحرسون على ما يفنى ، وتركون ما يبقى. الا حبذا المسكروهان الموت والفقر ، وقال : نفس الانسان مطية ان لم يرفق بها لم تبلغه ، وكان للبصطفى صلى الله عليه وسلم ملازماً وجليساً ، وعلى سؤاله والاقتباس منه حريصاً ، وللقيام على ما استفاد منه أنيساً ، سأله عن الاصول والفروع ، وعن كل شيء حتى مس الحصى وكان من أخوف الصجب وأكثرهم تفكراً فى شأن المعاد ، ولا يدخر قوتاً لغد ، ولا يعمر ما انهدم من داره ويقول رب المنزل لا يدعنا نقيم فيه الا قليلاً. مات سنة اثنين وثلاثين وقيل غير ذلك رضى الله عنه

(٨) (أبو هريرة عبد الرحمن أو عبد شمس أو غير ذلك)

عريف من سكن الصفة من القاطنين ، ومن نزلها من الطارقين ، كان أحد أعلام الفقراء والمساكين صبر على الفقر الشديد حتى أفضى به الى الظل المديد ، أعرض عن غرس الاشجار . وجرى الانهار ومخالطة الاغيار ، زهد في لبس اللين والحرير ، فعوض من حكم الخير ، وقال نشأت يتيما ، وهاجرت مسكيتا ، وكنت أجيرا لابنة غزوان بطعام بطني ، وعقبة رجلى ، احدى لهم اذا ركبوا وأحطب اذا هم نزلوا ، فالحمد لله الذى جعل الدين قواما ، وجعل أبا هريرة اماما وقال لابنته : لا تلبسى الذهب أخاف عليك الله ، وقال حفظت عن المصطفى صلى الله عليه وسلم خمسة جرب ، أخرجت منها جرابين ولو أخرجت الثالثة رجمتونى بالحجارة ، وقال جلساء الله غدا ، أهل الورع والزهد ، ووقف على حوض يسقى ابله فزوحم فانكسر الحوض فقعد ثم اضطجع فقبل له فيه فقال ان المصطفى صلى الله عليه وسلم أمرنا اذا غضب الرجل أن يجلس فان ذهب والا اصطجع ، ومر به رجل فقال له أين تريد فقال السوق قال ان استطعت أن تشتري الموت قبل أن ترجع فافعل وقال من دخل المقابر واستغفر لأهل القبور وترحم على الأموات فكأنما شهد جنازتهم والصلاة عليهم ، ومن كراماته في تاريخ ابن النجار . ورحلة ابن الصلاح عن الزنجاني الفقيه قال حدثني الشيخ أبو اسحاق الشيرازي عن القاضي أبي الطيب قال كنا في حلقة المناظرة فجاء شاب خراساني يسأل عن المصرات ويطلب الدليل فاحتج عليه بخبر الشيخين عن أبي هريرة فقال وكان حنفيا أبو هريرة غير مقبول الحديث فما تم كلامه حتى سقطت عليه حية ، ففرق الناس هارين فتبعت الشاب دون غيره فقال تبث تبث فلم ير لها أثر ، قال مالك في الموطأ بلغنا أن أبا هريرة جاء الى وليمة وعليه ثياب رثة فردوه فاستعار له ثيابا نفيسة وجاء فأدخلوه فلما وضعوا الطعام بين يديه غمس كفه في الطعام وقال كل فانما أدخلوني لاجلك ! ! ! ولما احتضر بكى فقيل ما يبكيك ؟ فقال ما أبكي على دنيا كم بل على بعد سفرى وقلة زادى وانى أصبحت في صعود مهبط على جنة أو نار ولا أدري الى أيهما يؤخذ بي ، مات سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين رضى الله عنه

(٩) (أبو موسى الأشعري)

عبد الله بن قيس بن حضار صاحب القراءة والمزمار ، الرايض نفسه بالسياحة في المضمار ، كان بالاحكام والافضية عالما ، وفي أودية المحبة والمشاهد هائما . وبقرأة القرآن في الحنادس قائما . وعلى مدا الأيام طاويا وصائما ، وقد قيل التصوف رتوع القلب ، الهاشم في مرتع العز الدائم ، وهو الذى قال فيه المصطفى ﷺ «لقد أوتى مزمارا من مزامير آل داود» وكان عمر يقول لذكرنا ربنا يا أبا موسى فيقرأ فيطرب الاسماع ويبكى كل بطل شجاع ، مات سنة أربع وأربعين وقيل خمسين وقيل اثنين وخمسين

(١٠) (أبو عبيدة عامر بن الجراح)

أمين هذه الأمة الأمير الرشيد، العالم الزهيد، العابد الفريد أحد العشرة الكرام البررة كان لأجانب المؤمنين وديداً وعلى أقاربه من المشركين شديداً، صبر على الافتصار على القليل، إلى أن حان منه الثقلة والرحيل، وناهيك بمن قال المصطفى صلى الله عليه وسلم في حقه كما ورد في الاخبار الصحاح، إن لكل أمة أمينا، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح، قتل أباه كافراً غضبا لله ورسوله، ولما قدم عمر الشام كان أبو عبيدة أميرها فتلقاه فنزل فاعتقه ثم دخل بيته فلم ير فيه إلا سيفه ورحله وترسه، وكان يسير في العسكر ويقول لا رب مبيض لثيابه مدنس لقلبه ودينه، إلا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين، بادروا السيئات القديمات، بالحسنات الحديثات. مات رضى الله عنه سنة ثمان عشرة

حرف الباء الموحدة

(١١) بلال الحبشى المؤذن

وهو ابن رباح، عتيق الصديق ذى الفضل والسماح، السيد المتعبد، الفقير المتجرد، علم المحتجين في الدين المعذبين، خازن الرسول الأمين، السابق الراق، المتوكل الواثق، وقد قيل التصوف، نطع العلائق، والأخذ بالوثائق، كان قديم الاسلام والهجرة، بل قيل انه أول من أسلم وأظهر الاسلام، شهد المشاهد كلها، ولما أسلم توبع عليه العذاب في الله فما تزلزل وناهيك بمن قال الفاروق رضى الله عنه في شأنه أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم: «نعم العبد بلال» وقال: «بلال سابق الحديث» اشتراه أبو بكر رضى الله عنه وهو يعذب على دخوله في الاسلام بخمس اواق فضة وأعتقه فقال ان كنت إعتقتني لله فدعني اعلم لله أو لتتخذني خازنا فاتخذني فبكى وقال انما اعتقتك لله فاذهب فاعمل لله، وكان يؤذن للمصطفى صلى الله عليه وسلم سفرا وحضرا، وهو أول من أذن في الاسلام، وكان يقتصر من الدنيا على ما يسد الرمق، وتشاجر هو وأبو ذر رضى الله عنه فغيره بالسواد فشكاه الى المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا ذر ما علمت أنه بقى في قلبك من كبر الجاهلية، فألقى أبو ذر رضى الله عنه نفسه وحلف أن لا يرفعها حتى يطاء بلال خده بقدمه، وكان كثيرا ما يقول رضى الله عنه

كل امرء مصبح في أهله . . والموت أدنى من شرك نعله

ولما حضرته الوفاة، قالت امرأته واحزنه فقال لابل واطرباه

غدا نلقى الاحبة محمدآ وحزبه

وفضائله جمّة مات بدمشق سنة عشرين على الأشهر عن ثلاث وستين وقيل سبعين سنة ودفن بباب الصغير وقيل بباب كيسان، وقيل مات ودفن بحلب، وجزم الحافظ ابن حجر رضى الله عنه بالأول

(م - ٧ - الكواكب)

حرف التاء المثناة فوق

(١٢) (تميم الدارى)

الصحابي الكبير الشهير ويقال الدارى والديرى فالدارى نسبة لجدّه والديرى نسبة إلى دير كان يتعبد فيه قبل الاسلام ، وكان نصرانيا أسلم سنة تسع من الهجرة ، ولازم التعبد ، وسلك طريق التزهد ، وفي صحيح مسلم عنه قصة الجساسة ، وتلك منقبة شريفة ، لم يشارك فيها غيره ، وكان كثير التهجد يقوم معظم الليل ، قام ليلة بآية من القرآن حتى أصبح يركع ويسجد ويبكي ، وهى «أم حسب الذين اجترحوا السيئات» الآية ، ونام ليلة عن تهجد فصام سنة وقام سنة عقوبة لما صنع ، وهو أول من قص على الناس باذن عمر رضى الله عنه ، وأول من أخرج المسجد ، مات بالشام ودفن بيت جبريل من بلاد فلسطين

حرف الجيم

(١٣) جعفر بن أبى طالب

ذو الجناحين ، والهجرتين ، الجواد أبو الجواد الأسد الضرغام ، الباسل المقدام ، السخى المطعام ، خطيب العارفين ، مضيف المساكين ، مهاجر الهجرتين ، مصلى القبلتين . البطل الشجاع الجواد الشعشاع . فارق الخلق . وراق الحق . وقد قيل التصوف . الانفراد بالحق . عن ملابسة الخلق . كان يحب المساكين ، ويقعد معهم ويحدثهم ويحدثونه ، وكان المصطفى صلى الله عليه وسلم يسميه أبا المساكين ، وقصته مع النجاشي في أول اجتماعه به وقراءته عليه سورة مريم وقوله ان عيسى عليه السلام عبد الله وغير ذلك معروف مشهور . استشهد بمؤتة من أرض الشام مقبلاً غير مدير مجاهداً للروم في حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم سنة ثمان ، وأخبر عليه الصلاة والسلام انه رآه في الجنة يطير مع الملائكة رضى الله عنه

حرف الحاء المهملة

(١٤) حذيفة بن اليمان

المتعبد على مدا الأيام والازمان ، العارف بالحن وأحوال القلوب . المشرف على الفتن والآفات والعيوب . سأل عن الشر فانتهاه . وتحرى الخير فاقتناه . سكن عند الفاقة والعدم ، وركن الى الانابة والندم ، وقد قيل التصوف ، موافقة صنيع الرحمن والمرافقة مع المنع والحرمان ، وهو عيسى حليف لبنى عبد الاشهل ، اسلم هو وأبوه وأراد حضور بدر فأخذها المشركون فاستحلفوها فحلف أن لا يشهداها فقال لهما المصطفى صلى الله عليه وسلم نفى لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم

وشهدا أحداً ، وكان حذيفة صاحب سر المصطفى عليه السلام في المنافقين يعلمهم وحده ، ولأه عمر
رضي الله عنه المدائن ، ومن كلامه أحب الأعمال إلى الله كثرة ذكره ، وقال تعرض الفتن على
القلوب ، فأى قلب أنكرها نكبت فيه نكتة بيضاء ، وأى قلب أشربها نكبت فيه نكتة سوداء
حتى يصير القلب على قلبين قلب أبيض كالصفا لا تضره فتنة وآخر اسود مربد . قال وكان الناس
يسألون المصطفى صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني . وقال
ما أخرج صرفاً باذهب لعقول الرجال من الفتنة ، وقال شكوت للمصطفى صلى الله عليه وسلم
ذرب لساني فقال أين أنت من الاستغفار . وقال رب فاجر في دينه أخرجني من عيشته يدخل الجنة
بسماحته . وقال ما من يوم أقر لعيني ولا أحب لنفسى من يوم أتى أهلى فلا أجد فيه طعاماً .
ولما ولي المدائن قدمها على حمار وبيده رغيف وهو يأكل ، وقال أخوف ما أخاف على هذه الأمة
أن يؤثروا ما يرون على ما يعلمون ، وأن يضلوا وهم لا يشعرون ، وقال ذهب النفاق فلا نفاق إنما
هو الكفر بعد الإيمان ، وقال اسلكوا الطريق فإن سلكتموه فقد سبقتكم سبقتاً بعيداً . وإن أخذتم يمينا
وشمالاً فقد ضللتكم ضلالاً بعيداً ، وقال إن في القبر حساباً وإن في القيامة حساباً فمن حوسب يوم
القيامة عذب ، ولما حضره الموت قال حبيب جاء على فاقة لأفلاج من ندم . ودخل عليه أهله
جوف الليل فقال أى ساعة هذه؟ قالوا آخر الليل قال أعوذ بالله من صباح إلى النار أجتثم بالاكفان
قالوا نعم قال فلا تغالوا فيها فإن يكن . لصاحبكم خيراً عند الله فإنه يبدل بسكوته كسوة خيراً
منها والا سلبها مات بالمدائن ستة ست وثلاثين بعد تمل عثمان رضي الله عنه بأربعين يوماً (١)

(١٥) الحسن بن علي بن أبي طالب

سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته أمير المؤمنين وآخر الخلفاء بنص المصطفى . السيد
الحبيب ، والحبيب المقرب له في التصوف الكلام المشرق المرتب ، والمقال الموثق المحقق المذهب
وقد قيل التصوف . تنوير البيان ، وتطهير الأركان . ولد في نصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة
وقيل في شعبان منها ، وقيل سنة أربع وقيل سنة خمس وأولها أشهرها ، سمته أمه حرباً فقال المصطفى
صلى الله عليه وسلم بل هو الحسن ، ولم يكن هذا الاسم يعرف قبل ذلك في الجاهلية كما قاله
العسكري ، وعق عنه يوم سابعه وحلق رأسه وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة ، وكان أشبه
الناس به عليه الصلاة والسلام أى من جهة أعلاه ، والحسين رضي الله عنه أشبه به من جهة
أسفله كما قال بعض الأعاظم جامعاً به بين ما روى عن الصديق أن أشبه الناس به الحسن
رضي الله عنه وما روى عن أنس رضي الله عنه وغيره أن أشبه به الحسين رضي الله عنه فبذلك
الجمع زال التعارض من البين . وحمله المصطفى صلى الله عليه وسلم على عاتقه وقال اللهم انى أحبه

فأحبه» كما رواه الشيخان عن البراء . «وجلس مرة على المنبر للخطبة واجلسه بجانبه وصار ينظر الى الناس مرة و اليه أخرى ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فتيين عظيمتين من المسلمين» كما رواه البخاري وغيره عن أبي بكرة «واجلسه هو والحسين رضى الله عنهما يوما على وركيه وقال هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني أحبهما فأحبهما» رواه الترمذي عن أسامة «وسئل أى أهل بيتك أحب إليك؟ فقال الحسن والحسين» رواه الترمذي عن أنس «وأقبل مرة وقد حمل الحسن رضى الله عنه على رقبته الشريفه فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت يا غلام فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم نعم الراكب هو» رواه الحاكم عن ترجمان القرآن «ودخل عليه على وفاطمة ومعهما الحسن والحسين رضى الله عنهما فوضعهما في حجره فقبلهما واحتضن عليا باحدى يديه وفاطمة بالآخرى وجعل عليهما كساء أسود وقال اللهم اليك لا إلى النار» رواه أحمد في المسند عن أم سلمة . وقعد في حجره يوما وجعل أصابعه في حية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يفتح فمه ثم يدخل لسانه في فمه وهو يقول اللهم اني أحبه فأحبه وأحب من يحبه ، قاله ثلاثا رواه أبو نعيم عن أبي هريرة وكان يجيء وهو ساجد فيركب رقبته أو ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذى ينزل . «وأناه وهو راكع ففرج بين رجله حتى خرج من الجانب الآخر» رواه ابن سعد عن الزبير . «وأناه الحسن والحسين رضى الله عنهما مرة بعد صلاة العشاء فجعل واحدا هاهنا وواحدا هاهنا فقال أبو هريرة يا رسول الله اذهب بهما الى أمهما قال لا، فبرقت برقة فقال الحقا بأمكنة فازالايمشيان في ضوءها حتى وصلا» رواه الحاكم وصححه ، «وكانت عادة العرب أن تنحل ابناها فجاءت فاطمة رضى الله عنها بهما فقالت يا بني الله انحلهم فقال تحلت هذا الكبير والمهابة والحلم وهذا الصغير المحبة والرضى» رواه العسكرى عن أم أيمن ، وكان سيدا كريما حليما ذا سكينه ووقار جوادا ممدحا يكره الفتن والسيف تزوج نحو سبعة امرأة في حياة أبيه فأمر مناديا ينادى في الناس لا تزوجوا الحسن فانه مطلق فامر بأحد الا قال بل تزوجه فارضى أمسك وما كره طلق ولم يطلق امرأة الا وهى تحبه وامتع امرأتين بعشرين ألفا وزقاق من عسل فقالت احدهما متاع قليل من حبيب مفارق . وكان يحبز الرجل الواحد بمائة الف ، وتزوج بامرأة فأرسل لها بمائة جارية مع كل جارية الف درهم ، وحج خمسا وعشرين حجة ماشيا من المدينة والجنانب تقاد بين يديه ولم يسمع منه كلمة فحش قط الا مرة فانه بلغه عن عمرو بن عثمان ابن عفان رضى الله عنهما كلاما فقال الحسن رضى الله عنه ليس له عندنا الا ما رغبم أنفه ومر بصبيان يأكلون كسرا من الخبز فاستضافوه فتنزل وأكل معهم ثم حملهم الى منزله وأطعمهم أنواعا وكساهم وقال اليد لهم لانهم لم يجدوا غير ما أطعموني ونحن نجد أكثر مما أعطيناكم ، وخرج من ماله لله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات حتى ان كان ليعطى نعلا ويمسك أخرى ويعطى خفا ويمسك أخرى وقيل له ان أبا ذر يقول الفقراء أحب الى من الغنى والسقم من الصحة فقال رحم الله أبا ذر أما أنا فأقول من اتكل على حسن اختيار الله لم يتمن غير الحال الذى اختاره الله له وهذا حد الوقوف على الرضى بما تصرف به القضا ، وكان يقول لبنيه وبني اخيه تعلموا العلم فان لم تستطيعوا

حفظه فاكسبه وضعوه في بيوتكم . ورأى عيسى ابن مريم عليه السلام في المنام فقال أريد أن
أخذ خاتماً فما أكتب عليه وقال أكتب لاله الا الله الملك الحق المبين فانه آخر الانجيل . بويع له
بالخلافة بعد قتل أبيه . فأقام بها ستة أشهر وأياماً ثم سار لحربه معاوية بن أبي سفيان فباع
الحسن رضى الله عنه على الموت أربعون ألفاً فلما التقى الجيشان نظر الحسن اليهم أمثال الجبال من الحديد
فقال أيقتل هؤلاء بعضهم بعضاً في ملك من ملوك الدنيا لا حاجة لي به وأرسل الى معاوية يبذل له تسليم
الأمر اليه لا من قلة ولا من ذلة على أن تكون له الخلافة من بعده وأن يقضى عنه ديونه، وأن لا يطلب
أحد من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان أيام أبيه فأجابه معاوية الى جميع ذلك واصطالحوا ظهرت
المعجزة النبوية بذلك ونزل عن الخلافة على تلك الشروط قال ابن بطال ولم يوف له معاوية بشيء مما
التزمه ولما نزل عنها كان أصحابه يقولون له يا عار المؤمنين فيقول العار خير من النار . وقال له رجل
السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال لست بمذلهم لكني كرهت أن أقتلكم على الملك ، وأتاه رجل فقال
يا مسود وجوه المؤمنين فقال لا تثريني فان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى بنى أمية يخطبون
على منبره رجلاً رجلاً فسأه ذلك ثم رحل الحسن رضى الله عنه عن الكوفة الى المدينة فأقام بها
فصار أميرها مروان يسبه ويسب أباه على المنبر وغيره ويبالغ في أذاه بما الموت دونه وهو صابر
محتسب وقال لرجل ممن يغلو فيهم أحبوا الله فان أطعنا الله فأحبونا وان عصينا فابغضونا فقال
الرجل انكم قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته فقال ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة منه
بغير عمل نفع بذلك من هو اليه أقرب اليه منا أباه وأمه والله اني لأخاف ان يضاعف للعاصي منا
العذاب ضعفين وارجو ان يؤتى المحسن منا اجره مرتين . مات رضى الله عنه بالمدينة سمته زوجته
جعدة بنت الأشعث لعنهما الله دس عليهما يزيد بن معاوية ان تسمه ويتزوجها فلما قتله بعثت اليه ان ينجز
الوعد فقال إنا لم نرضاك للحسن فبرضاك لأنفسنا . وجهده أخوه ان يخبره بمن سمه فلم يفعل وقال الله اشد
نقمة ان كان الذي اظن والا فلا يقتل برى . ورأى الحسن رضى الله عنه بين عينيه مكتوباً
قل هو الله احد فاستبشر به هو وأهل بيته فقصوها على ابن المسيب فقال ان صدقت رؤياه فما بقى من
اجله إلا اياماً فكان كذلك . ولما احتضر جزع فقال له الحسين رضى الله عنه ما هذا انك ترد على
المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى كرم الله وجهه وهما ابواك وخديجة وفاطمة رضى الله عنهما
وهما اماك فقال اني أدخل في أمر من أمر الله لم أدخل في مثله وأقدم على سيد لم أر مثله وأرى خلقاً
من خلق الله لم أر مثله قط يا أخى إن أباك استشرف لهذا الأمر فصرفه الله عنه ، وولياها
أبو بكر رضى الله عنه ثم استشرف لها فصرفت عنه الى عمر رضى الله عنه ثم لم يشك وقت الشورى
أنها لا تعدوه فصرفت عنه فلما قتل عثمان رضى الله عنه بويع ثم نوزع حتى جرد السيف فما صفت
له واني والله ما أرى أن يجمع الله فينا بين النبوة والخلافة فلا يستخفك سفهاء الكوفة ، وكان
عطاؤه في كل سنة مائة ألف فحبسها عنه معاوية عاماً فاضاق ذرعاً فدعا بدواة ليكتب لمعاوية ثم أمسك
فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم فشكى اليه ذلك فقال أدعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك !!

قل اللهم ائد في قلبي رجاءك ، واقطع رجائي عن سواك حتى لا أرجو أحدا غيرك اللهم وما
 ضعفت عنه قوتي ، وقصر عنه آملي ، ولم تنله رغبتى ، ولم تبلغه مسالتي ولم يجر على لساني مما أعطيت
 أحداً من الأولين والآخرين من اليقين فخصني به ، يارب العالمين ، فما ألح به أسبوعاً حتى أتاه الف الف
 وخمسمائة الف ، مات رضى الله عنه سنة تسع وأربعين وقيل خمسين وقيل أحد وخمسين ودفن بالبقيع
 عند أمه فاطمة الزهراء ، ومن كراماته ان رجلاً تغوط على قبره فجئن فجعل يشيح كما تشيح الكلاب
 ثم مات فسمع من قبره يعوى أخرجه أبو نعيم وابن عساكر عن الأعمش ، ومنها أنه مر يوماً بامرأة
 معها مولود فجاء عقاب فاختطفه فتعلقت أمه بالحسن رضى الله عنه وقالت يا ابن بنت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ابني فبسط يده ودعا فجاء العقاب وجعل ولدها على يدها ولم يضره ، ومن كلامه
 أكيس الكيس التقى ، وأحق الحق الفجور ، وقال السداد دفع المنكر بالمعروف ، والشرف اصطناع
 العشرة وحمل الجريرة ، وقال المروءة العفاف واصلاح المال ، وقال اللوم احراز المرء نفسه وبذله عرسه
 وقال السماح البذل في العسر واليسر ، والشح أن ترى مافي يدك شرفاً وما أنفقته تلفاً ، وقال الأخاء
 المواساة في الشدة والرخاء ، وقال : الغنيمة الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا فذلك الغنيمة
 الباردة ، وقال الحلم كظم الغيظ ، وملك النفس ، والغنى رضا النفس بما قسم لها وان قل ، والفقر
 شره النفس الى كل شيء ، والكلفة كلامك فيما لا يعينك وقال المجد أن تعطى في العدم وتعفو عن الجرم ،
 والعقل حفظ القلب كلما استوعبته ، وانشاء اتيان الجميل وترك القبيح ، والحزم طول الاناة والرفق
 بالولاة ، والسفاهة اتباع الدناءة ، ومصاحبة الغواة والغفلة ترك المسجد ، وطاعة المفسد ، والحرمان
 ترك حظك وقد عرض عليك ، وكان يقول الطعام أهون من أن يتسم عليه ، ونختم ترجمته بفائدة
 غريبة وهى انى رأيت فى شرح مقدمة الوصول للشيخ ابراهيم المواهبى رحمه الله نقلاً عن مشيخة
 العارف أبى المواهب التونسي رضى الله عنه ان أول من تلقى القبطانية من المصطفى صلى الله عليه وسلم
 فاطمة الزهراء رضى الله عنها مدة حياتها ثم انتقلت منها إلى أبى بكر ثم إلى عمر ثم إلى عثمان ثم
 إلى عثمان رضى الله عنهم أجمعين هكذا ذكره لكن سيأتى عن العارف المرسى أن أول الاقطاب
 مطلقاً الحسن بن علي رضى الله عنهما

(١٦) الحسين بن علي بن أبى طالب

سبط المصطفى صلى الله عليه وسلم وريحانته الذى قال فيه «حسين منى وأنا من حسين» اللهم أحب
 من أحببنا حسين سبط من الاسباط» رواه الحاكم عن يعلى العامرى وصححه ، «وجلس يوماً
 فى المسجد واحتبى ثم قال لأبى هريرة رضى الله عنه ادع لى لكاع فأتى بحسين رضى الله عنه
 يشتد حتى وقع فى حجوه ثم أدخل يده فى لحية فجعل المصطفى صلى الله عليه وسلم يفتح فم الحسين
 رضى الله عنه ويدخل فاه فيه ويقول اللهم انى أحبه فاحبه» رواه الحاكم ولد سنة أربع أو ست
 أو سبع وقيل لم يكن بين الحمل بالحسين بعد ولادة الحسن رضى الله عنهما الا طهر واحد ،

وكان شجاعاً مقداماً من حين كان طفلاً ، أتى عمر رضى الله تعالى عنه وهو يخطب على المنبر فصعد إليه فقال انزل عن منبر أبى واذهب الى منبر أبيك فقال عمر رضى الله عنه لم يكن لأبى منبر وأخذه فأجلسه معه وقال من علمك قال والله ما علمنى أحد ، وكان ابن عمر رضى الله عنه جالسا في ظل الكعبة اذ رأى الحسين رضى الله عنه مقبلاً فقال هذا أحب أهل الأرض الى أهل السماء اليوم ، وكانت إقامته بالمدينة الى أن خرج مع أبيه الى الكوفة فشهد معه مشاهدته وبقي معه الى أن قتل ثم مع أخيه الى أن انفصل فرجع للمدينة واستمر بها حتى مات معاوية فأخرج يزيد اليه من يأخذ بيعته فامتنع وخرج الى مكة فأتته كتب أهل العراق بأنهم بايعوه بعد موت معاوية فأشار عليه ابن الزبير بالخروج وابن عباس وابن عمر بعدهم فأرسل اليهم ابن عمه مسلم بن عقييل فأخذ بيعتهم وأرسل اليه يستقدمه فخرج الحسين رضى الله عنه من مكة قاصداً للعراق ولم يعلم بخروجه ابن عمر فخرج خلفه فادركه على ميلين من مكة فقال ارجع فأبى فقال انى محدثك حديثاً إن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ فخيره بين الدنيا والآخرة فاختر الآخرة وانك بضعة منه والله لا يليها أحد منكم أبداً فقال ان معى حملين من كتب أهل العراق يبيعهم فقال ما تصنع بقوم قتلوا أباك وخذلوا أخاك فأبى الا المضى فاعتنقه وبكى ، وقال استودعتك الله من قتيل ولم يبق أحد بمكة إلا حزن لمسيره ولما بلغ أخاه محمد بن الحنفية بكى حتى ملأ طستين يديه ثم سافر فكان ابن عمر رضى الله عنه يقول غلبنا حسين بالخروج ولعمري لئد رأى في أخيه والله عبرة ، وكلمه في ذلك أيضا من وجوه الصحابة جابر بن عبد الله وأبو سعيد وأبو واقد وغيرهم ، فلم يطع أحداً منهم وصمم على المسير فقال له ابن عباس والله انى لا ظنك ستقتل بين نسائك ، وأبنائك وبناتك كما قتل عثمان رضى الله عنه فلم يقبل فبكى ، وقال أقررت عين ابن الزبير فلما رأى ابن عباس ابن الزبير قال له لقد جاء ما أحببت هذا الحسين خرج وتركك والحجاز فعلم يزيد بخروجه فأرسل الى عميد الله بن زياد واليه على الكوفة يأمره بطلب مسلم وقتله ، فظفر به فقتله ولم يبلغ حسينا ذلك حتى صار بينه وبين القادسية ثلاثة أميال فلقيه الحر بن يزيد التميمي فقال له ارجع فانى لم أدع لك خلفى خيرا وأخبره الخبر ولقى الفرزدق فسأله فقال له قلوب الناس معك ، وسيوفهم مع بنى أمية ، والقضاء ينزل من السماء فهم أن يرجع وكان معه اخو مسلم فقالوا لا نرجع حتى نصيب بثأره أو نقتل فساروا ، وكان ابن زياد جهز جيشا أربعة آلاف وقيل عشرين ألفا لملاقاته فوافوه بكر بلاء فنزل ومعه خمسة وأربعون فارساً ونحو مائة راجل فلقيه الجيش وأميرهم عمرو بن سعد بن أبى وقاص وكان ابن زياد ولده الرى وكتب له بعهدده عليها إن حارب الحسين رضى الله عنه ورجع فلما هم التقياء وأرهمقه السلاح قال له الحسين رضى الله عنه اختر منى احدى ثلاث اما ان ألحق بشعر من الثغور ، واما أن أرجع الى المدينة ، وإما أن أضع يدي في يد ابن معاوية فقبل ذلك عمرو منه وكتب به الى ابن زياد فكتب اليه لا أقبل منه حتى يضع يده في يدي فامتنع الحسين رضى الله عنه فتأهبوا للقتال ، وكان أكثر مقاتليه السكاكين اليه والمبايعين له ، ولما أيقن أنهم قاتلوه قام في أصحابه خطيباً فحمد الله

وأثنى عليه ، ثم قال قد نزل من الأمر ماترون وان الدنيا قد تغيرت وتكررت ، وادبر معروفها
وانشمرت حتى لم يبق منها إلا كصابة الاناء ، والا خسيس عيش كالمري الويل ، ألا ترون الحق
لا يعمل به ، والباطل لا يتناهى عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء الله فاني لأرى الموت الاسعاده ، والحياة
مع الظالمين الا جرما ، فقاتلوهم فكان آخر الأمر أن قتل رضى الله عنه ، وقتل معه سبعة عشر
شابا من أهل بيته ، وذلك بكر بلاء كما في خبر رواه الطبراني ، فان قلت ينافيه ماورد عن الطبراني
أيضا عن عائشة رضى الله عنها انه عليه الصلاة والسلام قال : « أخبرني جبريل عليه السلام ان الحسين
رضى الله عنه يقتل بعدى بأرض الطف وجاءني جبريل بهذه التربة وأخبرني أن فيها مضجعه » وما
رواه ابن سعد عن علي أمير المؤمنين قال : « دخلت على المصطفى صلى الله عليه وسلم ذات يوم وعيناه
تفيضان فسألته فقال أخبرني جبريل عليه السلام ان حسينا يقتل بشاطئ الفرات » قلت لا تعارض
لان الفرات يخرج من آخر حدود الروم ثم يمر بأرض الطف وهي من بلاد كربلاء فالتأم الكلام
واستقام على أحسن نظام ، ولما قتلوه جزوا رأسه الشريف ثم أتوا به إلى ابن زياد فأرسله ومن
بقي من أهل بيته إلى يزيد ومنهم علي بن الحسين كان مريضا وعمته زينب رضى الله عنهما فلما قدما
على يزيد سر سورا كبيرا وأوقفهم موقف السبي بباب المسجد وأهانهم وبالغ ، ولما وضعوا الرأس
الشريف بين يديه صار يضرب على ثناياه بقضيب كان معه ويقول لقد لقيت بغيك يا حسين وبالغ
في الفرح ثم ندم لما مقتله المسلمون على ذلك وأبغضه العالم ، قال الجلال السيوطي رحمه الله
وغيره وحق لهم أن يبغضوه ، وقد أخرج أبو يعلى عن أبي عبيدة رضى الله عنهما مرفوعا « لا يزال
أمر أمي قائما بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد » وأخرج الروائي
عن أبي الدرداء رضى الله عنه مرفوعا « أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية يقال له يزيد » وقد قال أحمد بن
حنبل بكفره ونأهيك به ورعا وعلما يقضيان بأنه لم يقل ذلك إلا لما ثبت عنده من أمور صريحة وقعت منه
توجب ذلك وقد صنف جماعة من القدماء في مقتله تصانيف منها الغث والسمين ، والصحيح والسقيم ،
وفي هذه القصة المساقاة غنى ، وقد صح عن ابراهيم النخعي رحمه الله أنه كان يقول لو كنت ممن
قاتل الحسين رضى الله عنه ثم أدخلت الجنة لاستحييت ان انظر إلى وجه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وقال
ابن عباس رضى الله عنهما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم وسط النهار أشعث
أغبر بيده قارورة فيها دم فقلت يا رسول الله ما هذا ؟ قال دم الحسين وصحبه لم أزل ألقه منذ اليوم
فكان ذلك اليوم الذي قتل فيه رواه البيهقي وسمعت الجن تنوح عليه كما أخرجه أبو نعيم وغيره ،
وقتل يوم عاشوراء يوم الجمعة سنة احدى وستين وكسفت الشمس وقت قتلته كسفة أبدت الكواكب
نصف النهار واحمرت آفاق السماء ستة أشهر يرى فيها كالدّم ومكثت الدنيا سبعة أيام كأنها علقه
والشمس على الحيطان كالملاحف المعصفرة والكواكب يضرب بعضها بعضا ، وقيل إنه لم يقلب حجر
ببيت المقدس يومئذ الا وجد تحته دم غييط ، وصار الورس الذي في عسكرهم رمادا ، ونحروا
ناقة في عسكرهم فصاروا يرون في لحمها النيران وطبخوها فصارت كالعلقم ، ولما ساروا برأسه إلى

ولما ساروا برأسه إلى ابن معاوية ، قعدوا في أول مرحلة يشربون الخمر ، فخرج عليهم قلم من حديد من حائط وكتب بدم . . .

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب

ثم إن ابن معاوية أمر برد أهله إلى المدينة ، وأن يطاف برأسه الشريف في البلاد ، وروى ابن خالويه عن الأعمش عن منهل بن عمرو الأسدي قال : والله رأيت رأس الحسين رضي الله عنه حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ « أم حميت أن أصحاب الكهف والرقم كانوا من آياتنا عجباً » فنطق الرأس بلسان عربي فصيح وقال جهاراً أعجب من أصحاب الكهف قتلى وحملى ، وخرج الحاكم في المستدرک عن ابن عباس رضي الله عنه « أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم » اني قتلت يحيى بن زكريا سبعين ألفاً وإنى قاتل بابن ابتلت سبعين ألفاً وسبعين ألفاً « صححه الحاكم ، وقال الذهبي في التلخيص على شرط مسلم وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله وورد من طريق واه عن علي عن المصطفى صلى الله عليه وسلم « قاتل الحسين في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا » (واعلم) أنهم اختلفوا في رأس الحسين رضي الله عنه بعد مصيره إلى الشام إلى أين صار وفي أى موضع استقر ، فذهبت طائفة إلى أنه طيف به في البلاد حتى انتهى إلى عسقلان فدفنها أميرها بها فلما ذلب الفرنج على عسقلان افتداهما منهم الصالح طلائع وزير الفاطميين بمال جزيل ومثى إلى لقائهما من عدة مراحل ثم بنى عليها المشهد المعروف بالقاهرة وإلى ذلك أشار القاضي الفاضل في تصيدة مدح بها الصالح ، وصار آخرون منهم الزبير بن بكار ، والعلاء الهمداني إلى أنه حمل إلى المدينة مع أهله فكفن ودفن بالبقيع عند قبر أمه وأخيه الحسن ، وذهبت الإمامية إلى أنه أعيد إلى الجثة ودفن بكر بلاء بعد أربعين يوماً من المقتل ، ورجح القرطبي الثاني قائلاً ما ذكر من أنه في عسقلان في مشهد هناك أوبالقاهرة باطل لأصل له انتهى ، والذي عليه طائفة من الصوفية أنه بالمشهد القاهري ، لكن ذكر لي بعض أهل الكشف والشهود ، أنه حصل له اطمئنان على أنه دفن مع الرأس بكر بلاء ثم ظهر الرأس بعد ذلك بالمشهد القاهري لأن حكم باب البرزخ حكم الانسان الذي تدلى في تيار جار ، فيطف بعد ذلك في مكان آخر فلما كان الرأس منفصلاً طف في هذا المحل من المشهد الحسيني المصري ، وذكر أنه خاطبه منه ، وذكر بعضهم أن القطب يزوره كل يوم ، (ومن كلامه) الزموا مودتنا أهل البيت فإن من لقي الله وهو يودنا دخل في شفاعتنا ، إن حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا من تلك النعم فتعود عليكم نقماً ، وقال من جاد ساد ومن بخل رذل ، ومن تعجل لآخيه خيراً وجده إذا قدم على ربه غداً ، وقال الشافعي : مات ابن للحسين فلم نر عليه كآبة فعوتب في ذلك فقال إنا أهل بيت نسأل الله تعالى فيعطينا فإذا أراد مانكره فيما نحب رضينا ، والتزم يوماً الركن الأسود وقال الهى نعمتني فلم تجدني شاكرًا ، وابتليتني فلم تجدني صابراً ، فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر ، ولا أدهمت الشدة

بترك الصبر، إلهي ما يكون من الكريم إلا الكرم، وأخرج ابن عباس أن ابن عباس بينما هو يحدث الناس قام إليه نافع الأزرق وقال تفق الناس في النملة والقملة صف لي الهك الذي تعبد فاطرق أعظاما لقوله وكان الحسين رضى الله عنه جالسا ناحية فقال إلى يا ابن الأزرق؟ قال لست أياك أسأل قال ابن عباس إنه من بيت النبوة وهم ورثة العلم فأقبل نافع نحو الحسين رضى الله عنه فقال يانافع من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في التباس، سائلا ناكبا عن المنهاج، طاعنا بالاعوجاج، ضالا عن السبيل، قائلًا غير الجميل، أصف لك الهى بما وصف به نفسه. وأعرفه بما عرف به نفسه، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، قريب غير ملتصق، بعيد غير متقص، يوحد ولا يبعث، معروف بالآيات، موصوف بالعلامات، لاله إلا هو الكبير المتعال انتهى، ورزق من الأولاد خمسة، على الأكبر وعلى الأصغر، وله العقب، وجعفر وفاطمة، وسكينة المدفونة بالمرافة بقرب نفيسة رضى الله عنهم أجمعين كذا قال شيخنا الشجرأوى رحمه الله أنها دفنت بالمكان المذكور وليس ذلك بصحيح فقد قال الثقة الأعظم، ولى الله المعظم، واسطة عقد الشافعية شيخ الاسلام النووى رضى الله عنه بعد أن حكى في ذلك قولين أقوالا الصحيح قول الأكثر أنها توفيت بالمدينة، وعبارته قدمت سكينة دمشق مع أهلها ثم خرجت إلى المدينة ويقال عادت إلى دمشق وان قبرها بها والصحيح، وقول الأكثرين أنها توفيت بالمدينة يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الأول سنة سبع عشرة ومائة. هذه عبارته فانظر كيف حكى القولين ولم يذكر غيرهما: فدل على أن ما ذكره الشيخ لا أصل له. وفي لوائح الأنوار «أن زينب المدفونة بقناطر السباع أخت الحسين رضى الله عنه» فليحرر انتهى.

— حرف السين المهملة —

(١٧) سعيد بن عامر الجمحي القرشي

زهد في الفتانة السحارة، ونظر إلى طلابها بعين الحفارة، فرغب عن الدنيا مع تقلده الولايات وقيامه فيها برعاية العهود والأمانات، وقد قيل التصوف مصابرة المنون دون تحقيق الظنون، وكان من عمال عمر رضى الله عنه على حص دعاه فقال انى مستعملك فقال لا تفتنى يا أمير المؤمنين قال والله لأدعك لقد تموها في عنتى وتتركونى ثم قال عمر رضى الله عنه ألا نفرض لك رزقا؟ قال فى عطائى ما يكفينى دونه فكان يخرج منه قوته ويتصدق ببقية فتقول امرأته أين فضل عطائك فيقول أقرضته فأناه أناس فقالوا ان لأهلك عليك حقا، ولا صهارك عليك حقا، فقال ما أنا بملتصم رضا من الناس دون الله، وبلغ عمر رضى الله عنه أنه يمر به كذا كذا ليلة لا يدخل فى بيته فأرسل إليه بمال فأخذه نصرة صررا فتصدق به مات سنة تسع عشرة من الهجرة.

(١٨) سعد بن أبي وقاص

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة كان مجاب الدعوة مادعى بشيء الا استجيب له ، أخرج الطبراني عن ابن عمر قال: «صلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة العصر بالناس فلما جلس في الركعتين الأوليين مر كلب ليقطع عليه صلاته فأشفق أن يمر عليه فدعى سعد بن أبي وقاص على السكب فأهله الله بقدرته ، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته نظر إلى السكب ، وقال من الداعي منكم على هذا السكب فلم يتكلم أحد فأعاد الكلام فقال سعد أنا الداعي عليه يا رسول الله بأبي أنت وأمي أشفقت ان يقطع عليك صلاتك ، فدعوت عليه ، قال بماذا دعوت عليه ياسعد قال قلت سبحانه لا إله الا أنت يا ذا الجلال والاكرام أهلك هذا السكب قبل أن يقطع على نبيك صلاته فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد دعوت بشيء لو دعوت بهذه الكلمات على أهل المشرق والمغرب لاستجيب لك» رضى الله عنه .

(١٩) سامان الفارسي

ابن الاسلام رافع الاولوية والاعلام ، الكادح الذي لا يبرح والزاهر الذي لا ينزح ، الحاكم الحكيم ، والعالم العليم ، أحد الرفقاء والنجباء ، ومن اليه تشناق الجنة من الغرباء ثبت على القلة والشدائد ، لما نال من الصلة والزوائد ، وقد قيل : التصوف مقاسات القلب في مراعاة العلق ، أصله من أصهبان أو غيرها ، أسلم عند قدوم المصطفى صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان عبداً لبنى قريظة أدى عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم كتابته وأعتقه وهو عظيم المتأقب ولو لم يكن من مناقبه الا قول المصطفى صلى الله عليه وسلم : «السباق أربعة وعده منهم وقوله «سلمان منا أهل البيت» وقوله «لأنه أحد الذين تشناق اليهم الجنة» وقوله «ان الله يحب من أصحابي أربعة وذكره منهم» لكفى ، وكان من أكابر الزهاد ، تزوج امرأة من كندة فدخل بيتها فوجده منجدا فقال أحوم ببتكم أو تحولت السكبة في كندة أوصاني خليلي المصطفى صلى الله عليه وسلم أن لا يكون متاعى من الدنيا الا كزاد الراكب فلم يدخل حتى نزع كل ستر في البيت ، وسئل عنه على رضى الله عنه فقال : أدرك العلم الأول والآخر بحر لا يترف ، ونزل هو وحذيفة رضى الله عنه على نبطية فالتمس منها مكانا يصلى فيه فقالت طهر قلبك وصل حيث شئت فبكى وقال لحذيفة رضى الله عنه خذها حكمة من قلب كافر ، وأصاب جارية فارسية فقال لها صل قالت لا قال فاسجدي واحدة قالت لا ، فقل له ما تغنى عنها سجدة قال لو سجدت صلت وليس من له سهم في الاسلام كمن لا سهم له ، وكان إذا جنه الليل صلى فاذا أعيى ذكر الله بلسانه فاذا أعيى بكى فاذا أعيى تفكر في آيات الله وعظمته ، ثم يقول لنفسه استرح حتى تقومى فاذا صلى زمانا قال لسانه استرحت فاذا كر وهكذا طول الليل ، وكان عطاؤه خمسة آلاف ، وكان أميراً بالمدائن ، على زهاء ثلاثين ألفا ومع ذلك يخطب الناس في عبادة يقترش

بعضها ، ويلبس بعضها ، ولم يكن له بيت يظله وإنما يدور مع الظل حيث دار ، وكان اذا خرج عطاؤه فرقه ولا يأكل الا من كد يده في عمل الخوص ، وكان يجمع ما عمله بيده فيشترى به لحما وسمكا ويدعو المجذومين (١) فيأكلون معه وكان غالب الناس يسخرونه في حمل متاعهم وهو أمير لعدم معرفتهم به لراثته ، وأرسل أبا الدرداء رضى الله عنه يخطب له امرأة فذكر لاهلها فضله وسابقته ، فقالوا أما سلمان فلا نزوجه لكن نزوجه فتزوجها فخرج فقال له قد كان شيء استحي أن اذكره ، قال ماذا؟ فاخبره فقال أنا أحق أن استحي منك أن اخطبها وكان الله قد قضاها لك ، وتفاخرت قريش عنده يوما فقال لكني خلقت من نطفة مذرة ثم أعود جيفة منتنة ثم الى الميزان فان ثقل ميزاني فأنا كريم وان خف فانا لثيم ، وخطب عمر رضى الله عنه مرة فقال انصتوا حتى أسمعكم فقال سلمان رضى الله عنه والله لا نسمعك ، قال لماذا قال لانك تفضل نفسك على رعيك قال كيف؟ قال عليك ثوبان وعلى الحاضرين ثوب واحد، فقال مهلا ثم نادى بابنه ، فقال أنشدك الله اما تعلم ان هذا الثوب الثانى ثوبك؟ قال اللهم نعم فقال سلمان رضى الله عنه الان نسمع لك ونطيع ، ودخل عليه أبو قلابه رحمه الله حال امارته وهو يعجن فقال ما هذا؟ قال قد بعثت الخادم في عمل فكرهت ان أجمع عليه عمليين ، ودخل عليه رجلان في خص بناحية المدائن ، وهو أميرها فسلبها ثم قال أنت سلمان؟ قال نعم قال أنت صاحب رسول الله ﷺ قال لأدري فارتابا وقال لعله غير الذى نريد فقال أنا الذى تريد ان قدرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجالسته وإنما صاحبه الذى يدخل معه الجنة ، ودخل على مريض يعودده وهو فى النزاع فقال أيها الملك ارفق به فقال المريض انه يقول أنا بكل مؤمن رفيق ، وكتب اليه أبو الدرداء رضى الله عنه أن هلم الى الأرض المقدسة فكتب اليه ان الأرض لا تقدر أحد أو انما يقدر المرء عمله ، وقد بلغني انك جعلت طبيبا فان كنت تبرئ فنعما لك وان كنت متطببا فاحذر أن تقتل انسانا فتدخل النار، فكان أبو الدرداء رضى الله عنه اذا قضى بين اثنين فادبر انظر اليهما وقال متطبب والله ارجعا الى أعياد قصصكم، (ومن كراماته) أنه خرج من المدائن ، ومعه ضيف فاذا بظباء تسير فى الصحراء وطيور فى الهواء فقال ليأتيني منكن طير وظبي فقد جاءنى ضيف أحب اكرامه فأتياه فقال الرجل سبحان الله فقال سلمان أتعجب هذا العجب هل رأيت عبدا أطاع الله فضيعه ، (ومن كلامه) العلم كثير والعمر قصير فنخذ من العلم ما نحتاجه لدينك ودع ما سواه ، وقال إنما تهلك هذه الأمة من قبل نقض موائيقها ، وقال مثل القلب والجسد مثل أعمى ومقعده قال المقعد ارى ثمرة فلا أستطيع أقوم اليها فاحملني فحملته فأكل وأطعمه ، وقال : « لا تكونن ان استطعت أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فانها معركة الشيطان وبها ينصب رايته » أخرجه مسلم عنه ، وقال له عبد الله بن سلام ان مت قبلى فاخبرنى ما تلقاه وان مت قبلك اخبرتك فمات سلمان قبله فرآه فقال كيف أنت؟ قال بخير قال أى الاعمال وجدت انفع ، قال وجدت التوكل شيئا عجيبا وفى رواية عليك بالتوكل نعم الشيء التوكل ، ولما مرض دخل عليه سعد يعودده فقال أبشر توفى رسول الله ﷺ وهو عنك راض قال كيف يا سعد وقد سمعته يقول

« لتكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب » قال سعد اعهد اليها عهداً نأخذ به ، قال اذكر ربك عند همك اذا هممت ، وعند حكمك اذا حكمت ، وعند يدك اذا أقسمت ، وقيل له أوصنا فقتال من استطاع منكم أن يموت حاجاً أو غازياً أو عامراً لمسجد ربه فليفعل ولا يموت تاجراً ولا جانياً ، وفي رواية إنه بكى عند الموت فقيل له ما يبكيك ؟ قال انما يحزنني ان حبيبي عهد الى حين فارقتا فقال ليكن بلغة أحدكم كزاد الراكب فيبيع متاعه كله بعد موته فبلغ أربعة عشر درهما ، مات سنة ست وثلاثين ، وقيل سبع وثلاثين ، وقيل أربع وثلاثين عن مائتين وخمسين سنة ، وقيل ثلثمائة وخمسين سنة أما مائتان وخمسون فليس فيها يشكون ، رضى الله تعالى عنه وارضاه

(حرف الشين المعجمة)

(٢٠) (شداد بن أوس - أخو حسان بن ثابت)

سكن فلسطين وكان ممن أوتي العلم والحلم ولما دنت وفاة المصطفى صلى الله عليه وسلم قام ثم جلس وكرره فقال له المصطفى ﷺ يا شداد ما سبب قلقك ؟ قال يا رسول الله ضاقت بي الأرض ، قال ألا إن الشام ستفتح وبيت المقدس سيفتح وتكون أنت وولدك أئمة بها ، فكان كذلك ، وكان ذا عبادة واجتهاد ، وولايته وبهاؤه ظاهر للعباد ، مات سنة ثمان وخمسين عن خمس وسبعين سنة ودفن بباب الرحمة تحت سور المسجد الأقصى وقبره ظاهر هناك يزار

(حرف الصاد المهملة)

(٢١) (صهيب بن سنان الرومي)

السابق المهاجر ، المطعم المتاجر ، اسرع الاجابة لله وللرسول ، وصار بربه يحول ويصول ، وقد قيل التصوف ، الاخذ بالاصول والترك للفضول ، والتشمر للوصول ، وهو من السابقين الأولين المعذنين في الله تعالى ، كناه المصطفى صلى الله عليه وسلم أبا يحيى ولم يشهد مشهداً قط الا وكان حاضره ، ولا بايع بيعة الا وكان حاضرها ولا غزا غزوة الا وكان عن يمينه أو شماله ، مات سنة سبع أو ثمان وثلاثين .

(حرف العين المهملة)

(٢٢) (عاصم بن ثابت الأنصاري)

الطاهر الزكي العابد الوفي ، وفي لله في حياته فخاه من المشركين بعد وفاته ، وقد قيل التصوف المفر من البينونة الى مقر الكينونة قتل في سرية فأراد المشركون أن يلبعوا رأسه لسلافة بنت سعد وكانت نذرت حين أصيب ابنها يوم أحد إن قدرت على رأسه أن تشرب فيها الخمر فتمعه الدبر نهاراً ، ثم بعث الله الوادي ليلاً فاحتمله فانطلق به وكان أعطى الله عهداً ان لا يمس مشركاً ولا يمسه فتمعه الله بعد موته .

(٢٣) (عامر بن فييرة)

المشروع رشده . المنزوع جسده ، المرفوع جسده ، خدام المصطفى صلى الله عليه وسلم وصحبه في الهجرة فلم يكن معه فيها الا هو والصدیق رضی الله عنهما . وقد قيل التصوف استطابة الهلك ، فيما يخطب من الملك ، قتل يوم بئر معونة قال عمرو بن أمية أنه بعد ما قتل رفع الى السماء جهاراً حتى إني لا نظر الى السماء بينه وبين الارض ، وقال الزهري رحمه الله : التمسوا جسده فلم يقدروا عليه فيرون ان الملائكة عليهم السلام دفنته ، أو رفعتة رضی الله عنه

(٢٤) - عامر بن ربيعة -

الزاهد في العطية والقطيعة ، شهد جميع المشاهد ، وعم بالذكر البقاع والمساجد . تحرز بما أيده من الفطنة ، عن الوقوع فيما امتحن به غيره من الفتنة ، عاش كريماً ، ومضى سليماً ، وهو من المهاجرين الأولين ، شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد ، ولما وقعت فتنة عثمان رضی الله عنه قال لأهله أو ثقوني بالحديد فاني مجنون فلما قتل قال خلوا عني الحمد لله الذي شفاني من الجنون وعافاني من قتل عثمان رضی الله عنه مات سنة ثلاث وثلاثين

(٢٥) - عبد الله بن عمر بن الخطاب -

المستغفر التواب ، الزاهد في الأمرة والمراتب ، الراغب في القرية والمناقب ، المتبع للمجاهدين ، نزول الحصاء والمساجد طويل الرغبة في المشاهد ، وقد قيل التصوف ، الرهبة من العتو ، والرغبة في البؤس ، كان شديد الاتباع للمصطفى صلى الله عليه وسلم في كل شيء من الأحوال والأفعال والأقوال ، طلب للخلافة بعد قتل أبيه فقال بشرط أن لا يجري فيها محجم دم . قال جابر رحمه الله ما رأيت أحداً إلا مالته الدنيا أو مال بها ، إلا ابن عمر ومكث ستين سنة يفتي الناس ، وكان إذا اشتد عجزه بشيء من ماله ، قربه إلى ربه ، ولما نزل «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون» الآية دعا بجارية فقال والله إني أحبك انت حرة فاذهبي وزوجها لبعض مواليه فولدت ولداً فكان يعتمد إلى نفسه ويقبله ويقول واهما إني أجد ربح فلانة يعني جاريته ، وكان إذا رأى من عبيده من يحسن الصلاة اعتقه فكانوا يحسنونها مراة له فيعتقهم فقبل له فيه فقال من خدعنا في الله الخدعنا له ، وقال إذا سمعتموني أقول للملوك أخرجك الله فاشهدوا انه حر ، وكان ربما تصدق في مجلس بثلاثين الفا ثم يأتي عليه شهر ماياً كل فيه مزعة لحم ، وأنته اثنان وعشرون الف دينار في مجلس واحد فلم يقم حتى فرقها ، واعتق الف انسان أو أكثر وأعطاه ابن جعفر في نافع عشرة آلاف فقال هو حر ، وبعث له معاوية بمائة الف فما حال عليه الحول وعنده منها شيء ، وكان شديد الورع عديم الطمع كثيراً ما يقول لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالآوتاد ، مات قبل ذلك منكم إلا بورع حاجز.

واجتمع جمع عند ابن عامر وهو في مرضه فاشفق على نفسه من ولايته فقالوا إنا لندرجو أنك حفرت
الآبار ، وسقيت الحاج وصنعت وصنعت وابن عمر رضى الله عنه ساكت فقال ماتقول فقال
أقول الخبيث لا يكفر الخبيث وانك قد وليت البصرة ولا أحسبك إلا وقد أصبت منها شراً ،
وكان من المبالغين في التواضع لا يأكل إلا مع المساكين حتى أضر ذلك يده . وكان لا يأكل طعاماً
إلا ومعه يتيم ولا يرد سائلاً حتى إن المجذوم ليأكل معه وإن أصابعه لتقطر دماً ، وأهدى إليه
جوارش فقال ما هذا قالوا يهضم الطعام قال ما ملأت بطني منذ أربعين سنة ، فما أصنع به ؟ وكان
لا يلبس إلا الخشن فأتى بثوب لين فقال أحرر هذا ؟ فقيل لا بل قطن فالبسه فقال انى أخاف أن أكون
مختالاً فخوراً والله لا يحب ، وما وضع لبنة على لبنة قط ولا غرس نخلة منذ قبض المصطفى صلى الله
عليه وسلم ، وسئل عن اللباس فقال ألبس ما لا يزيد ديك به السفهاء ، ولا يعبك فقيل عليه العلاء وما ثمنه ؟
فقال ما يساوى عشرين درهماً يعنى نضة وكان إذا قرأ ألم يان للذين آمنوا الآية بكى حتى يرحمه من حضره ،
وكان إذا فاتته العشاء في جماعة أحيى بقية ليلتها ، قال الغزالي رحمه الله كان ابن عمر رضى الله عنه من زهاد
الصحابة وعلمائهم . وكان يفطر من الصوم على الجماع قبل الأكل وربما جامع قبل أن يصلى المغرب ثم يغتسل
وذلك لتفريغ قلبه للعبادة . وأخرج عدة الشيطان منه حتى أنه جامع ثلاثاً من جواريه في رمضان قبل
العشاء ، وروى ابن عساکر عنه قال : « لقد أعطيت منه شيئاً ما أعلم أحداً أعطيه إلا أن يكون رسول
الله صلى الله عليه وسلم » ، وقال معاوية بحضرة من أحق بهذا الأمر قال فأردت أن أقول له أحق منك
من ضربك عليه وأباك فخفت التهمة ، ومن كلامه ابن آدم صاحب الدنيا بيدك ، وفارقها بقلبك
وهمك فانك موقوف على عملك ، فخذ بما في يديك لما بين يديك . عند الموت يأتيك الخبر ، وقال لا يكون
الرجل عالماً حتى لا يحسد من فوقه ولا يحقر من دونه ولا ينبغي بالعلم ثمناً ، وقال : لا يبلغ عبد حقيقة
الايان حتى يعد الناس حمقى في دينه ، وقال البرشئ هين وجه طلق وكلام لين ، وقال لا يصيب
عبد شيئاً من الدنيا إلا نقص من درجته عند الله وإن كان عليه كريماً ، وقيل له مات زيد بن حارثة
وترك مائة ألف فقال هى لم تتركه ، وقال له رجل لا تزال بخير ما بقاءك الله فقال شككتك أمك وما
يدريك ما يغلق عليه ابن أخيك بابه ، وقال أحق ما طهر العبد لسانه ، وقال : الدنيا جنة الكافر
وسجن المؤمن وإنما مثل المؤمن حين تخرج نفسه كمثل رجل كان في سجن فأخرج منه فجعل يتقلب في
الأرض ويتفلسح فيها وكان لا يمر على صاحب بيعه ولا مسكين إلا سلم عليه ، وقيل له هل كان الصاحب
يضحكون قال نعم والايان في قلوبهم أعظم من الجبال ، ومر برجل ساقط قال ما شأنه قالوا إذا قرىء عليه
القرآن يصيبه هذا قال إنا نخشى الله ولا نسقط (ومن كراماته) أنه خرج في سفر فبينما هو يسير إذا
أسد على الطريق قد حبس الناس فاستخف راحلته ونزل إليه فعرك بأذنه وبعده عن الطريق وقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لو لم يخف ابن آدم إلا الله لم يسلط عليه غيره » رواه
ابن عساکر ، ولما احتضر قال كان خطب الى ابنتي رجل من قريش وكان له منى شبيه الوعد فوالله
لا ألقى الله بثلاث النفاق أشهدوا انى زوجته ، مات بمكة سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابن الزبير ،
ثلاثة أشهر رضى الله عنه

(٢٦) (عبد الله بن عمرو بن العاص)

كان بالحقائق قائلاً ، وعن الأباطيل واللغو مائلاً ، يعانق العمل ويفارق الجدل ، يطعم الطعام ، ويعتني السلام ، وقد قيل التصوف التخلق بأخلاق الكرام ؛ والاستسلام لنوازل الأحكام ، كان يقوم الليل ويصوم النهار ، فبلغ المصطفى ﷺ فقال إن لجسدك عليك حقاً وإن لأهلك عليك حقاً ورأى في نومه في أحد أصبعيه سبعة والآخرة عسلاً وهو يلعبهم فذكره للمصطفى ﷺ فقال تقرأ السكتابين التوراة والفرقان فكان يقرأهما ، (ومن كلامه) خيراً أعمله اليوم أحب إلى من مثله أعمله مع المصطفى صلى الله عليه وسلم لأننا كنا معه تهمنا الآخرة دون الدنيا ، واليوم مالت بنا الدنيا وقال : دع ما لست منه في شيء ولا تنطق فيما لا يعينك واخزن لسانك كما تخزن رزقك ، وقال : مكتوب في التوراة (من تجرأ فجر ، ومن حفر حفرة سوء لصاحبه وقع فيها) وقال إن هذه النار لتستجير من النار الكبرى أن تعاد فيها . ومن برجل نائم بعد صلاة الصبح فحركه برجله وقال أما علمت أن الله يطلع في هذه الساعة إلى خلقه فيدخل ثلثة منهم الجنة برحمته مات ستة ثلاث أو خمس أو ثمان وستين رضى الله عنه

(٢٧) (عبد الله بن مسعود)

السكف بالمعبود ، الشاهد للشهود ، الحافظ للعهود المعروف بالنسك ، صاحب السوار والسرار ، والسباق والبدار ، وقد قيل ، التصوف ، مشاهدة المشهود ، ومراعاة العهود ، وحاماة الصدود ، جاء رجل إلى عمر رضى الله عنه ، فقال جئت من عند رجل يلى المصاحف عن ظهر قلب فغضب وقال ويحك انظر ماذا تقول وأخذ الدرة في يده ، قال ما جئت إلا بحق قال من ؟ قال ابن مسعود قال ما أعلم أن أحداً أحق به منه ، وكان من عطاء الصحب وفقهائهم ، استمع المصطفى صلى الله عليه وسلم لقراءته ثم قال من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبيد ، وقال «تمسكوا بعهد عبد الله» وسئل عنه على رضى الله عنه فقال علم القرآن والسنة ثم انتهى وكفى به علماً (ومن أحواله) الدالة على أقواله تحفظه من الأوقات ، وتزوده في الساعات وقد قيل التصوف تصحيح المعاملة لتصحيح المنازلة ، دخل السوق يوماً يبتاع متاعاً فطلب الدراهم في عمامته فلم يجدوها فجعلوا يدعون على سارقها فقال اللهم إن كان حمله على أخذها حاجة فبارك له فيها أو جرأة على الذنب فاجعله آخر ذنوبه وخرج يوماً من منزله فاتبعه الناس ، فالتفت إليهم وقال علام تتبعونى فوالله لو تعلمون ما أغلق عليه بابى ما تبعنى منكم رجلان ، وقال أكره أن أرى الرجل فارغاً لا فى عمل دنيا ولا آخرة ، وقال مادمت فى صلاة فأنت تقرر باب الملك ومن يقررع بابه يوشك أن يفتح له ، وقال ليس العلم بكثرة الرواية بل بالخشية ، وقال انى لأحسب الرجل ينسى العلم للخطيئة يعملها ، وكان لفضول الدنيا من أهل وولد شائناً ، ولا حواله وأوراده راوياً ، ولما منحه الله من توحيده راجياً ، وقد قيل التصوف

حث النفس على النجاء للاعتلاء على الخوف والرجاء ، وقال ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها والموت اليوم تحفة كل مسلم ، وقال : حبذا المسكروهان ، الفقر والموت ، وقال الرزق يأتي العبد في أى سيرة سار ، لا تقوى متق تریده ولا فجور فاجر ينقصه ، بينه وبين العبد سترو الرزق طالبه ، أخرجه عنه أبو على النيسابورى في فوائده . وقال كفى بالرجل اثما أن يقال له اتق الله فيغضب ويقول عليك نفسك ، وقال ليس الجماعة بكثرة الناس ، بل من معه الحق فهو الجماعة ، وقال لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحل بذروته ولا يحل بها حتى يكون الفقير اليه أحب من الغنى والتواضع من الشرف ويكون حامده وذامه عنده سواء ، وقال ما منكم إلا ضيف وماله عارية ، فالضيف مرتحل والعارية مؤداة ، وقال الحق ثقيل مرى والباطل خفيف وبى ، ورب شهوة ساعة تورث حزنا طويلا ، وقال والله ما على الأرض شئ أحوج الى طول سجن من اللسان ، وقال أنذركم فضول السلام فحسب امرى ما بلغ به حاجته وقال ان للقلوب شهوة واقبالا ، وفترة وادبارا فاعتنموها عند شهواتها واقبالها ودعوها عند فتراتها وادبارها ، وقال يذهب الصالحون أسلافا ، ويبقى أهل الريب من لا يعرف معروف ولا ينكر منكر آ وقال لا يقلد أحدكم دينه رجلا فان كان ولا بد فاقصدوا بالimit فان الحى لا تؤمن عليه الفتنة ، وقال تسلموا بالحق تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله ، وقال لا يكن أحدكم لمعة يقول أنا مع الناس ان أحسنوا أحسنوا وان أساءوا أسأت لكن وطئوا أنفسكم ان أحسنوا ان تحسنوا وان أساءوا أن لا تظلموا ، وقال ان ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور السماء والأرض من نور وجهه ، وقال ان الرجل الدين ليدخل على السلطان فلا يخرج ومعه من دينه شئ ، وقال ما أصبحت على حالة فتمنيت أن أكون على سواها ، رضا بما يفعل الله ، وقال لو قام رجل بين الركن والمقام سبعين سنة يعبد الله وهو يحب الدنيا ليعبته الله معها ، ولو أن رجلا عبد الله كذلك وهو يحب ظالمابعته الله معه ، وقال : خط لنا المصطفى صلى الله عليه وسلم خطا مربعا وخط وسطه خطا وخط خطوطا إلى جانب الخط وخط خطا خارجا وقال هذا الانسان للخط وهذا الأجل يحيط به وهذه الاعراض للخطوط التى حوله تميشه إن أخطأه هذا نهشه هذا ، وذلك الأمل للخط الخارج ، وقال هذا المرء وهذه الختوف حوله سوارع اليه والهرم وراء الختوف والأمل وراء الهرم فهو يؤمل ، والختوف سوارع اليه فإمها أمر بها أخذه فان أخطأته الختوف قتله الهرم وهو ينظر الى الأمل ، وقال لو سخرت من كلب لخشيت أن أكون كلبا ، وقال جاهدوا المنافقين بأيديكم فان لم تستطيعوا فبالسنتكم فان لم تستطيعوا إلا أن تكفروا في وجوههم فافعلوا ، ولما مرض عاده عثمان رضى الله عنه فقال ما تشكى قال ذنوبى قال ما تشتهى قال رحمة ربي قال نأمر لك بطبيب قال الطبيب أمرضى (١) مات بالكوفة سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين رضى الله عنه .

(١) سبق أن روى هذا عن أبى الدرداء رضى الله عنهم جميعا . ع

(٢٨) (عبد الله بن عباس)

(مطعم الأناس ، ومكرم الوافدين والجلال)

قطب الافلاك وعنصر الاملاك ، البحر الذخار ، والعين الخرار ، مفسر التنزيل ، ومبين التأويل
وقد قيل التصوف ، المنافسة في نفائس الاخلاق ، وقصر النفس على أنفس الاعلاق ، وكان يسمى
ترجمان القرآن ، وحرر الامة ، والبحر لكثرة علمه وكان مجرى الدموع من خده كأنه الشراك البالي وكان في
خديه ختان أسودان من البكاء وشدت اليه الرحال من جميع البلدان ، ودعا له المصطفى صلى الله عليه وسلم
بالحكمة وقال له «الا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف الى الله
في الرخاء يعرفك في الشدة ، واذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله ، جف القلم بما هو كائن»
وحنكه بريقه حين ولدوه في الشعب وهو أحد العبادلة الأربعة وأحد الستة الذين هم أكثر
الصحب رواية عن المصطفى وقال عطاء مارأيت بيتاً قط أكثر علماً وخيراً من بيت ابن عباس
وكان عمر رضى الله عنه يدخله مع أشياخ بدر في المشورة ويقول ان له لساناً سؤلاً (١) وقلماً
عقولاً وكان يجلس يوماً للتفسير ، ويوماً للحديث ، ويوماً للفقه ، ويوماً للشعر ويوماً للغزى ،
ويوماً لايام العرب ، ومن كلامه ان لله عباداً أصممتهم خشيتهم من غير بكم ولا صمم
وانهم لهم الفصحاء غير أنهم اذا ذكروا عظمة الله طاشت عقولهم ، وانكسرت قلوبهم وانقطعت
ألسنتهم حتى اذا اشتاقوا تسارعوا الى الله بالاعمال الزاكية ، وقال صاحب المعروف لايقنع وان
وقع وجد متكئاً ، وقال الحرمان خير من الامتنان ، وقال القرابة تقطع ، والمعروف يكفر ولم
نر كالمودة ، وقال لا تمازح سفيهاً ولا حلماً فان السفه يؤذيك والحليم يقلبك واعمل عمل من يعلم
أنه مجزى بالחסنات ، وأخوذ بالسيئات ، وقال الحدث حدثان حدث من فرجك وحدث من فيك ،
وقال العالم يرى الغيب ولكن من وراء ستر رقيق وكان إذا وجد حبة رمان في الأرض أخذها فأكلها
فقيل له فيه فقال بلغني أنه ليس في الأرض رمانة إلا تلتصق حبة من حب الجنة فاعلمها هذه وقال مكثوب
على الجرادة بالسريانية اني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي الجراد جند من جنودى أسلطه
على من أشاء من عبادى وقال لا يتم نسلك الناسك الا بالنكاح أى لأن الغلبة تشغل القلب ،
وقال أفضل المجالس مجلس في قبر بيتك لا ترى ولا ترى ، وقال لما ضرب الدرهم والدينار أخذه
إبليس فوضعه على عينيه وقال أنت ثمرة قلبي وقرّة عيني بك أظنى وبك أكفر وبك أدخل
النار ، وقال يأتي على الناس زمان يعرج فيه بنقولهم حتى لا تجد أحداً ذا عقل وقال له
معاوية أنت على ملة علي . قال ولا على ملة عثمان أنا على ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) كثرة السؤال مفيدة في الثقافة كما قيل

شفاء العمى طول السؤال وإنما تمام العمى طول السكوت على الجهل
فكن سائلاً عما عناك فأنتما دعيت أحبا عقل لتبحث بالعقل

واستشاره عمر رضى الله عنه في توليته حمص رجلا فقال لا يصلح الا أن يكون رجلا منك
قال فكنته قال لا تنتفع بي قال لماذا قال له وء ظني في سوء ظنك بي ، وسأله ما الفرق بين الغم
والغضب فقال مخرجها واحد واللفظ مختلف فمن نازع من يتوى عليه أضمره غضبا ومن
نازع من لا يتوى عليه كتمه حزنا ، وقال إذا أتيت سلطانا مهيبا تخاف سطوته فقل الله أكبر
(ثلاثا) أعز من خلقه جميعا الله أعز مما أخاف وأحذر ، أعوذ بالله الذى لا إله إلا هو المسك
للسموات السبع أن تقع على الأرض إلا بأذنه من شر فلان وجنده وأتباعه وأتباعه من الجن اللهم
كن لى جاراً من شرهم ، جل ثناؤك وعز جارك ، وتبارك اسمك ولا إله غيرك وقال لئن أعول أهل
بيت من المسلمين شهراً أحب إلى من حجة بعد حجة ، وقال ذهب الناس وبتى الناس قيل ما
الناس قال الذين يشبهون الناس ويسوا بالناس ، ولما وضع بالنعش للصلاة جاء طائر أبيض
فدخل في كفته فلم يخرج فالتمس فلم يوجد ولما سوى عليه سمع صوت لا يرى شخصه « يا أيتها
النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية » الآية مات بالطائف سنة ثمان وستين رضى الله عنه

(٢٩) عبد الله بن الزبير

الصحاني بن الصحاني أمير المؤمنين الصائل بالحق القائل بالصدق فيما جل ودق ، المحنك بريق
النبوة ، المبجل بشرف الأمومة والأبوة ، السيف الصارم ، الهام الحازم ، مبارز الشجعان ، وحافظ
القرآن ، وقد قيل التصوف التظاهر بالحق على التكاثر بالخلق ، ولد بالمدينة بعد عشرين شهر من
الهجرة وهو أول مولود واد في الاسلام للمهاجرين في المدينة ولدته أسماء بنت الصديق رضى الله
عنهما بقاء ، وأتت به المصطفى صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ودعا بتمرة فضعها ووضعها
في فيه فكان أول شيء دخل جوفه بريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان صواما قواما وصولا
للرحم كثير التعمد والمجاهدة مكث أربعين سنة لم ينزع ثوبه عن ظهره ، قال في الاحياء كان يطوى
سنة أيام ، وكان عظيم الشجاعة جداً ، قال بانوف البكالى انى لأجد في كتاب الله ابن الزبير فارس
الخلافة ، وكان أول ما أفصح به وهو رضيع السيف ، وكان لا يضعه من فيه فيقول أبوه ليكون
لك منه يوم ويوم ، وأعطاه المصطفى صلى الله عليه وسلم دمه ليهرقته فشر به فعلم صلى الله عليه وسلم
فقال ويل للناس منك وويل لك منهم لا تمسك النار إلا تحلة القسم ، ولما مات معاوية ثقفل في
بيعة يزيد فبلغه فكتب اليه بعثت بسلسلة وجامه من فضة ، وقيدتين من ذهب وحلفت لئأني فيها
فزق كتابه وقال

ولا الين لغير الحق أسأله حتى يلين لضرر الماضع الحجر

أضربة بسيف في عز أحب من ضربة بسوط في ذل ثم فر إلى مكة وأظهر الخلاف فلما مات يزيد
بوقع له بالخلافة وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ولم يخرج عنه إلا الشام ومصر
غلبه عليهما مروان ثم ابنه وغزا افرريقية وفتحها ، واستمر بمكة خليفة وعمر الكعبة حتى تغلب

عبد الملك بن مروان فجهز لقتاله الحجاج في سبعين ألفاً (١) فقتله سنة ثلاث وسبعين في المسجد الحرام بعد مارمى الكعبة بالمنجنيق ، وصلبه على باب الكعبة وعلق بجانبه كلباً ميتاً ومنع من دفنه مدة ، ومر عليه ابن عمر وهو مصلوب منكس ، فقال رحمك الله فانك ماعلت ، صواماً قواماً واني لأرجو ألا يعذبك الله أبداً أخبرني أبو بكر رضى الله عنه أن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال من يعمل سوءاً يجز به ، وكان له مائة غلام ، يتكلم كل منهم بلغة فيكلم كلا منهم بلغته وكنت إذا نظرت إليه في أمر ديناه قلت رجل لم يرد غير الله طرفه عين أوفى أمر أخراه قلت رجل لم يرد الدنيا طرفه عين ، وكان يطيل السجود حتى يسقط الطير على ظهره يظنه جداراً ، وكان يصلي في الحجر والمنجنيق يصيب ثوبه فلا يلتفت إليه ، وكان أطلس لا لحية له ، ومن كلامه أما بسد فأن لأهل التقوى علامات يعرفون بها ويعرفونها من نفوسهم من صبر على البلاء ، ورضا بالقضاء ، وذکر للنعماء وذل للحكم القرآن ، قتل في ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين ، وحملت رأسه إلى خراسان ، رضى الله تعالى عنه وأرضاه ورضى عنا به ولعنة الله على قاتله ، ومن رضى بذلك آمين

(٣٠) (عبد الله بن جحش الاسدى)

المقسم على ربه المشتهر بحبه ، أول من عقد له راية في الاسلام ، شهد بدراً وصاهر المصطفى صلى الله عليه وسلم بأخته زينب وقد قيل التصوف التماس الذريعة إلى الدرجة الرفيعة ، وهو أول أمير أمره صلى الله عليه وسلم ، وغنيمته أول غنيمة في الاسلام استشهد بأحد . وكان مجاب الدعوة دعا ربه أن يقتل وأن يمثل به ففعل الكفار به ذلك ، ودفن مع حمزة بأحد رضى الله عنهما

(٣١) (عبد الله بن رواحة الانصارى العقبي)

المفكر عند نزول الآيات ، المتبصر عند تناول الرايات . استشهد بأرض البلقاء . زاهداً في البقاء . راغباً في اللقاء . وقد قيل التصوف ، الوطء على جمر الغضا . إلى منازل الانس والرضا . شهد مع المصطفى صلى الله عليه وسلم جميع المشاهد إلا فتح مكة وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة . وكان أول خارج إلى الغزو وآخر قادم وكان أحد الشعراء المجيدين الدابيين عن المصطفى صلى الله عليه وسلم والاسلام والمسلمين . ولما أجمع على الخروج إلى مؤتة أتاه أهله للوداع فبكى فبكى له ما يبكيك قال أما والله ما بي حب الدنيا ولا صباة لكم لكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ وأن منكم إلا واردها فعلت انى وارد ولا أدري كيف الصدور بعد الورود . قاتل هناك أشد القتال حتى قتل شهيداً سنة ثمان من الهجرة رضى الله تعالى عنه

(٢٢) (عبد الله ذو البجادين)

المؤاخى للعمرين، الاواه التالى المتجرد من العرض الخالى . وضعه المصطفى صلى الله عليه وسلم في حفرة لما قتل بتبرك وسفح عليه من عبرته . وقال رحمك الله ان كنت لاواها تلاء للقرآن ثم استقبل القبلة رافعا يديه يقول اللهم انى أمسيت عنه راضيا فارض عنه فقال ابن مسعود ليتنى كنت صاحب الحرة رضى الله عنه

(٣٣) (عتبة بن غزوان)

الزاهد فى الامرة والسلطان، التارك لولاية المدن والبلدان . الشاهد لبيعة الرضوان . شائع الاسلام والايمان، له الخطب المشهورة فى الدنيا وتصرمها . وتغير الأيام وتلونها . أسلم قديما وهاجر الهجرتين وكان أول من نزل البصرة وهو الذى اختطبا . خطب يوما فقال أيها الناس ان الدنيا قد أذنت بصرم وولت حذاء . ولم يبق منها إلا صباية كصباية الاناء . وانكم فى دار أنتم متحولون منها فاتنقلوا بصالح ما عملتم وأعوذ بالله أن أكون فى نفسى عظيما وعند الله صغيرا مات سنة أربع أو خمس أو ست أو سبع عشرة عن سبع وخمسين سنة رضى الله تعالى عنه

(٣٤) (عثمان بن مظعون)

المتمشف المحزون كان فى العبادة ناسكا ، وفى المحاربة فائكا ، تعجل المحبوب ، وتسلى من الهموم والكروب ، فحصل على المطلوب ، وقد قيل التصوف تشوق الصادى الراغب عن الكدر إلى صفاء الورد من غير صدر . أسلم قديما ومات فى حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم فرأت أم العلاء عينا تجرى له فذكرته للمصطفى صلى الله عليه وسلم فقال ذلك عمله ، ودخل عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم حين مات فانكب عليه يقبله ودموعه تجرى على خده ، وماتت رقية بنته رضى الله عنها فقال الحقى بسلفنا الخير أو قال الصالح عثمان بن مظعون ، مات بعد سنتين ونصف من الهجرة ودفن بالقيع

(٣٥) (عمار بن ياسر أبو اليقظان)

الممتلى من الايمان، المثبت حال المحنة والافتتان، الصابر على الذلة والهوان ، سبق من زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم الى قتال الطغاه ، وبقي الى طعان البغاه ، مع الوصى رضى الله عنه وأرضاه كان له من المصطفى صلى الله عليه وسلم اذا استأذن البشاشة والترحيب، والبشارة بالتطيب ، وكان لزينة الدنيا واضعا ، وبخوة النفس قانعا ، ولانصار الدين رافعا ، ولامام الهدى تابعوا هو أحد الأربعة الذين تشناق اليهم الجنة ، لم يزل يدأب لها ويحن اليها حتى لقي الأحبه محمدا وحزبه ، وقد قيل التصوف تسور

السور ، الى التجمل بالغور ، وناهيك بقول المصطفى عليه السلام في شأنه «عمار مليء ايماننا الى مشاشه»
ومر به المصطفى عليه السلام والكفار يعذبونه وأهله فقال صبراً آل ياسر موعدكم الجنة ، واستأذن عليه
فقال إيدنوا له مرحباً بالطيب المطيب ، ولما بنى ابن مسعود داره قال له هلم النظر فنظر اليها فقال
بنيت شديداً ، وأملت بعيداً ، وتموت قريباً مات ستة سبع وثلاثين رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

(٣٦) (عمير بن سعد الأنصاري)

الأوسي الزاهد العابد ، الراكع الساجد ، الحافظ للعهد ، الوافي بالوعد ، الملتزم الحفيظ ، الحشن
الغليظ ، جمال الولاه حجة الله على الرعاة يقال له نسيج وحده ، استعمله عمر رضى الله عنه على
حمص فمكث حولاً لا يأتية خبره فقال ما أراه الا خائناً فكتب اليه أقبل بما عندك من الفء فأخذ
جراجه فجعل فيه زاده وقصعته وعلق فيه إداوته ، وأخذ عنزته ثم أقبل يمشى من حمص حتى دخل المدينة
على عمر رضى الله عنه وقد شحب لونه واغبر وجهه وطال شعره فقال عمر رضى الله عنه ما شأنك؟
قال ما ترى من شأنى ألسنت صحيج البنية مئى الدنيا أجرها بقرنها!!! فظن عمر رضى الله عنه انه جاء
بمال فقال ما معك؟ قال جراي وقصعتي وإداوتي وعنزتي أتوكأ عليها وأجاهد بها فما الدنيا الا تبعاً
لمتاعى، قال جئت تمشى؟ قال نعم قال مامن أحد تبرع لك بدابة؟ قال ما فعلوا وما سألتهم، قال عمر
رضى الله عنه بئس القوم خرجت من عندهم ، قال اتق الله يا عمر قد نهيت عن الغيبة قال فإين بعثك
وأى شئ صنعت، قال وما سؤل الك جمعت صلحاء البلد فوليتهم جباية المال فجمعوه فوضعتهم مواضعه
قال فما جئتنا بشئ؟ قال لا، قال جددوا لعمر عهداً قال والله لا عملت لك ولا لاحد بعدك أبداً ثم انصرف
مات فى آخر خلافة عمر رضى الله عنه وقيل فى خلافة عثمان رضى الله عنه وقيل معاوية قال الذهبي
له صحبة ورواية حديث رضى الله عنه .

(حرف الميم)

(٣٧) مصعب بن عمير الداري

المحب القارىء ، المستشهد باحد ، سبى الركب وقضى التحب، رغب عن التسويف ، لغلبة الحنين
والتخويف ، وقد قيل التصوف ، طلب التأنيس فى رياض التقديس ، وهو أول من جمع الجمعة
بالمدينة قبل مقدم المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ونظر اليه يوم أحد مقبلاً وعليه اهاب كبش
قد تنطق به فقال انظروا الى هذا الرجل الذى نور الله قلبه لقد رأيته بين أبويه يغدوانه بأطيب
الطعام ، فدعاه حب الله ورسوله إلى ماترون ، ومر عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو ميت
حين رجع من أحد فوقف عليه وعلى أصحابه فقال أشهد أنكم أحياء عند الله فوزوهم وسلبوا
عليهم ، فوالذى نفسى بيده لا يسلم عليهم أحد إلا ردوا عليه ، قتل فى يوم أحد أخاه من أمه
وأبيه عزيز بن عمير أم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لقي رسول الله فريداً فهجم عليه أخوه
مصعب رضى الله عنه حتى جعله قطعاً قطعاً

(٣٨) (معاذ بن جبل)

المحكم للعمل ، التارك للجدل ، مقدم العلماء ، امام الحكماء ، مطعام الكرماء ، القارىء القانت ، المحب الثابت ، المولى المأمون ، الوفى المصون ، مؤتمن على العباد والمال ، مصون من الموانع فى الاحوال ، وقد قيل التصوف مزاوله الانفس فى رياض القدس ، وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم « معاذ أعلم أمتى بالحلال والحرام » وقال : « معاذ امام العلماء يرثوه » وقال : « له يا معاذ انى أحبك ، وبعثه عاملا على اليمن فلما قدم قال كيف تركت الناس بعدك قال لا هم لهم إلا هم البهائم قال فكيف انت إذا بقيت فى قوم علموا ما جهل هؤلاء وهمهم مثل هم هؤلاء » ومن كلامه أوصيك بأمرين ان حفظتهما حفظت . إنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا . وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر فآثر نصيبك الآخروى على الدنيوى . وقال ما عمل آدمى عملا انجى له من عذاب الله من ذكر الله . وقال ثلاث من فعلهن فقد تعرض للهتكت . الضحك من غير عجب . والنوم من غير سهر . والأكل بغير جوع ، وقيل له لا تجمع لك آله تبنى بها مسجداً قال أخاف ان أكف حمله يوم القيامة على ظهري ، ولما احتضر نزع نزعاً شديداً لم ينزعه أحد فكان كلما أفاق من غمرة ففتح طرفه ثم قال يارب احتفى حتفك فو عزتك انك تعلم أن قلبى أحببك . مات مطعونا سمة ثمان عشرة عن خمس وثلاثين سنة تقرىبا رضى الله عنه

(٣٩) (المقداد بن الاسود الكندى)

السابق الى الاسلام ، والفارس يوم الحرب والاقدام ظهرت له الدلائل والاعلام فاعرض عن العالات ، ولازم الجهاد والعبادات ، كان ممن عذبتهن المشركون ، والبسوهن ادراع الحديد وأصهروهن بالشمس ، وناهيك بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : « ان الله أمرنى بحب أربعة وأخبرنى أنه يحبهم على والمقداد ، وأبو ذر ، وسلمان » قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه شهدت من المقداد رضى الله عنه مشهداً لأن أكون أنا صاحبه أحب الى مما فى الارض ، كان المصطفى صلى الله عليه وسلم إذا غضب احمرت عيناه ووجنتاه فأناه المقداد رضى الله عنه ، على تلك الحال فقال أبشر فوالله لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون لكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون ، مات رضى الله عنه سمة ثلاث وثلاثين عن نحو سبعين سنة خرج له الستة رضى الله تعالى عنه وأرضاه ورضى عنا بهم ، وأدخلنا تحت مددهم وفى زميرتهم آمين آمين آمين .



(الطبقة الثانية)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

الحمد لله الذى قسم عطاءه بين خلقه فى الظاهر والباطن بأحكام ، فالعارفون أودعهم لطائف سره فهم أهل المحاضر والافهام ، والعاملون وفقهم لخدمته فهجروا طيب المنام ، ونبه همهم فاستقاموا وقاموا فى جنح الظلام ، والمحبون اذاقهم لذة تربيته وأنسه فشغلهم به عن جميع الأنام ، والصلاة والسلام على سيد الأصفياء ومسود الأولياء الفخام ، وعلى آله وصحبه السادة العظام (وبعد) فهذه الطبقة الثانية من الكواكب الدرية ، فى تراجم السادة الصوفية ، وهم من مات فى القرن الثانى أو قبيله من التابعين أو الآخذين عنهم المذكورين بالنسك والتعب ، المعروفين بالتأمل والتزهد ، المعرضين عن الدنيا وغرورها ، المستروحين الى العبادة وحبورها وهم كثيرون اقتصرنا منهم على نفر من مشاهيرهم وهم مائة وخمسة وستون انسانا رضى الله تعالى عنهم آمين

(حرف الهزة)

ابراهيم بن أدهم ، ابراهيم التيمى ، ابراهيم النخعى ، أسلم الجهنى ، أويس القرنى ، أبو الجوزاء الربعى ، أبو ادريس الخولانى ، أبو بكر بن عياش ، أبو رجاء العطاردى ، أبو حازم سلمة المخزومى ، أبو عمران الجونى ، أبو عبيدة الخواص ، أبو مسلم الخولانى ، أبو عاصم البصرى ، أبو عثمان الخراسانى ، أبو ريحانة بن طر ، أبو حبيب البدرى ، أيوب السخيتانى ، آمنة الرملية ، أم حسان الكوفية ، أم سفيان الثورى ، أخت الفضيل بن عياض ، أمة الله زوجة رباح ، أم هارون ، أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز ، أم طلق ، ألوف الموصلية ، آمنة الموصلية ، (حرف الباء) بديل بن ميسرة ، بشر بن منصور ، بكر بن عبد الله المزنى ، بكر بن عمر الناجى ، بلال بن سعد ، بردة الصريمية ، بحيرة العابدة ، (حرف التاء) ثابت البنانى ، (حرف الجيم) أبو الشعشاء جابر بن زيد ، جعفر الصادق ، (حرف الحاء) الحسن البصرى ، الحسن بن صالح الكوفى ، حبيب الفارصى ، حذيفة المرعشى . حماد بن سلمة حماد بن زيد . حبيبة العدوية . (حرف الحاء) خالد القسرى . خالد بن معدان . خيشمة بن عبد الرحمن . (حرف الدال) داود الطائى . (حرف الراء) رباح العيسى . الربيع بن خيثم . الربيع بن راشد . الربيع بن مرة . ربعى بن خراش . رابعة العدوية . رابعة بنت اسمعيل الشامية . رقية الموصلية . ريحانة المجنونة . (حرف الزاى) زر بن حبيش . زرارة الحرشى (حرف السين) سالم بن عبد الله بن عمر . سلام بن أبى مطيع . سابق الجنون . سعيد بن المسيب . سعيد بن جبير . سفيان الثورى . سفيان بن عيينة . سليمان الخواص . سليمان بن طرخان . سليمان بن المعتمر .

سليمان بن دينار . (حرف الشين) شعبة بن حجاج . شريح السكندى . شقيق البلخي . شقيق السكوفي
 شميظ بن عجلان . شيان الراعي . شعوانة العابدة . (حرف الصاد) صالح المري . صفوان بن
 سليم . صفوان بن محرز . صلة العدوى . (حرف الضاد) ضيغم بن ملك . (حرف الطاء)
 طاوس الحميري . طلحة الهمداني . (حرف العين) عامر بن قيس العنبري . عبد العزيز بن
 أبي دؤاد . عبد الله بن ثوب الخولاني . عبد الله بن غلب . عبد الله بن زيد الجرهمي .
 عبد الله بن عون . عبد الله بن المبارك . عبد الله الصوري . عبد الله العمري . عبد الله
 ابن عمرو الازاعي . عبد العزيز بن سلمان . عبد الواحد بن زيد البصري . عبيد بن عمير .
 عتبة الغلام . عروة بن الزبير . علقمة بن قيس . العلاء بن زياد . علي بن الحسين زين العابدين .
 علي بن الفضيل التميمي . عمران القصير . علي بن بكر الشامي . عمر بن عبد العزيز .
 عمر بن عتبة السكوفي . عمرو بن قيس الملائي . عون بن عبد الله . عائكة الغنوية . عائشة
 بنت الصادق . عبيدة بنت أبي كلاب . عفيرة البصرية . عمرة زوجة حبيب . (حرف الفاء)
 فرقد السبخي . الفضيل بن عياض . فتح الموصل . (حرف القاف) القاسم بن محمد . قتادة
 ابن دعامة الدوسي . قسامة بن زهير . (حرف الكاف) كعب الاحبار . (حرف الميم)
 مالك بن دينار . مالك بن أنس . مجاهد بن جبير . محمد بن سيرين . محمد القرظي . محمد بن
 واسع . محمد بن السماك . محمد بن النضر الحارثي . محمد بن مسلم الزهري . محمد الباقر . محمد
 ابن المنكر . محمد بن يوسف الاصهاني . مخلد بن الحسين . مسروق بن عبد الرحمن . مطرف
 ابن عبد الله . مسلم بن يسار . معاوية بن قررة . المنذر بن مالك . موريق العجلي . مسعد بن كدام .
 مكحول الشامي . منصور بن زاذان . منصور ابن المعتز . موسى الكاظم . ميمون بن مهران .
 موققة الموصلية . ماجدة العدوية . مريم البصرية . معاذة العدوية . ميمونة المجنونة . ميمونة المصرية .
 (حرف النون) الامام أبو حنيفة . (حرف الهاء) هارون الاسدي . هرم بن حبان . (حرف الواو)
 وكيع بن الجراح . وهب بن منبه . وهيب بن الموردي . (حرف الياء) يحيى بن أبي كثير . يحيى
 ابن سعيد القطان . يزيد بن عبد الله الشخير . يزيد بن أبان الرقاشي . يوسف بن اسباط .
 اليان بن معاوية

حرف الهمزة

(٤٠) ابراهيم بن آدم

الحازم الأحزم . العارف الأعزم . كان عن المقطوع المردول ذاهلاً ، وبالمرفوع الموصول متشاعلاً ، وكان
 شرع الرسول ، منهاجه ، واختياره عليه الصلاة والسلام مزاجه ، ألف الميمون الموصول ، وخالف المقتون
 المخذول ، وقد قيل ان التصوف ، التكرم ، والتظرف ، والتشم والتنظف ، أصله من أولاً ملوك
 (م - ١٠ - السكواكب)

بلخ فخرج يتصيد ففتف به هاتف من قربوس سرجه مالهذا خلقت ولا به أمرت ، فنزل عن فرسه ونزع ثيابه ، ولبس جبة وساح ، وفي رواية أنه بينما هو يركض فرسه سمع صوتا فوفه أفحسبتم أنما خلقتنا كم عباء ، أتى الله وعليك بالزاد ليوم المعاد فرفض الدنيا وعمل للآخرة ، وهام بالبادية ، وفي رواية أنه لما سمع النداء نزل عن فرسه ودفع ثيابه لصياد وأخذ ثياب الصياد ومرها بما فرأى على الأثر انسانا وقع عن قنطرة فتمال له وهو في الهواء قف فوقف في الهواء لا يسقط ولا يصعد حتى وصل إليه فاخذ يده والقاه على القنطرة سالما وماذاك إلا لسكمال صدق توبته وعظيم حسن نيته فأعظم بها من كرامة ما أسناها ومرتبة ما أعلاها ، ولقي الخضر عليه السلام بالبادية فعلمه الاسم الأعظم وقال له لا تدع به على أحد بينك وبينه عداوة فتهلكه في الدنيا والآخرة واعبد ربك على تحقيق المشاهدة والمراقبة واعلم أنه أقرب إليك من حبل الوريد ثم دخل مكة وصحب الفضيل وسفيان الثوري ، وكان لا يأكل إلا من عمل يده كالخصاد وحراسة البساتين ، ومر به جندي ، وهو يحرق كرما فاستطعمه عبا فأبى فعلاه بالسوط فطأ رأسه وقال اضرب رأسا طال ما (١) عصى الله فاعجز الرجل منه ، وكان يخلط الدقيق بنحو الثلث رمادا (٢) ويعجنه ويقول هيئات أن يقوم أحدنا بغيراط من شكره وكان به علة البطن فقام في ليلة واحدة نيفا وسبعين مرة وفي كل مرة يتوضأ ويصلي ركعتين (٣) وكان يلبس مرقعة زنتها ستون رطلا ونام ليلة عن ورده فتكدر فمؤدى في سره كن عبدا لنا تسترح فان أفناك قم وان أتمناك ثم وليس لك في الوسط شيء ، قال الغزالي رحمه الله وكان ابن أدهم والثوري رضي الله عنهما يطويان ثلاثا ثلاثا ويأكلان في الرابع ، قال وليس ذلك خارجا عن العادة بل هو قريب يمكن الوصول إليه بالمجاهدة ، ولما قدم سفيان الثوري رضي الله عنه الرملة أرسل إليه ابن أدهم رحمه الله ان تعال فخذنا فجاءهم فتميل له تبعث إليه بمثل هذا هكذا قال أردت أن أنظر كيف تواضعه ، وسئل عن لبس المرقعة فقال ان قلت اختياراً تكون دعوى ، أو اضطراراً تكون شكوى ولكن لبستها عارية ، وصحبه رجل فلما أراد مفارقتها قال يا ابراهيم ان رأيت في عييا فنبهني فقال لم أره فيك لاني لحظتك بعين الوداد فاستحسننت منك ما رأيت فاسأل ذهري ، وسمع قارئاً يقرأ اذا السماء انشقت فاضطربت أوصاله وارتعدت . ومر براعي غنم فقال هل شربة من ماء أو لبن قال أيهما أحب إليك قال الماء فضرب بعصاه حجراً فانبعس منه الماء فشرب فبقى متعجباً فقال الراعي لا تعجب ان العبد اذا أطاع مولاه أطاعه كل شيء ، (ومن فوائده) ان الرجل الحر الكريم من تخرج نفسه عن الدنيا قبل أن يخرج منها ، وقال لو علم الملوك ما نحن فيه من النعيم والسرور ولذة العيش وقلة التعب لجالدونا عليه بالسيوف طلبوا الراحة والنعيم فأخطأوا الصراط المستقيم ، وقال من قال لأخيه أعطني من مالك فقال كم تريد فما قام بحق الاخوة ومن دعاه أخوه الى حاجة فقال الى أين فما قام

(١) في نسخة ظالما بدل طال ما (٢) ولعل الله تعالى كان يبده له بأحسن لباب البر كرامة وإلا فنحن نبينا عن أكل الطين وكل ضار . ع (٣) فأن السنة النوم على طهارة كما أن السنة لمن توضأ أن يصلي ركعتين سنة الوضوء . ع

بحق الصحبة، وقال طلب الملوك شيئاً ففاتهم وطلبناه فوجدناه ما يجاوز همى كسائى ، وقال تعلمت المعرفة من راهب دخلت عليه صومعته فقلت مذكم أنت هنا فال مندسبعين سنة قلت ما قوتك قال يا حنفى حمصة كل ليلة قلت أترأها تكفيك والبلد بخذائك قال انهم يأتونى كل عام يوماً فيزينون صومعتى ويعظمونى لذلك ، فكلمنا تشاغلنا (١) عن العبادة تذكرت تلك الساعة فاحتمل جهد سنة لعز ساعة فاحتمل يا حنفى جهد ساعة لعز الابد ، وقال ذهب السخاء والكرم والجود دفن لم يواس الناس بذلك فليواسهم ببسط الوجه وحسن الخلق ، وقال قال لقمان عليه السلام لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا فى الحرب ولا الاخوان الا عند الحاجة ، وقال من لؤم الرجل أن يرفع يده من الطعام قبل أصحابه ، وقال يوماً وهو على جبل هو وأصحابه يبلغ المؤمن من كرامته على الله أن لو قال للجبل تحرك لتتحرك فتتحرك الجبل فقال ما لمايك عنيت وفى رواية ضربه برجله وقال له اسكن انما ضربتك مثلاً لأصحابى ، وسافر فى مركب فاشرفت على الغرق فثاقفوا فسمعوا صوتاً من الجو أتحافون وفيكم ابراهيم ؟ وسافر فيه مرة أخرى فاشرفت السفينة على الغرق وأيقنوا به فرفع رأسه وقال يا حى حين لاحى ، ويا حى قبل كل شىء ، ويا حى بعد كل شىء ، يا حى يا قيوم يا محسن يا مجمل قد اريتنا قدرتك فارنا عفوك فهدأت السفينة فوراً وسلموا ، وقال طلبنا الفقر فاستقبلنا الغنى وطلب الناس الغنى فاستقبلهم الفقر ، وقال من تعود أخذ النساء لا يجىء منه شىء ، وهاجت ريح عاصفة فى البحر فقال له أهل السفينة ماترى هذه ؟ قال انما الشدة الحاجة للناس ، وقال له ابراهيم بن بشار اذهب اليوم اعمل فى الطين قال يا ابن بشار انك طالب ومطلوب ، يطلبك من لاتفوته وتطلب ما يفوتك أما رأيت حريضاً محروماً وضعيفاً مرزوقاً فقلت إن لى دانتما عند البقال قال تملك دانتما وتطلب العمل ، ومن مناجاته اللهم انى لم آت الذنوب جراءة عليك ولا استخفاً بحقك . ولكن جرى بذلك قلبك ونفذ به حكمك والمعدرة اليك . ولقيه جندى بالبادية فقال دلنى على الديار والمدينة فذهب به الى المقابر فأوقفه عليها . وقال هذه الديار فضر به على رأسه فأدماه فرفع رأسه وقال اللهم انى أعلم أنك تؤجرنى وتؤزره فلا تؤجرنى ولا تؤزره وبكى رحمة له فغفر له بعد ذلك فجاءه مستغفراً معتذراً فقال له الرأس التى تحتاج الى اعتذارك تركته بيلخ !!! أى إن نخوة الشرف وكبر الرياسة كان فى رأسى حين كنت أجول فى ميدان الخيلاء على قوس حب الجاه وزينة الدنيا فى بلخ والآن قد خرج ذلك من رأسى ، وقال وقفت على قبر فانشق عن شيخ خضيب فقال يا ابراهيم سل فان الله أحيانى من أجلك قلت ما فعل بك قال لقيته بعمل قبيح فقال لى غفرت لك بثلاث . لقيتنى وأنت تحب لى من أحب ، ولقيتنى وليس فى صدرك مثقال ذرة من حرام ، ولقيتنى وأنت خضيب وأنا استحي من شبيهة الخضيب أن أعنيها بالنار . ثم التأم القبر عليه وقال عامل الله يريك العجائب . وقال سبانا ايليس من الجنة بخطيئة فهل لى من راحة حتى يرجع إلى ماسبى منه . وقال خلا المطاف ليلة فطفت وصرت أقول يارب أسئلك الحفظ من

المعاصي فتهتف بي هاتف يا إبراهيم أنت تستلني الحفظ وكل عبادي يسألوني ذلك فاذا حفظتهم من المعاصي فعلى من أفضل ، وقال ما على أحدكم إذا أصبح وأمسى أن يقول اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام . واحفظنا بركنك الذي لا يرام ، وارحمنا بقدرتك علينا ، ولا نهلك وأنت رجاؤنا وكان يقول

نرفع دينانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرفع

وقال اياكم والغرة بالله لا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ، وقال الفقير مخزون عند الله في السماء يعدل الشهادة لا يعطيه إلا من أحب ، وسئل عما كان بين علي رضي الله عنه ومعاوية فبكي كثيراً ثم رفع رأسه إلى السماء وقال من عرف نفسه اشتغل بها عن غيره ، وقال طلب الناس الدنيا بالرضى والغضب فلم ينالوا منها حاجتهم ولأنه من أراد الآخرة كان الناس منه في راحة وقال لا يقل مع الحق فريد ولا يقوى مع الباطل عديد ، وقال لا يتم الورع إلا بتسوية كل الخلق في قلبك والاشتغال عنهم بذنبك وعليك بالذكر من قلب ذليل لرب جليل ، وفكر في ذنبك وتب إليه ثبت الورع في قلبك ، وقال إنما يزول عن قلبك هواك ، إذا خفت من تعلم أنه يراك . وقال إنما حجبت القلوب عن الله لكونها احبت ما أبغضه فمالت للدنيا وتركت العمل لدار فيها حياة الأبد . وقال الصائم القائم المصل الحاح الغازي من أغنى نفسه عن الناس . وقيل له ان فلانا يتعلم النحو فقال هو إلى تعلم الصمت أحوج ، وقال احسم الطمع إلا من ربك وتب إلى الله ينبت الورع في قلبك ، وقال حب لقاء الناس من حب الدنيا وتركهم من ترك الدنيا ، ومن أحب الشهرة لم يصدق الله في أعماله ، وقال ما أغفل أهل الدنيا عنا ما في الدنيا أنعم عيشا منا (١) ، وقال إذا بات الملوك على اختيارهم فبت على اختيار الله لك وارض به ، وقال كثرة النظر إلى الباطل تذهب بمعرفة الحق من القلب ، وقال كل سلطان لا يكون عادلا فهو والوص ، بمنزلة واحدة وكل عالم لا يكون ورعا فهو والذنب بمنزلة واحدة ، وكل من يخدم سوى الله فهو والكلب سواء ، وقال مررت براهب في صومعة على عمود على قلة جبل كلما عصفت الريح تمايلت الصومعة فناديته ياراهب فلم يجب فكررت وقلت بمن حبسك في صومعتك إلا أجبتني ، فقال كم تنوح سميتني باسم لست له باهل . قلت ياراهب وإنما الراهب من رهب من ربه ، قلت فما انت ؟ قال سجان سجن سبعا ضاريا قلت ماهو ؟ قال لسانى ان أرسلته مزق الناس يا حنيفى ان لله عبادا صما سمعا ، بكما نطقا عميا بصرا سلخوا خلال ديار الظالمين واستوحشوا مؤانسة الجاهلين ، وشابوا ثمرة العلم بنور الاخلاص ، وكحلوا أبصارهم بسهر الليل ، فلو رأيتهم وقد نامت العيون وهم يناجون من لا تأخذه سنة ولا نوم يا حنيفى عليك بطريقهم ، وقال في بعض الكتب الالهية من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ، وقال اطب مطعمك

(١) وصدق فقد كان الجنيد يقول عن شيخه السرى لقد كان يقول إن العبد ليحصل له من الانس بالله ما ضرب على وجهه بالسيف لما أحس ، ويقول كنت استغرب هذا حتى وصلت إليه والحمد لله . ع

ولا عليك أن تقوم الليل ولا أن تصوم النهار ، وقال نعم القوم السؤال يحملون زادنا إلى الآخرة
وقال ما بالنا نشكوفقرنا لمثلنا ولا نطلب كشفه من ربنا ، وقال اهرب من الناس كهربك من السباع
النضارية ، وقال لا تجعل بينك وبين الله منعاً وعد نعمة غيره مغرماً ، وقال قلة الحرص والطمع تورث
الصدق والورع ، وكثرة الحرص والطمع تورث الهم والجزع ، وقال رأيت ملكاً نزل من السماء
فسأله لم نزلت قال لا كتب أسماء المحبين كمالك بن دينار ، وثابت البناني ، والسختياني ، قلت هل
أنا منهم قال لا ، قلت فآ كتبهم واكتب تحتهم محب المحبين ، قال الساعة أمرت أن أكتبك في
أولهم ، وقال رضيينا من أعمالنا بالمعاني ، ومن التوبة بالتواني ، ومن العيش الباقي بالعيش الفاني ،
وقيل لهم لا تكتب العلم قال شغلني ثلاث ، شكر النعمة ، وخوف العقابة ، والعمل لما بعد الموت
وقال انك تلقى ما أسألت ولا تلقى ما خلقت فهد لنفسك فانك لا تدري متى يفجاؤك أمر ربك ،
وقال لي منذ عشرين سنة اطلب أخاً إذا غضب على لم يقل إلا الحق فلم أجده ، وقال اعربنا الكلام
فلم نلجح ولحننا في الأعمال فلم نعرب ، وقال لا تطمع في الانس بالله مع الانس بالخلق ولا
في الحكمة مع ترك التقوى ، وقال سبحان من نظر إلى من يحب بالوصف الذي يحب فاحبه به ، وقال
اتخذ الله صاحباً ، وذر الناس جانباً قل الله ثم ذرهم ، وقيل له إنا ندعوا فلا نجاب ،
والله سبحانه وتعالى يقول ادعوني استجب لكم ، فقال ماتت قلوبكم في عشرة أشياء ،
عرفتم الله فلم تؤدوا حقه ، وقرأتم كتابه فلم تعملوا به ، وزعمتم محبة رسوله وتركتم سنته ،
وادعيتهم عداوة الشيطان ورافقتهم ، وقلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها ، وقلتم نخاف النار
ووهبتم أنفسكم لها ، وقلتم الموت حق ولم تستعدوا له ، واشغلتم بعيوب اخوانكم ونبتتم عيوبكم
وأكلتم نعمة ربكم ولم تشكروها ، ودفتم موتاكم ولم تعتبروا فاني يستجاب لكم ، وقال لاتنال
درجة الصالحاء حتى تجوز ست عقبات ، تغلق باب النعمة ، وتفتح باب الشدة ، وتغلق باب العز ،
وتفتح باب الذل ، وتغلق باب الراحة ، وتفتح باب الجد ، وتغلق باب النوم ، وتفتح باب السهر ،
وتغلق باب الغنى ، وتفتح باب الفقر وتغلق باب الامل ، وتفتح باب التأهب للموت ، وقال إن أحببت
أن تكون ولياً فلا ترغب في شيء من الدارين وفرغ نفسك لله وأقبل عليه يقبل عليك ، وقال علامة
نور القلب أن يكون أكثرهم صاحبه العبادة وأكثر كلامه الثناء على الله وحكايات الصالحين ،
وقال أثقل الاعمال في الميزان أثقلها على الابدان ، ومن وفى بالعمل وفى له بالأجرة ومن
لاعمل له لا أجر له ، وقال إني أتمنى المرض حتى لا تتوجه على الصلاة في جماعة ولا أرى الناس
ولا يروني ، وقال مررت بحجر مكتوب عليه اقلبنى تعتبر فقلبت فوجدت مكتوباً عليه أنت بما تعلم
لا تعمل فكيف تطلب علم ما لا تعمل ، وقال كن ذنباً ولا تكن رأساً فان الضربة أول ما تقع في الراس
وقال لقيت الخضر عليه السلام بمكة فقدم لي قدحاً أخضر فيه سكباج وقال لي كل فرددته فقال
سمعت الملائكة تقول من سئل ولم يأخذ سأل ولم يعط ، وكان يبول الدم من شدة الوجد ويقول
في بسطه ان كنت وهبت لأحد ، من محبيك ما يستريح به فهب لي ، أسند عن جماعة من التابعين

وتابعى التابعين أحاديث متعددة ، وروى عن يزيد الرقاشي ، ويحيى بن سعيد الانصارى ، ومالك ابن دينار ، وعنه أبو اسحاق الفزاري ، وشقيق البلخي وبثية ، قاله الذهبي ووثقه النسائي والدارقطني ، وقال في التمر يب صدوق خرج له البخاري في الأدب والترمذي ، (ومن كراماته) انه كان في رفقة فعرض لهم سبع فجاؤه فجاء إلى السبع وقال ان كنت أمرت فينا بشيء فأمضه والا فارجع فرجع وأراد ركوب سفينة فأبى الملاح الا أن يأخذ دينارا فصلى ركعتين وقال اللهم انهم سألوني ما ليس عندي وهو عندك كثير ، فصار الرمل دنائير فأخذ واحداً ودفعه لهم ولم يأخذ غيره ، ونام يوما في بستان فأنت حية بطاقة نرجس فصارت تروح عليه بها حتى استيقظ ، مات بالجزيرة سنة اثنين وستين ومائة وحمل فدفن بصور ، وقبره بها مشهور وقال ابن عساكر غزا في البحر فمات فيه فدفن في بعض جزائر البحر في بلاد الروم رضى الله تعالى عنه

(٤١) إبراهيم التيمي بن يزيد الكوفي

كان سالكا طريق التصوف ، جاريا على منهاج التنسك والتشف ، مكث أربعين يوما لم يأكل فيها الا حبة عنب ، وكان يكره الشهرة ويحب الخمول ، (ومن كراماته) أنه خرج يمتار لاهله طعاما فلم يقدر عليه فمر بسهولة حمراء فأخذ منها ثم رجع إلى أهله ففتحوها فإذا هي حنطة حمراء ، فكان اذا زرع منها تخرج السنبل من أصلها إلى فرعها حبا متراكبا ، (ومن كلامه) كفى من العلم خشية الله ومن الجهل أن يعجب الرجل بعمله ، وقال حملتنا المطامع على أسوأ الصنائع ، وقال المؤمن اذا أراد أن يتكلم نظر فان كان له تكلم والا أمسك ، والفاجر انما يرسل لسانه رسلا رسلا ، وقال يهلك الناس في خلتين فضول المال وفضول الكلام ، وقال ان الرجل ليظلمني فأرحمه ، وقال كم بينكم وبين القوم أقبلت عليهم الدنيا فهربوا ، وأدبرت عنكم فاتبعتموها ، وقال ينبغي لمن يخزن أن يخاف أن يكون من أهل النار لأن أهل الجنة قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ، ولمن لم يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة لقوله «انا كنا قبل في أهلنا مشفقين» وقال أعظم الذنب عند الله أن يحدث العبد بما ستره الله عليه ، وقال شيثان قطعا عنى لذة الدنيا ذكر الموت وذكر الوقوف بين يديه تعالى ، حبسه الحجاج مغلولاً في سلسلة حتى ضنى جسمه فمات سنة اثنين وتسعين ، فسمع الحجاج في نومه قائلا يقول مات الليلة بحبسك رجل من أهل الجنة فقال انظروا من مات بالحبس فوجدوه فقال حلم من الشيطان ، وأمر به فألقى على المزابيل ولم يبلغ أربعين سنة ، وكان من كبار المحدثين ، أخذ عن أبيه يزيد بن شريك ، والحارث بن سويد ، وعمر بن ميمون ، وعنه بيان بن بشر ويونس ابن عبيد والاعمش وخلق له الستة

(٤٢) (ابراهيم بن يزيد النخعي)

العامل العالم ، العابد الزاهد، كان للعلوم جامعا ولنخوة النفس واضعاً ، ترك الصول ، وتبرأ من الحول وكان يخفى عمله الصالح خوفاً من الشهرة بحيث لا يجلس قط الى اسطوانة (ومن كلامه) ادركنا الناس وهم يهابون أن يفسروا شيئاً من القرآن، والآن كل من أراد تفسيره جلس اليه ، وقال ان زمنا صرت فيه فقيها لزمان سوء ، وقال ما أوتي أحد بعد الايمان أفضل من الصبر على الاذى . وقال لا بأس أن تبش الى الكافر اذا كانت لك اليه حاجة أو بينكما معروف ، ولما احتضر جزع وبكى فقل له ما ييكلك ؟ فقال الساعة يأتيني رسول ربي فلا أدري أي بشرني بالجنة أم بالنار، ولما دفن قال الشعبي دفنتم ذلك الرجل الا فقهه قيل ومن الحسن قال ومنه ومن أهل البصرة والسيام والحجاز . أسند عن جمع من الصحب منهم أبو سعيد الخدري لكن أكثر رواياته عن التابعين ، وأراد أن يماشي الأعمش فقال الأعمش ان رأنا الناس معاً قالوا أعور وأعمش قال وما عليك أن يأنموا وتؤجر قال ما عليك أن يسلموا ونسلم قال أحسنت مات سنة تسع (١) وتسعين رضى الله عنه

(٤٣) (اسلم بن زيد الجهني)

قال ابن أدهم رضى الله عنه لقيته باسكندرية فقال لى من أنت يا غلام قلت من خراسان قال ما حملك على الخروج من الدنيا قلت زهداً فيها ورجاء ثواب الله قال ان العبد لا يتم رجاءه للثواب حتى يحمل نفسه على الصبر ، وأدنى منازل الصبر أن يروض العبد نفسه على احتمال الأذى والمكاره فاذا كان محتملاً لها أورث الله قلبه نوراً قلت فما هذا النور؟ قال سراج يكون في قلبه يفرق بين الحق والباطل والمتشابه ، وقال اياك اذا صحبت الأخيار ، وجاريت الأبرار أن تغضبهم عليك لأن الله يغضب لغضبهم ويرضى لرضاهم ، وقال اياك والبخل فقيل وما البخل قال أما عند أهل الدنيا فان يكون الرجل ضئيلاً بماله ، وأما عند أهل الآخرة فمن يرض بنفسه عن الله ، الا وإن العبد اذا جاد بنفسه لله أورث قلبه الهدى والتقوى ، وأعطى السكينة والوقار والعلم الراجح ، والعقل الكامل

(٤٤) (أويس بن عامر)

وقيل ابن عمرو القرنى المرادى من بنى قرن خير التابعين وسيد العباد . وعلم الأصفياء والأولياء من الزهاد روى عن عمرو وعلى بن وهب عن ابن أبي ليلى وغيره ، سكن الكوفة قال ابن عدى صدوق ثقة ، ونعته كما أخرجه أبو نعيم عن أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً أنه اشهل ، ذو صهوبة ، بعيد ما بين المنكبين . معتدل القامة آدم يضرب بدقه الى صدره ، واضع يمينه على يساره ، يتلو القرآن ، ذو طمرين من صوف ، مجهول فى الأرض ، معروف فى السماء ، وتحت منكبه الايسر لمعة بيضاء ،

يقال للعباد يوم القيمة ادخلوا الجنة ، ويقال له قف فاشفع فيشفع في عدد ربيعة ومضر ، وفيه « يا عمر
ويا علي اذا لقيتماه فاطلبا اليه أن يستغفر لكما » وفيه « انهما طلباه عشر سنين حتى لقيه بعرفة فسلما
عليه وقال له من الرجل قال راعي ابل وأجير قوم قال لا لسنا نسألك عن ذلك ما اسمك قال عبدالله
قالا قد علمنا أن أهل السماء والأرض كلهم عبيد الله ما اسمك الذي سمتك به أمك؟ قال ياهدان
ما تريدان مني؟ قالا وصف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أويسا القرني وقد عرفنا الشهولة والصهوبة
ثم نظرا منكبيه فرأيا اللمة ، فقالا استغفر لنا قال ما أخص بالاستغفار أحدا ، ولكن للمؤمنين
والمؤمنات فمن أنتم؟ قال علي كرم الله وجهه أما هذا فعمر أمير المؤمنين وأما أنا فعلي فاستوى أويس
قائما ، وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ويا ابن أبي طالب فجرا كما الله عن هذه الأمة خيرا ثم
عرض عليه عمر رضى الله عنه كسوة ونفقة فقال ما أصنع بهما أما ترى على ازارا ورداء من صوف
حتى تراني آخرقهما؟ واخذت من رعايتي أربعة دراهم حتى تراني آكلها ، إن بين يدي ويديك عقبة
كؤدا لا يجوزها الا كل ضامر مهزول فضرب عمر رضى الله عنه بدرته الارض ثم نادى بأعلى صوته
ألا ليت عمر لم تلده أمه ، ياليتها كانت عاقرا لم تعالج حملها ، الا من يأخذها بما فيها ، اه وكان لباسه ما يجده
على المزابل من الخرق فيلتهقطها فيغسلها في الفرات ، ويلفق بعضها الى بعض ، وكان يتقوت بما
يلتهقطه منها من الكسر ونحوها فيأكل بعضها ويتصدق ببعضها ويقول اللهم اني أبرأ اليك من كل
كبد جائع اللهم من مات جوعا فلا تؤاخذني به فنيحه يوما كلب على مزبلة فقال له أويس رضى الله
عنه كل مما يديك وأنا أأكل مما يليني ان دخلت الجنة فأنا خير منك وان دخلت النار فانت خير مني .
وكان أهله يقولون هو مجنون وأقاربه به يهزؤون والصغار به يولعون وله بالحجارة يرجمون ، فصار
لا يراه أحد الا نحو كل عام مرة فكان شديد المحافظة على الخفاء ، وكان إذا مر بالصبيان فرجوه
بالحجارة يقول يا إخوتاه ان كنتم ترموني فارموني بأحجار صغار لئلا تدموني فيحضر وقت الصلاة
ولا أصب الماء ، وأتاه هرم بن حيان فقال له ماجاء بك قال جئت لأنس بك فقال له ما كنت أرى
أحدا يعرف ربه فيأنس بغيره ، وقال له رجل أوصني فقال توسد الموت اذا نمت واجعله نصب
عينيك اذا قممت ، وقال الدعاء بظهر الغيب اسلم وأفضل من اللقاء والزيارة ، وقال لم يدع لي الامر
بالمعروف صديقا ، وقال لا يبلغ الرجل مقام الخوف حتى يصير كأنه قتل جميع الخلق ، وقال له
رجل أوصني فقال فر الى ربك قال فمن أين المعاش قال أف لقلوب خالطها الشك يرزقك وأنت
مدبر عنه ولا يرزقك وأنت مقبل عليه ، ومر به رجل فقال له كيف أصبحت قال أصبحت أحمد
الله قال كيف الزمان عليك قال كيف هو على رجل إن أصبح ظن أنه لا يمسي وان أمسى ظن أنه
لا يصبح ، إن الموت وذكره لم يترك لمؤمن فرحا وان علمه بحقوق الله في ماله لم يترك له مدخرا ،
وان قيامه لله بالحق لم يدع له صديقا ، وقال ان هذا القرآن لم يجالس أحد الا قام
عنه بزيادة أو نقصان قضاء من الله الذي قضاه شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا ، وقال عليك بذكر الموت فان استطعت أن لا يفارقك طرفة عين فافعل وقال الفارسي

رأيت رجلاً آدم طوالاً والناس يتبعونه فقلت من هذا قالوا أويس فاتبعته فقلت أوصني فكلح
أى عبس في وجهي فقلت مسترشداً فأرشدني أرشدك الله فقال ابتغ رحمة الله عند طاعته واحذر
نقمته عنده عصيته، ولا تقطع رجاءك عنه في خلال ذلك، ثم ولى وتركتني، وفي رواية لابن عساكر أنه
قال له أوصني فقال مات أبوك حياناً ويوشك أن تموت فأما إلى الجنة وأما إلى النار، ومات
أبوك آدم وحواء وإبراهيم ونوح عليهم الصلاة والسلام وصيتي إليك كتاب الله وعليك بذكر
الموت لا يفارق قلبك طرفة عين وإياك أن تفارق الجماعة، فتفارق دينك ثم قال اللهم ان هذا
زعم انه يحبني فيك وزارني من أجلك فعرفني وجهه في الجنة وادخله على في دارك دار السلام
واحفظه مادام في الدنيا حياً وأرضه باليسير، ثم قال السلام عليك ورحمة الله وبركاته لا تسأل عني ولا
تطلبني إنا علم انك مني على بال وقال له رجل أوصني فقال فر إلى ربك، قال فمن أين المعاش
قال أف لقلوب خالطها الشك يرزقك وأنت مدبر عنه ولا يرزقك وأنت مقبل عليه، وممر به رجل
فقال له كيف أصبحت قال أصبحت أحمد الله قال كيف الزمان عليك قال كيف هو على رجل إن
أصبح ظن أنه لا يمسي وإن أمسى ظن أنه لا يصبح؟! إن الموت وذكره لم يترك لمؤمن فرحاً، وإن
عليه بحقوق الله في ماله لم يترك له مدخراً وإن قيامه لله بالحق لم يدع له صديقاً (ومن كلامه) لقلع
الجال بالآبر أيسر من اخراج الكبر من القلوب، ولما مات وجدوا معه في ثيابه أكفانا ووجدوا
عنده قبراً محفوراً فيه لحد في صخرة فكفنوه في تلك الثياب ودفنوه فيه، وروى سنان بن هارون عن
حمزة الزيات حدثني بشر سمعت زيد بن علي يقول قتل أويس رضي الله عنه يوم صفين وفي حديث آخر
أنه مات بالحيرة وقال ابن حبان اختلف في موته فمنهم من زعم انه قتل يوم صفين في رجالة على بين يديه،
وقيل قتل يوم نهاوند، ومنهم من زعم أنه مات بجبل أبي قبيس بمكة، وقيل مات بدمشق ويحكون في
مرض موته قصصاً تشبه المعجزات، وقد كان بعض أصحابنا ينكرونه في الدنيا ويرده ماخرجه
أحمد بسند معتبر عن سيد البشر «خير التابعين أويس القرنى» وفي صحيح مسلم نحوه وبه رد بن عدى
وغيره على مالك رضي الله عنه إنكاره له، وقيل انه اجتمع بعمر بالموسم وقال له وددت لو صليت
في الأقصى فجهره له ثم رجع للكوفة وخرج منها غازياً لأرمينية فأصابه البطن فمات عند أهل
خيمة فوجدوا معه جراباً وقعاً فنظروا في الجراب ثوبين ليسا من ثياب الدنيا وذهبوا ليحفروا
له قبراً فوجدوا قبراً مجهزاً في صخرة فدفنوه فيه فلما فرغوا من دفنه التفتوا فلم يروا شيئاً.

(٤٥) - أبو الجوزاء أويس بن عبد الله -

الربيعي المجانب للآراء والأهواء المفارق للتلاعن والأسواء، مالعن شيئاً قط، ولا أذى أحداً
قط، ولم يكذب قط، وكان يواصل سبعة أيام بلياليها، ثم يقبض على ذراع الشاة فيكاد يحطمها،
(م - ١١ - الكواكب الدرية)

(ومن كلامه) نقل الحجارة أهون على المنافق من قراءة القرآن، وقال الشيطان يأزم بالقلب حتى ما يستطيع صاحبه يذكر الله وماله عن القلب طرد الا قول لا إله إلا الله «واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أذبارهم نفورا» أسند عن ابن عباس وغيره ، وخرج مع ابن الأشعث فقتل أيام الجماجم .

(٤٦) (أبو ادريس الخولاني)

الزاهد العابد الرباني، كان معروفاً بالتأله مشهوراً بالتصوف، له القبول التام بين الخاص والعام (ومن كلامه) لا يهتمك الله ستر عبد وفي قلبه مثقال ذرة من خير ، وقال ليس بفقيه من لم يعمل بما علم وقال المساجد بيوت الكرام ، وقال قلب تقى في ثياب دنسة خير من قلب دنس في ثياب نقيه ، وقال إعراب اللسان يقيم جاهلك عند الناس وإعراب القلب يقيم جاهلك عند الله ، وكان يعلق سوطه في محل تهجده فاذا وجد من نفسه كسلاً ضربها به ويقول أنا أحق بالسوط من الدواب (ومن كراماته) أنه كان يمشي على ماء الدجلة، والناس ينظرونه فلا تبطل رجليه، أسند عن معاذ وغيره

(٤٧) (أبو بكر بن عياش)

القارئ الهشاش ، العابد البشاش ، المشهور بالحديث والفقه والتزهد، المعروف بين الصدر الأول بالتهجد والتجرد، كان في القراءة واحداً وفي العبادة شاهداً ، وقيل ان التصوف اغتراب لا اقتراب ، وانتصاب في ارتقاب ، قالوا لم يضع جنبه الأرض أربعين سنة ، ونزل الماء في إحدى عينيه فأقام عشرين سنة لم يعلم بها أهله، (ومن كلامه) مسكين ابن آدم يضع منه دينار فيظل نهاره يسترجع، وتقع منه الذنوب فيذهب عمره فلا يحزن عليه ، وقال أدنى ضرر المنطق الشهرة وكفى به بلية وحسرة ، وقال من لم يطلب العلم لم يرزق عقلاً ، وقال رأيت عجوزاً شوهاء تصفني وخلائق يتبعونها فقالت لي أوه لو ظفرت بك ففعلت بك كهؤلاء قلت من أنت؟ قالت الدنيا ، وختم القرآن ثمانية عشر ألف مرة ، وقال أود لو كان سبياً للصفحة عن ذلة واحدة ، وقال جئت يوماً الى زمزم فاستقيت دلوا فشربت منه لبناً وعسلاً ، وقال الخلق أربعة معذور ، ومجبور ، ومشهور ، فالمعذور البهايم ، والمجبور ابن آدم ، والمجبور الملائكة ، فانها جبرت وجبلت على الطاعة ، والمشهور ابليس ، وقال أدنى نفع السكوت السلامة، وكفى بها عافية ، وقال خلص رقيتك في الدنيا ما استطعت من رق الآخرة فان أسير الآخرة غير مفكوك أبداً ، مات سنة ثلاث وتسعين ومائة عن ثلاث وتسعين سنة .

(٤٨) (أبو رجاء العطاردي)

عمران بن ملحان امام فاضل، وصوفي بسهام السنة يناضل، وافر الديانة والصلاح ، مشكور في الغدو الى الخيرات والرواح ، نعم وكان من أكابر العباد والفحول، أدرك أول الدعوة الى الرسول

فأجاب الى التصديق والقبول وثبت على الاقبال والوصول ، وقد قيل التصوف قبول الرسول
للتوصل إلى الوصول. وكان يقول أدركت بحمد الله من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم صدرا
حسنا كانوا يخافون على أنفسهم النفاق، قال ابن الجوزي رحمه الله أسند أبو رجاء عن عمرو ابن
عباس : وأم قومه أربعين سنة . وتوفي في خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

(٤٩) (أبو حازم سامة بن دينار)

الخزومي المديني ، المار ج العابد ، الواعظ الزاهد كان فقيه النفس ثقة نبيلاً زاهداً كثير العلم كبير
القدر عالم المدينة وامامها. ورئيسها المقدم وزمامها كان ذا مجد ائيل ، وقدر يحل عن المشيل ، ورتبة أثيرة ،
ومناقب محاسنها كثيرة. وسماع ورواية وتصوف ودراية ، قال ابن خزيمة لم يكن في زمانه أحد مثله ، أدخل
على سليمان بن عبد الملك فقال له يا أبا حازم ما لنا نكره الموت فقال لأنكم آخر بتم آخر تكلم وعمرتم الدنيا
فكرهتم أن تنقلوا من العمران الى الخراب : فقال كيف القدوم على الله . فقال أما المحسن فكغائب يقدم
على أهله وأما المسمى فكآبق يقدم به على مولاه ، وقال له بعض الخلفاء ما حالك يا أبا حازم؟ قال الرضى
عن الله والغنى عن الناس ؛ (ومن كلامه) كل عمل تسكره الموت لأجله فاتركه ثم لا يضرك متى مت ، وقال
انظر الذى تحب أن يكون معك فى الآخرة فقدمه اليوم والذى تكره أن يكون معك ثم فاتركه
اليوم ، وقال لا يكون ابن آدم فى الدنيا على حال الا ومثاله فى العرش على تلك الحالة فقال
بعض من سمعه هذا عظيم ، قال فنظر الله اليك وأنت مطيع أو عاص أعظم ولو نظر اليك وجوه
أهل الأرض أحببت أن يروك على ماتحب دون ما تكره. فكيف برب العزة الذى يعلم خائنة
الاعين وما تخفى الصدور ، وقال لا يحسن عبد فيما بينه وبين الله إلا أحسن الله ما بينه وبين
العباد ، ولا يعور ما بينه وبين ربه إلا عور ما بينه وبين العباد ، لمصانعة وجه واحد أيسر من مصانعة
الوجوه كلها ، وقيل له ما النجاة من هذا الأمر؟ قال هين لا تأخذ شيئاً إلا من حله ، ولا تضعه
إلا فى حقه. وهذا هين لمن ايدته الله بالسلامة من الهوى ، وقال له سليمان أوصنى قال أوصيك
وأوجز ، عظم ربك ونزهه ان يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك ، وقال له عمر بن
عبد العزيز عظمى فقال له اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ماتحب أن يكون فيك
تلك الساعة فخذه به الآن ، وما تكره أن يكون فيك فدعه الآن فاعل تاك الساعة قريبة ، مات
سنة أربعين ومائة رضى الله تعالى عنه .

(٥٠) - أبو عمران الجوني -

عبد الملك بن حبيب الواعظ اليقظان ، موقظ الوجدان ، ومنفر الشيطان ، وقد قيل التصوف
التيقظ والانتباه ، والتبصر فى رفع التوهم والاشتباه ، (ومن كلامه) لا يغرنكم من الله طول النسبة

ولا حسن الطلب فان أخذه أليم ، وقال في وعظه جعل الله في قلوبنا وقلوبكم المودة لذكره وجعل فيها أوطاراً تحن اليه وأجرى علينا وعليكم المغفرة كما جرت علينا وعليكم الذنوب ، وقال ليس بين الجنة والنار منزل لأحد من أخطأته الجنة صار الى النار، وقال ليست شعري أى شئ علم ربنا من أهل الا هواء حين أوجب لهم النار، وقال من قرب الموت من قلبه استكثر ما في يديه ، وقال لست أجزع من الموت بل أن يبيس لساني من ذكر الله عند الموت ، وقال كان لموسى عليه الصلاة والسلام ثلاث بنات فقال ان بنى اسرائيل سيعرضون عليكم الدنيا فلا تقبلن وألقطن السبل فافر كنهه وكلنه وتبلغن به الى الجنة، وقال مر سليمان بن داود عليه السلام في موكبه والطير تظله والجن والانس حوله بعباد من بنى اسرائيل فقال قد أوتيت يا ابن داود ملكاً عظيماً فقال لتسديحة في صحيفة أفضل بما أوتيت، ما أوتيته يذهب وتسيحة تبقى ، وقال كان سليمان يطعم المجذومين واليتامى النقي ويأكل الشعير، ولم يترك يوماً من دياراً ولا درهما ، وقال اذا كان يوم القيامة انقطع كل وصل ليس وصلاً في الله، وقال لم ينظر الله قط الى انسان الا رحمه ولو نظر لأهل النار لرحمهم لكنه قضى أن لا ينظر اليهم ، وقال أدركت من أدركت كان يكره أحدهم أن يقول اللهم اعتقنا من النار لانه انما يمتنى منها من دخلها ، ويقولون نستجير بالله من النار نستعين به منها ، أسند عن أنس بن مالك ، وأبي برزة ، وجندب وآخرين .

(٥١) (أبو عاصم البصري)

عارف كامل ، وامام عامل ، طلبه الحجاج فلما وقف جماعته بالباب قال لزوجته ادفعيني فدفعته من ظهره فاذا هو على جبل أبي قبيس وأقام مدة فلما حضر سأله عبد الواحد بن زيد ، رضى الله عنه كنت تأكل مماذا؟ قال الرغيفان اللذان كنت آكلهما بالبصرة قبض الله باحضارهما عجزوا تأتيني بهما كل يوم وقت فطرى قال عبد الواحد رحمه الله تلك الدنيا أمرها الله تخدم أبا عاصم

(٥٢) (أبو عبيدة الخواص)

المشهور بين العوام والخواص ، المعروف بين السلف الصالح بالاجتباء والاختصاص ، واسمه بين العباد عباد ، وكان إذا غرق في الوجد اتزر بمنز وارتدى بخرقه ، ويقول واشوقاه الى من يرانى ولا أراه، ولم يرفع رأسه الى السماء سبعين سنة حياء من الله وحيرة بما وجد ، مكث أربعين سنة لا يضحك وكان يقبض على لحيته ويبكى ويقول .

هذا ولهى وكم كتمت الوها صونا لحديث من هوى النفس لها

(ومن كلامه) عليكم بسيرة السلف الصالح فاهتدوا بهديهم فانكم في زمن قل فيه الورع وحمل العلم فيه مفسدوه وأحبوا أن يعرفوا بحمله فنطقوا فيه بالرأى ليزينوا ما دخلوا فيه من الخطأ فذنوبهم ذنوب لا يستغفر منها، ولذلك كانوا من أشد الناس عذاباً

(٥٣) (أبو مسلم الخولاني)

العالم الرباني العابد الزاهد العلي البرهان، التابعي الكبير الشأن، ربحانة الشام، وجهبذ الأولياء الفخام، هاجر في خلافة الصديق رضي الله عنه، وروى عن عمر ومعاذ وغيرهما، وكان يكثر أن يرفع صوته بالذكر فرآه رجل فقال بجنون فسمعه فقال يا ابن أخي ليس هذا بجنون لكنه دواء للجنون، (وله مناقب غزيرة وكرامات كثيرة) منها أن الأسود العنسي القاه في النار فنجاه منها ولم تضره، ووضعت له جارية السم في طعامه فأكله فلم يضره، وخبيت عليه امرأة زوجته فدعا عليها فعميت، وغزا الروم فكان يعترضهم النهر العظيم فيقول بسم الله ويمر بين أيديهم على وجه الماء فيمرون عليه خلفه فلا يبلغ من الدواب إلا إلى الركب أو بعض ذلك فإذا جاوزوا قال للناس هل ذهب لكم شيء، من ذهب له شيء فأنا له ضامن فالق بعضهم مخلاة عمداً فلما جاوز قال مخلاتي وقعت في النهر فقال له ابتغها فإذا هي تعلقت ببعض أعواد النهر، ولما كان بأرض الروم بعث سرية ووقت لهم وقتاً فابطأوا عنه فاهتم وجلس يتوضأ وهو يحدث نفسه بامرهم فوق غراب على شجرة مقابلة وقال لاتهم فاتهم غنموا وترد عليكم يوم كذا قال من أنت؟ قال ارفيا ئيل مفرح قلوب المؤمنين فجأوا في الوقت الذي عينه، وجلس يوماً هو في الروم مع أصحابه فقالوا نشتهى لحما فلو دعوت، فقال اللهم قد سمعت قولهم وأنت على ما سألوا قادر فما كان إلا أن سمعوا صياح العسكر فإذا بطي أقبل حتى مر به فوثبوا فأخذوه، واقطع الناس في زمن معاوية فقال له ترى ما حل بالناس فادع الله لهم، فقال على غضب افعل، فقام وعليه برنس فكشفه عن رأسه ثم رفع يديه فقال اللهم إنا منك نستمطر وقد جئت إليك بذنوبي فلا تخيبني فما انصرفوا حتى سقوا زرواه كله احمد، وكان له سبحة يسبح بها فنام وهي في يده فاستدارت فالتفت على ذراعه وجعلت تسبح، فالتفت أبو مسلم، والسبحة تدور في ذراعه وهي تقول سبحانك يا منبت النبات ويا ذائم الثبات فقال هلم يا أم سلمة وانظري إلى أعجب الأعاجيب فجاءت والسبحة تدور تسبح بذلك، أخرج ابن عساكر في تاريخه، وكان يقال له حكيم هذه الأمة، وكان يقوم الليل فإذا أدركه العياء ضرب نفسه بقضبان كانت عنده ويقول لرجليه أنت أحق بالضرب من دابتي أتظني أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم دوننا والله لا زاحمتهم عليه حتى يعملوا أنهم خلفوا بعدهم رجالا، وكان إذا وقف على خربة قال يا خربة أين أهلك؟ ذهبوا وبقيت أعمالهم وانقطعت الشهوة وبقيت الخطيئة، ابن آدم ترك الخطيئة اهون من طلب التوبة، وكان يقول ما عملت عملاً قط أبالي أن يطلع عليه الناس إلا أتاني أهلي والبول والغائط، قال الغزالي وهذه درجة عظيمة لا ينالها كل أحد ولا يخلو الإنسان عن ذنوب بقلبه أو بجوارحه يكره اطلاع الناس عليها سيما ما تختلج به الخواطر في الشهوات والأمانى، أدرك أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وأسند عن معاذ وعبادة، ومات في خلافة معاوية أو ابنه

(٥٤) (أبو عثمان الخراساني)

الحاث على التزود للآجله ، المنفر عن الاغترار بالعاجله ، كان فقيها كاملا ، وواعظا عاملا ، تزود للارتحال ، وتهيا للانتمال ، وقد قيل التصوف تصبر في الرشاد وتشمر للمعاد وتسابق إلى العباد ، قال ذكر عيسى بن مريم عليه السلام هذه الأمة وقصر آجالهم وشرف رتبهم عند الله فقيل له بهم ذلك قال بكلمة جرت على ألسنتهم استصعبت على الأمم قبلهم كلمة الشهادة

(٥٥) أ (بو ريحانة عبد الله بن مطر)

صاحب الأحوال العاليات ، والكرامات الظاهرات منها أنه ركب البحر وكان يخطط فيه بآبرة كانت معه فسقطت ابرته في البحر فقال عزمت عليك يارب الارددت على ابرتي فظهرت حتى أخذها ، واشتد عليهم البحر ذات يوم وهاج فقال اسكن أيها البحر ، فانما أنا عبد حبشي فسكن حالا حتى صار كالزيت يختلج

(٥٦) (أبو حبيب البدوي)

الراعي العابد الزاهد كان له همه في اجتهاد وافرة ، وعزمة عن أرباب الدنيا نافرة ، وكان الثوري رضى الله عنه يزوره ويتبرك به قال أتيته لأسلم عليه ولم أكن رأيته فقال أنت سفيان الذي يقال قلت نعم نسأل الله بركة ما يقال قال ياسفيان مارأينا خيرا قط الامن ربنا قلت اجل قال فالنا نكره لقاء من لم نر خيرا قط الا منه ثم قال منع الله عطاء منه لك وذلك انه لم يمنعك من بخل ولا من عدم ، ولكن انما منعه نظره منه واختبار ثم أقبل على غنيمته وتركني رضى الله عنه

(٥٧) - (أبو ايوب السخيتياني)

أعنى ابن كيسان فقي الفتيان ، وسيد العباد والزهاد ، والرهبان ، كان فقيها محججا ، وناسكا حجاجا من الخلق آيسا ، وبالله آتسا ، نعم وكان جهيد العلماء وسيد الفقهاء الفخاء ، جاء أبو قلابه رضى الله عنه إلى الحسن رضى الله عنه يستردعه كتيبه فقال أودعها سبط الفتيان أبا أيوب ، وذاكر عند أبي حنيفة رضى الله عنه فقال شاهدت منه مقاما عند منبر المصطفى صلى الله عليه وسلم لأذكر ذلك المقام الا أقشع جلدي ، وقيل لأبي أيوب لم أقللت الحديث عن الحسن رضى الله عنه قال كنت اذا قمت عن مجلسه قال هذا سيد الفتيان فتركته ، وكان اذا ذكر الحديث بكى حتى يرحمه من حضر ، وحج أربعين حجة ، وكان صديقا ليزيد بن الوليد فلما ولي الخلافة تركه وقال اللهم أنسه ذكرى ، (ومن كلامه) لا يستوى عبد حتى يكون فيه خصيلتان اليأس بما في أيدي الناس والتغافل عما يكون منهم ، وقال والله ما صدق

عبد الاسره أن لا يشعر بمكانه. وقال ما ازداد صاحب بدعة اجتهادا إلا ازداد من الله بعدا، وقال ان قوما يتعمقون ويترفعون ويأبى الله إلا أن يضعهم، وإن قوما يتواضعون ويأبى الله إلا أن يرفعهم وقال لا خبيث أخبت من قارىء فاجر، وقال الزم سوقك فانك لا تزال كريما على إخوانك ما لم تحتج اليهم ، وقال ما أفسد على الناس حديثهم إلا القصاص وقال اذا لم يكن ما تريد فأرد ما يريد ، وعوتب على طول قيصره فقال الشهرة فيما معنى كانت فى تطويله وهذا اليوم فى تشميره ، وقال بينما أنا فى بدايتي أسير فى طريق الشام اذ بأسود يحمل خطبا فقلت من ربك؟ قال لمثل يقال هذا، ثم رفع رأسه الى السماء فقال الهى حول الخطب ذهبا فاذا هو ذهب ثم قال اللهم أردده خطبا فصار خطبا فخرجت منه فقلت أمعلك شئ من طعام فأشار بيده فاذا جام فيه عسل وقال كلوا فليس من بطن نخل فعجبنا فقال ليس بعارف من يعجب من الآيات فمن عجب منها فهو بعيد من الله، ومن عبد الله على رؤية الآيات فهو جاهل به (ومن كراماته) أنه كان بطريق مكة فعطش الناس وخافوا فقال لرفقته أتسكتمون على؟ قالوا نعم فدعا وحول رداءه فنبع الماء فورا فرووا وسقوا الدواب ثم مر بيده على الموضع فكان كما كان ، وكان مرة بمكة على جبل حراء فبطش رفيقه فغمر برجله الجبل فنبع الماء من تحتها ، مات سنة احدى وثلاثين ومائة فى الطاعون عن ثلاث وستين سنة رضى الله عنه .

(٥٨) (آمنة الرملية)

ذات الرتب العلية ، والمقامات الكشفية ، كانت من أصفياء العباد، وأكابر الزهاد ، وكان بشرى الحارث يتردد إليها ، ومرض فعادته وعنده احمد بن حنبل رضى الله عنه فقال من هذه؟ قال آمنة قال سلها تدعونا فقال اللهم ان بشرى واحمد يستجيران بك من النار فأجرهما ، فقال احمد رضى الله عنه فلما كان الليل نزل على ورقة من الهواء فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد أجرنا كما من النار ولدينا مزيد

(٥٩) (ام حسان الكوفية)

كانت ذات اجتهاد وعبادة ، وورع وتصوف وزهادة ، وكان سفيان الثورى وابن المبارك رضى الله عنهما وغيرهما يزورونها ، ودخل عليها الثورى رحمه الله مرة فلم ير فى بيتها غير قطعة حصير خلق ، فقال لها لو كتبت رقعة إلى بعض بنى عمك لغبروا من سوء حالك ، فقالت ياسفيان قد كنت فى عني أعظم وفى قلبي أكبر منه ساعتك هذه. انى ما أسأل الدنيا من يقدر عليها ويمسكها ويحكم فيها فكيف أسألها من لا يقدر عليها ولا يحكم ، ؟ ياسفيان والله ما أحب أن يأتى على وقت وأنا متشاغلة فيه عن الله بغيره ، فابكت سفيان حتى انتحب ويقال إنه تزوجها رضى الله عنهما .

(٦٠) (أم سفيان الثوري)

كانت من أكابر الصالحات قالت له يا بني اطلب العلم وأنا أكيفيك بمغزلي، وقالت له يا بني إذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى في نفسك زيادة في مشيك وحالك وحلك ووقارك، فإن لم تر ذلك فاعلم أنه يضرك ولا ينفعك

(٦١) (أخت الفضيل)

كانت من العابدات الزاهدات، الورعات الناسكات، (ومن كلامها) الآخرة أقرب من الدنيا وذلك أن الرجل يهتم بطلب الدنيا فاعله ينشئ لذلك سفرا فيه تعب بدنه وانفاق ماله ثم لعله لا ينال بغيته، والرجل بطلب الآخرة فتمتبه طلبته في حسن نيته حيثما كان من غير أن ينشئ سفرا أو ينفق مالا أو يتعب بدنا ما هو إلا أن يجمع على طاعة الله فإذا هو قد أدرك، وقالت ما بيننا وبين أن نرى سفرات السرور، أو ننادى بالويل والثبور إلا خروج هذه الأرواح من الأبدان، فالنظروا إلى عبيد يكونون حينئذ قال الفضيل رحمه الله ما رأيت رجلا ولا امرأة قط أطول حزنًا منها رحمه الله عليها

(٦٢) (أمة الله زوجة رباح القيبي)

كانت على الخير مثابرة، وللنفس والشیطان غالبية قاهرة، تقوم الليل كله فإذا مضى ربه قالت لزوجها قم فإذا لم يقم قامت لنصفه ثم تقول له قم فإذا لم يقم قامت لثلاثة أرباعه، ثم تقول له قم فإذا لم يقم قامت للربع الرابع ثم تقول له قم للصبح فقد مضى عسكر الليل وأنت نائم، من كان غرني بك يا رباح، وكانت تأخذ تبنه من الأرض وتقول والله لا الدنيا وشهواتها أهون عند الله من هذه. وكانت إذا صلت العشاء تزينت وتعطرت وتجملت وقالت لزوجها ألك حاجة فإن قال لا، صلت إلى الصبح رحمه الله عليها.

(٦٣) أم هارون

كانت من العابدات القانتات، الصابرات على مر المجاهدات، تأكل الخبز وحده لا قبله ولا بعده وتقول ما أفرح إلا بدخول الليل فإذا أطلع النهار جاعني الهم والغم، وتقول إذا دخل السحر دخل قلبي الروح، وكانت إذا كشفت وجهها يضيء كالقمر، وكانت سواحة فإذا عرض لها الأسد تقول ان كان لك في رزق فكفى! فيفر ويولى راجعا رحمه الله عليها.

(٦٤) (أم البنين)

أخت عمر بن عبد العزيز كانت صوامه قوامه عابدة زاهدة (ومن كلامها) أف للبخل لو كان قيصا مالبسته ، ولو كان طريقا ماسلكته ، وكانت تتصدق بالكثير ، وتقول الصلة والمواساة أحب الى من الطعام الطيب على الجوع ، ومن الشراب البارد على الظأ ، وكانت تقول هل نوال الخير إلا باصطناعه ؟ وكانت تعتق في كل جمعة رقبة وتحمل على فرس في سابل الله ودخلت عليها عزة فقالت لها ما يقول كثير .

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة مطول معنى غريمها
فما هذا الدين ؟ فاستحييت وقالت وعدته قبله فخرجت منها فقالت انجزها له وعلى اثمها ، فاعتقت لكلمتها هذه أربعين رقبة ، وكانت اذا ذكرتها بككت ، وتقول ليتني خرست ولم أتسكلم بها ، (ومن كلامها) ماتحلى المتحلون بشيء أحسن عليهم من عظم مهابة الله في صدورهم رحمة الله عليها .

(٦٥) - (أم طاق) -

كانت من العابدات الخيرات الزاهدات وكان وردها كل ليلة أربعائة (١) ركعة وسمعت ابنها يقرأ فقالت ما أحسن صوتك بالقرآن فليت له لا يكون عليك وبالا ، (ومن كلامها) النفس ملك ان تبعتها ، يملوك ان اتبعها ، وقالت ما ملكت نفسي مما تشتهي منذ جعل الله لي عليها سلطانا رحمة الله

(٦٦) (ألف الموصلية)

كانت من أكابر عباد الموصل ، تشد اليها الرحال ، خطبها رجل من اشراف الموصل فقالت لرسوله قل له ما يسرنى أنك لي عبد وجميع ما تملكه لي وأنك شغلتنى عن الله عز وجل طرفه زين رحمها الله

(٦٧) (أمية بنت أبي المورع الموصلية)

العابدة الزاهدة القانئة الساجدة قال رباح ما رأيت قط مثلها ، وكانت اذا ذكرت النار قالت أدخلوا النار ، وأكلوا من النار وشربوا من النار ، وعاشوا ثم تسكى ، وكانت كأنها حبة على مقل ، وكانت اذا ذكرت النار بككت وأبكت رحمة الله عليها آمين .

(١) في نسخه مائة بدل أربعائة . ع

حرف الباء الموحدة

(٦٨) (بديل بن ميسرة العقيلي)

المخلص العابد ، المجتهد الزاهد ، صوفي اطرب الاسماع بأقواله ، وبلغ المريـد نهاية آماله ، وكان مجيداً في تقرير الحقائق ، مرسل من كلامه ما يخلى القلب الغاسق ، شديد الخوف من الخالق ، بكى حتى ذهب بصره ؛ (ومن فوائده) من أراد بعمله وجه الله أقبل الله بوجهه عليه ، وأقبل بقلوب العباد عليه ، ومن عمل لغيره صرف الله عنه وجهه وصرف قلوب العباد عنه ، وقال الصيام معقل العابدین ، أسند الحديث عن أنس وغيره من الصحابة ومات سنة ثلاثين ومائة رحمة الله تعالى عليه .

(٦٩) (بشر بن منصور)

السليمي العابد الزاهد ، صوفي لورآه أبو القاسم القشيري لأفسم بحياته ، ولو أدركه الجنيد لأنس به في خلواته ، وكان من الذين إذا رأيت وجهه ذكرت الآخرة ، ولم تفته التكبيرة الأولى قط ، (ومن كلامه) أقل من معرفة الناس فأنك لا تدري ما يكون ، فإن كان شيء يعنى فضيحة في القيامة كان من يعرفك قليلاً ، وقال إنى لا ذكر الشيء من أمر الدنيا ألموبه عن ذكر الآخرة أخاف على عقلى ، ورؤيت رابعة رضى الله عنها في النوم فتقيل لها ما فعل ضيغم قالت يزور الله متى شاء ، قيل لها فما فعل ببشر قالت بنخ بنخ أعطى فوق ما يؤمل ، أسند الحديث عن الثوري وغيره

(٧٠) (بكر بن عبد الله المزني)

الناصح الزكى ، الواثق الغنى ، كان مجاب الدعوة معروفا بالنسك ولزوم الخلوة ، وحيداً في وصفه ، فريداً في تقشفه ولطفه ، حسن التربية والأخلاق ، كثير الشفقة على أهل الفاقة والاملاق ، وكانت قيمة ثيابه أربعة آلاف ويجالس المساكين ويحدثهم ، وكان يقول أعيش عيش الأغنياء وأموت موت الفقراء ، فمات وعليه الدين ، وكان إذا رأى شيخاً قال هذا خير منى عبد الله قبلى ، وإذا رأى شاباً قال هذا خير منى ارتكبت من الذنوب أكثر مما ارتكبت (ومن كلامه) إذا وجدت من اخوانك جفاء فتب إلى الله فأنك أحدثت ذنباً ، وقال إذا رأيت الرجل موكلاً بعيوب الناس خيراً بها فاعلم انه مكر به ، وقال لا يكون العبد تقياً حتى يكون تقى الطمع تقى الغضب ، وقال إذا رأيت قبيحاً من ناسك فالظفه وإذا رأيت حسناً من فأنك فاحفظه ، وقال لو نادى مناد من السماء لا يدخل الجنة منكم إلا رجل واحد ، كان ينبغي لكل إنسان أن يلتبس ذلك الواحد ، ولو نادى أنه لا يدخل النار منكم إلا رجل واحد ينبغي لكل أن يعرف ذلك الواحد ، وقال إن الله ليجرع عبده المرارة لما يريد من صلاح عاقبته ، وقال المرأة توجر ولدها الصبر لصلاحه ، وقال البسوا ثياب الملوك وأميئوا

قلوبكم بالحشية ، قال الغزالي رحمه الله إنما خاطب به قوما يطلبون التكبر بثياب الصالحين ، قال عيسى عليه الصلاة والسلام « ما لكم تأتونني وعليكم ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الذئاب الضواري !! البسوا ثياب الملوكة وألبسوا قلوبكم بالحشية » وقال : « ما من ميت يموت إلا وروحه في يد ملك الموت فيخسونه ويكفونه وهو يرى ما يصنع أهله ، فلو قدر على الكلام لنهاهم عن الرنة والعويل » وقال حدثت أن الميت يستبشر بتعجيله إلى المنابر ، وقال كان فيمن قبلكم ملك متمرّد فغزاه المسلمون فأخذوه فقالوا لنذيقنه طعم العذاب فجعّاه في قفم وأوقدوا عليه ناراً فجعل يدعو آلهة واحداً واحداً يافلان بما كنت أعبدك أنقذني من النار فلم يغنوا عنه فلما لم يغنوا عنه رفع رأسه فقال لا إله إلا الله مخلصاً فصب عليه السماء ماء بارداً فأطفأ النار ، واحتمل الريح القمم فجعل يدور بين السماء والأرض وهو يقول لا إله إلا الله فقدفه الله إلى قوم لا يعبدونه وهو يقول لا إله إلا الله فأخبرهم بقصته فأمنوا » أسند عن إبراهيم وأنس وجابر وغيرهم « فائدة » روى ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب أن رجلاً من آل عاصم الجحدري رآه في النوم بعد موته فقال له اليس قدمت ؟ قال بلى ، قال فأين أنت ، قال في روضة من الجنة أنا ونفوس أصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبد الله المزني فتتلاقى أحياءكم ، قلت أجسامكم أم أرواحكم قال هيئات بليلت الأجسام وإنما تتلاقى الأرواح ، قال فهل تعلمون بزيارتنا أياكم ؟ قال نعم بها عشية الجمعة ويومها كله ويوم السبت إلى طلوع الشمس قلت فكيف ذلك دون الأيام كلها ؟ قال لفضل يوم الجمعة وعظمه مات ستة ثمان ومائة

(٧١) (بكر بن عمر الناجي)

كان في العبادة سابقاً ، وفي اللياقة صادقاً ، إذا وعظ أطرب الأسماع بصوته الحسن ولفظه الفصيح وحرير الأفكار بقراءته السريعة وإيراده الصحيح ، قال : « خرج سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام يوماً يستسقي فمر بمنزلة مستلقية رافعة قوائمها إلى السماء تقول اللهم إنا خلقنا من خلقك ليس بنا غنى عن سقياك ورزقك ، فاما أن ترزقنا وتسقنا أو تهلكنا ، فقال أرجعوا فقد سمعتم بدعوة غيركم » وفي رواية « فقد استجيب لكم من شأن النملة » وسمع قارئاً يقرأ « وأنذرهم يوم الآزفة ، فاضطرب ثم صاح أرحم من أنذرتهم ولم يقبل عليكم بعد النذير ، أسند الحديث عن أبي سعيد الخدري وغيره

(٧٢) (بلال بن سعد)

الموفى للعهد ، الصابر على الجهد ، وناهيك بقول ابن المبارك في شأنه كان بالشام ومصر كحل الحسن رضى الله عنه بالبصرة ، وكان يقول واحزنه على أن لا أحزن ، وقال لا تكن ولياً لله في العلانية وعدواً له في السر ، وقال يا أهل الخلود ويا أهل البقاء انكم لم تخلقوا للفناء وإنما خلقتم للخلود والأبد لكنكم تمقلون من دار إلى دار ، وقال ذكر كرك حسنااتك ونسيانك سيئاتك غرة ، وقال رب مسرور

مغبون يأكل ويشرب ويضحك وقد حق له أنه من وقود النار ، وقال لا تنظر إلى صغر الخطيئة لكن انظر من عصيت ، (ومن كراماته) أن الناس خرجوا يستسقون فقام وحمد الله وأثنى عليه ثم قال يامعشر من حضر أستمع مقربين بالاساءة؟ قالوا اللهم نعم ، قال اللهم إنا سئعناك تقول ما على المحسنين من سبيل ، وقد أقررنا بالاساءة فهل تكون مغفرتك إلا لمثلنا ، اللهم اعفر لنا وارحمنا واسقنا ، ورفعه يديه فرفعوا أيديهم فسقوا فوراً ، أسند عن أبيه عن عبد الله ابن عمر وعن جابر رضي الله تعالى عنهم أجمعين

(٧٣) (بدره الصريمة)

كانت من أجلاء العباد ، وأكابر الزهاد بكت حتى عميت وكانت إذا قيل لها كيف أصبحت؟ تقول أصبحتنا أضيافاً مستجعين بأرض غربة ننتظر اجابة الداعي ، وكانت تقوم الليل فإذا سكنت الحركات وهدأت العيون نادى بصوت حزين هداأت العيون وغارت النجوم وخلال كل حبيب بحبيبه وقد خلوت بك يا محبوب ، أترأك تعذبني وحبك في قلبي لا تفعل يا حبيباه

(٧٤) (بحيرة العابدة)

كانت من المجتهدات في العبادة قد أضر بها الجوع، تمكث أربعين يوماً لا تأكل إلا نحو حصاة وكان لها مجلس تذكر فيه، وإذا تكلمت اضطربت واقشعرت ، وكانت تبكي وتقول تركتك وأنا رطبة وأتيتك وأنا حشفة ، فأقبل الحشفة على ما كان منها ، وكانت بديعة الجمال ، (ومن كلامها) إذا ترك القلب الشهوات ألف العلم واتبعه، واحتمل كل ما يرد عليه، رحمه الله عليها

(حرف الثاء المثلثة)

(٧٥) ﴿ ثابت بن أسلم ﴾

الامام الرباني أبو محمد البناني المتعبد الناحل، المجتهد الذابل، وقد قيل التصوف محافظة الحرمة ، ومداومة الخدمة ، قال في الاحياء كان من أولياء الله ، وقال أنس رضي الله عنه ان للخير مفاتيح وان ثابتاً من مفاتيحه ، وأوصى له بمثل نصيب ابنه فلم يقبله ، وما روى عن الحسن رضي الله عنه أنه أوسع لأحد قط في مجلسه الا لثابت ، وكان أعبد أهل زمانه يصوم الدهر كله ويقوم الليل أجمع ولا يمر بمسجد إلا دخله وصلى فيه ركعتين ، وكان إذا مروا بقبره سمعوا منه قراءة القرآن ، وكان قال في حياته اللهم إن كنت أعطيت أحداً أن يصلي في قبره فأعطني فلما دفن سقطت لبنة فأرادوا اخراجها فأروه يصلي فيه حالاً وشهد ذلك من حضر جنازته ، ونقل صاحب الحلية أن صاحب الترجمة

كان يسلم على الملكين السكاتبين اذا سلم من صلاة الصبح واذا سلم من صلاة المغرب فقامت حتى
كلماه شفاها وصارا يخبرانه عن أحوالهما في السموات ، وصورة سلامة عليهما ، السلام على الملكين
الكريمين ، السكاتبين الحافظين ، اكتبنا بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، أعلم أن الله على كل شيء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علما
وأحصى كل شيء عددا ، اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن
ربي على صراط مستقيم أشهد ألا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأشهد
أن الجنة وأن النار حق وأن الساعة لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ، اللهم اني وهذا اليوم وهذه الليلة
خلقتك من خلقك فلا تبليني فيها أو فيها الا بالتي هي أحسن ، ولا ترين لي فيه جراءة على محارمك ولا ارتكابا
لمعصيتك ولا استخفافا بحق ما أفرطت علي ، اللهم اني أعوذ بك في هذا اليوم أو هذه الليلة من الزيف
والزلل ومن البلاء والبلوى ومن الظلم ومن دعوة المظلوم ومن شر شماتة الأعداء ، ومن شر كتاب
قد سبق اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همي ولا مبلغ علمي ولا مصيبي في ديني ولا تسلط على بذنوبي
من لا يرحمني يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى سائر الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب
العالمين (ومن كلامه) الصلاة خدمة الله في الأرض لو علم شيئا أفضل منها ما قال «فنادته الملائكة
وهو قائم يصلي» وقال كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة ، واشتكى عينه فقال له
الكحال اضمن لي أن لا تبكي تبرأ عينك ، فقال لا خير في عين لا تبكي ولم يفعل ، وقال ما على أحدكم
أن يذكر الله كل يوم ساعة فيرجع يومه ، وقال اني لا أعلم حين يذكرني ربي قبل له كيف قال إذا
ذكرته ذكرني ، وأعلم حين يستجيب لي وذلك إذا وجل قلبي واتشعر جلدي وفاضت عيناى وفتح لي
الدعاء ، وقال ان أهل ذكر الله ليجلسون إلى الذكر وعليهم من الآثام أمثال الجبال فيقومون لا شيء
عليهم منها ، وقال طوبى لمن ذكر الله ساعة الموت وما أكثر عبد ذكره إلا ربي في عمله ، وقال نية
المؤمن أبلغ من عمله إنه يتوكل أن يقوم الليل ويصوم النهار ويخرج من ماله فلا تشابه نفسه عليه
فنيته أبلغ منه ، وقال كان داود عليه الصلاة والسلام إذا ذكر الله تخلعت أوصاله لا يشدها إلا
الآزر فإذا ذكر رحمته تراجعت ، وقال ظهر ابليس ليحيى بن زكريا عليهما السلام فرأى عليه
تعاليق من كل شيء فقال ما هذه؟ قال الشهوات التي أصيب بها بنى آدم قال هل لي منها شيء؟ قال ربما
شبع فتقلناك عن الصلاة والذكر ، قال لله على أن لا أملاً بطني أبداً ، قال إبليس والله على ألا
أنصح مسلما أبداً ، وقال الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ليس فيها ساعة تأتي على ذى روح إلا
وملك الموت قائم عليها فان أمر بقبضها قبضها ولا لاذهب ، استند عن ابن عمر ، وابن الزبير وأنس
في آخرين ، مات في ولاية خالد بن عبد الله رضى الله عنه على العراق سنة ثلاث أو سبع وعشرين ومائة

(حرف الجيم)

(٧٦) (جابر بن زيد)

المتسلي بذكره في الوعورة والوعناء ، الابد الزاهد أبو الشعثاء ، كان للعلم عينا معينا ، وفي العبادة
ركنا مكينا ، وكان مفتي البصرة على عهد الصحابة رضي الله عنهم ، ولقبه عمر رضي الله عنه في الطواف
فقال يا جابر ، إنك من الفقهاء وإنك تستفتي فلا تفتي إلا بقرآن ناطق أو ستة ماضية ، وإلا هلك
وأهلك ، فأتى الله ، (ومن كلامه) نظرت في أعمال البر فإذا الصلاة تجهد البدن ولا تجهد المال
والصوم كذلك والزكاة تجهد المال والحج يجهدهما فرأيت أنه أفضل ، وقال لا تما كس في ثلاث ،
في الكراء بمكة ، وفي ثمن الأضحية ، وفي الرقبة للعقيق ، وقال لي ناقة أقف عليها بعرفة ما يسرنى أن
لي كل بعير في الدنيا مكانها ، وقال إن ملك الموت عليه السلام كان يقبض الأرواح بغير وجع
فسبه الناس ولعنوه فشمكى إلى ربه ، فوضع الأوجاع ونسى ملك الموت ، أسند عن عمرو بن عباس
مات ستة ثلاث وتسعين ولما دفن قال قتادة اليوم دفن عالم الأرض

(٧٧) (جعفر الصادق)

ابن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن
أبي بكر الصديق رضي الله عنهم ، وأما اسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه
فكان يقول ولدني مرتين ، كان أبا نبيلا أخذ الحديث عن أبيه وجده لأمه ، وعروة وعطاء ،
ونافع والزهرى ، وعنه السفينان ومالك والقطان ، خرج له الجماعة سوى البخارى ، قال أبو حاتم
ثقة لا يسأل عن مثله ، (وله كرامات كثيرة) ، ومكاشفات شهيرة ، (منها) أنه سعى به عند المنصور
فلما حج أحضر الساعى واحضره وقال للساعى اتخلف قال نعم ، فحلف فقال جعفر للمنصور حلفه
بما أراه ، فقال حلفه فقال قل برئت من حول الله وقوته والتجأت إلى حولى وقوتى لقد فعل جعفر
كذا وكذا ، فامتنع الرجل ثم حلف فما تم حتى مات مكانه (ومنها) أن بغض الطغاة قتل مولاه فلم
يزل ليلته يصلى ثم دعا عليه عند السحر فسمعت الضجة بموته ، (ومنها) أنه لما بلغه قول الحكم بن
العباس الكلبى في عمه زيد

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم نر مهديا على الجذع يصاب

قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك ، فافترسه الأسد ، (ومنها) ما خرجه الطبرى من طريق ابن
وهب قال سمعت الميث بن سعد رضي الله عنه يقول حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر
رقيت أبا قيس فاذا رجل جالس يدعو فقال يارب يارب حتى انقطع نفسه ، ثم قال يا حي يا حي حتى انقطع
نفسه ثم قال الهى إني اشتهى العنب فأطعمنيه وإن بردى قد خلقت فاكسى ، قال الميث رضي الله عنه فما تم
كلامه حتى نظرت إلى سلة مملوءة عنباً وليس على الأرض يومئذ عنب ، وإذا ببردين لم أر مثلهما فأراد

الاكل فقلت أنا شريكك لانك دعوت وأنا أو من قال كل ولا تخبأ ولا تدخر، ثم دفع الى أحد
 البردين فقلت لي عنه غنى، فأنزرت بأحدهما وارتدى بالآخر، ثم أخذ الخلقين ونزل فلقبه رجل فقال
 أكسني يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعهما اليه فقلت من هذا؟ فقال جعفر الصادق
 (ومنها) ان ابن عمه عبد الله بن المحض كان شيخ بنى هاشم وهو والد محمد الملقب بالنفس الزكية بغى
 آخر دولة أراد بنى أمية بنو هاشم مبايعة محمد وأخيه وأرسلوا لجعفر ليبايعهما فامتنع،
 وقال ليست لي ولا لها انها لصاحب القباء الأصفر يلعب بها صبيانهم، وكان المنصور
 العباسي حاضرا وعليه قباء أصفر فكان كذلك، وكان مجاب الدعوة فاذا سأل الله شيئا لا يتم قوله
 الا وهو بين يديه، (ومن كلامه) لا يتم المعروف الا بثلاث أن تصغره في عينك، وتستره وتعجله
 وقال اذا أقبلت الدنيا على انسان أعطته محاسن غيره، واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه، وقال
 لا مال أعود من العقل، ولا مصيبة أعظم من الجهل، ولا مظاهرة كالمشاورة الا وان الله يقول اني
 جواد كريم لا يجاورني لئيم، وقال من زعم ان الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك لانه
 لو كان على شيء كان محمولا أو في شيء كان محصورا، أو من شيء كان محدثا، وقيل له ما بالنا ندعو فلا نجاب
 قال لانكم تدعون من لا تعرفون، وكان يلبس جبة تحت ثيابه ويقول نلبس الجبة لله ونلبس الخبز لكم، فما
 كان لله أخفيناها ومالككم أظهرناه، وقال لأبي حنيفة رضى الله عنه بلغني انك تقيس في الدين
 وأول من قاس ابليس، قال انما أقيس فيما لم أجد فيه نصا، وقال لا تأكلوا من يد جاعت ثم شبع
 وقال: «إذا أذنبت فاستغفر فانما هي خطايا مطوقة في أعناق الرجال قبل أن يخلقوا، وإياك والاصرار،
 وقال أوحى الله الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن لم يخدمني فاستخدميه، وقال لا مروءة للكذوب
 ولا راحة لحسود ولا خلة لبخيل، ولا إخاء لملول، ولا سوؤد لسيء الخلق، وقال كف عن محارم
 الله وامثل أوامره تكن عابداً واراض بما قسم لك تكن مسلما، واصحب الناس على ماتحب أن
 يصبحوك تكن مؤمنا، ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره، وشاور في أمرك الذين يخشون الله
 وقال من أراد عزا بلا عشيرة، وهيبة بلا سلطان، فيخرج من ذل المعصية الى عز الطاعة، وقال من
 يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مدخل السوء يتهم، ومن لا يملك لسانه يندم، وقال
 حكمة تحريم الربا ان لا يتمانع الناس المعروف، وقال مودة يوم صلة، ومودة شهر قرابة، ومودة
 سنة رحم ثابتة من قطعها قطعه الله، وقال من أدخل قلبه صافي خالص حب الله شغله عما سواه وقال الغنى
 والعز يجولان في قلب المؤمن فاذا وصل الى مكان فيه التوكل استوطناه فان لم يجداه ارتحلاه، وقال عزت
 السلامة حتى لقد خفى مطلبها فان تلك في شيء فيوشك أن تكون في الخول، فان لم توجد فيه ففى
 التخلي وليس كالخول فان لم تكن فيه ففى الصمت فان لم تكن فيه ففى كلام السلف الصالح والسعيد
 من وجد في نفسه خلوة مات مسموما ستة ثمان وأربعين ومائة، وله ولد اسمه القاسم ولقاسم بنت اسمها أم
 كلثوم وهما المدفونان بالقرافة بقرب الليث بن سعد على يسار الداخل من الدرب المتوصل منه اليه
 رضى الله عنهم.

(حرف الحاء المهملة)

(٧٨) ﴿حاتم الأصم﴾

المؤثر للأدوم والأعم ، والآخذ في السنن الأقوم ، تحقق فسكن ، وأيقن فركن ، وقد قيل إن التصوف التنقي من الشكوك ، والتوقى في السلوك ، اعتزل الناس في قبة له منذ ثلاثين سنة لا يحتاج إلى الناس في شيء ولا يكلمهم إلا جوابا لضرورة ، (ومن كلامه) من أصبح وهو مستقيم في أربعة أشياء فهو يتقلب في رضا الله ، أولها الثقة بالله ، ثم التوكل ، ثم الاخلاص ، ثم المعرفة والأشياء كلها تتم بالمعرفة ، وقال تعهد نفسك في ثلاث ، إذا عملت فاذا ذكر نظر الله إليك ، وإذا تسكمت فانظر سمع الله منك ، وإذا سكنت فاذا علم الله فيك ، وقال من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب ، من ادعى حب الله بغير ورع فهو كذاب ، ومن ادعى حب الجنة بغير انفاق فهو كذاب ، ومن ادعى حب الجنة بغير انفاق فهو كذاب ، ومن ادعى حب رسول الله بغير حب الفقراء فهو كذاب ، وقال رأس الزهد الثقة بالله ، ووسطه الصبر ، وآخره الاخلاص ، وقال : أصحب الناس كما تصحب النار ، خذ منفعتها واحذر أن تحرقك ، وقال من دخل في مذهبا فليجعل في نفسه أربع خصال من الموت ، وموتا أبيض ، وموتا أسود ، وموتا أحمر ، وموتا أخضر ، فالأبيض الجوع والأسود احتمال الأذى ، والأحمر مخالفة النفس ، والأخضر طرح الرقاع بعضها على بعض ، وقال أصل الطاعة ثلاثة ، الخوف والرجاء والحب ، وأصل المعصية ثلاثة ، الكبر ، والحرص ، والحسد . وقال الكسل عون على الزهد ، وقال له رجل عظمي ، قال إن كنت تريد أن تعصى مولاك فاعصه في موضع لا يراك ، واسند عن بعض أتباع التابعين

(٧٩) (الحسن البصري)

حليف الخوف والحزن ، أليف الهم والشجن ، عديم النوم والوسن ، كان لفضول الدنيا وزينتها نابذا ، ولشهوة النفس ونخوتها واقدا ، وقد قيل التصوف التنقية من الدرن ، والتوقية من الدخن ، والتوفية من البدن للتنقية في العدن ، كان أبوه من نيسابن فسيب فهو مولى للانصار ، ثم صار من رؤس العباد الاخيار ، صلى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة ، وكان أكثر مشيه حافيا ، ومع ذلك له هيئة عظيمة ، وكان أشبه الناس سريرة بعلائية وهو لا يفعل ، إن أمر بأمر كان أول عامل به أو نهى عن شيء كان أترك الناس له ، وكان إذا قعد بين الناس يقعد ذليلا وإذا تكلم تكلم بكلام رجل أمر به إلى النار كأنها لم تخلق إلا له وكان كثير البكاء والحزن ما رآه أحد إلا ظن أنه حديث عهد بمصيبة ، قال الغزالي رضي الله عنه كان الحسن أشبه الناس كلاما بكلام الانبياء وأقربهم هديا من الصحابة اتفق العلماء في حقه على ذلك ، وقال ابن عربي رضي الله عنه الحسن عندنا من أئمة أهل طريق الله جل جلاله ومن أهل الأسرار والاشارات

وقال الحافظ كان يستثنى من كل غاية فيقال فلان أزهد الناس الا الحسن وأفقه الناس إلا الحسن وأفصحهم الا الحسن ، ونظر اليه راهبان فقال أحدهما لصاحبه مل بنا الى هذا الذي سمته سمته المسيح فعذلا اليه فالفياء مقترشا لذقه ، ظاهر كفه ، وهو يقول يا عجباً لقوم أمروا بالزاد وأذنوا بالرحيل ما الذي ينتظرون ، (ومن كلامه) يحق لمن علم أن الموت مورد ، والساعة موعده ، والقيامة مشهده أن يطول حزنه ، وقال لا يؤمن عبد بهذا القرآن الا حزن وذبل ، وقال أدركت سبعين بدرية لباسهم الصوف لو رأيتهم قلتهم مجانين. ولو رأوا خياركم قالوا مالهؤلاء من خلاق ولو رأوا شراركم قالوا ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب ، وقال التفكر يدعو الى الخير والعمل به ، والندم على الشر يدعو الى تركه وليس ما يفنى وان كثر يعدل ما يبتى ، فاحذر هذه الدار الصارعة الخادعة التي قد زينت بخدعها وغرت بغرورها ، وقال عقوبة العلماء موت القلوب وموتها طلب الدنيا بعمل الآخرة ، وقال هجران الأحق قرابة إلى الله ، وقال ابن آدم نفسك نفسك إنما هي نفس واحدة ان نجت نجوت وان هلكت هلكت ولم ينفعك من نجا ، كل نعيم دون الجنة حقير ، وكل بلاء دون النار يسير ، وقال إذا أراد الله بعبد سوءاً ختم له بأسوء عمله ثم توفاه عليه ، وقال جربنا وجرب المجربون فلم نر شيئاً أنفع وجداناً ولا أضر فقدا من الصبر ، يداوى الأمور ولا يداوى هو بغيره ، وسئل أنبأ إبليس فتبسم وقال لو نام لوجدنا راحة ، وقال من انقطع الى الله في مسجد للذكر والصلاة أقام الله له الدنيا خادمة ، وقال المقيم في مسجد مرابط على طاعة الله يدفع الله به وبدعائه البلاء عن العباد والبلاد ، وقال وددت أنى أكلت أكلة فصارت في بطني أجرة فقد قيل انها تمكث في الماء أكثر من ألف عام ، وقال الدنيا دار عمل من صحبها بالبغيض لها والزهد فيها سعد بها ونفعته صحبتها ، ومن صحبها برغبة ومحبة شقى بها وأسلمته الى مالا صبر له عليه ، وقال غدا كل امرئ بما يهيمه ومن هم بشيء أكثر من ذكره ، إنه لا عاجلة لمن لا أجر له ومن آثر دنياه على آخرته فلا دنيا له ولا آخرة ، وقال لو كنت ممن رضى بقتل الحسين رضى الله عنه وعرضت على الجنة ما قبلتها حياء من المصطفى ﷺ ، وقال عجباً لقوم أمروا بالزاد ونودى بالرحيل فيهم وحبس أولاهم عن أخراهم وهم قعود يلعبون ؟ ابن آدم السكين تحد ، والنور يسجر ، والكبش يعلف كفى بالتجارب وبتقلب الأيام عظة وبذكر الموت زاجراً عن المعصية ، ذهبت الأيام ، وبقيت الآثام فلا تد في الأعناق ، وقال ما أعطى رجل شيئاً من الدنيا إلا قيل له خذه ومثله من الحرص ، وقال أشد الناس صراخاً يوم القيامة رجل سن ضلالاً تواتع عليها ، ورجل سئء المسكة ، ورجل فارغ استعان بنعم الله على معاصيه ، وقال المؤمن كالغنيمة يكفيه كف من حشف وقبضة من سويق وجرعة من ماء ، والمنفق كالسبع الضارى بلعاً بلعاً وشرطاً لا يطوى بطنه لجاره ولا يؤثر أخاه بفضله ، وجهوا هذه الفضول أمامكم ، وقال بذل المجهود في بذل الموجود منتهى الجود ، وقال خفق النور حول الرجال قلباً يثبت له قلوب الحقاء ، وقال عجب لابن آدم يغسل الخراء بيده كل يوم مرة أو مرتين ثم يتكبر يعارض جبار

السماء وقد قال وفي أنفسكم أفلا تبصرون ، وقال لا يغرنك قول من يقول ، المرء مع من أحب فانك لن تلحق الأبرار إلا بأعمالهم فان اليهود والنصارى يحبون أنبياءهم وليسوا معهم ، وقال الغزالي رضى الله عنه هذه اشارة الى أن مجرد ذلك من غير موافقة في بعض الأعمال أو كلها لا ينفع ورأى ناساً في يوم عيد يضحكون ويلعبون فقال ان الله جعل الصوم مضمار العباد ليستبقوا الى طاعته ولو كشف الغطاء لشغل كل محسن باحسانه وكل مسي باساءته عن تجديد ثوب أو ترجيل شعر ، وقال مارأيت يقيناً لاشك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت ، وقال وقد عوتب على تخويفه الناس بمواعظه ان من خوفك - حتى تلقى الأمن خير من أمنك حتى تلقى الخوف ، وقال له رجل بنيت داراً أحب أن تدخلها وتدعو فدخل فنظرها ثم قال أخربت دارك ، وعمرت دار غيرك ، غرك من في الأرض ومقتك من في السماء ، ورأى رجلاً يأكل بين المقابر فزجره ووبخه وقال أما في حال هؤلاء الأموات ما يكفيك عن تذكر الأكل ، ورأى آخر كذلك ، فقال له والله انك منافق . أتأكل بين المقابر !!! ومر بدار بعض المهالبة فقال رفع الطين ووضع الدين ، وقال أدركت أقواماً ما تطوى لأحدهم في بيته ثوب قط ولا أمر في بيته بصنعة طعام قط ، وما جعل بينه وبين الأرض شيئاً قط ، وقال ما الدنيا كلها من أولها الى آخرها الا كرجل نام نومة فرأى في نومه ما يحب ثم انتبه وقال رجل الفقهاء يقولون كذا فقال هل رأيت فقيهاً انما الفقيه الزاهد في الدنيا البصير بدينه المداوم على عبادة ربه ، وقال بلغنا ان الله يقول يا ابن آدم خلقتك وتعبد غيري ، وتذكر بي وتنساني إن هذا الا ظلم في الأرض ، وقال انما أنت أيام كلما ذهب يوم ذهب بعضك ، وقال فضح الموت الدنيا فلم يترك فيها لذى لب فرحاً ، وقال والله ما أعز أحد الدرهم الا أذله الله ، وقال رجل أريد سفراً فأوصني قال حيثما كنت فاعز أمر الله يعزك ، وقال ضحك المؤمن غفلة من قلبه ، وقال الاسلام ان يسلم قلبك لله ويسلم منك كل مسلم وكل ذى عهد ، وقال اياكم وما شغل من الدنيا فانها كثيرة الاشغال لا يفتح رجل على نفسه باب شغل الا يوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشراً ، وقال رحم الله رجلاً لا يغره ما يرى من كثرة الناس ابن آدم تموت وحدك وتدخل القبر وحدك وتبعث وحدك وتحاسب وحدك أنت المعنى واياك يراد ، وقال بس الرفيقان الدرهم والدينار لا ينفعانك حتى يفارقانك ، وقال ابن آدم طأ الأرض بقدمك فانها عن قليل قبرك ، انك لم تنزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك وقال لا تخالفوا الله عن أمره فان خلافتك عنه عمارة دار قضى الله عليها بالخراب ، وقال هانوا على الله فعصوه ولو عزوا عليه لعصمهم ، وقد سئل عن حديث «الايمان الصبر والسماحة» فقال الصبر عن معصية الله والسماحة بأداء فرائضه ، وقال فضل الفعال على المقال مكرمة ، وفضل المقال على الفعال منقصة ، وقال من أقبل بقلبه على الله أقبل بقلوب خلقه اليه ، وقال لو نادى مناد بالمسجد ليخرج أفسق الناس وأقلهم حياء من الله ما سبقني للخروج أحد ، وقال يستعان على دفع وسوسة ابليس بالذكر والقراءة والنفس بالصوم والصلاة والمجاهدة والرياضة ، وقال اذا أذنب عبد ثم تاب لم يزد من الله الا قرباً ، وهكذا كلما أذنب لأنه دائم السير بذنبه وبغيره حتى يصل للآخرة ، وقال له رجل ان قلبي قسا فقال عليك بمجالس

الذكر والاحسان لليتيم ، وقال أدركت قوما كانوا فيما أحل الله لهم ازهد منكم فيما حرم الله ، وقال طمع العالم في الدنيا يشينه ويذهب بجرمته من القلوب ، وقال ذم الرجل نفسه مدح لها ، وقال ليس بأخيك من تحتاج الى مداراته ، وكان اذا قعد بين الناس يقعد ذليلا واذا تكلم تكلم بكلام رجل أمر به الى النار كأنها لم تخلق الا له ، وقال قد عبد بنوا اسرائيل الاوثان بعد عبادتهم الرحمن بحبهم الدنيا ، وقال أرى رجالا ولا أرى عقولا أسمع أصواتا ولا أرى أنيسا ، وقال خصلتان اذا صلحتا صلح ماسواهما واذا فسدتا فسدت الركون الى الظلمة والطغيان في النعمة ، وقال جمع الله الخير والشر كله في آية واحدة « ان الله يأمر بالعدل والاحسان » الآية وقال لو علم العابدون انهم لا يرون ربهم يوم القيامة لما تواوا ، وقال من لبس الصوف تواضعا زاده نوراً في قلبه وبصره ، ومن لبسه اظهاراً للزهد وتكبراً كور في جهنم مع الشياطين ، وقال ما كل الناس يصلح لللبس الصوف لأنّه يطلب صفاء ومرآة ، وقيل له الا تغسل قميصك ؟ قال الأمر أعجل من ذلك ، وقيل له ما سبب لبسك الصوف فسكت فقيل له أفلا تحبب قال ان قلت زهداً زكيت نفسي ، أو فقراً وضيقاً شكوت ربي ، ولما بلغه موت الحجاج سجد وقال اللهم عقيرك وانت قتلتني فأمت سنته وارحنا من عمله الخبيث ، وكان يقول لا توبة لقاتل المؤمن عمداً فدرس اليه عمرو بن عبيد رجلا وقال قل له لا يخلو من أن يكون مؤمناً أو كافراً أو منافقاً أو فاسقاً فان كان مؤمناً فان الله يقول « يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله » الآية ، وان كان كافراً فانه يقول « قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم » الآية ، وان كان منافقاً فانه يقول : « ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار » الآية وان كان فاسقاً فانه يقول « فأولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا » فقال للرجل من أين لك هذا ؟ قال اختلج في صدري قال محال أصدقني فقال عمرو فقال الحسن عمرو وما عمرو اذا قام بأمر قعد به وإذا قعد بأمر قام به ورجع ، ومناقبه كثيرة مات سنة عشر ومائة ، ورأى بعض الاولياء ليلة موته أبواب السماء مفتحة وكان مناديا ينادى ألا إن الحسن البصري قدم على الله وهو عنه راض

(٨٠) الحسن بن صالح الكوفي

الهمداني الامام القدوة ، الفقيه الحجة ، كان من العباد الزهاد ، كثير الصدقة والاجتهاد ، ذا حرمة وافرة ، وتربية للمريدين عن حسن السفارة سافرة ، ودين متين ولطف زائد ، وصلة نفعها على الرائد عائد ، وكان يستحي أن يواجه أحداً بالنصح وإنما يكتب له في ورقة وكان يستنخم الدم لشدة خوفه من الله تعالى ، واذا أبصر المقابر غشى عليه واذا بكى سمع صراخه كأهل المصائب ، (ومن كلامه) ان الشيطان يفتح للعبد تسعة وتسعين باباً من الخير يريد بها باباً من الشر ، وقال قتشنا الورع فلم نجده في شيء أقل من اللسان ، وقال عمل الحسنات يقوى البدن ، وينور الوجه والقلب والبصر والسيات بالعكس ، وقال انا استحي من الله ان اتكلف النوم وانما اجلس بين يديه حتى يصرعني النوم ، وقال لا يسمى رجل فقيها حتى يفرح اذا زويت الدنيا عنه ، مات سنة أربع وخمسين ومائة عن نحو اربع وخمسين سنة



(٨١) (حبيب الفارسي العجمي)

كان مجاب الدعوة حسن التربية والسياسة، وافر الهممة والرياسة، محافظاً على الخلوة لا كتساب الخلوة، وكان من التجار فحضر مجلس الحسن رحمه الله وهو غافل لا يلتفت إلى شيء مما يقوله الحسن إلى أن التفت إليه الحسن رضى الله عنه يوماً فوعظه فخرج عن ما كان يملك وجد واجتهد، وكان يبكي الليل كله فتقول له أمه ما هذا البكاء فيقول دعيني فاني أريد أن أسلك طريقاً لم أسلكه قبل، (ومن كلامه) ان الشيطان يلعب بالقراء كما يلعب الصبيان بالجوز، وقال لا تقعدوا فراغا فان الموت يليكم، وقال ان من سعادة المرء إذا مات مات معه ذنوبه، وكان يخلو في بيته ويقول لاقرة عين لمن لم تفر عينه بك، ولا فرح لمن لم يفرح بك، وعزتك انك تعلم اني أحبك، (ومن كراماته) أن رجلاً شكى له ديناً فقال اقترض وأنا اصمن فضمن فطولب عند الاستحقاق فقال رب الدين اذهب فان وجدت في المسجد شيئاً نخذ فذهب فاذا في المسجد صرة فيها ذلك وزيادة، وعجنت أمه فذهبت تأتي بنار لتخبزه فأتاه سائل فأعطاه العجين فقالت أين العجين؟ قال ذهبوا يخبزونه فاكثرت عليه فآخبرها فقالت لا بد من شيء نأكله فاذا برجل لا يعرف جاء بحفنة عظيمة مملوءة خبزاً ولحماً فقالت ما أسرع ماردوه عليك خبزوه وجعلوا معه لحماً، وكان يحج من بلاد فارس إلى مكة في الهواء وكان يأخذ متاعاً من التجار فيصدق فاخذ مرة فلم يجد ما يوفيه فقال يارب ينكسر وجهي عندهم فدخل فاذا هو بجوالق من الأرض إلى سقف البيت مملوءة دراهم فقال يارب ليس أريد هذا فاخذ حاجته وترك البقية، وقال له رجل لي عليك ثلثمائة قال من اين؟ قال لي عليك قال اذهب إلى غد ثم قال اللهم إن كان صادقاً فأد اليه وإلا فابتله في بدنه، فجاء به محملاً مفلوجاً فقال التوبة فقال اللهم إن كان صادقاً فغافه فكأنما نشط من عقال، وأذاه رجل وأغلظ فرفع يده إلى السماء وقال اللهم إن هذا قد شغلنا عن ذكرك فارحنا منه فخر ميتاً، وجزع عند الموت جزعاً شديداً وقال أريد أسافر سفراً ماسافرتة قط وأسلك طريقاً ماسلكته قط، وأريد أدخل تحت التراب فابق تحتي إلى يوم القيامة ثم اوقف بين يدي الله تعالى فاذا أقول، وكان مشغولاً بالتعب فلم تعرف له رواية رحمه الله

(٨٢) (حذيفة بن قتادة المرعشي)

العابد الزاهد صوفي اضاء نوره وعظمت مجاهدته، وتضاعفت أجوره؛ فصيح العبارة، مليح الإشارة، حسن الاخلاق، جميل الاعراق صاحب سفينان الثوري وغيره، وله كلام نافع في التصوف وتقدم وعبادة (فن كلامه) لو أصبت من يبغضني على حقيقة في الله لأوجبته على نفسي حبه، وقال إن لم تخش أن يعذبك الله على أفضل عملك فانت هالك، وقال لا تجالس من لم يرخص لك ويعطيك، وقال أن أطعت الله في السر أصلح قلبك شئت أو أبيت، وقال لو جاءني رجل وقال والله ماعملك عمل من يؤمن بيوم الحساب لقلت له يا هذا لا تكفر عن يمينك فانك لم تحنث، وقال لجماعته اني

لأستغفر الله من كلامكم اذا خرجتم من عندي خمسين مرة ، وقال انما هي أربعة عينك .
ولسانك . وهواك . وقلبك ، فانظر عينيك لا تنظر بهما الى ما لا يحل ، ولسانك لا تقل به
شيئا يعلم الله خلافه من قلبك ، وقلبك لا يكن فيه غل ، ولادغل على أحد من المسلمين ، وانظر
هواك لا تهوى شيئا فإلم تكن فيك هذه الأربع فالرماد على رأسك ، وقال ثلاث خصال ان كن فيك
لم ينزل من السماء خير الا كان لك فيه نصيب يكون عملك لله وتحب للناس ما تحب لنفسك ، وهذه
الكسرة تحرفها ما قدرت ، وقال الخير كله في حرفين مداراة الخير من حله ، وإخلاص العمل لله
حسبك ، وقال ما أصيب أحد بمصيبة أعظم من قسوة قلبه ، وقال اذا رأيتم الرجل قد جلس ليجلس
اليه فلا تجلسوا اليه ، وقال ما أعلم من أعمال البر أفضل من لزومك بيتك ، وقال اياكم وهذا بالفجار
والسفهاء فانكم ان قبلتموها ظنوا انكم رضيتهم فعلهم ، مات سنة اثنين وتسعين ومائة ، وقيل سبع
ومائتين ، وكان مشغولا بالرعاية عن الدراية ، وقد صحب الثوري رضى الله عنه

(٨٣) (حماد بن سامية)

المشهور بالامامة ، المعروف بالاستقامة كان لخطر الاعمال مصطنعا ، وببسير الاقوات مقتنعا ،
وقد قيل التصوف بذل الروح طول المدة ، وتبديل الروح بالشدة ، وكان عظيم المجاهدة جدا ، ولم ير ضاحكا
قط ، قال ابن حبان وكان من العباد المجابين الدعوة ، (ومن كلامه) لو قيل لى انك تموت غدا ما قدرت
أن أزيد في العمل شيئا ، وقال من طلب الحديث لغير الله مكر به ، أسند الحديث عن خلق لا يحصون
من التابعين بل قيل وعن أنس وخرج له الجماعة أجمعون ، مات سنة ثمان وستين ومائة وروى النووى
رضى الله عنه باسناده عن أبي عبد الله التميمي عن أبيه رأيت حماد بن سلمة في النوم فقلت ما فعل بك؟
قال خيرا قلت بماذا قال طالما كدرت ، فالיום أطيل راحتك وراحة المتقربين من أجلى بخ بخ ماذا
أعدت لهم ؟!!

(٨٤) (حماد بن زيد)

الامام الرشيد ، الآخذ بالأصل الوكيد ، المتمسك بالمنهاج الحميد ، نزل من العلوم بالمحل الرفيع ،
وتوصل الى الوصول بالتصوف المنيع ، واقتبس الآثار عن الاخيار ، وأخذ الأعمال عن الابرار ،
قال عبد الرحمن بن مهدي ما رأيت أحدا أعرف بالسنة منه ، أسند عن خلق كثير من التابعين
خرج حديثه الأئمة الستة ومات سنة تسع وتسعين ومائة عن احدى وثمانين سنة

(٨٥) (حبيبة العدوية)

العابدة الزاهدة ، كان دأبها اذا صلت العتمة قامت على سطح فشدت عليها درعها وخارها فقالت
الهي غارت النجوم ونامت العيون ، وغلقت الملوك أبوابها ، وبابك مفتوح ، وخلا كل حبيب

بحبيبه وهذا مقامى بين يديك ، فاذا كان السحر قالت اللهم هذا الليل قد أدير وهذا النهار قد أسفر فليت شعري هل قبلت منى ليلتى فأهنا أم رددتها على فأعزى ، فوعزت لك لهذا دأبى ودأبك أبدأ ما بقيتني ، وعزت لك لو انتهرتني ما برحت من بابك ، ولا وقع في قلبي غير جودك وكرمك اه

(حرف الخاء المعجمة)

(٨٦) (خالد بن عبد الله العصري)

صوفي عظيم الرفعة ، بعيد الصيت والسمعة ، أجاد في السلوك كل الاجادة ، وعمر المردين بسحائب الارشاد والافادة ، كان يقوم الليل ويصوم النهار (ومن كلامه) هل منكم من لا يحب أن يلتقى حبيبه ، فاجبوا ربكم وسيروا اليه سيراً كريماً ، وقال المؤمن لا تلقاه الا في ثلاث خلال ، مسجد يعمره أو بيت يستره ، أو حاجة من أمر دنياه لا بأس بها ، وقال كلنا قد أيقن بالموت وما نرى له مستعدا وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملا ، وكلنا أيقن بالنار وما نرى لها خائفا فعلام تعرجون ، وما عسى تم تنظرون ، الموت وهو أول وارد عليكم من الله بخير أو شر ، فيا إخوتاه سيروا إلى ربكم سيرا جميلا .

(٨٧) (خالد بن معدان السكلاعي)

كان من أكابر العارفين الزاهدين ، العابدين الورعين القانتين ، رفيع الرتب عارفا بالتسليك والأدب ، أخلاقه جميلة ، وأنوار معرفته لغياهب الشكوك مزيلة ، (ومن كلامه) ما من عبد الا وله أربع أعين عيان في وجهه يبصر بهما أمر الدنيا ، ويعينان في قلبه يبصر بهما أمر الآخرة . وإذا أراد الله بعبد خيرا ففتح عينيه اللتين في قلبه فيبصر بهما ما وعد بالغيب فأمن بالغيب وإذا أراد بعبد غير ذلك تركه على ما هو عليه ثم قرأ أم على قلوب أقفالها ، وقال خلقت القلوب من طين فهي تلين في الشتاء ، وقال لو كان الموت علما يستبق الناس اليه ما سبقني اليه أحد الا رجل سبقني بفضل قوته . وأخذ ابن عبد العزيز بيده وقال ما علينا ، قال عليكم اذن سماعة وعين بصيرة فأرعد عمر ونزع يده أسند عن معاذ وعبادة وأبي ذر وغيرهم ، ومات سنة ثلاث أو أربع ومائة

(٨٨) (خيثمة بن عبد الرحمن السكوفي)

المطعم للاخوان ، المكرم للخلان . كان بالمنعم واثقا ، وللقائه تعالى تائقا ، وقد قيل التصوف ، الانتقام من الاعراض للابتغاء من الاعراض ، (ومن كلامه) اذا طلبت شيئا فوجدته فاسأل الله في ذلك اليوم الجنة فاعله يوم دولتك أو استجيب لك فيه ، ورث مائة ألف فقرها على الفقراء والفقهاء وأسند الحديث عن عدة من الصحابة ، ومات سنة ثمانين ولأبيه ولجده صحبه

(حرف الدال المهملة)

(٨٩) (داود بن نصر الطائي)

أبو سليمان الفقيه الواعي، البصير الراوي، العابد الطاوي، أبصر معتبراً وسبق مبتدراً، تشمر متصباً، وانتظر مرتقباً، أضناه الغرق، وانهاه القلق، وقد قيل ان التصوف تشمر للاستباق، وتضمر للحاق، وقد اثني عليه كثير من الاعيان، فتمالوا كان رفيع المقدار كثير المريدن والانصار، فسيح الاركان واضح المنهاج، بحر علمه متراكم الامواج، أخذ الحديث عن عبد الله (١) بن عمير وعروة بن هشام، والاعمش، وعنه ابن علية واسحاق السلولى، وأبو نعيم ومصعب بن المقدم وجماعة، قال الذهبي رحمه الله كان اماماً فقيهاً ذا فنون عديدة، ثم تعبد وأثر الخلوة والوحدة وأقبل على شأنه وساد أهل زمانه انتهى، وقال غيره كان يحضر مجلس أبي حنيفة رضي الله عنه فقال أبو حنيفة يوماً في تقريره اما الادلة فقد احكمتها فقال له داود رحمه الله فابق؟ قال العمل بما علمناه فاعتزله وترهد وتعبد وانقطع لذلك حتى صار في المجاهدة خلا من الفحول، هجر الوطن ووقف الموافق التي تهول، وثبت حيث الاقدام تزل والاحلام تحول، وأناه بعض رفقاته في الدرس فقال يا أبا سليمان جفوتنا فقال ليس مجلسكم ذاك من أمر الآخرة في شيء استغفر الله استغفر الله ثم قام وتركه، وقيل إنما سبب توبته أن امرأة جاءت إلى أبي حنيفة رحمه الله تسأله عن مسألة فأجابها فأعجبت بجوابه ثم قالت هذا العلم فأين العمل؟ فأثر كلامها في قلب داود رحمه الله فاعتزل وتعبد فصار عظيم الشأن علماً وعملاً وزهداً وورعاً، وكان إذا خرج مشى في الطريق المهجورة البعيدة فيقال له الطريق من هاهنا أقرب فيقول فر من الناس فرارك من الاسد، ومكث أربعاً وستين سنة اعزب فقيل له أما تستوحش؟ فقال حالت وحشة القبر بيني وبين وحشة الدنيا وأهلها، وكان قد ورث من أمه أربع مائة درهم، فسكت يتموت بها ثلاثين عاماً، وكان الغالب عليه الحزن (ومن كلامه) إنما شرع تعلم العلم ليعمل به الطالب أو لافاً ولا فائدة قطع عمره في تحصيله فتى العمل، وقال علامة كمال الزهد في الدنيا ترك مجالسة أهلها وعبادتهم إذا مرضوا إلا بنية خالصة عن العلل، وكان لا يتجرأ أن يسأل الله الجنة ويقول وددت اني انجو من النار وأصير تراباً، وقال له رجل أوصني قال عسكر الموتى ينتظرك، وقال له آخر أوصني قال أقلل من معرفة الناس قال زدني قال ارض بالقليل من الدنيا مع سلامة الدين كما رضى أهل الدنيا بها مع فساد الدين، وقال إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهي بهم ذلك إلى آخر سفرهم فان استطعت أن تقدم في كل مرحلة زاداً لما بين يديها فافعل فتزود لسفرك واقض ما انت قاض فكانك بالامر قد بلغت والسلام، وقال لا تنهر الدنيا دينك فمن أمهرها دينه زفت اليه الندم، وسأله رجل أراد تعلم الرمي فقال الرمي حسن لكنها أيامك

فانظر بما تقطعها، وقال ان كان لك بدينك حاجة ففر من الناس فرارك من الأسد فصغيرهم لا يوقرك
وكبيرهم يحتمى عليك عيوبك، وقال مسكين ابن آدم قطع الأحجار أهون عليه من ترك الأوزار،
وقال أصحب أهل التقوى فانهم أسير أهل الدنيا مؤنة عليك وأكثرهم معونة لك، وقال اذا كنت
تشرب الماء المبرد وتأكل اللذيذ المطيب وتمشى في الظل فتى تحب الموت والقдом على الله، وأتاه
رجل فقال ما حاجتك قال جئت لزيارتك، فقال اما أنت فقد عملت خيرا حين زرت لكن انظر
ماذا ينزل بي أنا اذا قيل لي من أنت فيزار؟ أمن الزهاد أنت لا والله، أمن العباد؟ لا والله أمن
الصالحين؟ لا والله ثم أقبل يوبخ نفسه ويقول كنت في الشبهة فاسقا فلما كبرت صرت مرثيا والله لا المرثي
شر من الفاسق، وقال اني أستحي من الله أن يراني أخطو خطوة التمس فيها راحة نفسي في الدنيا حتى يخرجني الله
منها، وقيل له لو اصلحت سقف هذا البيت قال أما علمت انهم كانوا يسكرون فضول النظر، وقد كان في
سقف مجاهد خشبة مكسورة لم يشعر بها مدة ستين سنة، وقال ما خرج أحد من ذل المعاصي إلى عز
التقوى إلا أغناه الله تعالى بلا مال وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا أنيس، وقال كل نفس ترد على همها
فهموم بخير ومهموم بشر، وقال له رجل دلتني على رجل اجلس اليه قال تلك ضالة لا توجد، ورؤى
يوما بشاطئ الفرات واقفا مبهوتا فقل له ما يوقفك هنا قال انظر إلى الفلك كيف تجرى في البحر
مسخرات بأمره، وكان عامة ليلته لا يهدأ يقول اللهم همك عطل على الهموم وحالف بيني وبين
السهاد، وشوقني إلى النظر اليك ومنعني اللذات والشهوات فانا في سجنك أيها الكريم. وكان يترنم
في السحر بشيء من القرآن فيرى أن جميع تنعم الدنيا جمع في ترنمه تلك الساعة وكان لا يسرج سراجا
أبداً. وكان يقول ما نعول إلا على حسن الظن بالله لاستيلاء التفريط على الأبدان، وقال من خاف
الوعيد قصر عليه البعيد. ومن طال أمله ضعف عمله وكل آت قريب. وكل ما شغلك عن ربك فهو
عليك مشؤم، وقال ان أهل الدنيا جميعا من أهل القبور وإنما يفرحون بما يقدمون، ويندمون
على ما يخلفون، فما عليه أهل القبور ندموا، عليه أهل الدنيا يقتتلون وفيه يتنافسون، وقيل له ما تقول
في رجل دخل على هؤلاء الأمراء فأمرهم بمعروف ونهاهم عن منكر؟ قال أخاف عليه السوط قال انه
يقوى قال أخاف عليه السيف قال انه يقوى قال أخاف عليه الداء الدفين العجيب، وكانت النملة
تدور في وجهه طولا وعرضا فلا يفتن لها من الهم والحزن والتفكير، وقال له أبو يوسف صاحب
أبي حنيفة رضي الله عنهما ما رأيت أحدا رضي من الله بمثل ما رضيت به. فقال من رضى بالدنيا كلها
عوضا عن الآخرة فقد رضى بادون بما رضيت، وقال محمد بن الحسن كنت إذا جئته أسأله عن
المسئلة فان وقع في قلبه انها مما أحججه في أمر ديني أجابني وان وقع في قلبه انها من مسائلنا هذه
تبسم في وجهي وقال ان لنا شغلا عن ذلك. وقيل له بعد ما انقطع واعتزل كنت تلازم أبا حنيفة
وصحبه ثم اعتزلتهم؟ قال إذا كنا دهرنا في جمع الآلات فتى يكون البناء. وقال إن ما يبغيه إلا كياس
ملك لازوال له وعيش لا موت فيه، وقال صم الدنيا وافطر على الموت حتى إذا كان عند المعاينة
أتاك خازن الجنان بشرية من ماء الجنة تشربها على فراشك فتخرج من الدنيا وأنت ريان وتنزل

القبر وانت ريان وتخرج منه وانت ريان ويمكث الناس يترددون في ظلمة القيامة جيا عا طاشا ماشاء الله وانت ريان حتى تدخل الجنة وانت ريان . وقال سبيل الناس كلهم إلى الموت فمن أبغض الدنيا تبعته ومن أحبها قتلته ومن وثق بها خذلتها فاتق الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت ، وقال لو أملت أن أعيش شهراً لرأيتني قد أتيت عظيماً وكيف أو مل ذلك وأرى الفجائع تغشى الخلائق ليلاً ونهاراً وبلغه انه ذكر عند بعض الأمراء فأثنى عليه فقال إنما نتبلغ ستره بين خلقه ولو يعلم الناس بعض ما نحن فيه ما ذل لنا لسان بذكر خير أبداً ، وقال له شعيب ابن طلحة أريد اشترى داراً بقربك ليكثر لقائي لك ، فقال ان مودة يغيرها قلة اللقاء لمودة مدخولة . وقال ماتت امرأة بجوارى ولم يكن لها كبير طاعة فقيـل لى ياد اود اطالع فى قبرها فاطلعت فرأيت فيه نوراً عظيماً وفرشاً وطية وسرراً عالية فقلت بما استوجب هذا فنوديت استأنست بنا فى سجدتها فأنسناها فى وحدتها ، وسبب مرض موته انه مر بأية فيها ذكر النار فكررها فأصبح مريضاً فدخل عليه اخوانه وهو يبست على التراب وتحت رأسه لينة فلما مات خرج فى جنازته الوف حتى ذوات الخدور فقال ابن السكاح رحمه الله ياد اود سجنـت نفسك قبل أن تسجن وحاسبتها قبل أن تحاسب ، وعذبها قبل أن تعذب فاليوم ترى ثواب ما كنت ترجو وله كنت تنصب فقال ابن عياش وهو على شفير القبر اللهم لا تنكل داود الى عمله فاستحسنوا كلامه مات سنة ثنتين وستين ومائة فى السنة التى مات فيها ابراهيم ابن آدم رضى الله عنهما .

حرف الراء المهملة

(٩٠) (رباح بن عمرو القيسى)

صاحب المجد والفخر ، القانت لله فى السر والجر ، كان للدنيا قاليا ومنها هاربا وفى الآخرة راغبا ولها خاطبا ، مطرحا للكاف راقيا بهيمته إلى أعلى الغرف كان إذا دخل المسجد بكى وإذا دخل بيته بكى وإذا دخل الجبانة بكى فيقال له أنت دهرى فى ماتم فيقول يحق لأهل المصائب والذنوب أن يكونوا هكذا ، واتخذ له غلا من حديد فاذا جنه الليل وضعه فى عنقه وتضرع وبكى حتى يصبح ، وقال الحارث بن سعيد أخذ رباح رضى الله عنه ييدى وقال هلم نبكى على ممر الساعات ونحن على هذا الحال نخرجنا الى المقابر فلما نظرها صرخ وأغمى عليه فقعدت عند رأسه أبكى فأفاق فقال ما ييكلك قلت ما أرى بك ، قال لنفسك فابك ثم قال وانفساها وانفساها فغشى عليه وسقط ، (ومن كلامه) شأن العاقل ألا يجعل لبطنه على عقله سبيلا فان الدنيا أيام قلائل ، وقال اياكم والاكثر من اللحم فانه يقسى القلب وقال تحويل جبل من مكانه أسهل من إزالة حب الرياسة إذا استحكم ، وقال نحت الجبال بالاظفار أسهل من مخالفة الهوى اذا تمكن ، وقال رحم الله اخوانا زاروا

(م - ١٤ - الكواكب)

قبور اخوانهم بقلوبهم وهم في محاريبهم ، وقال اذا قال رفيتك قصعتي فليس برفيق حتى يقول قصعتنا ، وقال كما لا ينظر بصر الخفاش نور الشمس لا ينظر قلب محب الدنيا نور الحكمة وقال عليك بمجالس الذكر وحسن الظن بمولاك وكفى بهما خيرا ، وقال بما أوصى به الخضر موسى عليهما السلام اياك أن تتعلم العلم لغيرك فلا تعمل به فيكون لغيرك نوره وعليك وزره ، وقال لا يبلغ رجل منزل الصديقية حتى يدع زوجته كأنها أرملة وأولاده كأنهم أيتام ويأوى مزاب السكّاب وكان آدمه الملح والخبز ويقول لنفسه أمامك طعام العز والجاء والفرش في الآخرة .

(٩١) (الربيع بن خيثم)

الخبت الورع ، المثبت القنع ، الحافظ لسره الضابط لظهره ، المعترف بذنبه المفتقر الى ربه ، وقد قيل التصوف ، مشاركة السرائر ، ومصارفة الظواهر قال له ابن مسعود رضي الله عنه لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك وانتهى الزهد الى ثمانية من التابعين منهم الربيع وقال له ابن الكوى دلتني على من هو خير منك قال من كان منطقته تذكرا ، وصمته تفكرا ، وسيره تدبرا فهو خير مني ، وأقام عشرين سنة لا يتكلم بكلمة الا كلمة تصعد وقال من انتظر الناس يرشدونه فقد ضل سعيه ، وقال كن وصي نفسك والاهلك ولا تشعر ، وخرج في ليلة شاتية وعليه برنس من خز فرأى سائلا فأعطاه اياه ، وتلى لن تنالوا البر حتى تنفقوا الآية . وكان يصنع الطعام الطيب كالخبيص ويأتي بجارله مصاب فيطعمه فيقال له هذا لا يدرى ما يأكل فيقول لكن الله يدرى وما كان يتصدق الا برغيف صحيح ويقول استحي أن تكون صدقي كسرا ، وأصابه فالج فقليل تداوى فقال التداوى مشروع لكن عن قريب لا يبقى المداوى ولا المتداوى وقيل له مرة أخرى الا تداويت فقال عرفت أن الدواء حق لكن ذكرت عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا كانت فيهم الاوجاع ولهم الاطباء فهل بقي منهم أحد ، وقيل له ألا تذكر الناس قال ما أنا عن نفسي براض فانفرغ من ذمها الى ذم الناس إن الناس - افوا الله في ذنوب الناس وأمنوا على ذنوبهم وقيل له كيف أصبحت قال ضعفاء مذنبين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا وكان يسكى حتى تبطل لحيته ويقول أدركنا أقواما كنا في جنبهم لصوصا ، وقال من استغفر الله كثيرا كتب في راحته آمن من العذاب ، وقال أكثروا من ذكر الموت الذي لم تدوقوا قبله مثله فان الغائب اذا طالت غيبته رجا مجيئه وانتظره أهله وأوشك أن يقدم عليهم ، وقيل له قد غلا السعر فقال نحن أهون على الله من أن يجيعنا انما يجيع أوليائه ، وجلس على باب داره فجاء حجر فصك جبهته فشجه فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول قد وعظت ياربيع فقام ودخل داره فما جلس ببابها حتى أخرجت جنازته ، وقال كل ما لا يتغنى به وجه الله تعالى يضمحل ، وسرق له فرس أعطى فيه عشرين ألفا فقليل له انع عليه فقال اللهم ان كان غنيا فاغفر له وان كان فقيرا فاغنه ، وكان اذا سجد كأنه ثوب مطروح فيقع الطير عليه ، وكان اذا أتاه سائل قال أعطوه سكرافاني

أحبه ، وكان يكفئ الحش بنفسه فقيل له انك تسكفاه قال أحب أن آخذ بنصيب من المهنة ، وكان اذا وجد بالناس غفلة خرج الى المقابر وقال كسنا وكنتم ثم يحي هناك الليل كله ، وقالت له بنته مالك لاتنام الليل قال ان أباك يخاف البيات وقد قيل من خاف البيات لم تأخذه السيئات ، وكان قد حفر في داره قبرا فاذا وجد بقلبه قساوة دخله واضطجع ومكث ساعة ثم قال رب ارجعون لعلی أعمل صالحا ثم يقول ياربيع قد رجعت فاعمل قبل أن لاترجع ، مات في أواخر أيام معاوية ، ولما مات قالت بنية جاره لأبيها ياأبت الاسطوانة التي كانت في دار جارتنا لا أراها الليلة أين ذهبت قال ذاك جارتنا العبد الصالح قد مات فساكن لطول قيامه في الصلاة تظنه سارية

(٩٢) (الربيع بن أبي راشد)

كان من العلماء الصالحاء الصوفية الانجاب حتى انك إذا رأيته قلت انه مخمور من غير شراب ، ومن كلامه حال ذكر الموت بيني وبين ذكر ما أريد ولو فارق ذكره قلبي ساعة لحقت أن يفسد قلبي ولولا أن اخالف من قبلي كانت الجبانة سكنى الى ان اموت ورأى مريضا يتصدق بصدقة على جيرانه فقال الهدايا امام الزيارة فلم يلبث الرجل ان مات فبكى الربيع وقال علم انه لا ينفعه من ماله الا ما قدم ، وقال لولا ما يؤمل المؤمنون من كرامة الله لهم بعد الموت لانشقت في الدنيا مراثرهم ولتقطعت أجوافهم ، اسند عن سفيان الثوري وغيره

(٩٣) (الربيع بن عبد الرحمن)

ويعرف بالربيع بن مرة صوفي عرفانه معروف وصفاء مورده موصوف ، نعم من أكابر العباد وأعظم الزهاد (ومن كلامه) رضيت لنسك وأنت الحول القلب أن تعيش عيش البهائم نهارك هائم وليلك نائم والأمر أمامك جد ، وقال نصب المتقون الوعيد أمامهم فنظرت اليه قلوبهم بتصدق وتحقق فهم في الدنيا منغصون ، والى الآخرة متطلعون ، وقال قطعنا غفلة الآمال عن مبادرة الآجال ، فنحن في الدنيا حيارى لانتبه من رقدة الا أعقبنا في أثرها غفلة .

(٩٤) (ربيع بن خراش)

صوفي طليم فضله وزخر ، وسما نجم زهده وزهر ، وعارف سار ذكره واشتهر ، وطار خبره الى الأمصار وانتشر ، كان من أعبد القوم ، وأكثرهم مجاهدة في الصلاة والصوم ، ولم يكذب قط ، وكان له ابنان عاصيان أيام الحجاج فطلبهما الحجاج ليقضيهما فلم يجدهما فقيل له ان اباهما لم يكذب قط فأرسل اليه يسأله عنهما فقال هما بالبيت فقال عفوت عنهما لصدقتك ، (ومن كلامه) من فوائد الجوع أنه يمت الهوى ، ويصغى الفؤاد ، ويورث فهم دقائق العلوم ، وقال من شيع من

حلال يوشك أن يشبع من حرام والزم نفسه أن لا يضحك حتى يعلم أين مصيره الى جنة أو نار
فضحك على مغتسله ، وقال قدمت على رب كريم ، وقال إن استطعت أن لا تعرف في هذا الزمان
فافعل مات سنة أربع ومائة .

(٩٥) (رزين بن حبيلش أبو مريم)

وفد لي علم ، وغزا لي غنم ، وتحمل الكلال طلبا للرفعة في المال ، فحفظ من المال ، وثبت في الوصال ،
وقد قيل التصوف التحمل للكلال ، والتحرز من المال ، عاش مائة وعشرين سنة ، وأدرك الخلفاء
الراشدين ، واقتبس من زهاد الصحب رضى الله عنهم والتابعين

(٩٦) (رابعة العدوية)

القيسية ثم المصرية رأس العابدات ، ورئيسة الناسكات القانتات ، الخائفات الوجلات
كانت في عصر الحسن البصري رضى الله عنه وهى احدى النساء اللاتي تقدمن ومهرن في الفضل
والصلاح ، كأم أيوب الانصارية وأم الدرداء ، ومعاذة العدوية وهى من بينهن المشهورة بعظيم
النسك ومزيد العبادة ، وكال النزاهة والزهادة ، وكانت تصلى ألف ركعة في اليوم والليلة فقل لها
ما تطلبين بهذا قالت لا أريد به ثوابا وإنما أفعله لكي يسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة
فيقول للأنبياء انظروا الى امرأة من أمتي هذا عملها ، وكانت تصلى العشاء وتصف قدميها للصلاة
وتقول قد نامت العيون وغفل الغافلون وبقيت رابعة الخاطئة بين يديك فلعلك تنظر اليها نظرة
تمنعها بها من النوم عن خدمتك ثم تقول وعزتك وجلالك لا أنام عن خدمتك في ليل ولا نهار
إلا غلبة حتى ألقاك ، وروى أنها كانت تصلى الليل كله فإذا طلع الفجر هجعت في مصلاها
قليلا حتى يسفر الفجر ثم تثب وهى فزعة وتقول يانفس كم تنامين والى كم تقومين يوشك
أن تنامي نومة لا قومة لها الا لصرخة يوم النشور ، وكتب محمد بن سليمان الهاشمي وكانت غلة ملكه
كل يوم ثمانين ألف درهم الى كبراء أهل البصرة ، في امرأة يتزوجها فاجمعوا على رابعة رضى الله
عنها فكتب اليها أما بعد فان الله ملكنى كل يوم ثمانين ألف درهم وأنا أصيرها ومثلها اليك
فاجيئني الى ما سألت ، فكتبت اليه أما بعد فان الزهد في الدنيا راحة البدن ، والرغبة فيها تورث
الهم والحزن ، وفيه مزاك وقدم لمعادك ، وكن وصى نفسك ولا تجعل الرجال أوصياءك فيقتسموا
تركتك ، وصم الدهر واجعل فطرك الموت ، وأما أنا فلو خولني الله أمثال ما خولك واضعافه ما سرني
أن أشتغل عن ذكر الله تعالى طرفه عين والسلام ، (ومن كراماتها) أن لصا دخل حجرتها وهى نائمة
خمل الثياب وطلب الباب فلم يجده فوضعها فوجده خملها خفي عليه فأعاد ذلك مرارا كثيرة ثم
هتف به هاتف دع الثياب فأنا نحفظها ولا ندعها لك وان كانت نائمة ، قال العارف البوني وهذا
تحقيق التمكين بقوله تعالى (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) الآية ، وخاطبت

بعض قيمتها في ضوء مشعلة سلطانية فققدت قلبها زمانا حتى تذكرت فمزقت القميص فعاد قلبها ،
وسئلت متى يكون العبد راضيا فقالت إذا سرته المصيبة كما سرته النعمة ؛ وكانت شديدة الخوف
جدا فإذا سمعت ذكر النار أغشى عليها ، وكانت تقول لو كانت الدنيا لرجل ما كان بها غنيا قيل لها
كيف؟ قالت لأنها تقنى ، قالوا مكثت أربعين سنة لا ترفع رأسها الى السماء حياء من الله ، وكانت
تقول ماسمعت الاذان الا ذكرت منادى يوم القيامة ، وما رأيت الثلج الا ذكرت تطاير الصحف
وما رأيت الجراد الا ذكرت الحشر ، وقالت استغفارنا يحتاج الى استغفار لعدم الصدق فيه
وذكرهم الدنيا عندها فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب شيئا أكثر من ذكره
ذكركم لها دليل على بطلان قلوبكم إذ لو كنتم غرقى في غيرها ما ذكرتموها ، واثاها رجل بأربعين
دينارا فقال استعيني بها على بعض حوائجك فبككت ثم رفعت رأسها الى السماء ثم قالت هو يعلم أنى
أستحي منه أن أسأله الدنيا وهو يملكها فكيف أخذها ممن لم يملكها ، وكانت إذا قال لها إنسان ادع
لى ترتعد وتقول من أنا أطع ربك وادعه فانه يحجب المضطر ، وقيل لها هل عملت عملا تدين
أن يقبل منك؟ قالت إن كان غوفى أن يرد على ، وأخذ سفيان رضى الله عنه بيد بعض اخوانه وقال
نذهب الى المؤدبة التى لأحد استريح اليه اذا فارقتها فلما دخل عليها رفع سفيان رضى الله عنه يديه
وقال اللهم إني أسألك السلامة فبككت فقال ما يبكيك؟ فقالت عرضتى للبكاء أما علمت أن السلامة
من الدنيا ترك ما فيها فكيف وأنت فيها متلطخ بها ، وقالت له انما أنت أيام معدودة فاذا ذهب
يوم ذهب بعضك ويوشك اذا ذهب البعض أن يذهب الكل وأنت تعلم فاعمل ، وقيل لها ما حقيقة
إيمانك قالت ما عبدته خوفا من ناره ولا طمعا لجنه فأكون كالأجير السوء عبدته حبا له وشوقا اليه
وقال مالك بن دينار أتيتها فاذا هى تقول كم من شهوة ذهبت لذتها وبقيت تبعتها يارب أما كان لك
عقوبة ولا أدب غير النار!! ومن مناجاتها الهى تحرق بالنار قلبا يحبك فقيل لها لا تظنى بنا ظن السوء
وكانت رضى الله عنها تلشد .

إني جعلتك فى القواد محدثى وأبحت جسمى من أراد جلوسى

فالجسم منى للجلس مؤانس وحبيب قلبى فى القواد أنيسى

وكانت كل ليلة تمطيب وتأتى زوجها وتقول ألك حاجة فان كانت له قضى وطره وتطهرت
ونصبت أقدامها الى الصباح ، وكان كفنها لم يزل عندها ويجدون محل سجودها كالماء المستنقع من
كثرة البكاء ، وقال لها رجل إني أكثر من المعاصى فلو تبت هل يتوب على؟ قالت لا بل لو تاب
هو عليك لتبت « ثم تاب عليهم ليتوبوا » وسمعت سفيان الثورى رضى الله عنه يقول واحزنه فقالت
لا تكذب قل واقلة حزنه لو كنت حزينا ما هناك عيش ، وقالت له مرة نعم الرجل أنت لولا رغبتك
فى الدنيا قال فيما ذا رغبت قالت فى الحديث ، وقالت سبحت ذات ليلة تسيحات من السحر ثم
نمت فأريت شجرة خضراء نضرة لا يوصف حسننها وعظمها وعليها ثلاثة أنواع من الثمر لا تشبه
ثمار الدنيا قدر ثدى البكر ثمرة بيضاء وثمره حمراء وثمره صفراء وهن يلعن كالأقمار أو الشمس

في خلال خضرة الشجرة فاسحست تلك الشجرة وقلت لمن هذه ؟ فقيل بتسيحك آنفا ثم طفت حولها فرأيت ثمرة ممتثرة في لون الذهب فقالت لو كانت هذه الثمرة مع الثمار التي في الشجرة لكان أحسن فقيل لي تد كانث ثابتة في الشجرة ولكنك لما سبحت تذكرت العجين هل أختمر فسقطت ، ومرضت فقال لها عوادها ما سبب علمك : قالت نظرت بقلبي الى الجنة فاذا نى فبتت لأعود ، (ومن كراماتها) أنها زرعت زرعا فوقع عليه الجراد فقالت الهى رزقي تكفلت به فان شئت فاطعمه أعداءك أو أولياءك فطار الجراد كأنه لم يكن ، وحجت على بعير فمات في الطريق قبل بلوغها منزلها فسألت الله أن يحياه فأحياه فركبته الى أن بلغ دارها فخر ميتا ، وقالت لسفيان الثوري رضى الله عنه ما تعدون السخاء فيكم ؟ قال أما عند أبناء الدنيا فمن يجود بماله وعند أبناء الآخرة من يجود بنفسه قالت أخطأتم قال لها فما السخاء عندك ، قالت أن تعبدوه حبالة لأطلب جزاء ولا مكافأة ، وأصاب رأسها ركن جدار فأدماه فلم تلتفت الى ذلك فقيل لها أما تحسبن بالآلم فقالت شغلى بموافقة مراده فيما جرا شغلى عن الاحساس بما ترون ، وسمعت قارئاً يقرأ « ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون » فقالت مساكين أهل الجنة في شغل هم وأزواجهم ، وعاب عليها العارف بن عربى رضى الله عنه هذه المقالة وقال انها ما عرفت وأنها المسكينة فان شغلهم انما هو بالله ، قال وهذا من مكر الله الخفى بالعارفين في تجريح الغير ببادى الرأى والتعريض في حق نفوسهم بأنهم منزهون عن ذلك لسكرته مع ذلك بالغ في موضع آخر في مدحها ، وقال انها في رتبة الشيخ عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه فقال السائرون الى الله بعزائم الامور المشروعة على قسمين ، طائفة ربطت هممتها على أن الرسول انما جاء منها ومعلما بالطرق الموصلة الى جناب الحق فاذا أعطى العلم بذلك زال من الطريق وخلي بينهم وبين الله فهؤلاء اذا سارعوا أو ساقبوا الى الخيرات لم يروا أمامهم قدم أحد من المخلوقين لأنهم قد أزالوه من نفوسهم وانفردوا الى الحق تعالى ، والطائفة الأخرى جعلوا في نفوسهم أنهم لا سبيل لهم اليه تعالى الا والرسول هو الحاجب فلا يشهدون أمرا إلا رأوا قدم الرسول بين أيديهم هكذا قال ثم قال والحالة الاولى هي حالة العارف عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه والعارف أبي السعود بن شبل ورابعة العدوية ومن جرى مجراهم انتهى ، قال بعضهم كنت ادعوا لرابعة العدوية رضى الله عنها فرأيتها في النوم تقول هدايك تأتينا على أطباق من نور مخمرة بمناديل من نور ، ماتت رضى الله عنها سنة ثمانين ومائة وقيل غير ذلك ، ورأتها خادماتها فقالت مرينى بأمر أتقرب به الى الله تعالى فقالت عليك بكثرة ذكره أو شك أن تغتبطى به في قبرك ، وقد أفرد ابن الجوزى لمناقبتها وكلامها مؤلفا حافلا انتهى .

(٩٧) (رابعة بنت اسماعيل)

أم الخير العدوية البصرية مولاة آل عقيل ورابعة هذه بمشاة تحتية وهى شامية والتي قبلها بموحدة تحتية وهى مصرية فافترقا ، كانت في عصرها بالولاية مذكورة ، وبالصلاح والعبادة مشهورة

ملا هذا الرمان رشا من مصر كان يرد الى بلاد مصر
الكرامات من روضاتهم

وكانت تقوم الليل كله وتقول (إذا عمل عبد بطاعة الله أطلعته على مساوى عمله فاشتغل بها دون مساوى غيره) ، وقالت ما سمعت أذنا قط الا ذكرت منادى يوم القيامة ولا ذقت حرا الا ذكرت حر المحشر ، وكانت ترى الجن عيانا وقالت رأيت الحور العين يذهبن فى دارى ويجنن ويتسترن منى بأكامهن ، ورابعة هذه كانت زوجا لابن أبى الحوارى رضى الله عنه ، قال قلت لها وقد قامت بليل قد رأينا أبا سليمان وتعبنا معه فما رأينا من يقوم الليل من أوله فقالت سبحان الله : مثلك يتكلم بهذا ؟ انما أقوم اذا نوديت قال وكانت اذا طبخت قدرا تقول لى كل والله ما أنضجها إلا التسبيح قال وجلست آكل وجعلت تذكرنى فقلت دعينا يهيننا طعامنا قالت ليس أنا وأنت من يتنقص عليه الطعام عند ذكر الآخرة ، وقالت لى أى أخى أعلمت أن العبد اذا عمل بطاعة الله أطلعته الجبار على مساوى عمله فتشغل به دون مساوى خلقه ، وكانت لها أحوال شتى ، مرة يغلب عليها الحب ، ومرة الانس ومرة الخوف ، وكانت تقول لى لا أطمن باللقمة الطيبة أطعمها نفسى ، وانى لا ترى ذراعى قد سنى فأحزن ، وكان اذا أراد زوجها جماعها نهارا قالت له أسألك بالله لا تقترنى اليوم واذا أراد ليلا قالت أسألك بالله الا ملوه حتى لله الليلة ، وقال : دفعت لى خمسة آلاف درهم وقالت تزوج بهذا أو تسرفانى مشغولة عنك ، (ومن مناجاتها) إلهى تحرق بالنار قلبا يحبك ، فقيل لها لا تظنى بنا ظن السوء وقالت اكنتموا حسنا تكتم وأنشدت

إنى جعلتلك فى الفؤاد محدثى وأبحت جسمى من أراد جلوسى
فالجسم منى للجلس مؤانى وحبيب قلبى فى الفؤاد جليسى

(ومن كراماتها) أنها قالت نحوا عنى هذا الطشت فانما عليه مكتوب مات هارون الرشيد فنظروا فاذا هو قد مات ذلك اليوم ، وناداهما زوجها يوما فلم تجبه ثم بعد مدة أجابته وقالت انما منعى أن أجيبك أن قلبى كان امتلا فرحا بالله فلم أقدر أن أجيبك ، ماتت رضى الله عنها سنة خمس وثلاثين ومائة وقيل سنة تسع وعشرين ومائتين ودفنت برأس زيتها ببית المقدس عند تصعد عيسى من جهة القبلة وقبرها مأنوس يقصد بالزيارة وقيل المدفونة هناك انما هى الاولى

(٩٨) (رقية الموصلية)

كانت من ذوى الهمم العلية ، (ومن كلامها) إلهى ومولائى لو عذبتنى بعذابك كله لكان ما فاتنى من قربك أعظم من العذاب ولو نعمتى بنعيم أهل الجنة كلهم كانت لذة حبك فى قلبى أكثر ، وقالت انى لا احب ربى حبا شديدا فلو أمر بى إلى النار ما وجدت للنار حرارة مع حبه ، وقالت حرام على قلب فيه رهابة الخلقين أن يذوق حلاوة الايمان ، شغلوا قلوبهم بالدنيا عن الله ولو تركوها لجالت فى الملكوت ورجعت اليهم بظرف الفوائد ، وقالت تفقهوا فى مذاهب الاخلاص ولا تفقهوا فيما يؤديكم الى الركوب على البغال والقلاص ، رضى الله عنها .

(٩٩) ریحانة الجنونة ❦

العابدة المشهورة بالخوارق والكلام الفائق ، (ومن كلامها) رضى الله عنها ما قال أوس الأعور
رأيت ریحانة الجنونة ليلة تدعو وتقول فى دعائها أعود بك من بدن لا ينتصب بين يديك ، وعميت
عينان لا تبكيان شوقا اليك ، وجفت شفتان لا تبتهلان بالتضرع اليك ، وكانت كثيرا ما تنشد

يا حبيب القلوب أنت حبيبي لم تزل أنت منيتي وسرورى
وقال صالح المرى رضى الله عنه : رأيت ریحانة الجنونة وقد كتبت من وراء جيبها

أنت أنسى ومنيتي وسرورى قد أبى القلب أن يحب سواكا

يا حبيبي ومنيتي واشتياقي طال شوقى متى يكون لقائا

ليس سؤلى من الجنان نعيما غير أنى أريدها لاراكا

وكانت تقوم الليل كله ثم تنشد

قام المحب إلى المؤمل قومة كاد الفؤاد من السرور يطير

وبعد انتضاء الليل كله تصيح واسلباه واحزنه وتنشد

ذهب الظلام بأنسه وبالفه ليت الظلام بأنسه يتجدد

حرف الزاى

١٠٠ (زرارة بن أوفى الحرشى)

صالح عبادته لا تنكر ، وزهده أشهر من أن ينكر ، ومناقبه غير محصورة ، وهمته على فعل الخير
مقصورة ، كان من حزب الله المفلحين ، معدودا من الاولياء والصالحين ، نافرا عن الناس ، معرضا
عن مواطن الالتباس ، يألف المسجد كثيرا ، ويترك الهناء هناء يرى ثم نعيما وملسكا كبيرا ، نعم وكان عابدا
زاهدا شديد الخوف من الله وكان يقص فى داره على عهد الحجاج فصلى يوما فى المسجد فقراء «فاذا انقر فى
الناقور» فخر ميتا فحمل الى داره ، ثم جهز ودفن . أسند الحديث عن جمع من الصحابة ، منهم ابن
عباس وأبو هريرة رضى الله عنهما ، مات سنة ثلاث وتسعين ومائة رضى الله تعالى عنه .

(حرف السين المهملة)

١٠١ ❦ سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب

الفقيه المتخشع ، الرهاب الامام الشهير التابعى الكبير ، كان لله خاشعا ، وفى نفسه متواضعا ،
وبما يدفع به وقته قانعا ، وقد قيل التصوف لزوم الخضوع والقنوع ، والتبرى من الجزع والهلع ،

وكان مبالغاً في التقشف حتى كان يلبس الثوب بدرهمين . قال له الوليد بن عبد الملك ما أحسن جسمك فما طعامك ؟ قال السكك والزيت ، قال وتشتيه ؟ قال ادعه حتى اشتيه فاذا اشتيته أكلته ، وقال اياكم وادامة اللحم فان له ضراوة كضراوة الشراب ، وكتب الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه اعلم يا عمر ان عون الله تعالى للعبد بقدر نيته فمن ثبتت نيته تم عون الله له ، ومن قصرت عنه نيته قصر عون الله له بقدر ذلك ، فكتب اليه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ان اكتب لى من رسائل عمر رضى الله عنه فكتب اليه اذكر الملوك الذين تفقأت أعينهم التي كانت لا تقضى لذتها ، وانفقأت بطونهم التي كانوا يشبعون بها وصاروا جيفا في الارض لو كانت بجنب مسكين لتأذى بريحها ، وكان لا يمر بقبر الاسلم عليه مات سنة ست ومائة رضى الله تعالى عنه .

(١٠٢) (سلام بن أبي مطيع)

الشاعر الرفيع ، والشاهد السميع ، شكر فارتفع ، وشهد فاستمع ، وقد قيل : ان التصوف ارتفاع لازدياد ، واستماع في استشهاد ، قال ابن حنبل رضى الله عنه كان سلام اذا قام يصلي كأنه شيء ملقى لا يتحرك ، (ومن كلامه) كن لنعمة الله عليك في دينك أشكر منك لنعمته عليك في دنياك ، أسند الحديث عن مالك بن دينار ، وسمع من قتادة ، رضى الله تعالى عنه

(١٠٣) - سابق العباد الى المجنون -

كان يسكن المقابر والخرابات والغياض مستوحشا عن الخلق (ومن كلامه) خوفا لا يشغلك عن الرجاء فانك ان الزمت قلبك الرجاء أشغلتك عن الخوف وفر الى الله ولا تفرد منه فانه مدركك ولا تعجزه ولا تطع المخلوق في معصية الخالق واعلم ان الله يوما تشخص فيه الابصار ، وقال ان أخذ الكلام للقلوب ما جاء من القلوب وان أفضل الاعمال ما أكرهت عليه النفوس ، وقال له رجل أوصني فقال قل اللهم اجعل نظري عبرة وسكوتي فكرة ، وكلامي ذكرا ثم ولى مسرعا

١٠٤ (سعيد بن المسيب)

امام يقتدى بأفعاله ، ويمتد الى طريق الخير بأقواله ، أدرك القصد والامل ، وقرن بين العلم والعمل وكان كاسمه بالطاعات سعيداً ، ومن المعاصي والجهالات بعيداً ، وقد قيل التصوف ، التمكن في الخدمة والتحفظ للحرمة ، كان يسمى فقيه الفقهاء امام التابعين ، صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة ، وحج أربعين حجة ، وكان لا يقبل من أحد شيئا ، وزوج ابنته بدرهمين ، وقال له عبد الملك (م - ١٥ - الكواكب)

ابن مروان صرت أعمل الخير فلا أسر به وأعمل الشر فلا أساء به قال الآن تكامل فيك الموت أى موت القلب ، وممر يقوم يصلون ويتصدقون فقيل له ألا تتعبد مع هؤلاء؟ قال انها غير عبادة، العبادة التفكير فى أمر الله والورع عن محارمه وأداء فرائضه ، وسئل ما يقطع الصلاة قال الفجور وكانت نفسه أهون عليه فى ذات الله من الذباب ، وله كرامات منها انه كان فى أيام الحررة يسمع الأذان باذنه من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أوقات الصلاة وكان لا يدع أن يقرأ سورة ص فى كل ليلة فسئل فاجبر أن انصاريأ صلى الى شجرة فقرأ ص فمر بالسجدة فسجد فسجدت الشجرة فسمعها تقول ، اللهم أعطني بهذه السجدة أجرا وضع عني بها وزرا وارزقني بها شكرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود عليه السلام ، (ومن كلامه) ما أيسر الشيطان من رجل الا أتاه من قبل النساء ، وقال ما أكرم عبد نفسه بمثل الطاعة ولا أهانها بمثل المعصية ، وقال بلغت ثمانين سنة وذهب بصرى ، وما شئ أخوف عندي من النساء وقال يد الله فوق عباده فمن رفع نفسه وضعه الله ومن وضعها رفعه الله ، وقال لا خير فيمن لا يريد جمع المال من حله يعطى منه حقه ويكف به وجهه عن الناس ، وقال من استغنى بالله افتقر الناس اليه ، وقال أصلح قلبك والبس ماشئت ، وقال ليس من شريف ولا وضيع ولا عالم ، ولا جاهل إلا وفيه عيب لكن من كان فضله أكثر من تقصه وهب نقصه لفضله ، وقال الناس تحت كنفه يعملون فاذا أراد فضيحة عبد أخرجه من تحت كنفه فبدت للناس عوراته ، وقال الدنيا نذلة وهى الى كل نذل أميل ، وأنزل منها من أخذها بغير حقها وطلبها بغير وجهها ووضعها فى غير سبيلها ، وقال لا تملأوا أعينكم من أعوان الظلمة الا بالانكار من قلوبكم ، وقال ابن حرملة ما سمعت ابن المسيب سب أحدا قط لكنه كان يقول قاتل الله فلانا كان أول من غير قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال الولد للفراش وللعاهر الحجر وما كان رجل يجترى قلبه عليه أن يسأله حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير ، وكان يقول لنفسه إذا دخل الليل قومى لعبادة ربك يامأوى كل سوء وضر به عيد الملك بن مروان لما لم يبايعه وألبسه الوشوح وأقامه بالشمس ونهى عن مجالسته فما ازداد بذلك عند الخلق الا رفعة وفى ذات الله الا شدة وتصلبا ، وقال من لم يعرف ما لله عليه فى نفسه ولم يتأدب بأمره ونهيه ، فهو من الأدب فى عزلة اذ حقيقة الأدب أن تعامل الله جهرة وسرا على وجه الصدق والاخلاص برؤية المنة عليك فان كنت كذلك كنت أديبا والا فلا ، مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين عن نحو أربع وثمانين سنة رضى الله عنه .

١٠٥ (سعيد بن جبير الكوفي الأسدى)

الامام المشهور ، الذى شهد بزهده وورعه وعلمه اجمهور الفقيه البكاء ، العالم الدعاء ، كان كثير البكاء والنحيب ، له من كل سهم من الفضائل نصيب قال الرمضرى كان يسمى جهيد العلماء ومات وما على وجه الارض أحد الا وهو محتاج الى علمه ، وكان له ديك يقوم يتهجد على صياحه كل ليلة فلم يصح ليلة فنام عن ورده فدعا عليه فمات حالا فاقسم أن لا يدعو على أحد ثم صار يقوم الليل

كله فقالت له بنته لم لاتمام؟ فقال ان جهنم لاتدعى أنام ، ومن كلامه من أطاع الله فهو ذاكر ومن عصاه فهو ذليل وان أكثر التسيب والتلاوة ، وقيل له من أعبد الناس؟ قال رجل أذنب كثيراً ثم تاب وكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله ، وكان اذا طلع الفجر لا يتكلم بغير الذكر حتى تطلع الشمس ، قتله الحجاج صبراً سنة خمس أو أربع وتسعين عن تسع وأربعين سنة أو تسع وخمسين سنة ، ولما قطعت رأسه صاحت بعد سقوطها لا إله إلا الله مرتين ثم الثالثة ولم تتمها ، وقال اللهم لاتسلط الحجاج على أحد بعدى فمات بعد خمسة عشر يوماً ، وقيل انه لما أراد قتله قال له سعيد أنا آخر الناس غلبنا بك قال قد قتلت أفضل منك قال أو لك كانت قلوبهم متعلقة بالدار الآخرة فلم يبالوا بل كانوا أحرص الناس على قربهم منها وأنا قلابي معلق بنفسى فقتله فكان آخر قتيل له بدعائه عليه فظهر الفرق وان عاقبة كل أحد على حسب حاله ومعاملة الحق له على حسب انتسابه فافهم فانه دقيق ✓

(١٠٦) (سفيان بن سعيد الثوري)

سيد الحفاظ أمير المؤمنين في الحديث عالم الأئمة في القديم والحديث ، الامام الرضى ، والورع الزاهد الدرر له السمكت الرائعة ، والاستنباطات الشريفة الفائقة ، والهمم التائقة ، والنفس الشائقة العلم حليفه ، والزهد أليفه ، والفقه عريفه ، والفقر تشریفه ، والقناعة حريفه ، والصبر قرينه ، والرضا خدينه ، والتوكل مسلكه ، والتفويض مطلبه ومدركه ، وقد قيل التصوف براعة في المعارف وبلاغة في المخاوف قال الذهبي رحمه الله وغيره كان سيد أهل زمانه لم ير مثل نفسه قال وأقوال الأئمة في فضله وزهده وعبادته تحتل مجلدين ، ونقل السهروردي عنه أنه كان يسافر من الحجاز إلى صنعاء اليمن بلا زاد ويعتمد على السؤال في الطريق وكان يحط على المنصور فضله فهم بقتله فلم يمهل ، وقال يحيى القطان سفيان فوق مالك في كل شيء ، (ومن كلامه) لا يتعلم أحد العلم حتى يتعلم الأدب ولو عشرين سنة ، وقال اذا فسد العلماء فمن يصلحهم؟ وقال العالم طيب الدين والدرهم داء الدين فاذا جره الطبيب اليه فكيف يداوى غيره ، وقال من أنفق من الحرام في طاعة الله كان كمن طهر الثوب بالبول ، وقال من تصدى للعلم قبل الحاجة اليه فقد تعجل الذل ، وقال عليك باخمال الذكر ما استطعت فان هذا زمان الخمول ، وقال النجاة الآن في ترك الناس فايك ومخالطة الأمراء ويقال لك تشفع وتدفع عن مظلوم أو ترد مظلمة فانه من خديعة ابليس وانما اتخذ ذلك العلماء سلماً للقرب منهم واصطياد الدنيا به ، وقال لولم أعلم لكان أقل لحزنى ، وقال ليس طلب الحديث من عدة الموت لكنه علة يتشاغل به ، وقال لولا ان للشيطان فيه نصيباً ما ازدحمتم عليه يعنى العلم ، وقال ليس شيء اقطع لظهر ابليس من قول لا إله إلا الله ، وقال اذا رأيت رجلاً يعمل عملاً يختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه ، وكتب اليه بعضهم عظمى وأوجز فقال الدنيا غمها لا يغنى وفرحها لا يدوم وفكرها لا ينقضي فاعمل لنفسك لتنجو ولا تتوانا فتعطب والسلام وكان اذا قعد للعلم وأعجبه منطقة قطع

الكلام وقام ويقول أخذنا ونحن لا نشعر ، وقال وقد طلبوا منه التحديث والله ما أرى نفسى لا ملائمة
أهلا ولا أنتم لسماعه أهلا وما مثلى ومثلكم الا كما قيل افتضحوا فاصطاحوا ، وترك الجلوس
للعلم فعوتب فقال لو علمت انهم يريدون وجه الله لا يتهم في بيوتهم لكن انما يريدون
المباهات ، وقال اذا تزوج الرجل فقد ركب البحر فاذا ولد له انكسر المركب وقال شأن
العاقل أن لا يراحم غيره على الدنيا إذا كفاه غيره ، وقال قال رجل لعيسى عليه السلام أوصنى
قال انظر رغيفك من أين هو ، وقال رضى المتجنى عليك غابة لا تدرك ، وقال عليك بالرضى
عن الله اذا منعك ما طلبت فان منعه عطاء ، وقال أحب لطالب العلم كونه في كفاية فان الألسن
تسرع الى الواقعة فيه اذا احتاج وذل ، وقال أظلم الظالمين لنفسه من قبل مدح من لا يعرفه وهو
يعرف من نفسه ضد ذلك ، وقال أئمة العدل خمسة الخلفاء الأربعة وابن عبد العزيز رضى الله عنهم
من قال غير ذلك فقد اعتدى ، وقال لرجل يخدم الولاة أبعد عنهم قال ما أصنع بعيالى قال ألا
تسمعون هذا يقول إنه إذا عصى الله رزق عياله وإذا أطاعه ضيعهم ، وقال لا تقتدوا بصاحب
عيال فقلبا سلم من تخليط ، وقال حجة كل متهور في أكل الحرام والشبه قوله عيالى ، وقال لو أن
رجلا عبد الله بعبادة الثقلين وهو يحب الدنيا نودى عليه يوم القيامة على رؤوس الأشهاد هذا أحب
ما أبغض الله وقال امسك ما بيدك من المال بذية الانفاق لا يضرك ذلك فان من احتاج للناس لا بد
أن يبذل لهم دينه ، وقال لآخ له أبلغك شيء مما تكره عن من لا تعرف ، قال لا قال فأقل من معرفة
الناس فان معرفتهم ما أبقت لى حسنة ، وقال ما رأيت للانسان خيرا من أن يدخل حجره فقال
يونس اليوم ينبغي أن يدخل قبره ، وقال ما رأينا الزهد في شيء أقل منه في الرياسة لأن الرجل
يزهد في المال ويسلمه اذا نوزع واذا نوزع في الرياسة لا يسلمها ، وقال إياكم أن تدخلوا الصلاة
وأنتم في حال ينافي الخشوع فان من لم يخشع في صلاته فسد ، وقال بلغنى أن بنى إسرائيل قحطوا
سبع سنين حتى أكلوا الميتة والأطفال وكانوا يخرجون إلى الجبال ويتضرعون فلا يقبل منهم فأوحى
الله إلى أنبيائهم لو مشيتم إلى بأقدامكم حتى تحفى ركبكم وتبلغ أيديكم عنان السماء ، وتكل ألسنتكم
من الدعاء والتضرع لأجيب لكم داعيا ولا أرحم منكم باكيا مالم تردوا المظالم إلى أهلها
ففعولوا فطروا من يومهم ، وقال لا تصحب من يتكرم عليك في السفر فانك ان ساوته في
التفقة أضربك وان تفضل عليك استعبدك ، وقال نظرت مرة للسماء ففقدت قلبى فذكرته لآخ
لى فقال لكونك لم تنظر اليها نظرا اعتبار ، وقال عرفت نفسك فلا يضرك ما قيل فيك ، وقال
أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللثام ، وقال اذا رأيت أخاك حريصا على أن تقدمه
فاخره ، وقال الزم نفسك الا تضع لينة على لينة ، وقال أبعد عن القراء الذين يحبون الدنيا
فوالله ما نازعت قارئاً في شيء الا خفت أن يسعى في سفك دمي ، وقال اذا كان لك عند قارئ
حاجة فلا تذكر عنده أحدا من أقرانه بخير فانه لا يقضى حاجتك ، وسئل عن الغوغاء فقال الذين
يطلبون بعملهم الدنيا ، وقال إياكم وكثرة الاخوان فانه من رقة الدين ، وقال من عرف الله

تحقق في التوكل وتشوق الى التنقل ، وقال التوكل هذو الضمير عند هجوم التقدير ، وقال من رأى نفسه على أخيه علماً أو عملاً حبط أجر عمله وعلمه ، وقال ان الملائكة لتجد ريح الحسنة أو السيئة اذا عقد القلب على ذلك فسكاً لا يؤذونك لا تؤذيهم ، وقال كثرة النساء ليس من الدنيا لان علياً كرم الله وجهه كان من ازهد الصاحب أو أزهدهم وله أربع نسوة وتسع عشرة سريّة ، وقال تعرف محبة الرجل للدنيا بكثرة تملقه لأهلها وتقدهم اذا غابوا ، وقال اذا رأيتم جيراناً فقيهم يحبونه فاعرفوا انه مداهن ، وكان شديداً على الولاة جداً لا يخاف في الله لومة لائم ، ادخل عليه (المهدي) ويده درج أبيض فقال ياسفيان أعطني الدواة لا كتب قال أخبرني أى شيء تكتب فان كان حقاً أعطيتك ولما خرج المنصور للحج بعث أمامه يقول اذا رأيتم الثوري فاصلبوه فجاء الخبر وهو نائم بالمسجد رأسه في حجر الفضيل بن عياض رضى الله عنه ورجلاه في حجر بن عيينة رضى الله عنه فقالوا اتق الله ولا تشمت بنا الاعداء واختف فاستوى قاعداً ، وقال برئت من هذه البنية ان هو دخلها فمات قبل دخوله مكة ، مات سفيان رضى الله عنه بالبصرة سنة احدى وستين ومائة عن ست (١) وستين سنة قال ابن مهدي غسلته أنا ويحيى بن سعيد يوم مات فوجدت مكتوباً في جسده فسيكفيكم الله وهو السميع العليم ، وقد أفرد ابن الجوزي وغيره مناقبه بتأليف حافلة ، وروى النووى بإسناده عن قصة قالت رأيته في النوم فقلت ما فعل بك فقال

نظرت الى ربى كفاحاً فقال لى
هنيئاً رضاي عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قواماً اذا أظلم الدجى
بعبرة مشتاق وقلب عميد
فدونك فاخترى قرب (٢) أردته
وزرنى فانى منك غير بعيد

١٠٧ (سفيان بن عيينة الكوفي)

ثم المكى الهلالى مولاهم الامام الأمين ، ذو العقل الرصين ، والرأى الراجح المكين ، المستنبط للمعاني المرتبط للمباني كان عالماً ناقداً زاهداً عابداً ، حفظ القرآن وهو ابن أربع سنين ، وكتب الحديث وهو ابن سبع ثم برع حتى صار أواحد زمانه علماً وزهداً وورعاً ، قال في الربيع كان يحضر مجلسه مائة الف ، وكان يقول أنا لكم مثل جبل أبى قبيس اصعدوا على واطلعوا على التابعين ، وكان يفعل ما يقول ولا يقول ما يفعل (ومن فوائده) من زيد في عقله نقص من رزقه ، وقال طلب مالاً بد منه ليس من حب الدنيا ، وقال ماء زمزم كالطيب لا ينبغي رده ، وقال العلم ان لم ينفع ضر ، وقال عليكم بسكتمان الفقر فانه من العمل الصالح ، وقال الجهاد عشرة أجزاء جهاد العدو جزء وجهاد النفس تسعة أجزاء ، وقال انما عرف القوم لمحبتهم أن لا يعرفوا ولو أحبوا أن يعرفوا ما عرفوا ، وقال شرار أهل العام الماضى خير من خياركم في هذا العام ، وقال الزهد الصبر وارتقاب الموت ، وقال حسب امرئ من الشر أن يرى من نفسه فساداً ولا يصلحها ، وقال من تزين

(١) نسخة عن إحدى وستين (٢) نسخة أى ضرب . ع

للناس بشيء يعلم الله منه غيره شانه، وقال انما أهل العلم الذين يعملون به ، وقال من كانت معصيته في الشهوة فارجو له التوبة فان آدم عصى مشتهياً فغفر له، ومن كانت معصيته في كبر فخفف عليه اللعنة فان ابليس عصى متكبراً فلعن ، وقال لو طهرت قلوبنا ما شبعنا من كلام الله ، وقال خلقت النار رحمة يخوف الله بها عباده لينتهوا ، وقال العاقل اذا لم ينفعه بقليل الموعظة لم يزد على الكثرة منها الاشرا ، وقال من أحب القرآن فقد أحب الله ، وقال عليك بالنصح لله في خلقه فانك لن تلقاه بعمل أفضل منه ، وقال لو نادى مناد من السماء ان الناس كلهم يدخلون الجنة وانى وحدي في النار لكنت بذلك راجياً ، وقال لا يمنعك من الدعاء ما تعلم من نفسك فان الله تعالى أجاب شر الخلق ابليس اذ قال رب انظرني الآية ، وقال ما شكر الله عبد استعان بنعمته على معصيته ، وقال ليس في الأرض صاحب بدعة الا وهو يجد ذلة تغشاه لقوله تعالى «ان الذين اتخذوا العجل لهم غضب» الآية فهي لكل مفتر مبتدع الى يوم القيامة، وقال العمل الصالح هو الذي لا تحب أن يحمذك عليه الا الله ، وقال عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، وقال ليس أحد الا والله عليه الحجة البالغة إما في ذنب وإما في نعمة قصر في شكرها، وقال أوحى الله الى موسى عليه الصلاة والسلام أول من مات ابليس فانه أول من عصى ، وانما أعد من عصاتي من الموتى ، وقال لا يغرنك من اغتر بالله فدخلك بما تعلم من نفسك خلافه فانه ما من أحد يقول في رجل شيئاً من الخير اذا رضى الا قال مثله من الشر اذا سخط فاستأنس بالوحشة عن جلساء السوء ، وقال أرفع الناس منزلة من كان بين الله وعباده وهم الأنبياء والعلماء ، وقال أصابني رقة فبكيت وقلت في نفسي لو كان بعض أصحابي حاضراً لرق معي فغفوت فأتاني آت فرسني وقال خذ أجرك من أحببت أن يراك ، وقال قال لي الثوري في اليقظة في حياته وفي المنام بعد مائة أقلل من معرفة الناس فان التخلص منهم شديد ، وقال المدح لا يضر من عرف نفسه ، وقال اسلكوا طريق الحق ولا تستوحشوا من قلة أهلها ، وقال الراضى عن الله لا يتمنى سوى المنزلة التي هو فيها. وقال كنت أتفكر في معنى حديث «يدخل فقراء أمي الجنة قبل أغنيائهم» الى آخره فلم أقف عليه حتى رأيت أن قائلاً يقول الغنى اذا نابه شيء التجأ اليه الى ماله وجاهه والفقير اذا نابه شيء لا يلتجئ الا الى الله فيبقى كل واحد مع من التجأ اليه الغنى مع من له والفقير مع من له ، وقال خصلتان يعسر علاجهما ، الطمع فيما بأيدي الناس واخلاص العمل لله، مات رضى الله عنه بمكة سنة ثمان وتسعين ومائة

١٠٨ (سليمان الخواص)

أبو أيوب العابد الزاهد الورع المجاهد المجمع على ولايته وامامته، وجلالته ومهابته اقترن عمله بالصالح وتشخص أمله فلاح منه نور الفلاح، كان حسن الأخلاق لين الجانب جميل التريفة جزيل المناقب لا يعبأ بالدينا وخضرتها ولا يلتفت الى نضارتها ونضرتها ، ولا يتكلف لمركوب ولا ملبوس ولا يشرب الى مزروع ولا مغروس، وكان يقيم ببيت المسجد، أخذ عن سعيد بن عبد العزيز، قال يوسف بن اسباط ذهب

ابن ادهم رضى الله عنه بالذكر وذهب سليمان الخواص بالعمل ، وقال بشر رضى الله عنه الأئمة أربعة سفيان ، وسليمان الخواص ، وابن ادهم وابن اسباط ، مات سنة ثنتين وستين ومائة (ومن كلامه) من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة أو على رؤوس الأشهاد فكأنما وبخه ، (ومن كراماته) أنه ركب حمراً فتعلق به الذباب وآذاه فصار يطأطأ رأسه فضربه على رأسه فرفع الحمار إليه وقال اضرب فانك على رأس تضرب .

(١٠٩) (سليمان بن طرخان)

القيسى البصرى التيمى المتعبد ، المتجهد ، المتثبت المتجرد وقد قيل التصوف اغتنام الوقت ، والتزام الصمت ، قال حماد بن سلمة كنا نرى أنه لا يحسن أن يعصى الله ، مكث أربعين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً ويصلى الصبح بوضوء العشاء ، وطوى فراشه أربعين سنة ، وله امرأتان ، وقيل له من مثلك؟ فقال لا تقولوا هكذا فاني لأدرى ما يبدو لى من ربى ، وقد سمعته يقول «وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون» وكان بينه وبين رجل منازعة فى شىء فغمز بطنه فجفت يد الرجل ، وقال أبو شعبة ما رأيت أصدق منه وكان اذا حدث الحديث فرفعه للمصطفى صلى الله عليه وسلم تغير وجهه ، (ومن كلامه) ان الرجل ليزنب الذنب فيصبح عليه ذلته ، وقال لو أخذت برخصة كل عالم أو ذلة كل عالم اجتمع فيك الشر كله ، وقال لو كشف الغطاء لعلمت القدريه ان الله ليس بظلام للعبيد ، ولما احتضر بكى فليل له أتجزع من الموت ؟ قال لا لكن مررت بقدرى فسلمت عليه فأخاف أن يحاسبنى ربى عليه ، مات رضى الله عنه سنة ثلاث وأربعين ومائة عن سبع وتسعين سنة وكان من أكابر المحدثين سمع انس وأبا عثمان النهدي ، وطاوسا والحسن وجماعة وعنه السفينان وشعبة وابن عاصم والانصارى ، ويزيد بن هارون وخلق ، وخرج له الستة

(١١٠) (سليمان بن المعتمر)

العابد الزاهد العالم العامل المجتهد الورع صوفى ورعه مشتهر وزهده غير مستهتر ، وفضيلته موصوفة ونفسه بالمعارف مشغوفة مكث أربعين سنة محافظاً على تكبيره التحريم مع الامام ، وكان يكرم الفقراء ويهين الأمراء مع احتياجه الى لقمة ، (ومن كلامه) نقض العهد وفاء بالعهد لمن لا عهد له ، وقال علامة فساد الناس أن يؤم عليهم شرارهم ، وقال اذا مت فاذهبوا بى بغير اعلام أحد واطرحوا فى لحدى فاني أحقر من أن يمشى أحد فى جنازتى والله لو كانت نفسى بيدى لطرحتها فى بيت الخلاه رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

(١١١) (سيار بن دينار)

ويقال بن ورد ان أبو الحكم العنبري الواسطي كان رياضاً زهاداً، ذكراً أشكاراً، وقد قيل التصوف تسكر الظاهر، وتسكر الباطن، اجتاز به أبو الهذيل وهو يبكي فقال ما يبكيك؟ قال ما يبكي العابد بن قبلي، وبعث إليه بعض القضاة فأتاه فقال لم لا تجيء إلينا؟ قال ان أنت ادنينني فمتني وان باعدتنني غممتني وليس عندك ما أرجوه ولا عندى ما أخافك عليه ثم قام وتركه، وكانت له ثياب حسنة يلبسها ويلبس جماعته الصوف فدخل يوماً على مالك بن دينار فقال له مالك تلبس هذه الثياب فقال ثيابي تضعني عندك أو ترفعني قال بل تضعك قال هذا التواضع يا مالك أخاف أن يكون ثوبك نزلاً بك من الناس ما لم ينزلاً بك من الله تعالى، (ومن كلامه) الدنيا والآخرة يجتمعان في قلب العبد فأيهما غلب كان الآخر تبعاً له، وقال نعم الثوب ثوب يضع صاحبه عند الناس، وقال قيل للقيمان ما حكمتك؟ قال لا أسأل عما كفيته ولا اتكلف ما لا يعينني، أسند الحديث عن جماعة من التابعين، رضى الله تعالى عنه.

(حرف الشين المعجمة)

(١١٢) - شريح بن حارث السكندی -

أبو أمية القاضي كان حاله التسليم والتراضى، والقيام على نفسه بالحاسبة والتقاضى، (ومن كلامه) الرضا هو السرور بمر القضا، ومن عرف الله تحسر على ماضيه، وقال ثبات الايمان الورع، وزواله الطمع، أسند الحديث عن علي وعمر رضى الله عنهما وغيرهما.

(١١٣) (شعبة بن الحجاج)

العتكي الأزدي الواسطي الامام المشهور، والعلم المنشور أمير المؤمنين في الرواية والحديث، وزين المحدثين في القديم والحديث، له التقشف والزهد، والتكشف عن الأخبار والتشدد، وقد قيل التصوف التمتع بالكفاف، والترفع بالعفاف، أصله من واسط ثم سكن البصرة وهو من أعظم أتباع التابعين، وأكابر المحدثين الشاخصين، ورؤوس الزاهدين، أجمعوا على امامته في الحديث وجلالته وتحريه واتقانه وزهده وعرفانه، وناهيك بقول الشافعي رضى الله عنه لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق، وقول أحمد كان أمة وحده في هذا الشأن، وكان من أعبد الناس عبد الله حتى جف جلد على عظمه واسود بدنه، وكان يضوم الدهر ويلبس الخشن ويعتب على من لبس ثوباً قيمته ثمانية دراهم. وقال ان الشيطان صار يلعب بالقراء كما يلعب أحدكم بالكرة فكيف بغيرهم؟ مات بالبصرة سنة ستين ومائة عن سبع وسبعين سنة رضى الله عنه.

١١٤ - شقيق بن ابراهيم البليخي

الزاهد العابد العلي الشأن، العجيب البرهان، من أكابر السادة وأعظم مشايخ الطريق القادة، كان يقول بطرح المكاسب والمطالب، والتوجه في الاسباب والمذاهب، قدم للعباد، وتنعم للوداد، وثق بكفالة الكفيل فتوكل، واجتهد فيما ألزمه فتحمل وحصل، وقد قيل التصوف الركون والسكون ونحول الأعضاء والغضون، والتخلي عن القرى والحصون، كان من أجل مشايخ خراسان له كلام حسن في التوكل فاق به الاقران، طالما خاض في المجاهدة الغمرات، واصطلى في الرياضة حر الجمرات، حتى قامت الأدلة على فضله، وأجلب الى النفس والشيطان بخيله ورجله، (ومن فوائده) عملت بالقرآن عشرين سنة حتى ميزت اعمال الدنيا من اعمال الآخرة ووجدتها في حرفين «وما أوتيتم من شيء فتساع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى» وقال لا تتبع في طلب الدنيا فإنه اذا قسم لك الفقر لا تكون غنيا، وقال الفقراء اذا طمعوا في الأغنياء فقد اتخذوهم أربابا من دون الله، وقال اذا صار الفقير يخاف من الغني كما يخاف من ان فقر فقد تم زهده، وقال الرعاة في كل عصر العلماء والصوفية واذا صار رعاة الغنم هم الذئاب فمن يحفظ الغنم، وقال جعل الله أهل طاعته أحياء في ماتهم وأهل المعاصي أمواتا في حياتهم، وقال ان أردت أن تعرف الرجل فانظر الى ما وعده الله ووعدته الناس بأيهما يكون أوثق، وقال تعرف تقوى الرجل في ثلاثة، في أخذه ومنعه وكلامه وقال ليس الشأن في أكل الشعير ولبس الصوف بل في معرفة الله والرضا عنه وأن يكون بما في يده أوثق منه بما في يد الخلق وقال ميز بين من تعطيه وبين من يعطيك فان كان من يعطيك أحب اليك فأنت محب للدنيا أو تعطيه أحب اليك فأنت محب للآخرة، وقال من دار حول العلو في دار الدنيا فأنما يدور حول النار في الآخرة، وقال اصحب الناس كما تصحب النار خذ منها منفعتك واحذر أن تحرقك، وقال العبادة عشرة أجزاء تسعة في الهرب من الناس وواحد في السكوت، وقال ان أردت أن تكون في راحة فكل ما أصبت، والبس ما وجدت وارض بقضاء الله، وقال دخلت على أستاذي أبي هاشم الرماني رضي الله عنه وبطرف كسائي شيء مصرور فقال ما هذا؟ قلت لوزنات دفعهن أخى قال تفطر عليهن، فقال تحدث نفسك انك تبقى الى الليل لا أكلمك أبدا وأغلق في وجهي الباب، وقال انما أغلق باب التوفيق عن الخلق من ستة أشياء بأخذهم النعم وتركهم الشكر، وبتعليمهم العلم للدنيا وتركهم العمل للراحة، وبمسارعتهم الى الذنوب، وتسويقهم بالتوبة الى غد، وبطول صحبتهم للصالحين، وتركهم الاقتداء بأفعالهم، وبدفهم موتاهم وعدم اعتبارهم بهم، وبأن الدنيا مدبرة عنهم وهم يتبعونها والآخرة مقبلة نحوهم وهم عنها غافلون، أسند الحديث وأخذ الفقه عن أبي حنيفة رضي الله عنه وغيره. وعنه حاتم الاصم، وأيوب بن الحسن الزاهد، قال الذهبي رحمه الله سافر مرة. وفي صحبتته ثلاثمائة فقير من العباد الزهاد، وكان المأمون بخراسان في أول أمره فتوصل اليه

المأمون حتى اجتمع به واجتمع به قبله أبوه الرشيد وقال له أنت شقيق الزاهد؟ قال شقيق ولست بالزاهد، قال أوصني قال ان الله قد أجلسك مكان الصديق وانه يطلب منك مثل صدقه، وأعطاك موضع الفاروق ويطلب منك الفرق بين الحق والباطل مثله، وأفعدك مقعدى النورين ويطلب منك مثل حياته وكرمه، وأحلك محل على كرم الله وجهه ويطلب منك العلم والعدل كما كان، فقال زدنى فقال ان لله داراً تعرف بهمهم وانه جعلك بواب تلك الدار، وأعطاك ثلاثة أشياء: بيت المال، والسوط والسيف، وأمرك أن تمنع الناس من دخولها بهذه الثلاث فمن جاءك محتاجاً فلا تمنعه من بيت المال، ومن خالف أمر ربه فأدبه بالسوط ومن قتل بغير حق فاقتله بالسيف فان لم تفعل ماأمرك فأنت الزعيم لأهل النار، والمقدم لدار البوار، مات سنة أربع وتسعين ومائة، وقيل غير ذلك.

١١٥ (شقيق بن سامة الأسدي)

الكوفي التابعي، المخضرم أدرك زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم يره اتفقوا على امامته وورعه وكان من أخوف الناس لله وأعظمهم تعظيماً للمساجد فكان لا يدخل الحجر فضلاً عن البيت، وقال رجل فلان متق فقال وهل رأيت متقياً؟ المتقى من اذا سمع بذكر النار ذهب روحه، وكان اذا سمع بذكر الله نهض قائماً وارتعد كالطير المذبوح، وقال أستحي من الله ان أخاف شيئاً دونه، وقال مادمت تعلم ان الله يراك فأنت في ذكره وان كنت بالسوق، وقال كم بينكم وبين القوم؟ أقبلت عليهم الدنيا فهربوا منها وأدبرت عنكم فتبعتموها. مات سنة تسع وتسعين ومائة.

١١٦ (شميط بن عجلان)

صوفي سار الى الآفاق صيته، واشتهرت جواهر لفظه ويواقيته، وطال في السلوك باعه. وارتفع في فلك الفضائل شراعه، (ومن كلامه) بادروا بالصحة السقم، وبالفراغ الشغل، وبالحياة الموت، وقال بئس العبد عبد خلق للعبادة، فصدته الشهوات عنها، بئس العبد عبد خلق للعاقبة فصدته العاجلة عن العاقبة، فزالت عنه العاجلة، وشقى في العاقبة، وكيف يعمل للآخرة من لا تنقضى من الدنيا شهوته، وقال ان الله جعل قوة المؤمن في قلبه لا في أعضائه ألا ترى ان الشيخ الضعيف يصوم ويقوم والشاب يعجز عن ذلك، وقال من رضى بالفسق فهو من أهله، ومن رضى أن يعصى الله لم يرفع له عمل، وقال رأس مال المؤمن دينه حيث مازال زال معه لا يخلفه في الرجال ولا يأمن عليه الرجال، وقال من جعل الموت نصب عينيه لم يبال بضيق الدنيا ولا بسعتها، وقال أبغض الساعة الى الساعة التي آكل فيها، وقال ان الله وسّم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المطيعين به، وقال المنافق عبد

هو اء عبد بطنه عبد فرجه عبد الدنيا ء عبد أهل الدنيا ء وكان اذا وصف أهل الدنيا قال حيارى سكارى فارسهم یرکض یرکضاً . وراجلهم یسعی سعياً لا غنیمهم یسبع ولا فقیرهم یقنع ء دائم البطنة ء قليل الفطنة ء وقال العافیه سترت البر والفاجر فاذا جاء البلاء استبان عنده الرجال أنسند شیط عن جماعة من التابعین .

١١٧ (شیبان الراعی)

كان من رؤس الزهاد ء وأكابر العارفين الأمجاد ء نعم وكان فى المجاهدة فائقاً ء وفى التوكل على ربه مبالغاً واثقاً ء قال الغزالى فى الأحياء كان الشافعى رضى الله عنه یجلس بین یدیه كما یقعد الصبی فى المكتب ویسأله كيف یفعل فى كذا وكذا فیقال له مثلك یسأل هذا البدوى ! فیقول انه وفق لما علمناه ء قال فى الفتوحات لما سأله ابن حنبل والشافعى رضى الله عنهما عن زكاة الغنم قال على مذهبنا أو على مذهبكم ان كان على مذهبنا فالكل لله لا یملك شیئاً وان كان على مذهبكم ففى كل أربعین شاة شاة ء وعن من نسی صلاة من الخمس لا یدرى عنها ما یلزمه ء فقال هذا قلب غفل عن الله فیؤدب بأعادة الخمس حتى لا یغفل عن مولاه بعدها انتهى ء ونازع بعض الحفاظ فى اجتماع الشافعى رضى الله عنه به ء وقرئ عنده (فمن یعمل مثقال ذرة خیرا یره) الآیه فهام على وجهه سنة ثم رجع فقبل له لم هربت ؟ فقال من الحساب الدقیق (وله أحوال سامیات وكرامات ظاهرات) منها انه كان اذا أجنب ولا ماء عنده جاءت سحابة فاظلمته فاغتسل منها ء ومنها انه كان اذا ذهب للجمعة خط على غنمه خطا وذهب فلا تتحرك ولا یعترضها وحش ولا إنس حتى یرجع ء وكان هو وسفیان رضى الله عنهما ماران بطریق مكة فعرض لهما سبع فقال سفیان أما ترى السبع ؟ فقال شیبان لا تخف وأخذ باذن الأسد فحركه فبصبص وانصرف ء فقال سفیان ما هذه الشهرة فقال لولا خوف الشهرة لو ضعت زادى على ظهرى الى مكة ء وكان أمیا ومع ذلك اذا سئل عن شیء من الفقهاء أو غیره أجاب عنه بجواب حسن ء ومرت به رابعة العدویة فقالت له أرید الحج فأخرج لها من كمه ذهباً وقال أنفقه فى الطریق فمدت یدها إلى الهواء وقبضت منه فاذا هى مملوءة ذهباً وقالت أنت تنفق من الجیب وأنا أنفق من الغیب ء فحج معها على التوكل من غیر زاد ء وكتب إلى ابو على رضى الله عنه الحکمة صناعة نظریة یرتفع منها الانسان تحسیل ما علیه الوجود بأسره فى نفسه ء وما علیه الواجب فیما ینبغى أن یرتفع به بعلیه فتشرف بذلك نفسه ویستكمل ویصیر عالماً معقولاً مضاهياً للعالم الوجود ویستعد للسعادة القصوى فى الآخرة وذلك بحسب الطاقة الانسانية والعقل له مراتب واسماء بحسب تلك المراتب فالاول هو الذى استعد به الانسان لقبول العلوم النظرية والصنائع الفكرية ء وحده غریزة تهبها ادراك العلوم النظرية ء ثم یرتقى فى معرفة المستحیل والممكن والواجب ء ثم یرتقى الى حد یقیمع الشهوات البهیمية ء واللذات الحسية ء فتجلى له صور الملائكة اذا تحلى بحلیتها ء فعاین الحقائق

الدائمة ، ويعلم بذاته وموضعه ولماذا خلق ، فأجابه بما نصه من شيبان الأبله الأحمى الى الخبر ابى على وصل كتابك مشتملا على ماهية العقل وحقائقه وقد الفيته وافيا بمقصودك لا بمقصودي ، ولست ممن قنع عن الدر بالصدف ، واقتنى علوم ما لم يؤمر بها فاستغرقت فيها همته حتى زلت به قدم الغرور في مهوات من التلف ، وكلما تذروه رياح الموت فالهمة تقتضى تركه والسلام (ومن كلامه) حقيقة المحبة أرق بلا رقاد ، وجسم بلا فؤاد ، وتهتك في العباد وتشرذ في البلاد ، مات بمصر ودفن بالقرافة بقرب الشافعي! رضى الله عنه بالتربة التي فيها المزنى وبينه وبين المزنى قبر الحياط كان رضى الله تعالى عنه من أكابر الصالحين .

١١٨ (شعوانة العابدة الزاهدة)

ذات الكرامات والخوارق التي بفضلها شاهدة ، كانت شديدة الخوف من الله تعالى بحيث لا تنفر عن البكاء وتقول وددت لو بكيت الدم ولا أشتفى وتقول من لم يستطع البكاء فليرحم الباكين فان الباكي انما يبكي لمعرفة بذنوبه وبما هو صائر اليه ، وكانت لا تسمع الذكر الا بكيت ، وكان يقال ان كثرة الدموع وقلتها بقدر احتراق القلب فاذا احترق كله لم يشأ الحزين أن يبكي الا بكى والقليل من التذكرة يجزيه ، وكانت تنادى يا بنى الموتى وإخوة الموتى ، وكانت تردد هذا البيت وتبكي .

لقد أمن المغرور دار مقامه ويوشك يوماً أن يخاف كما أمن

وكان الفضيل رضى الله عنه يتردد اليها ويسألها الدعاء ، (ومن كراماتها) أنه كان لها ولد صغير فلما شب وترعرع قال يا أمه هبيني لله فقالت يا بنى لا يصلح أن يهدى للملوك الا أهل الأدب وأنت غر لم يأن لك ذلك ، ثم خرج يوماً يحتطب فنزل عن دابته ليجمع حطباً فرجع فوجد السبع افترسها فجعل يده في عنق السبع وقال يا كلب الله بحق سيدى لأحملك الحطب كما تعديت على دابتي فحمله وهو طائع مختار حتى دخل على دار أمه فقالت الآن صبحت للخدمة اذهب فقد وهبتك لله فودعها وذهب ، وحكى أبو عثمان المغربي انها قالت عند موتها أنا أكره لقاء الله فقيل لها لم ؟ قالت لكثرة ذنوبى .

(حرف الصاد المهملة)

١١٩ (صالح بن بشر المرى)

البصرى المعروف بالمتزهد ، المشهور بالتجرد العارف العابد ، حليف المساجد ، سلك الطريقة ، وتسكلم في علم الحقيقة ، وكان ذا رياضة ومجاهدة وسعادة ومساعدة ، وله أتباع وأصحاب وهر يدون وطلاب نعم ، وكان صاحب قراءة وشجن ، ومكابدة وحزن ، وقد قيل التصوف تحرك الأخبار ، وتفرد

الأسرار، وكان صاحب حديث كثير الخوف من الله تعالى كثير البكاء والنحيب يبكي بكاء الشكلى ويجأر جوار الرهبان ، ويرعد حتى تسكاد مفاصله تنقطع، وإذا رأى مقبرة مكث يومين أو ثلاثة مبهوتا لا يعقل ولا يتكلم ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يهذى ، وكان يسمع كلام الموتى ويخاطبونه ويعظونه ويقولون له قد وجدنا كذا حقاً وكذا وكذا ، وقال قيل لى ان أردت أن يستجاب لك ، فقل اللهم انى أسألك باسمك المخزون المسكنون المبارك الطاهر المطهر المقدس فما دعوت به إلا أجبت، أسند الحديث عن الحسن وغيره من كبار التابعين وروى عنه الترمذى وضعفه مات سنة ثنتين وسبعين ومائة رضى الله تعالى عنه .

١٢٠ (صفوان بن سليم)

المشهور بالتوكل والتسليم، كان فى الدنيا الدنية زاهداً، وعن الشهرة نائياً متباعداً ، يتهجد فى الشتاء فوق السطح وفى الصيف فى قعر البيت لثلاثاً يأخذ النوم ، وناهيك بقول أحمد رضى الله عنه فى حقه هو من خيار عباد الله يستنزل بذكره القطر ، مكث ثلاثين سنة لا يضع جنبه الأرض مات وانه لجالس ونقبت جنبته من كثرة السجود ، ورآه سليمان بن عبد الملك قاعداً بالمسجد فأعجبه سمته فأرسل اليه بألف دينار فقال للقاصد انك غلطت فارجع فتثبت فلما ذهب هرب ، مات سنة ثنتين وثلاثين ومائة رحمه الله .

١٢١ (صفوان بن محرز المازنى)

المتعبد البكاء ، المتوحد الدعاء ، كان له خص فيه جزع فانكسر فقالوا له ألا نصلحه لك ؟ فقال دعوه انما أموت غداً ، وكان يقول اذا أصبت رغيفا أشد به صلبى واوثب إلى أهلى فجزى الله الدنيا عن أهلها شراً وما زاد على رغيف حتى فارق الدنيا ، وكان له سرب يبكى فيه ولا يخرج منه إلا للعبادة ، أسند الحديث عن ابن عمر ، وأبى موسى وحكيم بن حزام وآخرين ، ومات بالبصرة فى ولاية بشر بن مروان ، رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

١٢٢ (صلبة بن أشيم العدوى)

ابو الصهباء أحد زهاد الدنيا ، كان عند النوازل محتسباً صابراً وفى الحنادس متصباً ذا كرا ، وقد قيل التصوف ، شدة الانتصاب والاكتساب برؤية الاحتساب والارتقاب ، (وله كرامات ظاهرة وأحوال باهرة) منها ان فرسه مات وهو فى الغزو فقال اللهم لا تجعل لمخلوق على منة ودعا الله فأحياه له فلما وصل بيته قال لولده خذ سرج الفرس فانه عارية فأخذه فسقط ميتاً ، وجاع يوماً وهو بالاهواز فدعا الله فوقع خلفه سلة رطب فى ثوب حرير فأكل وبقي الثوب عند زوجته

زمانا ، وكان اذا جن الليل خرج الى أجمة يعبد الله فيها ، ففطن له رجل فقام في الأجمة لينظر عبادته فأتاه سبع فسلم ثم قعد فقال قم أيها السبع فابتغ الرزق فتمطأ وذهب وان له زئيرا تكاد تتصدع منه الجبال ثم قام لعبادته فلما كان السحر قال اللهم ان صلة ليس بأهل أن يسألك الجنة لكن سترنا من النار ، ومر بقافلة قد حبسهم الأسد فجاء حتى مس فيه ثم وضع رجله على عنقه وقال انما أنت كلب من كلاب الرحمن وانى لاستحي من الله أن أخاف شيئا غيره ومرت القافلة ، ودعا الله أن يهون عليه الطهور في الشتاء فكان يؤتى فيه بالماء له بخار ، ودعا ربه أن يمنع قلبه من الشيطان وهو في الصلاة فلم يقدر عليه قط ، وكان يصلى حتى لا يمكنه أن يأتي فراشه الا زحفا ، وقال طلبت المال من وجهه فاعيانى إلا رزق يوم بيوم فعلمت انه خير لى ، وقال له رجل أوصنى قال رغبتك الله فيما يبقى وزهدك فيما يفنى ووهب لك اليقين الذى لا يسكن إلا اليه ، ولا يعول فى الدين الا عليه ، ومر به رجل أسبل ازاره فهم به أصحابه أن يأخذوه بشدة فقال أنا أكتفيكم فقال يا ابن أخى اليك حاجة قال ماهى قال ترفع ازارك فقال نعم وكرامة فرفعه فقال لأصحابه لو أخذتموه بشدة قال لا ولا كرامة وشتمكم مات ستة خمس وتسعين بمصر ودفن بالقرافة ويقال ان قبره معروف باجابة الدعاء لقي عدة من الصحب وتعلم منهم واقتبس ، رضى الله تعالى عنهم أجمعين .

(حرف الضاد المعجمة)

١٢٣ (ضيغم بن مالك)

كان رأسا عظيما فى الزهد والورع ، والخوف من الله تعالى ورفض الطمع ، كان ورده كل يوم أربعائة ركعة قالت له أمه أتحب الموت؟ قال لا يا أماه قالت لم؟ قال لكثرة تفریطى وغفلتى عن نفسى (ومن كلامه) لو يعلم الناس ما يستقبلونه غدا ما لذ لهم عيش ، وقال أحذرك نفسك على نفسك فانى رأيت هموم المؤمن فى الدنيا لا تنقضى ، وإيم الله أن لم تأت الآخرة للمؤمن بالسرور لقد اجتمع عليه هم الدنيا وشقاء الآخرة ، قيل له فكيف لا تأتية بالسرور وهو ينصب لله فى الدنيا ويدأب فقال فكيف لله بالقبول؟ فكم من رجل يرى أنه قد أصلح شأنه ، قد أصلح قربانه ، قد أصلح همته ، قد أصلح عمله فيجمع ذلك كله يوم القيامة فيضرب به وجهه . رضى الله تعالى عنه .

(حرف الطاء المهملة)

١٢٤ (طاوس بن كيسان)

المتفقد اليقظان ، المتعبد الخشاش ، الامام أبو عبد الرحمن الحيرى اليماني التابعى الكبير كان من فضلاء الصالحين ، وعلماء العابدين ، وعظ وتكلم على المنابر ، وحضر مجلسه الأعيان والاكابر ،

أصله من الفرس وأمه حميرية ، وكان يسكن مدينة الجند ويردد إلى صنعاء ، وأدرك خمسين صحابيا صلي الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة ، وحج أربعين حجة قال الغزالي رحمه الله وكان عظيم الورع جدا ففعل ابن له كتابا على لسانه الى عمر بن عبد العزيز فأعطاه ثلاثمائة دينار ، فباع طاوس ضيعة له فبعث بها الى عمر هذا مع أن السلطان مثل عمر ، قال الغزالي رحمه الله فهذه هي الدرجة العليا في الورع ، ودخل على أخى الحجاج في غداة باردة فقال لغلामه هلم الطيلسان فألقه عليه فحرك كتفيه حتى سقط فغضب غضبا شديدا فقبل له كنت غنيا عن غضبه لو أخذته وتصدقت به قال نعم لولا أن يقال بعدى أخذه طاوس ولا يصنع ما صنع به ، وأدخل على هشام بن عبد الملك فقال كيف أنت يا هشام فغضب وقال لم اتخاطبني بامرة المؤمنين قال لأن جميع المؤمنين ما اتفقوا على خلافتك خفت الكذب ، فمن أمكنه أن يتحرز هذا التحرز فليخاطب الناس ، والا فاليرض باثبات اسمه في جريدة المنافقين ، (ومن كلامه) لا تنزل حاجتك بمن يغلق دونك بابه ويجعل دونها حجابا بل أنزلها بمن بابه لك مفتوح ، وفضله لك ممنوح ، وأمرك أن تدعوه ووعدك بالاجابة وبالفتوح وقال ما من شيء يأتي من ابن آدم الا أحصى عليه حتى أنينه في مرضه ، وقال لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج ، واستأذن رجل عليه فخرج له شيخ ، فقال أنت طاوس قال ابنه قال ان كنت ابنه فقد خرف قال ان العالم لا يخرف ثم قال اذا دخلت عليه فأوجز فدخلت فقال اذا سألت فأوجز قلت ان أوجزت لي أوجزت لك ، قال اني أجمع لك في مجلسك هذا علم التوراة ، والانجيل والفرقان قال نعم قال خف الله مخافة لا يكون عندك شيء أخوف منه وارجه رجاء هو أشد من خوفك اياه ، وأحب للناس ما تحب لنفسك ، وقال ارقص للقرد في زمانه ، وقال صاحب العقلاء تنسب اليهم وإن لم تكن منهم ، ولا تصاحب الجهال تنسب اليهم وإن لم تكن منهم ، وقال لكل شيء غاية وغاية كل انسان حسن عقله وقال لما خلقت النار طارت أفئدة الملائكة فلما خلقتهم سكنت ، ومر برجل نائم في وقت السحر فقال ما هذا ما كنت أظن أن أحدا من المسلمين ينام وقت السحر ، وكان معه رجل فنقع غراب فقال خير على عادة الجبهة فغضب وقال أي خير أوشر عنده يا جاهل!!! الا مور كلها بيد الله منه مصدرها واليه مرجعها ليس غيره فيها مشيئة ، وقعد اليه ولد سليمان بن عبد الملك وهو خليفة فلم يحتفل به ولم يلتفت اليه فقيل له ابن أمير المؤمنين؟ قال أردت اعلمه ان الله عباداً يزهدون فيه وفي آية وفيما بأيديهم ، وحج عمر بن عبد العزيز قبل أن يستخلف فمر بطاوس وهو يختال في مشيته فغمز جنبه بأصبعه وقال لبست هذه مشية من في بطنه الخراء فقال كالمعتذر ياعم قد ضرب كل عضو مني على هذه المشية حتى تعلمتها ، وكان من أشد الناس ورعا بحيث لا يشرب من المياه التي أحدثها الملوك بمكة وطرقها وكان اذا رأى ناراً طاش عقله ، ولما احتضر قال لولده اذا وضعتني بالحد ونصبت اللبن ولم يبق غير قليل انظر فان وجدتني فانا لله وانا اليه راجعون ، وان لم تجدني فأحمد الله ففعل ابنه ذلك فمأعرف الناس الحال الا بهتل وجهه مات يوم التروية بمزدلفة أو بمنى سنة ست ومائة على الأشهر عن بضع وسبعين سنة ، ولما حمل على النعش أخذ عبد الله بن الحسين بن علي رضي الله عنهم

بقائمة السرير فحمله وسار حتى وصل القبر ولم يدع أحدا يزاحمه عليه .

١٢٥) طلحة بن مصرف الهمداني

الكوفي المحدث الصوفي كان من أعظم الناس ورعاً وزهداً ، وأرفعهم منزلة ، وأسمهم سعداً له حرمة ومهابة ، وفضيلة وإصابة ، صوفي لاحت أنوار جماله ، وظهرت محاسن جلاله ، ومسلك يستند الى ركنه ويعتمد على تربيته ويلتمس من يمنه (ومن كلامه) أدركنا أقواماً نرى أنفسنا في جنبهم لصوصاً ونرى كثرة أعمالنا لعباً ، وقال ماعاتب أحد أخاه على أمر ألا وقلاه بعد ذلك ، وقال أكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم العار والنار ، وضحك يوماً فوثب على نفسه فقال فيم الضحك انما يضحك من قطع الأهوال وجاز الصراط ولم يضحك بعدها قط ، أسند الحديث عن أنس وغيره وخرج له الجماعة مات سنة اثنتي عشرة ومائة رضى الله عنه .

١٢٦) حرف العين المهملة

(عامر بن عبد الله المعروف)

بابن عبد قيس العنبري البصري

المراقب المستحي المسالم المستضي ، وقد قيل التصوف انتصاب لارتقاء ، وارتقاء لالتقاء ، وهو أحد الثمانية الذين انتهى اليهم الزهد في التابعين ، وقصدوا من الآفاق واشتهروا بين العالمين ، قال مالك بن دينار هو راهب هذه الأمة وكان يبيت قائماً ويظل صائماً ، وفرض على نفسه كل يوم وليلة ألف ركعة ، حتى انتفخت ساقاه من طول القيام ويقول يانفس بهذا أمرت ولهذا خلقت يوشك أن يذهب العناء ، وكان يقول لنفسه قومي يا مأوى كل سوء وينادي اللهم ان النار منعني من النوم فاغفر لي ، وكان ابليس يتمثل له كالحية فيتلوى في محل سجوده فاذا وجد ريحه نحاه بيده ويقول لولا نتنك لم أزل عليك ساجداً ، وصلى يوماً فدخلت حية من ذيله ، وخرجت من جيبه فقيل له لم لا تنجها قال والله ما أعلم بها حين تدخل ولا حين تخرج وانى لاستحي من الله أن أخاف غيره ، وجاءه أسد من خلفه فوضع يديه على كتفيه وهو يتلو «ذلك يوم مجموع له الناس» فما قطع تلاوته فلما وجده الأسد لا يكثر به ذهب ، (ومن كلامه) أحببت الله حباً سهلاً على كل مصيبة ورضائي بكل قضية فما أبالي مع حبي إياه ما أصبحت عليه ، وقال في الدنيا الهم والحزن وفي الآخرة النار والحساب فأين الراحة والفرح ، وكانت تكتشفه السباع وتشب عليه فلا يكثر بها ويقول عظمت هيبة الله في صدري حتى ما أهاب شيئاً غيره ، وقال عليك بما يرغبك في الآخرة ويزهدك في الدنيا ويقربك الى الله ، وقال أصغى الناس إيماناً يوم القيامة أشدهم محاسبة لنفسه ، وأشدهم فرحاً في الدنيا ، أشدهم حزناً يوم القيامة وأكثرهم ضحكاً في الدنيا أكثرهم بكاء يوم القيامة

ورأى ذمياً يظلم فخلصه ، وكان شديداً في الأمر بالمعروف فكان ذلك سبباً لتسييره فلما سیر الشام
 شيعة اخوانه الى ظهر المربد فقال اني داع فأمنوا قالوا قد كنا نشتي هذا منك منذ زمان فقال
 اللهم من وشائي وكذب علي وأخرجني من مصرى وفرق بيني وبين اخواني فأكثر ماله وولده
 وأصبح جسمه وأطل عمره . (ومن كراماته) أنه سأل الله أن يهون عليه الطهور في الشتاء فكان يوثق
 بالماء وله بخار ، وقيل له وقعت النار بدارك فقال انها مأمورة وأقبل على صلاته فلما بلغت النار
 داره عدلت عنها ، ومنها أنه كان اذا سافر صحب ركوة فان شاء صب منها زيتا أو ماء أو
 لبنا أو عسلا أو غير ذلك ، وكان معه بعض دراهم ينفق منها على الفقراء ولا تنقص أبداً ، ومنها
 انه كان في قافلة فاعترضها أسد فحسبها فقال ما لكم قالوا الاسد فر اليه حتى وضع يده على فمه ومرت
 القافلة ومنها أنه عارض جيش الروم على بغلة وحده ورجع سالماً ، ومنها أنه كان يأخذ عطاءه فيجعله
 في طرف ثوبه فلا يلغاه أحد الا أعطاه فاذا دخل بيته رمى به اليهم فيجدونه سوا لم ينقص منه شيء
 أخرجه ابن المبارك ، قال ووشى به الى عثمان رضى الله عنه فأمر بنفيه الى الشام على قتب فأنزله
 معاوية الخضراء وبعث اليه بجارية وأمرها أن تعلمه بحاله فكان يقوم الليل كله ويخرج من السحر
 فلا يهود الا بعد العتمة ولا يتناول من طعام معاوية شيئاً فكتب معاوية الى عثمان رضى الله عنه يعلمه
 بحاله فأمره أن يدنيه ويصله فقال لأرب لي فيكم ، وسأل الله أن ينزع من قلبه شهوة النساء فكان
 لا يبالي ألقى ذكر أم أثى ، أو رده في الاصابة فيمن أدرك المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم يره ،
 وقال أبو موسى في الذيل أدرك الجاهلية : مات في خلافة معاوية ودفن ببית المقدس قال ابن
 الجوزى روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكانته اشتغل بالعبادة عن الرواية

١٢٧ (عبد العزيز بن أبي رواد)

العابد السجاد ، الشاكر العواد ، كان بالعبادة متنعماً ، وللمصائب والمحن متكئاً ، وقد قيل ان
 التصوف تعداد العطايا وكتبان الرزايا ، ذهب بصره عشرين سنة ولم يشعر به أهله ولا ولده
 فتأمل له ابنه يوماً فقال يا أبت ذهبت عينك؟ فقال نعم يا بني الرضا عن الله أذهب عين أهلك ومكث
 أربعين سنة لا يرفع طرفه الى السماء ويذم هو يطوف حول الكعبة اذ طعمته المنصور في الطواف
 باصبعه في خاصرته فالتفت اليه وقال علمت أنها طعمة جبار ، وقيل له كيف أصبحت؟ فبكى ، وقال
 أصبحت والله في غفلة عظيمة عن الموت مع ذنوب كثيرة قد أحاطت بي ، وأجل يسرع كل يوم في عمري
 ولست أدري على ما أهبهم ثم بكى حتى أبكى ، (ومن كلامه) من لم يتعظ بثلاث لم يتعظ بشيء الاسلام ،
 القرآن والمشيب ، وقال أفضل العبادة طول الحزن ، وقال أوحى الله الى داود عليه السلام بشر
 المذنبين وأنذر الصديقين فعجب فقال نعم بشر المذنبين أنه لا يتماظن ذنب أغفره وأنذر الصديقين
 ألا يعجبوا بأعمالهم فاني لم أضع عدلي وحسابي على عبد الاهلك ، أسند الحديث عن عدة من
 التابعين .

(١٢٨) (عبد الله بن ثوب)

بضم ففتح الخولاني حكيم الأمة ومثلها ، ومديم الخدمة ومحرزها ، المتخلي عن الهموم ، المتسلي بالأوراد عن الغموم ، وقد قيل التصوف التخلي عن المنتضى الفاني ، والتسلي بالمحتذى الباقي ، كان لا يجالس احداً تسكلم في شيء من الدنيا الا تحول عنه ، وقد أدرك الجاهلية وسكن الشام بداريا وأصله من البصرة وقيل من اليمن وقيل هو أبو مسلم الخولاني المتقدم ، (ومن كلامه) كان الناس ورقا لاشوك فيه والآن شوك لا ورق فيه ان سببتهم سبوك وان تركتهم لم يتركوك ، وان نفر عنهم يدركوك ، وقال لوقيل لي ان جهنم تسعر ما استطعت الزيادة في عملي ، وقال ترك الخطيئة أهون من طلب التوبة ، وقال لو رأيت الجنة عيانا ما كان عندي مستزاد ، وكان الظبي يمر به فيقول الصبيان ادع الله أن يحبسنا علينا فيدعو فيحبس فيؤخذ باليد ، ودخل على امرأته فوجدتها حزينة فقال مالك؟ قالت لك منزلة من معاوية فاطلب لنا خادما فقال اللهم من أفسد على امرأتي فاعم بصره وعندها امرأة ذكرت لها ذلك فعميت حالا فبككت واستغاثت فدعا الله فرد بصرها مات في زمن بن معاوية رضي الله تعالى عنه .

(١٢٩) (عبد الله بن غالب)

العابد الراتب ، المتشمر الناجب ، المتشوق الطالب ، وقد قيل التصوف الحذر من الدنيا والهرب ، والرغب في العقبى والطلب ، كان يصلي الضحى مائة ركعة ويقول لهذا خلقنا وبه أمرنا ، وكان يقص بمسجد الجامع زمن الحسن رضي الله عنه فيقول له شققت على أصحابك فيقول ما أرى أعينهم انفقات ولا ظهورهم اندقت ، يا حسن الله يأمرنا أن نذكره كثيرا وأنت تأمرنا أن نذكره قليلا ، كلا لا تطعه واسجد واقترب ، ولما كان يوم الزاوية قال اني لأرى أمراً ما عليه صبر روحوا بنا إلى الجنة ، فكسر جفن سيفه ثم قاتل حتى قتل فكان يوجد من قبره ريح المسك

(١٣٠) (عبد الله بن يزيد الجرمي)

أبو قلابة اللبيب الناصح ، الخطيب الفاضل ، كبر اشفاقه فكثير انفاقه ، وقد قيل التصوف النصيح في الاشفاق ، والفسح في الأخلاق (ومن كلامه) اذا أحدث الله لك علما فاحذر له عبادة ولا يكن همك أن تحدث به الناس وقال ما من أحد يريد خيراً أو شراً الا وجد في قلبه أمراً وزاجراً ، وقال الزم سوقك فان الغنى من العاقبة ، ووجد بعض أصحابه يشتري تمرأ رديثا فقال كنت أظن أن الله نفعتك بمجالسنا أما علمت ان الله نزع من كل رديء البركة وقال ماشيء أطيب من الروح مانزع من شيء الا أثنين ، وقال ما أमत العلم إلا القصاص يجالس الرجل القاص سنة فلا يتعلق منه بشيء

ويجلس للعالم ساعة فلا يقوم حتى يتعلق منه بشيء ، وقال يود قوم كانوا يسكتون في الدنيا ان أقلامهم كانت من نار ، وقال لاتجالسوا أهل الا هواء فربما غمسونكم في ضلالهم أو ألبسوا عليكم ما لا تعرفون ، وقال مثل العاصي العالم كرجل وقع في بحر فما عسى أن يسبح حتى يغرق ، وقال له عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه عظمى فقال له من عهد آدم عليه السلام الى وقتنا هذا لم يبق خليفة سواك ، قال زدنى قال ان كان الله معك فمن تخاف وان لم يكن معك فالى من تلجى ؟ فقال حسى حسبي (ومن كراماته) أنه خرج حاجا في يوم صائف وهو صائم فأصابه عطش شديد فقال اللهم انك قادر على أن تذهب عطشى من غير فطر فاظلمته سحابة على قدره فأمرت عليه حتى بليت ثوبه وذهب عنه الظما ، ولم يصب أحدا من رفقة شيء من المطر ، ولم يكن في عصره أحد أعلم منه بالقضاء فأذن به فهرب ومرض بالشام فأناه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يعوده فقال يا أبا قلابة تشدد لا يشمت بنا المنافقون ، أسند عن أنس وغيره من الصحابة وأخذ عنه خلائق ومات بالشام سنة أربع أو خمس ومائة عن أربع وخمسين سنة .

١٣٠ (عبد الله بن عون)

الحافظ للسانه ، الضابط لأركانه ، ذو القلب السليم والطريق المستقيم ، كان للقرآن تاليا وللجماعة مواليا ، أعرض عن أعراض المسلمين ، وأصبح وأمسى وهو عن جنى عليه عافيا ، وقد قيل ان التصوف ، بذل الندا وحمل الأذى ، قال خارجة صحبته أربعة وعشرين عاما فما علمت أن الملائكة كتبت عليه خطيئة وقال ابن عباد ما رأيت أعلم منه ، وما حلف يمينا بارا ولا فاجرا حتى مات ، وقال مرة كنا نعجب من ورع ابن سيرين وزهده فأنا سناؤه ابن عون ، وكان له جلالة عجيبة . ووقع في النفوس فانه كان اماما في العلم ، رأسا في التأمل والتعبد والتزهد ، والترىض والتجرد ، حافظا لانفاسه كبير الشأن نادته أمه يوما فأجابها فعلا صوته عليها فاعتق رقبة ، ومادخل حماما قط وكان يقول لا ينبغي أن تعاتب أحدا فانك ان عاتبتة أعقبه بما هو أشد ، وقال لن يصيب عبد حقيقة الرضا حتى يكون رضاء عند الفقر كرضاه عند الغنى ، أسند الحديث عن أنس وغيره ، ومات سنة احدى وخمسين ومائة خرج له الستة رضى الله تعالى عنه

١٣١ (عبد الله بن المبارك)

المروزي غر المجاهدين ، قدوة الزاهدين ، السخي الجواد ، الممهد للمعاد ، المتزود من الوداد ، أليف القرآن والحج والجهاد ، جاد فساد ، ورجع فزاد ، وقد قيل ان التصوف اعتداد لازدياد ، واستعداد وارتياد ، وقد أجمعوا على جلالته وتقدمه في كل شيء ، وانه بمن تسبئزل الرحمة بذكره وترجى المغفرة بحبه ، قال سفيان الثوري رضى الله عنه : جهدت جهدى على أن أكون في السنة ثلاثة أيام

على ما كان عليه ابن المبارك فلم أقدر ، وسمع سفيان رجلا يقول أين ابن المبارك عالم المشرق فقال
عالم المشرق والمغرب وما بينهما ، وقال الفراء ابن المبارك امام المسلمين أجمعين وقال ابن معين هو أعلم من
سفيان الثوري رضى الله عنه ، وقال ابن عياش ما على وجه الأرض مثله ما خلق الله خصلة من
خصال الخير إلا وجعلها فيه وهو من أتباع التابعين ، وكان أبوه تركيا مملوكا لرجل من همدان
وجمع الفقه والأدب والنحو واللغة والزهد والشعر والفصاحة ، والصيام والقيام وقلة الكلام فيما
لا يعنيه ، وكتب الحديث عن مائة ألف شيخ ، وكان يسبح وحده شديد الورع جدا بحيث سافر
من مرو إلى الشام في رد قلم استعاره ونسيه في رحله وسافر ، وما دخل حماما قط لشدة تقشفه ،
وقال له خياط أنا أخيط ثياب السلاطين فهل يخاف على أن أكون من أعوان الظلمة قال لا إنما
أعوان الظلمة من يبيع الخيط والابرة أما أنت فمن الظلمة نفسك ، قال الذهبي رحمه الله كان يتجر
وينفق على الفقراء في العام مائة ألف درهم (ومن كلامه) إذا قرأتم من القرآن ما تقيمون به صلاتكم
فاشغلوا بالعلم فإنه يطالع على معاني القرآن ، وقال لا تسمى عالما حتى لا يخطر حب الدنيا بقلبك ،
وقال من استخف بالعلماء ذهب آخرته ، ومن استخف بالأمرأ ذهب دنياه ، ومن استخف
بالأخوان ذهب مروته ، وقال علامة من عرف نفسه أن تكون عنده أذل من كلب ، وقال رب
عمل صغير تجعله نية كبيرا وعكسه ، وقال خرج أهل الدنيا منها قبل أن يتطعموا أطيب ما فيها ،
المعرفة بالله ، وقال أحب الصالحين ولست منهم ، وأكره الطالحين وأنا شر منهم ، وقال من ختم بذكر
كتب نهاره كله ذكرا ، وكان شديد التحري لذلك ، وقال الخبر في الثوب خلوف العلماء ، وقال إن
البصراء لا يأمنون من أربع خصال ذنب قد مضى لا يدرون ما يصنع به الرب ، وعمر قد بقي
لا يدرون ما فيه من الهلكات ، وفضل قد أعطى له لعله مكر واستدراج ، وضلالة قد زينت له فيراها
هدى ، وقال لنا في صحيح الحديث ما شغلنا عن سقيم ، وقال من بخل بالعلم أما أن يموت أو ينسى
أو يلحق بالسلطان ، وقال أربع كلمات انتخبت من أربعة آلاف حديث ، لا تثق بامرأة ، ولا تحمل
معدتك ما لا تطيق ، ولا تغتر بمال ولا تتعلم من العلم إلا ما تعلم أنك تعمل به ، وقال كن محبا
للخمول ، كارها للشهرة ، ولا تعتقد أنك تحب الخمول فتعظم نفسك وتقع في أسر منه ، وقال دعوى
الزهد تخرج عن الزهد ، وقال سلطان الزهد أعظم من سلطان الرهبة فإن سلطانها لا يجمع الناس
إلا بالعصا ، والزاهد يفر من الناس فيتبعونه ، وقال اتواضع للتكبر عن الأغنياء ثقة بالله تعالى
وقال الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين ، وقال كاد الأدب أن يكون ثلث الدين ، وقال امسك الدنيا
لصون العرض عن ذل السؤال ولا تخرج عن الزهد ، وسئل من الناس ، قال العلماء قيل فن الملوك
قال الزهاد قيل فمن السفلة قال الذى يأكل الدنيا بدينه ، وقال قدمت المدينة في عام شديد القحط
فخرجوا يستسقون وخرجت معهم إذ أقبل غلام اسود عليه قطعنا خيش انزر بأحدهما وارتدى
بالأخرى ، فجلس بجنبى فسمعتة يقول إلهى أخلقت الوجوه لكثرة الذنوب ومساوىء الأعمال
وقد حبست عنا الغيث لتؤدب عبادك فأنلك يا حلیم ذا الإناء ، يامن لا يعرف عباده منه إلا الجليل

أن تسقيهم الساعة الساعة فلم يزل يكرر الساعة حتى اكتست الناس بالغمام وأقبل المطر من كل مكان وصحبه رجل سىء الخلق في سفره ، وكان يحتمله ويداريه فلما فارقه بكى فتيل له فيه فقال أترحم عليه فارقتة وخلقه معه لم يفارقه ، ولما احتضر فتح عينيه وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العامة لو مات قافلا من الغزو سنة إحدى وثمانين ومائة عن ثلاث وستين سنة ودفن بهيت رضى الله عنه .

١٣٢) (عبد الله الصوري)

الامام المشهور بالتجرد ، المعروف بالترهد والتعبد ، كان مخشوشنا مجاهداً صائماً راکماً ساجداً ، ولم يزل حتى صار صوفياً ، منازل سيره سامية ، ومناهل همته طائفة طامية ، وجلالته ظاهرة مرتفعة وكلمة أرباب الدولة على اعتقاده مجتمعة ، (ومن كلامه) أعمال الصادقين بالقلوب ، وأعمال المرأين بالجوارح ، وقال في القلب وجع لا يبرئه الا حب الله ، وقال من شغل نفسه بما لا حاجة له اليه ضيع من أحواله ما يحتاج اليه ، وقال اذا لم تنتفع بما تقول فكيف ينتفع به غيرك ، وقال من تهاون بالسنن ابتلى بالبدع ، وقال من زعم أنه من أهل الطريق فليستعد للبلاء ثم لا بد أن يضحك منها ويفضح ، ومن محى اسمه من أهلها لم يمت حتى تشد اليه الرحال وقال كم من يدعى العبودية ويفضحه ظهور أوصاف الربوبية عليه .

١٣٣) (عبد الله بن عبد العزيز العمري)

كان من أعبد الناس وأعلام همته وأوفرهم حشمة ، وأقوام عزمة ، يعامله أهل الدولة بالاعتقاد والتكريم ، ويقابلونه بالتبجيل والتفخيم ، ومع ذلك هجر الربع العامر وسكن المقابر ، وكان يقول ما رأيت أوعظ من قبر ولا أسلم للدين من الوحدة ، وقال من ترك الأمر بالمعروف خوفاً من مخلوق نزعته منه هبة الاسلام ، وقال من غفلت عن نفسك اعراضك عن الله ، وقال له رجل عظمي فأخذ حصاة من الأرض وقال زنة هذه من الورع يدخل قلبك خير لك من علوم أهل الأرض ، فقال زدني قال كما تحب أن يكون الله لك غداً فكن له اليوم ، وقال لو أن الدنيا كلها لي ووضعت تحت قدمي لا يمنعني من أخذها الآن أزيل قدمي عنها ما زلتها ، ولما حج الرشيد قال رجل لصاحب الترجمة هذا أمير المؤمنين يسعى فقال العمري للرجل لا جزاك الله خيراً كلفتني ما كنت غنيا عنه ثم قام فتبعه فأقبل الرشيد من المروة فصاح به يا هارون ، قال لبيك قال ارق الصفا فرقاه فقال آدم بطرفك الى البيت ، قال قد فعلت قال كم هم ؟ قال ومن يحصيهم قال اعلم أيها الرجل ان كل واحد يسألك عن خاصة نفسه وأنت وحدك تسأل عنهم أجمعين ، فانظر كيف تكون فبكي وجلس حتى انقطع نفسه ، قال العمري وأخرى أقولها لك الرجل يسرف في ماله فيستحق الحجر ، فكيف بالمسرف في مال المسلمين ثم مضى وهارون يبكي فكان يقول أحب أن أحج كل سنة ما يمنعني الا العمري يسمعي ما أكره ، أسند الحديث عن أبي طوالة وغيره وأدرك جمعاً من التابعين ومات بالمدينة سنة أربع وثمانين ومائة عن ست وستين سنة وكان ابن عيينة يعظمه جداً .

(١٣٤) عبد الله بن عمرو الأوزاعي

الشامي الدمشقي الامام المشهور ، صدر الصدور كان جليل القدر رحب الساحة والصدر ، رفيع المنزلة والهمة بهي المنظر ، عظيم اللمة ، ذا براعة واسن ، وأخلاق خبرها صحيح وحديثها حسن ، نعم وكان أوحذ زمانه ، وامام عصره وأوانه ، لا يخاف في الله لومة لائم مقوالا للحق لا يخاف سطوة العظام ، وكان أهل الشام والمغرب على مذهبه قبل تحوطهم لمذهب مالك رضى الله عنه وهو نسبة لبطن من حمير أو همدان أو قرية بباب الفراءيس أو قبيلة أو غير ذلك ، ولد سنة ثمان وثمانين ونشأ في الفقه والتعبد والتزهد حتى كان لا يدخل الخلاء الا في كل شهر مرة ، فرقت بطنه فصار يدخل في كل شهر مرتين فصارت أمه تقول لصحبه أدعوا لعبد الله فانه مبطون ، (ومن كلامه) ما من ساعة الا وهى معروضة على العبد يوم القيامة فالساعة التي لا يذكر الله تعالى فيها تنقطع نفسه عليها حسرات ، ودخل عليه المنصور فقال عظمى فوعظه فبكى وقال ادع على قال مادعاء رجل لك مع دعاء بقية الرعية عليك ؟ وقال فضل محمد صلى الله عليه وسلم على الأنبياء كفضل جبريل عليه السلام على ملائكة السماء ، وقال ما من امرأ من الله به الا عارض الشيطان فيه بخصلتين لا يبالي أيهما أصاب الغلو ، أو التقصير وقال ان أشد الشدة القيام لله بحقه وان أكرم الكرم عند الله التقوى فمن طلب العز بطاعة الله رفعه ومن طلبه بمعصيته اذله ووضع ، وكتب الى أخ له أما بعد فانه قد أحيط بك من كل جانب واعلم انه يسار بك في كل يوم وليلة واحذر الله والمقام بين يديه والسلام ، وقال قال سليمان يامعشر الجبابرة كيف تصنعون اذا رأيتم الجبار ؟!! وقال من عمل سوءا فبنفسه بدا ، وقال كل عصى ولا عصى القلب ، ولهو العلماء خير من حكمة الجهلاء ، وقال ما وعظ رجل قوما لا يريد به وجه الله الا زلت عنه القلوب كما يزل الماء عن الصفا ، وقال عن بعضهم ينظر أحدكم الى الشرطى فيستعيز بالله منه ، وينظر الى علماء الدنيا المتصنعين للخلق المشوفين للرياسة فلا يمتقهم ، هم أحق بالمقت من الشرطى ، وقال من أكثر من ذكر الموت كفاه اليسير ، ومن علم أن منطقه من عمله قل كلامه ، مات سنة سبع وخمسين ومائة بحمام بيروت

(١٣٥) عبد العزيز بن سامان

كان معدوداً من شيوخ التصوف ، معروفاً لديهم بحسن التربية والتعرف ، وكان اذا ذكر القيامة أو الموت صرخ كما تصرخ الثكلى ويصرخ الخائفون من جوانب المسجد وربما وقع الميث والميتان من مجلسه وكان من أكابر العابدين وكانت الجن تصلى معه ، (ومن كراماته) ان بعض أتباعه ابطلاً عليه فقال مأبطلاً بك عنا فقال التمس للعيال شيئاً قال فوجدت ؟ قال لا ، قال هلم فلندع فدعا فتناثرت الدراهم والدنانير في حجورهم ، فقال دونكمها ومضى ولم يلتفت اليها ، وكانت رابعة رضى الله عنها سيد تسميه العابدين ، ودعا يوماً لمعتد حضر مجلسه فانصرف الى أهله ماشياً على رجله ، وقيل له ما بقي

بما تلتذ به؟ فقال سرداب أخلو فيه. قال السعدي رحمه الله كان عبد العزيز يرى الآيات والاعاجيب وكان قد بكى شوقاً الى الله ستين عاماً

١٣٦ (عبد الواحد البصري)

وهو ابن زيد المتفلسف من القيد، المتصيد للصيد، الناجي من الخديعة والكيد، الملائف بالتبصر والاياد كان عابداً قانتاً، زاهداً واعظاً رائداً، من كبار القوم وأعظم الصوفية، كثير الصلاة والصوم وعظ يوماً فمات في مجلسه أربعة أنفس قبل أن يقوم، وله وقائع باهرة، وكرامات ظاهرة، (ومنها) أنه أصابه فالج فدعا الله أن يطلقه في وقت الوضوء فكان إذا أراد أن يفرغ عاد مفلوجاً، (ومنها) ما حكاه سعيد البصري قال أتيت به وهو قاعد في ظل فقلت لو سألت الله أن يوسع عليك الرزق لفعل. قال هو أعلم بمصالح عباده ثم أخذ حصاة من الأرض وقال اللهم ان شئت أن تجعلها ذهباً فعلت فإذا هي ذهب فأتلفها الى وقال انفقها أنت فلا خير في الدنيا الا للآخرة، وقام يصلي الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة، (ومن كلامه) مثل المؤمن كالولد في الرحم لا يحب الخروج فإذا خرج لا يحب أن يرجع فكذا المؤمن في الدنيا، وقال أحسن أوقات العبد مع الله تعالى موافقته، وقال ما من عبد أعطى من الدنيا شيئاً فابتغى اليه ثانياً الا سلبه الله حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعداً وبعد الانس وحشة، وقال ان أردت علم اليقين فاجعل بينك وبين الشهوات حائطا من حديد، وقال من قوى على بطنه قوى على دينه وقوى على الأعمال الصالحة، وقال الاجابة مقرونة بالاخلاص لا فرقة بينهما وقال مال للعاملين والبطنة؟ انما العامل من تكفيه علقه تقوم برمقه، وقال لدرجة أرفع ولا أشرف من الرضى وهو رأس المحبة، وقال ألا تستحيون من طول ما لا تستحيون، وقال رأيت راهبا عليه مدرعة من شعر سوداء فقلت ما حملك على لبس السواد قال هو لبس المحزونين وأنا من أكثرهم حزنا، قلت من أى شيء حزبك قال أصبت في نفسي وذلك اني قتلتها في معركة الذنوب فأنا حزين عليها ثم بكى فقلت ما أبكاك الآن قال لقلة الزاد وبعد المفازة وعقبة لا بد من صعودها ولا أدري أين يهبط بي الى الجنة أم الى النار، وقال قصدت بيت المقدس فتمت واذا بامرأة فقلت يا غريبة أنت ضالة؟ قالت كيف يكون غريباً من يعرفه أم كيف يكون ضالا من يحبه! أخذ رأس عصاى وتقدم بين يدي ففعلت ومشيت نحو سبعة أقدام واذا ببيت المقدس ثم غابت فلم أرها، وقال مررت براهب فسألته مذكم أنت هنا؟ قال نحو عشرين سنة، قلت من أنيسلك؟ قال الفرد الصمد، قلت ومن الخلق قال الوحش، قلت فما طعامك؟ قال ذكر الله قلت أفلا تشفق الى أحد، قال نعم الى حبيب قلوب العارفين قلت ومن الخلق قال من كان شوقه الى الله كيف يشفق لسواه قلت فلم اعتزلت الخلق؟ قال لانهم سراق العقول وقطاع طريق الهدى، قلت ومتى يعرف العبد طريق الهدى؟ قال اذا هرب الى ربه من كل شيء سواه واشتغل بذكره عن ذكر من سواه، وقال رأيت امرأة بالبحرين تنشج (١) على الآخرة تنشجاً كلها نشجت قلت نفسها خرجت فخرصت أن

(١) تنشج تنشجاً أى تغص بالبكاء في الخلق من غير انتحاب . ع

أجاريها في شيء من الخير فلم أقدر فكان أول ما حفظت عنها وآخره تشاغل أيها المرء بنفسك فما هممت قط بموعظة أعظم بها غيري إلا حال تقصيري بيني وبينها ولو كان المرء لا يعظ حتى يتعظ أمكن إبليس من نفسه بقوده حيث شاء ، والله ما أنا بحامدة لنفسي في ذلك ، يود إبليس أنه لو قدر على ذلك من جميع الخلق كما قدر عليه مني فلم يكن أحد على طاعة الله لكن مر بالبر وإن لم تفعله واحذر أن تنهي عن الشر وتأتيه ، وكان يجلس إليه ناس من قريش فقالوا له يوما أنا نخاف الضيعة فرفع رأسه للسماء وقال اللهم أسألك باسمك المرتفع الذي تكرم به من شئت من أوليائك وتلممه الصفاء من احسانك أن تأتينا برزق من لدنك تقطع به علائق الشيطان من قلوبنا وقلوب أصحابنا هؤلاء فأنت الحنان المنان القديم الاحسان اللهم الساعة الساعة فسمعت قعقة من السقف وتناثرت علينا دنائير ودرهم فقال لهم استغنوا بالله عن غيره فأخذوا ولم يأخذ منه شيئا ، ونظر إلى غلام من أصحابه قد نحل بدنه فقال أتدبم الصوم ؟ قال لا بل أديم الافطار ، قال تديم التهجيد ؟ قال لا بل النوم قال فما انحلك قال هوى لازم وكتمان دائم فقال اسكت ما أجراك ؟ قال اللهم ان كنت صادقا فخذني إليك فخر ميتا فاستغفر عبد الواحد وقال أقسم على الله فأبره ، أسند الحديث وروى عن جماعة من الأعيان منهم الحسن وعطاء وابن أبي رباح وعنه وكيع وابن السكك والداراني وغيرهم وهو متروك الحديث مات سنة سبع وسبعين ومائة .

١٢٧ (عبيد بن عمير)

المجتهد في السير الملازم للعبادة ، المحافظ على الزهادة كان امام الصوفية الزهاد ، على المنزلة رفيع العباد ، له مواعظ درر ألفاظها ثمينة ، ومكانة عند صوفية زمانه مكيمة ، وحرمة حرمة فاسيح ، وسيرة حديثها صحيح ، (ومن كلامه) من علامة كمال الايمان اسباغ الوضوء على المسكاره ، وان يخلو بالمرأة الحسنة فلا يخطر بباله جماعها ، وقال من علامة الاخلاص عدم طلب محبة الناس ومحبة لومهم له وقال علامة التقلل من الدنيا أن لا يأخذ شيئا الا بحيث انه لو لم يأخذه لاثم .

١٢٨ (عتبة الغلام)

الملحق بالأجلة الكرام ، القائم في الظلام ، كشف له الغطاء وفتح له العطاء ، سمي غلاما لجده واجتهاده لا لصغره ، بكى في مجلس عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه تسع سنين لا يفتربكاه من حين يبدأ عبد الواحد الى أن يقوم ، وكان يلبس كسائين يترزبواحدة ويرتدى بالآخرى اذا رأته قلت أكارا ، وكان عربيا شريفا ، وكان رأس ماله فلسا يشتري به خوصا فيعمله ويبيعه ، وكان يعجن دقيقه ويحففه بالشمس ثم يأكله ثم يقول كسرة وملح حتى يتهيا في الآخرة الطعام الطيب ، (ومن كراماته) انه كان يدعو الطير فيجيبه ويأتيه فيقع في يده فيخل سبيله ، ونظر الى ورشان فقال يا ورشان

ان كنت أطوع لله منى فتعال واقعد على كفى فجاءه الورشان مسرعا وقعد على كفه ، ورأى حورية تقول يا عتبة يا عتبة أنا لك عاشق فلا تعمل شيئا يحيل بيني وبينك فقال طلقت الدنيا ثلاثا لارجعة لي فيها حتى ألقاك ، وكان يأوى الى منزله فيصيب فيه قوته فلا يدرى من أين يأتيه ، وكان سأل ربه تعالى ثلاث خصال ، صوتا حسنا ، ودمعا غزيرا من غير تكلف ، فكان اذا قرأ بكى وأبكى ودموعه جارية دهره ، ودخل عليه ابن ميمون الجبانة فقال له اطعمني رطبا فدعى فاذا دوخلة رطب سقطت بين أيديهم فأكلوا ، ولبس قميصا جديدا ومشى متبخترا فقالت له رابعة رضى الله عنها ما هذا التيه وليس من عادتك ؟ قال من أولى به منى وقد أصبح لي مولا وأصبحت له عبدا ، وكان يقول طول ليله الهى إن تعذبنى فاني لك محب وإن ترحنى فاني لك محب ، وقال من سكن قلبه حبه لا يجد برداً ولا حرّاً ولا جوعاً ، وقال من عرف الله أطاعه ومن أطاعه اكرمه ومن أكرمه أسكنه في جواره فطوباه ثم طوباه ، وقال كيف يفلح من سره ما يضره ، وكان يقول سبحان جبار السماء إن المحب لفي غناء ، وكان يقول من لم يكن معنا فهو علينا ، وجاء الى منزل رجل قد آخاه فقال احتاج من مالك الى أربعة آلاف قال خذ القين فأعرض عنه وقال آثرت الدنيا على الله اما استحييت أن تدعى الاخوة في الله ؟ قال مسلم العباداني رضى الله عنه قدم علينا مرة عتبة الغلام وصالح المرى ، وعبد الواحد بن زيد فنزلوا بالساحل فهيأت لهم طعاما ودعوتهم اليه فلما وضع بين أيديهم اذا قائل يقول رافعا صوته :

ويليك عن دار الخلود مطاعم ولذة نفس غيما غير نافع
فضاح عتبة وخر مغشيا عليه وبكى القوم فرفعنا الطعام وماذاقوا منه لقمة ، قال الغزالي رحمه الله وكما يسمع صوت الهاتف عند صفاء القلب يشاهد بالبصر صورة الخضر عليه السلام فانه يتمثل لأرباب القلوب بصور مختلفة وفي هذه الحالة تتمثل الملائكة للأنبياء على حقيقة صورتها أو مثال يحاكي صورتها أسند الحديث عن جمع من أجلّة التابعين ، وقتل شهيداً في بعض الغزوات .

١٣٩ عروة بن الزبير بن العوام

المجتهد المتعبد القوام الصوام ، مكن من الطاعات فاكسب ، وامتنح بالحنّة فاحتسب ، وقد قيل التصوف عرفان المنن وكتمان المحن ، وهو أحد الفقهاء السبعة ، وقد أجمعوا على توثيقه ووفور عليه وعلو مرتبته ، (ومن كلامه رب كلمة ذل احتملتها أورثت عزاً طويلاً ، وقال اذا رأيت الرجل يعمل حسنة فاعلم ان عنده لها أخوات ، واذا رأيتّه يعمل سيئة فعنده لها أخوات فان الحسنّة تدل على أختها والسيئة على أختها ، وقال مكتوب في الحكمة لتكن كلمتك طيبة ووجهك بسطا تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء ، وكان ينهى عن الدخول للولادة فدخل للوليد بن عبد الملك ومعه ابنته محمد فدخل محمد دار الدواب فضربته دابة فمات ، ووقع في رجل عروة آكلة فقيل له ان لم تقطعها (م - ١٨ - السكواكب)

بالمشاور والا سرت، فقطعت وهو شيخ كبير صائم ولم يمسكه أحد، وقال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يقطع ورده تلك الليلة، وقال لأن ابتليت لطالما عافيت، واتخذ قهرا بالعقيق فقبل له جفوت مسجد المصطفى صلى الله عليه وسلم؟ فقال رأيت مساجدهم لاهية، وأسواقهم لاغية، والفاحشة فيهم فاشية، فكان فيما هنالك عمائم فيه عافية، وقال من طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يأخذ منها حاجته وما رأينا من طلب الدنيا فطلبته الآخرة، وقال لا يهدي أحدكم الى ربه ما يستحي ان يهديه الى كريم فان الله اكرم الكرماء، وقال يقيض الله للعالم قوما لا ينتفعون به لئلا يضيع فيكونون حملته فقط، أسند الحديث عن خلائق من الصحابة، ومات سنة أربع وقيل تسع وتسعين ومائة رضى الله عنه.

١٤٠ (علقمة بن قيس الهمداني)

فقيه العراق العالم الرباني، أوتي علما وفقها وعبادة، وحسن تلاوة وزهادة، قال أبو ظبيان رحمه الله أدركت من شاء الله من الصحابة يسألون علقمة ويستفتونه، وكان يكره الشهرة ويحب الخمول، وقيل له الاتجاس تعلم؟ فقال اكره أن يطأ عتبي أحد ويقال هذا علقمة، وأجمعوا على جلالته ووفور علمه، وزفعة محله وجميل طريقته، مات سنة اثنين وستين ومائة.

١٤١ (العلاء بن زياد)

المتجرد عن التلاد، والمتشمر للمهاد، قدم العتاد للمعاد، واعتزل للعبادة عن العباد، وقد قيل التصوف الارتياح والاجتهاد لذل الانقياد في عز الاعتماد، كان له مال ورقيق فاعتق بعضا وباع بعضا وامسك غلاما يأكل غلته واعتزل الناس، وكان لا يجالسهم إلا في صلاة الجمعة أو فعل الخير، وكان يمكث السبعة أيام لا يتناول فيها طعاما ولا شربا، وقال رأيت الناس في النوم يتبعون شخصا فاذا عجوز عوراء شوهاء عليها من كل زينة وحلية قلت من أنت؟ قالت الدنيا قلت أسأل الله ان يبغضك الى قالت نعم ان أبغضت الدراهم، وكان يحيي كل ليلة أجمع فقتر ليلة فقال لامراته إذا مضى كذا فأيقظيني فاتاه آت في نومه فأخذ بناصيته وقال قم يا بن زياد اذكر الله يذكرك فقام فزال تلك الشعرات التي أخذها منه قائمة حتى مات، وقال له رجل رأيتك دخلت الجنة قال أما وجد الشيطان أحدا يستخر به غيري وغيرك، وقال انما نحن قوم وضعنا أنفسنا في النار فان شاء الله أن يخرجنا أخرجنا، وقال لو علم الناس ما أمامهم لما اطمئنوا ساعة في هذه الدار ولا غرسوا ولا بنوا، وقال له رجل اذا صليت وحدي لم أعقل صلاتي قال أبشر فان هذا علم الخير أما رأيت للصوف اذا مروا ببئس خرب لم يلوا عليه أو ببئس عامر فيه متاع زيلوه حتى يصيبوا منه شيئا، كذا جاء عنه في رواية وفي أخرى إن جرير بن عبيدة شكى اليه ما يجد في صدره من

الوسوسة فقال انما مثل ذلك كالبيت الذي تمر به اللصوص فان كان به شيء عاجوه والا تركوه ، قال الغزالي يعنى القلب الخالى عن الهوى لا يدخله الشيطان قال تعالى : « ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد الله فلذلك تسلط عليه الشيطان ، أفرأيت من اتخذ الهه هواه ، مات رضى الله عنه في ولاية الحجاج سنة أربع وتسعين ويقال لها سنة الفقهاء مات فيها منهم عدة انتهى .

١٤٢ (على بن الحسين بن على بن أبى طالب)

زين العابدين ، امام سيد سند ، اشتهرت أياديه ومكارمه ، وطارت الجود في الوجود حمائه ، كان عظيم القدر ، رجب الساحة والصدر ، رأسا لجسد الرياسة ، مؤملا للآيالة والسياسة ، وكنيته أبو الحسن ، أو أبو محمد أو أبو عبد الله وهو على الأصغر وأما الأكبر فقتل مع أبيه ، وكان هذا عمره ثلاث عشرة سنة وهو مريض فلم يقتل يومئذ وهو ثقة ثبت فاضل ، قال الزهرى وابن عيينة رضى الله عنه مارأينا قط قرشيا أفضل منه ، روى عن أبيه وعائشة وأبي هريرة وجمع ، وعنه بنوه محمد وزيد وعمر والزهرى ، وأبو الزناد وغيرهم ، قال الزهرى رحمه الله مارأيت أحدا أفقه منه ، وقال ابن المسيب مارأيت أروع منه ، وقد جاء عنه مناقب من خشوعه في وضوئه وصلاته ونسكه ما يدهش السامع ، وكان يصلى في اليوم والليلة ألف ركعة حتى مات ، قال مالك رضى الله عنه وسمى زين العابدين لكثرة عبادته وكان اذا هاجت الريح سقط مغشيا عليه ، ووقع حريق في بيته ، وهو ساجد فجعلوا يتمولون له النار فإرفع رأسه حتى طفت فليل له أشعرت بها ، قال ألهتنى عنها النار الكبرى ، وكان اذا نقصه أحد قال اللهم ان كان صادقا فاغفر لى وان كان كاذبا فاغفر له ، ولما مات وجدوه يقوت أهل مائة بيت ، ودخل عليه في مرض موته محمد بن أسامة بن زيد فسكى فقال ما ييكى ؟ قال على دين خمسة عشر الف دينار فقال هى على ووفاهها ، (ومن كراماته) ان زيدا ابنه استشاره في الخروج فنهاه ، وقال أخشى ان تكون المقتول المصلوب اما علمت انه لا يخرج أحد من ولد فاطمة رضى الله عنها قبل خروج السفينى الا قتل فكان كما قال ، خرج زيد في خمسة عشر الفا فطلب فتفرقوا عنه فقتله الحجاج ، ومنها انه صلبه مكشوف العورة فنسجت العنكبوت عليها فلم تر بعد ذلك قط ، ومنها ان عبد الملك بن مروان حمله من المدينة مقيدا مغلولا في أثقل قيود واغلال فدخل عليه الزهرى رحمه الله لوداعه فسكى وقال وددت انى مكانك فقال أظن أن ذلك يكربنى لو شئت لما كان وانه ليدكرنى عذاب الله ثم أخرج رجله من القيد ويديه من الغل ورماهما ثم أعادهما وكان يضرب به المثل في الحلم وله فيه حكايات عجيبة وأخبار غريبة ، وكان شديد الخوف من الله تعالى بحيث اذا توضأ اصفر لونه وارتعد فيقال له ما هذا ؟ فيقول تدرون بين يدي من أريد أن أقوم ، وكان لا يعينه على طهوره أحد ولا يدع قيام الليل حضرا ولا سفرا ، وقرب اليه طهره مرة في وقت ورده فوضع يده في الاناء ليتوضأ ثم رفع رأسه فنظر الى السماء والقمر والكواكب فجعل يتفكر في خلقها حتى

أصبح وأذن المؤذن ويده في الاناء فلم يشعر ، (ومن كلامه) اذا نصح العبد لله في سره اطلعه على مساوئ عمله فتشاغل بذنوبه عن معائب الناس ، وقال فقد الاحبة غربة ، وقال عبادة الاحرار لا تكون إلا شكرا لله لا خوفا ولا رغبة ، وقال كيف يكون صاحبك من اذا فتحت كيسه فأخذت منه حاجتك لم ينشرح لذلك ، وقال أقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب ، وقال ان قوما عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد ، وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار ، وقوما عبدوه شكرا فتلك عبادة الاحرار ، وقال الله تعالى ثلثمائة وستين نظرة الى عبادة في اليوم والليلة يمدح بها في أمر دينهم ودنياهم ، ولو لا ذلك لتلاشى العالم في أقل من طرفة عين ، وقال عجب للمتكبر الفخور الذي كان بالأمس نطفة وغدا جيفة ، وعجب كل العجب لمن شك في الله وهو يرى خلقه ، ولمن أنكر النشأة الآخرة وهو يرى الاولى ، ولمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء ، وقال لابنه الباقر لا تصحبن خمسة ولا ترافقهم في طريقهم ، الفاسق فانه يبيعك بأكلة فما دونها ، قيل فما دونها ؟ قال يطمع فيها ثم لا ينالها والبخيل فانه يقطع بك أحوج ما تكون اليه ، والكذاب فانه كالسراب يبعد منك القريب ويقرب اليك البعيد ، وقاطع الرحم فانه ملعون في ثلاث آيات من كتاب الله وكان عاملا على كتمان أسرار الله تعالى في العالم كما أشار اليه بقوله

يارب جوهر علم لو أبوح به لقليل لي أنت ممن يعبد الوثنا

ولا يستحل رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسنا

ومن مبالغات حلمه انه خرج يوما من المسجد فلقى رجل فسه وبالع وأفرط فبادر اليه العبيد والموالي فكفهم وأقبل عليه فقال ماستر عليك من أمرنا أكثر ، ألك حاجة نعينك عليها فاستحى الرجل فألقى له خميسة وأمر له بخمسة آلاف درهم فقال أشهد انك من أولاد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ولقيه رجل فسه فقال له يا هذا بيني وبين جهم عقبة ان أناجزتها فما أبالي بما قلت ، وان لم أجزها فانا أكثر مما تقول ، ألك حاجة ؟ فنجعل ، وسبه رجل فقال له ما لا تعرفه مني أكثر مما لا تعرفه فان كان لك حاجة فاذكرها ، مات سنة اربع وتسعين عن ثمان وخمسين سنة ، ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه عمه الحسن بن علي رضي الله عنهما وهو الآن في القبة التي فيها العباس كذا رأيته بخط جماعة أعيان منهم ابن رسلان ، والمشهد الذي بقرب مجرات القلعة بقرب مصر القديمة بنى على رأس زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، قدم برأسه سنة اثنين وعشرين ومائة وبنوا عليه هذا المشهد قال بعضهم والدعاء عنده مستجاب والانوار ترى عليه .

١٤٣ (علي بن الفضيل بن عياض التميمي)

كان من الخائفين الخاشعين ، الزاهدين العابدين ، كذا قال الذهبي حتى انهم فضلوه على أبيه ، وكان يغشى عليه اذا سمع آيات الوعيد الى أن سمع قارئاً يقرأ «ولو ترى إذ وقفوا على النار الآية» فسقط ميتاً ، مات قبل الكهولة سنة أربع وسبعين ومائة ، روى الحديث عن عباد بن منصور وغيره وخرج له النسائي .

(١٤٤) (عمران القصير)

الواعظ البصير ، المحث على المسير الى المصير ، كان التحفظ من شأنه والتيقظ من مظانه ، عابداً مجاهداً ، عاهد الله أن لا ينام بليل أبداً الا مستغلباً (ومن كلامه) حرام على قلب يجد طعم الايمان حتى يزهد في الدنيا الا حر كريم يصبر اياما قلائل ، وقال قال موسى عليه الصلاة والسلام يارب أين ابغيك قال عند المنكسرة قلوبهم فاني أدنو منهم كل يوم باعاً لولا ذلك لتهدموا ، وقال اذا رأيت الرجل يقتل على عياله فان عمله بينه وبين الله أخبث وأخبث ، وكان يقول في كلامه ما احلا ذكرك في أفواه الابرار ، واعظمك في قلوب المؤمنين : أسند الحديث عن أنس بن مالك وكثير من التابعين .

١٤٥ (علي بن بكار الشامي)

سكن المصيبة مرابطاً ، وكان فقيهاً زاهداً متورعاً ، دياناً من الفقه والتصوف متضلعا ، وكانت الجارية تفرش له فتلبسه بيده وتقول والله انك لطيب وانك لبارد لاعلونك الليلة ، وكان يصلي الغداة بوضوء العتمة ، (ومن كلامه) اتق الله والزم بيتك واملك لسانك واترك مخالطة الناس تنزل عليك الحكمة من فوقك ، (ومن كراماته) انه خرج هو وأبو اسحاق الفزارى يحتطبان فابطاً ابن بكار على أبي اسحاق فدار الفزارى في الجبل خلفه فجاء فنظر اليه وهو متربع وفي حجره رأس أسد وهو نائم يدب عليه فقال ما تعودك هنا؟ فقال لجأ الى فرحمته فانا انتظره لينتبه والحق لك ، وطعن في بعض مغازيه فخرجت امعاؤه على قريوس سرجه فردها الى بطنه وشدها بعمامة وقاتل حتى قتل ثلاثة عشر علجاً أسند عن هشام بن حسان وصحب ابن أدهم رضى الله عنه ومات بالمصيبة سنة تسع وتسعين ومائة رضى الله تعالى عنه .

(١٤٦) (عمر بن عبدالعزيز)

الأمين الميمون ، الأمير المأمون ، الحاكم العادل المصون ، خامس الخلفاء بشهادة الاعلام الخفاء ، العالم الكامل ، العلى المنزلة ، الذى لم يعدل قط عن المعدلة جمع زهداً وعفافاً ، وورعاً وكفافاً فاشغله آجل العيش عن عاجله ، والهاه اقامة العدل عن عاذله ، ايه وكان للرعية ركناً متيناً وكهفاً مكيناً ، ونوراً مبيناً وعلى خلق الله آميناً ، وقد قيل التصوف الاعراض عن الدنيا ، والاقبال على البهى ، متواثبا للدنو ومتعاليا للسمو ، وكان قبل الخلافة عاملاً على المدينة على قدم الصلاح لكنه يبالغ في التنعم فكان حسدته لا يعيرونه الا بذلك فلما بوع بعهد من سليمان سنة تسع وتسعين ، أقام في الخلافة نحو خلافة الصديق فلاً الأرض عدلاً ورد المظالم ، وقدم اليه يوم استخلف مركب الخليفة فاني وقال ايتمني ببغتي ، ولما رجع من جنازة سليمان قال له خادمه مالى

أراك مغتافاً قال لمثل ما أنا فيه فليغتم ثم بدأ بأهل بيته فأخذوا بأيديهم فوضعه ببيت المال ، وكانت الذئاب ترعى مع الغنم بالبادية في خلافته ، ولما أفضت الخلافة اليه نزع ثيابه الحسنة ودعى باطمار غليظة بالية فلبسها ، وقال قد جاءنا ما يشغلنا عن لباس الزينة حتى نجاوز الصراط ، ولما مات لم يجدوا له قميصاً غير ما عليه ، وكان ابن سيرين يسميه امام الهدى ، وقال مالك بن دينار الناس يقولون مالك زاهداً انما الزاهد عمر بن عبد العزيز أتته الدنيا كلها فتركها ، وقال بعضهم هو أزهد من ويس لأنه ملك الدنيا فزهدا ، واويس لم يملكها فقبل لو ملكها (١) لفعل كعمر ، فليس من لم يجرب كمن جرب ، وزاره الحسن البصري فقدم له كسرة يابسة ونصف خيارة وقال كل يا حسن هذا زمان لا يحتمل فيه الحلال السرف ، واجتمع بالحضر عليه السلام فقال له أوصني ، فقال احذر أن تكون ولياً لله في العلانية وعدوا له في السر ، وكان غلته يوم أفضت اليه الخلافة اربعين الف دينار كل عام ، فلما مات كانت اربعمائة دينار ولو عاش لقصت ودخل عليه مسلمة بن عبد الملك في مرضه فاذا قميصه وسخ فقال لامرأته ألا تغسلونه قالت وهل له غيره !!! ودخل أبو أمية الخصى غلام عمر الى مولاته فغدت به عدسا فقال كل يوم عدس قالت يا بني هذا طعام مولاك أمير المؤمنين ؟ ودخل على امرأته فقال عندك درهم أشترى به غنبا ، فقالت لأنت أمير المؤمنين ولا تقدر عليه ، قال هذا أهون على من معالجة الاغلال غدا في جهنم ، ولم يغتسل من جنابة منذ استخلف حتى مات ، وكان اذا دخل بيته القى نفسه في مسجده فلا يزال يبكي ويدعو حتى يصبح ، وكان لا يسجد الا على التراب ، وكان يصلي بالناس الجمعة في قيص به عدة رقاع فلما به بعض أهله فقال أفضل القصد عند الجده وأفضل العفو عند القدرة ، وكان اذا كتب كتاباً فاستحسن الفاظه مزقه ، وكان اذا أراد معاقبة رجل حبسه ثلاثاً ثم عاقبه كراهه أن يعجل في أول غضبه ، وكان يقول نفسي تواقة لم تعط شيئاً من الدنيا الا تاقت لما هو أفضل منه فلما أعطيت منها ما لا شيء فوqe تاقت الى ما هو أفضل منه وهو الآخرة ، وكانت نفقته كل يوم يوم درهمين ، وكان يسرج الشمعة مادام في مصالح الناس فاذا فرغ منها اطفأها ثم اسرج سراجها ، وكان للخليفة ثلاثمائة حرس وثلاثمائة شرطى فقال عمر لهم ان لي عنكم بالقدر حاجزاً ، وبالآجل حارساً ، وأبطلهم واشتهى تفاحاً فاهداه له بعض أقاربه فقال لغلامه ما أحسنه رده اليه واقرئه السلام قال يا أمير المؤمنين ابن عمك والمصطفى صلى الله عليه وسلم قبل الهدية قال هي له هدية ولنا رشوة ، وبلغه ان ابنه اشترى خاتماً بألف فكاتب اليه به واشبع ألف بطن واتخذ خاتماً من درهمين واجعل فضه حديداً صينياً واكتب عليه رحم الله امرأ عرف قدر نفسه . وقال مكحول ما رأيت أخوف ولا أزهد منه بأن اذا ذكر الموت اضطربت أوصاله ، وكان يجمع الفقهاء كل ليلة يتذاكرون القيامة ثم يكون حتى كانهم في جنازة ، واجتمع بنو مروان ببابه فقالوا لابنه قل لا يبك يعطينا حقنا كمن قبله من الخلفاء ويعرف لنا موضعنا فأخبره ، فقال قل يقول أبي اني أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم ، وكان اذا أملى على كاتبه يقول اللهم انى أعوذ بك من شر لسانى ، وكتب اليه عامل خراسان

(١) قوله فقيل الخ كذا ولعلم ولو قيل الخ . ع

ان أهلها لا يصلحهم إلا السيف والعصا فكتب اليه كذبت بل يصلحهم العدل والحق فابسطه فيهم
 وكان يقول الفقه الاكبر القنع وكف الأذى ، وقال اياكم والدخول علينا فانكم ان أمرتمونا ونهيتمونا
 لم تسلبوا من الاثم ، وقال ما قضى الله بقضاء قط فسرني أن يكون قضى لي بغيره ، وما أصبح لي هوى
 الا في مواقع قدر الله ، وقال لكل سفر زاد لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة التقوى
 وكونوا كمن عاين ما أعد الله من ثوابه وعقابه ترغبوا وترهبوا ، ولا يطولن عليكم الامد فتقسوا
 قلوبكم أعوذ بالله ان أمركم بما انهى عنه نفسي فتخسر صفقتي لقد عنيتم بأمر لو عنيت به النجوم لغارت
 أو الجبال لذابت ، أو الأرض لشققت ، أما تعلمون انه ليس بين الجنة والنار منزلة؟ وانكم صائرون
 الى إحداهما ، وقال ان الله لم يخلقكم عبثا ولم يدع شيئا من أمركم سدا ، ان لكم معادا ينزل الله فيه
 للحكم والقضاء غاب وخسر من خرج من رحمة الله ، وحرمت الجنة فاشترى قليلا بكثير وفانيا بباقي
 وخوفا بأمن ، الا ترون انكم في اسلاب الهالكين ، وسيخلفها بعدكم الباقون ، كذلك حتى ترد الى
 خير الوارثين في كل يوم وليلة تشيعون غاديا ورائحا قد قضى نحبهم حتى تغيبوه في صدع من الأرض
 ثم تدعوه قد خلع الأسباب وفارق الأحباب وسكن التراب وواجه الحساب مرتبها بعمله فقيرا الى
 ربه بما قدم غنيا عما ترك ، فاتقوا الله قبل نزول الموت ، وأيم الله اني لا قول لكم هذه المقالة ، عليه
 وما أعلم عند أحد من الذنوب ما عندي ثم وضع رداءه على وجهه فبكى حتى أبكى ، وقال لو أراد الله
 أن لا يعصى ما خلق ابليس ، وقال ليس الزهد في الشبهات بل في الحلال ، أما الحرام والشبهة فنار
 تسعر في بطون الآكلين ، وقال اذا أمكنتك القدرة من ظلم العباد فاذكر قدرة الله عليك واعلم انك
 لا تفعل بهم أمرا من الظلم الا كان زائلا عنهم باقيا عليك ، وأن الله يأخذ للمظلوم حقه من الظالم ، واياك
 اياك ان تظلم من لا ينتصر عليك الا بالله تعالى فانه اذا علم التجاء عبد اليه بصدق واضطرار انتصر له
 فورا « أمن يجيب المضطر اذا دعاه » وقال الوالى بمنزلة السوق يجلب اليها ما ينفق فيها فان كان برا
 أتوه ببرهم أو فاجرا أتوه بفجورهم ، وقال انما خلقتكم للأبد ولكنكم تنقلون من دار الى دار ، وقال
 كن لصغير الناس ابوا لكبيرهم ابنا وللثقل أخا ، وعاقب بقدر الذنب والجسد ، وقال من عد كلامه من عمله قل
 كلامه ، وقال من قرب الموت من قلبه استكثر ما في يديه ، وقال ان استشعرت ذكر الموت كل آن
 بغض اليك كل فان وحب اليك كل باقى . وكان بنو أمية يسبون عليا في الخطب فأبطله وقرأ مكانه
 « ان الله يأمر بالعدل والاحسان » فهم الى الآن ، ولما مرض نظره الطيب فقال أراه قد سقى سما
 ولا آمن عليه الموت فرفع بصره وقال ولا تأمنه أيضا على من لم يسق السم ، قال الطيب هل أحسست
 به؟ قال نعم قال فمعالج أمير المؤمنين فاني أخاف أن تذهب نفسه ، قال ربى خير مذهب اليه ، والله
 لو علمت ان شفاى ان امسح شحمة أذنى ما فعلت ، وقيل له أوصنا قال احذركم مثل مصرعى هذا
 فانه لا بد لكم منه ، ولما احتضر قال اخرجوا عنى ففقد مسلبة وفاطمة بالباب فسمعاه يقول مرحبا
 بهذه الوجوه ثم قرأ « تلك الدار الآخرة الآية » ثم هدأ الصوت فدخلوا فوجدوه ميتا ، قال يوسف
 ابن مارك بينما نحن نسوى عليه التراب سقط علينا كتاب رقيق من السماء فيه بسم الله الرحمن الرحيم امان
 من الله لعمر بن عبد العزيز من النار ، مات بدير سمعان من عمل حص سنة احدى ومائة عن

نجو أربعين سنة ، سمته بنو أمية لتشديده عليهم واهماله للتحرز فعرف غلامه الذي سمه فقال ما حملك عليه قال الف دينار أعطيتها ، وأن أعتق ، فأخذها فوضعها ببیت المال ، وقال اذهب حيث لا يراك أحد .

١٤٧) (عمر بن عتبة بن فرقد الكوفي)

صاحب الاحوال الخارقة والكرامات الفائقة ، منها انه كان يصلي يوما في شدة الحر فاظلمت له سمحاته ، وكان السبع يحمله ويحرسه وهو يرعى ركاب أصحابه لأنه كان يشترط على أصحابه في الغزو أن يخدمهم ، قال بشر الخافي رضى الله عنه رأيت يصلى والغمامة تظله والسبع يطوف حوله يحرك ذيله ، (ومن كلامه) نزه سمعك عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن القول به ، فان المستمع شريك الفاعل وإنما نظر الى شر ما في وعائه فافرغه في وعائك ، ولو ردت كلمة سفيه في فيه لسعد بها رادها كما شقى بها قائلها ، وقال سألت الله ثلاثا فأعطاني اثنتين وأنا أنتظر الثالثة سألته أن يرزقني الدنيا فما أبالي ما أقبل وما أدبر ، وان يقويني على الصلاة فرزقني منها ؛ وسألته الشهادة فانا ارجوها ، وكان يخرج على فرسه ليلا فيقف على القبور فيقول يا أهل القبور قد طويت الصحف ورفعت الأعمال ثم يبكي ، ثم يصف قدميه حتى يصبح فيرجع فيشهد صلاة الصبح ، وقال خدامه صلى ليلة فسمعنا زئير الأسد فهربنا وهو في صلاته لم ينصرف فقلنا له أما خفت الأسد حيث جاءك؟ فقال انى استحي من الله ان اخاف شيئا سواه ، استشهد في غزوة أرييجان في خلافة عثمان رضى الله عنه .

(١٤٨) (عمرو بن قيس الملائي)

صوفي لا يغفل عن التحفظ من الدنيا والاحتراز ، ومجتهد يقابل فرض الاوقات بالانتهاز ، أقام عشرين سنة لا يعلم به أهله ، وكان اذا حضرته الرقة يحول وجهه الى الحائط ويقول لجلسائه هذا الزكام واذا نظر الى السوق قال ما أغفل هؤلاء عما أعد لهم ، (ومن كلامه) اذا بلغك شيء من الخير فاعمل به ولو مرة تكن من أهله ، وقال حديث أرقق به قلبي وأبلغ به الى ربي ، أحب الى من خمسين قضية من قضايا شريح ، وكان سفيان يأتي اليه ينظره يحتسب ذلك ، ولما احتضر بكى فقبل له على م تبكى من الدنيا فقد كنت منغص العيش أيام حياتك ، فقال انما أبكى خوفا ان أحرم خير الآخرة ، وكان ان لم تجده في بيته أو المسجد وجدته في المقبرة قاعداً ينوح على نفسه ، فلما مات أغلق أهل الكوفة أبوابهم وخرجوا لجنائزته فلما أخرجه سمعوا صائحا يصيح قد جاء المجلس عمرو بن قيس فاذا البرية مملوءة من طير أبيض لم ير على خلقها وحسنها فجعل الناس يعجبون من حسننها وكثرتها فقال أبو حيان من أى شيء تعجبون هذه الملائكة جاءت تشهده فامتلائت الصحراء ببرجال عليهم ثياب بيض فلما دفن لم يروا في الصحراء أحدا رضى الله تعالى عنه

١٤٩ (عون بن عبد الله بن عتبة المسعودي)

صاحب التشمير والعدة والآهبة ، الورع المتزهد ، المجاهد المتعبد ، كان ذا مقام مرتفع ، وحال فناؤه متسع ، طارحا للتكلف ملتجئا بالتقشف ، كيف وهو الراكن الى ذكر الله ، والساكن الى ضمان الله ، المفارق للمثرين والكبراء ، المرافق للمساكين والفقراء ، وكان على نفسه نائحا ، والى الحق غاديا ورأيا ، وقد قيل ان التصوف النبذ للحقير والأخذ للخطير ، وكان له ثلاثمائة وستون صديقا يفطر عند كل واحد يوما ، وكان اخوانه معلومه والمعلوم اذا اقامه الحق الناظر الى الله الكامل توحيده يكون نعمة هنية ، (ومن كلامه) ان لكل رجل سيدا من عمله وسيد الأعمال كلها ذكر الله ، وقال كفى بك كنهزا ان ترى لك فضلا على من دونك وقال مجالس الذكر صقال القلوب وقال من اتهم نفسه بالنفاق فليس عنده نفاق ، وقال كن من الخير منه مأمول والشر منه مأمون ، وقال من تمام التقوى أن لا يشبع العبد من علمه لأن طلبه محمود ان صلحت النية عمل به أم لا ، وانما كره قوم زيادته لكونهم لم ينتفعوا به ، وقال من ضبط ما يدخل بطنه ضبط الأخلاق الصالحة كلها ، وقال اذا أزرى أحدكم على نفسه فلا يقل مافي من خير فان فيه التوحيد ولكن يقول خشيت انه يملكني بمافي من الشر ، ورآه أصحابه يوما نائما في الشمس وغمامة تظله فأخذ عليهم العهد الا يذكروه ، وكان يلبس أحيانا الخبز وأحيانا الصوف ويقول البس الخبز لئلا يستحى ذو الهيئة ان يجلس الى ، والصوف لئلا يهابني المساكين ان يجلسوا الى ، وقال لو أتى على الناس ساعة لا يذكرون الله فيها هلك أهل الأرض أجمعون ، وقال صحبت الاغنياء فلم يكن أحد أطول غمامي فصبحت الفقراء فاسترحت ، وقال ما أحسب أحدا يفرغ لعب الناس الا من غفلة غفلها عن نفسه ، وقال كان من قبلنا يجعلون للدنيا مافضل عن آخرتهم وأنكم اليوم بعكس ذلك ، وقال قلب النائب كالزجاجة يؤثر فيها ما أصابها فالموعدة الى قلوبهم سريعة ، وقال كنت أجالس الاغنياء فلم أزل مغمو ما أرى ثوبا أحسن من ثوبي ودابة أحسن من دابتي فجالست الفقراء فاسترحت ، وكان اذا خالفه خادمه يقول ما أشبهك بمولاك مع مولاه ، وتصدق بجميع ماله عند موته فقليل ما لعيالك قال أقدم هذا لنفسى وأدع الله لعيالي ، مات قريب سنة عشر ومائة ، أسند الحديث عن أبي هريرة ، وابن عباس وابن عمر وغيرهم انتهى .

١٥٠ (عاتكة العدوية)

العابدة الصوفية ، (ومن كلماتها السنية) توسل الى مولاك بجميع ما يمكنك من الوسائل فانك تجد ذلك لك موفرا عند حلول الامور الجلائل ، وانقطع اليه في حوائجك لديه يأت لك عليها على غير تعب منك ولا نصب ، وقالت لن ينال المطيعون في الدنيا لذة أحلى في صدورهم من

الازدياد في طاعته ولحلاوة ساعة من مطيع الذ في قلوب المريدين من كل ماخرج الى الدنيا من
زهرة ولذة، وقالت جد قبل ان لايمكنك الجد وبادر قبل فوت المبادرة فان الدنيا لا تطيب لعارفها
وانما تورطها أهل المغرة وعمال قليل سوف يعلمون

١٥١ - عائشة بنت جعفر الصادق -

كانت من العابدات المجاهدات القانتات الشاكرات (ومن كلماتها الفائقات) ما كانت تقول وعزتك
وجلالك لئن ادخلتني النار لآخذن توحيدى بيدي وأدور به على أهل النار وأقول وحدته وعذبتى
ماتت سنة خمس وأربعين ومائة .

١٥٢ - عبيدة بنت أبي كلاب -

كانت من أكابر الاولياء الانجاء ، وناهيك بقول عبد الواحد بن زيد رأيت الشيوخ والشباب
والرجال والنساء من المتعبدين فما رأيت امرأة ولا رجلا أفضل ولا أحسن عقلا منها ، وبكت
أربعين سنة حتى ذهب بصرها وقيل لها ما تشتهين؟ قالت الموت، قيل ولم قالت لاني كل يوم أخشى
أن أجنى على نفسي جناية يكون فيها عطي أيام الآخرة ، وقالت للمالك بن دينار رضى الله عنه يا أبا
يحيى متى يبلغ المتقى تلك الدرجة العليا التي ليس فوقها درجة قال بخ بخ يا عبيدة اذا بلغ المتقى تلك
الدرجة التي ليس فوقها درجة لم يكن شيء أحب إليه من القدوم على الله فصرخت عبيدة صرخة
سقطت مغشيا عليها ، ورؤيت رابعة رضى الله عنها في النوم بعد موتها فقيل لها ما فعلت عبيدة
فقلت هيئات سبقتنا الى الدرجات العلى قيل ولم وقد كنت عند الناس أكبر منها؟ قالت انها لم تكن
تبالى على ما أصبحت من الدنيا وأمست رضى الله عنها .

١٥٣ (عفيرة البصرية)

العابدة الزهية كانت على قدم كبير من الزهد والتعب والصيام والتهجد، وكان عباد زمنا يزورونها،
فقالوا يومنا سألوك الدعاء فقالت لو أن الخاطئين خر سوا لكنت أول من خرس، وصاروا بكم، لكن الدعاء
سنة أسأل الله أن يجعل قراكم من بيتي دخول الجنة، وجعل ذكر الموت مني ومنكم على بال، وحفظ علينا
الايمان الى المات، وقال لها روح بن مسلمة بلغني انك لا تنامين بالليل، فبكت ثم قالت ربما أشتبهى ان أنام فلا
أقدر عليه فكيف ينام أم كيف يقدر على النوم من لا تنام عنه حافظاه ليلا ولا نهارا، قال فأبكتني وقلت
في نفسي اراك في نواد وانا في واد ، وكانت قد تعبدت وبكت حتى عميت، فدخل عليها يحيى بن
بسطام في جماعة فقال بعضهم لرجل بجانبه ما أشد العمى على من كان بصيرا. فسمعتة فقالت يا عبد الله
عمى القلب عن الله أشد من عمى العين عن الدنيا، والله وددت ان الله وهب لى كنه محبته وأنه لم

يبقى منى جارحة إلا أخذها ، كانت تقول وعصيتك بكل جارحة منى على حدتها والله لئن عشت لا طيعنك بكل جارحة عصيتك بها ، وقيل لها تسامين من طول البكاء فبككت ثم قالت كيف يسأم ذو داء من شيء يرجو أن له فيه من دائه شفاء ، وقدم ابن أخ لها كانت طالبت غيبته فبشرت به فبككت فقليل لها ما هذا واليوم يوم سرور فازدادت بكاء ثم قالت والله ما أجد للسرور في قلبي موضعاً مع ذكر الآخرة ، ولقد اذكرني قدومه يوم القدوم على الله فمن بين سرور ومشور ثم أغشى عليها وسقطت .

(١٥٤) (عمرة زوجة حبيب)

العابدة الزاهدة الداعية للمجيب ، كانت تقوم الليل كله وتقول لزوجها قم يارجل ذهب الليل وانفض مكب الملاء الاعلا ، وسافرت قوافل العابدين وأنت راقد!! واشتكت عينها فقالوا ألا تدأويها؟ فقالت وجع قلبي شغلني عنها ، رضى الله تعالى عنها وارضاهها

(حرف الفاء)

(١٥٥) (فرقد السبخي)

المعرض عن الفاني الوفي ، المقبل على الآتي البهي ، وقد قيل التصوف طرح الشهى والتمنى ، والجد في الحقوق والتلقى ، وأصله من الكوفة ثم نزل البصرة (ومن كلامه) الشيع أبو الكفر ، وقال ويل لذى البطن من بطنه ان أضعاه ضعف ، وان أشبعه ثقل ، وقال قال عيسى عليه الصلاة والسلام طوبى للناطق في أذان قوم يسمعون كلامه ، ما تصدق رجل أعظم أجرا من موعظة قوم يصيرون بها الى الجنة ، وقال الغريب من ليس له حبيب ، وقال في التوراة أمهات الخطايا ثلاث الكبر والحسد والحرص ، فنشأ من الثلاث ست فصارت تسعا الشيع والنوم والراحة وحب المال وحب الجماع وحب الرياسة ، وقال فيها من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ، ومن جالس غنيا فتضع له ذهب ثلثا دينه ، ومن أصابه مصيبة فشكاها للناس فكانما شكى ربه ، وقال رأيت في النوم مناديا ينادى يا أشباه اليهود كونوا على حياء من الله فانكم لم تشكروا اذا أعطاكم ولم تصبروا حين ابلاكم ، وقال مر عابد من بني اسرائيل على كتيب رمل وقد أصابتهم مجاعة فتمنى أن يكون الرمل دقيقا ليشبعوا فأوحى الله لنبي قل له أوجبت لك من الأجر ما لو كان دقيقا فتصدقت به ، أسند عن أنس بن مالك ، وسمع جماعة من أكابر التابعين ، وشغله التعب عن حفظ الحديث فأعرض النملة عن نقل حديثه مات أيام الطاعون بالبصرة سنة إحدى وثلاثين ومائة

(١٥٦) (الفضيل بن عياض)

الناقل من المهالك الى الحصون والرياض، وهو التميمي الخراساني شيخ الحرم كان من الخوف
 نحيفا، وللطواف أليفا، وقد قيل التصوف المبادرة في السفر، والمسامرة في الحضر، وكان اماما
 ربانيا صمدانيا قانتا زاهدا عابدا عظيم الشأن شديد الخوف دائم الفكر، ولد بسمرقند، ونشأ
 بامورد، ومات بمكة، وكان أولا يقطع الطريق فعشق جارية فبينما هو يرتقي الجدار اليها سمع
 هاتفا يقول «ألم يأن للذين آمنوا الآية» فتأب وهام على وجهه، وقال مكثت في جامع الكوفة ثلاثا
 لم أطعم طعاما فهنزني الجوع في الرابع فدخل المسجد رجل بجنون بيده حجر كبير وفي عنقه غل ثقيل،
 والصبيان من خلفه فجعل يحول في المسجد حتى جاءني فجزعت منه وقلت الهى اجعنتى وسلطت على من
 يقتلى فالتفت الى وقال

محل بيان الصبر فيك عزيزة فياليت شعري هل لصبرك آخر

فزال جزعي وطار هلعى وقلت ياسيدى لولا الرجاء لم أصبر، قال فاين مستقر الرجاء منك؟ قلت
 بحيث مستقر هموم العارفين، قال أحسنت يا فضيل انها لقلوب الهموم عمرانها، والاخزان او طانها
 عرفته فأنسنت به، وارتحلت اليه، فعقولهم صحيحة وقلوبهم ثابتة، ثمولى وهو ينشد أنيانا قال فضيل
 فبقيت عشرة ايام لا أكل ولا اشرب وجدا لكلامه، (ومن كلامه) اذا أحب الله عبدا أكثر همه وعمه،
 وزوى عنه حتى لا يجد عشاء ولا غذاء إلا قدر شرك واذا أبغضه وسع دنياه وفرحه بما أتاه وشغله
 بها عنه وقال انى لا نصرف من صلاتى وأنا مستحى من الله أكثر من استحيائى اذا شربت خمر، وقال
 لو ان الدنيا بخدا فيرها عرضت على على ان لا احاسب عليها لتقدرتها كما يتقدر أحدكم الجيفة، وقال
 نرى ترك العمل للناس رياء والعمل لأجلهم شركا، وقال انى لا عصي فاعرف ذلك في سوء خلق خادمى
 وحمارى، وقال أحق الناس بالرضى عن الله أهل المعرفة به، وأوحى الله الى بعض أنبيائه اذا عصانى
 من عرفنى سلطت عليه من لا يعرفنى، وقال طوبى لم استوحش بالخلق وانس بالحق، وقال من
 عرف الله من طريق المحبة بغير خوف هلك بالبسط والادلال، ومن عرفه من طريق الخوف انقطع
 عنه بالبعد والاستيحاش، ومن عرفه من طريقهما معا أحبه وقربه ومكنه وعلمه، ومن عرف الله
 حق المعرفة فهو بعيد من الضلال، ومن أنزل الموت حق منزلته لم يغفل عنه، وقال أهل الفضل
 هم أهل مالم يروا فضلهم، وقال اذا اغتابك عدوك فهو أنفع لك من الصديق فإنه كلما اغتابك اعطاك
 من حسناته، وقال من أعطى فهم القرآن أعطى علم الأولين والآخرين، وقال لو قيل لى أمير
 المؤمنين داخل عليك فسويت لحيتى خفت ان اكتب في جريدة المنافقين، وقال جعل الله الشر كله
 في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الله الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد، وقال كانوا
 يراؤون بما يعملون والآن يراؤون بما لا يعملون، وقيل له مالنا لانرى خائفا؟ قال لو كنت خائفا
 لرأيت الخائفين لان الشكى لا يراها الا شكى، وقال من سخافة عقل الرجل كثرة معارفه، وقيل
 له ان عليا ابنك يقول وددت أنى بمكان أرى الناس ولا يروننى فبكى وقال ويح على أفلا أتمها فقال

لا أراهم ولا يروننى ، وقال أبعد من القراء ما استطعت فانهم ان أحبوك مدحوك بما ليس فيك فغطوا عليك عيوبك وان أبغضوك جرحوك زوراً وبهتاناً وقبل الناس منهم ذلك ، وقال قراء الرحمن أهل ذبول وخشوع وقراء الأمراء أهل كبر وعجب وازدراء للناس ، وقال اذا أقبل الليل فرحت به وقلت اخلو بربى ولا أرى الناس واذا طلع الفجر استرجعت كراهة لقائهم ، وقال لى لأجد للرجل عندى يدا اذا لقينى لا يسلم على ، فاذا مرضت لا يعودنى وقال من حرم العقل فليصب العمل فان حرمهما فالمرت خير له ، وقال لو خیرت بین أن ابعث فادخل الجنة وان لا ابعث اخترت أن لا ابعث ، وقال لو خیرت بین أن أعیش کلباً أو أموت کلباً ولا أرى يوم القيامة لا اخترت ذلك ولا أراها ، وقال له رجل كيف أصبحت وكان يثقل عليه ذلك فقال فى عافية ، قال كيف حالک؟ قال عن أى حال تسأل عن حال الدنيا أو الآخرة ، أما الدنيا فقد مالت بنا وذهبت کل مذهب وأما الآخرة فكيف ترى حال من كثرت ذنوبه وضعف عمله وفقى عمره ولم يتزود لمعاده ولم يتأهب للموت ، وقال من أحب أن يذکر لم يذکر ومن کره أن يذکر ذکر ، وقال عامل الله بالصدق فى السر فان الرفیع من رفعه الله واذا أحب الله عبداً أسکن محبته فى قلوب خلقه ، وقال من خاف الله لم يضره شيء ومن خاف غيره لم ينفعه شيء ، وقال وعزته وجلاله لو ادخلنى النار وصرت فيها ما ایست منه ، وقال لیست الدنيا دار إقامة وانما اهبط آدم اليها عقوبة ألا ترى كيف يزويها عن احبابه ويمررها عليهم مرة بالجوع ومرة بالعري ومرة بالحاجة ، وقال كثير من العلماء زيه أشبه بزى كسرى وقيصر ، منه بزى امام المرسلين فانه لم يضع لبنة على ابنة ولكن رفع له علم فشمر اليه ، وقال ان قيل لك حب الله أو تخاف الله فاسكت فانك ان قلت لا كفرت وان قلت نعم وليس وصفك وصف المحبين والخاصين فاحذر المقت ، وقال ما بكت عين عبد قط حتى يضع الرب سبحانه يده على قلبه ولا بكت عين الا من فضل رحمة الله ، وقال لیکن شغلک فى نفسك لا فى غيرک ومن كان شغله فى غيره فقد مکر به ، وقال النظر الى صاحب بدعة يورث العمى ، وقال ما تزين العباد بشيء أفضل من الصدق ان الله يسأل الصادقين عن صدقهم فكيف بالكاذبين؟ ، وقال انما جعلت العلل لیؤدب بها العباد ليس كل من مرض مات ، وقال اوه كم من قبیح یکشف يوم القيامة غدا ، ومرض فحبس بوله فقال یحیی ایاک الا اطلقتہ فشفى حالاً ، وقال یها بک الخلق على قدر هیتک لله ، وقال لئن أطلب الدنيا بطبل ومزمار أحب الى من أن أطلبها بالعبادة ، وقال من أظهر لأخيه الود والصفاء بلسانه واضمر له البغض والعداوة لعنه الله وأصمه وأعمى بصر قلبه ، وقال من طلب الحمد من الناس بترکه الأخذ منهم فانما یبعد نفسه وهواه وليس من الله فى شيء ، وقال ایاک ومجالسة القراء فان الغيبة فاكتهم ، وقال من طلب صاحباً بلا عیب صار بلا أخ ، وقال عالم الآخرة علمه مستور وعالم الدنيا علمه منشور فاحذر مجالسة عالم الدنيا فانه یفتن بغروره وزخرفته ودعواه العلم بغير عمل ، وقال لو زهد العلماء فى الدنيا خضعت لهم الجبابرة ، وقال من عرف ما یدخل جوفه صار عند الله صديقاً ، وكان اذا صلی العشاء انتصب للصلاة إلى الفجر ، وربما مسک لحيته وهو واقف وبكى حتى بل الثرى من العشاء إلى

الصباح، ويقول ويحك يا فضيل كنت في صباك فاسقاً، وصرت في آخر عمرك مرأثياً والله لا المرائي أشد من الفاسق، وكان كثيراً ما يغلب عليه النوم فيصير دائراً في داره تصدم رأسه الحيطان إلى الصباح ثم ينشد

وكيف تنام العين وهي قريرة ولم تدر في أي المحلين تنزل

وقال أوحى الله إلى الجبال اني مكلم على واحد منكم نبياً فتناولت وخضع طور سيناء فكلم موسى عليه وقال شعيب بن حرب بينا أنا أطوف اذ لكزني رجل بمر فقه فالتفت فاذا الفضيل فقال يا أبا صالح ان ظننت انه شهيد المومنين من هو شر مني ومنك فيسما ظننت، ودخل عليه الحسن بن زياد فقال يا حسن عساك ترى ان بالمسجد الحرام رجلاً شراً مني ومنك ان كان ذلك منك فقد ابتليت بعظيم، وبلغه أن العيص بن اسحاق اشترى داراً وكتب كتاباً واشهد عدو لا فارس اليه فقال بلغني كذا فقال قد كان، قال انه يأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسأل عن بيتك حتى يخرجك منها شاخصاً ويسلمك إلى قبرك خالصاً فانظر الا تكون اشتريتها من غير مالك أو ورثت مالا من غير حله ولو كتبت حين اشتريت هذا ما اشترى عبد ذليل ميت من ميت قد أزعج بالرحيل اشترى منه داراً تعرف بدار الغرور حدمنها في زقاق الفناء إلى عسكر الهالكين ويجمع هذه الدار حدود أربعة الاول ينتهي إلى دواعي العاهات، والثاني إلى دواعي المصيبات، والثالث إلى دواعي الآفات والرابع إلى الهوى المردى والشيطان المغوى، وفيه يشرع باب هذه الدار على الخروج من عز الطاعة إلى الدخول في ذل الطلب، ورأى رجلاً يضحك فقال لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وقال حقيقة المحبة ايثار المحبوب على الكونين في القرب والبعد، وقال من ادعى العبودية وله مراد باق فقد كذب، وكان يعاتب نفسه ويقول أي شيء تخاف، تخاف ان تجوع لا تخف فأنت أهون على الله من ذلك انما يجوع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وكان يقول اجعني واجعت عيالي وتركتني في ظلم الليل بلا مصباح وانما تفعل ذلك بأوليائك فبأي منزلة نلت هذا منك، ودخل عليه قوم فقال ممن قالوا من خراسان قال اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا ان العبد لو أحسن الاحسان كله وكانت له دجاجة فأساء اليها لم يكن من المحسنين، ورأى رجلاً مغموماً فقال أتخشى أن يكون لك رزق لا تستوفيه قال لا قال فتخشى أن يكون غير ما شاء الله؟ قال لا قال فلا شيء غمك، وقال علمت ان الدنيا تفارقتني اضطرار فقارقتها اختياراً، مات سنة سبع وثمانين ومائة عن نحو ثمانين سنة ودفن بباب المصلى، وكان من أعظم أئمة المحدثين خرج له الجماعة الا ابن ماجه، وعنه أخذ الشافعي وابن المبارك رضي الله عنهما وأسند الستة إليه وخلق، قال الذهبي وغيره كان سيداً عابداً ورعاً زاهداً اماماً رابانياً عالماً فقيهاً، وناهيك بقول ابن المبارك رضي الله عنه ما بقي على ظهر الارض أفضل منه، أخرج ابن عساكر عن بعض المكيين رأيت سعد بن سالم القداح في النوم فقلت من أفضل من في هذه المقبرة؟ قال صاحب ذاك القبر قلت بما فضلهم قال ابتلى فصبر قلت ما فعل فضيل قال هيأت كسي حلة لا تقوم لها الدنيا بحواشيها

(١٥٧) (فتيح بن سعيد الموصلي)

كان من أكابر الأولياء . وأعظم الأصفياء ذا جِد واجتهاد في التعبد وشجاعة ، ورفض
للدنيا وقناعه ، وجود نفس وكرم ، وتهجد تشهد له حنادس الظلم ، وكان كهيئة الروحانيين معلق
القلب بالله وبما هناك ليست له في الدنيا راحة ، وكان يبكي فيتحدر الدم من عيونه ، وكان يقول في
جوف الليل رب أجمعني وأعزني وفي ظلم الليل اجلسني فبأي وسيلة أكره حتى هذه الكرامة؟! وكان
يبكي ساعة ويفرح ساعة قال المعافا بن عمران دخلت عليه فرأيتُه قاعداً في الشمس وصبيته له عريانة
وابن له مريض فقلت له أئذن لي حتى اكسو هذه الصبية قال دعها حتى يرى الله صبرها وصبري
عليها فيرحمها فتجاوزت إلى الصبي فقعدت عند رأسه فقلت حبيبي تشتهي شيئاً فأحمله إليك؟ فرفع
رأسه إلى السماء وقال مني الصبر ومنك البلاء ، (ومن كراماته) أنه كان يمشي على الماء ومنها ما قال أبو عبد الله
ابن الجلاء كنت ببغداد عند سرى السقطي رضى الله عنه فقام عند مضى جانب من الليل ليزور فتوح
الموصلي فأخذه العسس وأمر بضربه فرفع الجلاد يده بالسوط فوقفت ولم يستطع إرسالها فنهزه
الأمير فقال بجاني شيخ يقول لا تضرب فلم أقدر أن أحرك يدي فنظر فإذا هو فتوح ، (ومن كلامه) من
أدام النظر بقلبه أورثه ذلك الفرح بالمحجوب ومن أثره على هواه أورثه ذلك حبه إياه ، ومن اشتاق إليه
وزهد فيما سواه ورعى حقه وخافه بالغيث أورثه ذلك النظر إلى وجهه الكريم ؛ وزار إبراهيم بن
موسى يوم عيد فرأى الناس عليهم الطيلس والعمام والملايس فقال إنما ترى ثوبا ييلي وجسداً يأكله
الدود غدا هؤلاء أنفقوا خزائهم على بطونهم وظهورهم ويقدمون على ربهم فما ليس مات سنة عشرين
ومائة . رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

(حرف القاف)

(١٥٨) (القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق)

الضرع الشفيق ذو الحسب العتيق كان بغوامض الأحكام فائقاً ، وإلى محاسن الأخلاق سابقاً وقد قيل
التصوف الفتق للرتق ، والرفول للفتق ، قال أيوب السختياني ما رأيت أفضل من القاسم لقد ترك مائة ألف
وهي له حلال ، وكان عالماً فقيهاً مفتياً ورعاً زاهداً حجة ، ولما مات عبد الملك بن مروان أسف عليه عمر بن
عبد العزيز أسفاً منعه من العيش وليس مسجداً سبعين ليلة فقال له القاسم أما علمت أن من مضى من
سلفنا كانوا يحبون استقبال المصائب بالتحمل ومواجهة النعم بالتجمل فراح في يومه في مقاطع
من حبر اليمين شراؤها ثمانمائة دينار ، (ومن كلامه) لأن يعيش الرجل جاهلاً بعد أن يعرف حق الله
عليه خير له من أن يقول ما لا يعلم ، مات سنة سبع ومائة أسند الحديث عن عائشة وابن عباس
وابن عمر وغيرهم وخرج له الستة .

(١٥٩) (قتادة بن دعامة الدوسي أبو الخطاب)

الحافظ الرغاب ، الواعظ الرهاب كان عالما حافظا ، عاملا واعظا ، وقد قيل التصوف المراعاة والاحتفاظ ، والمعاناة والاتعاض ، كان فارس العلم حافظ الدهر ، (ومن كلامه) ما نهى الله عن ذنب الا علم انه موقع لكن تقدمه وحجة ، وقال عليكم بالوفاء بالعهد فان الله ذكره في بضعة وعشرين آية نصحا لكم ، وقال من يتق الله يكن الله معه ومن يكن الله معه فله معه الفضة التي لا تغلب والحارس الذي لا ينام والهادي الذي لا يضل ، وقال كل خلة تصير على أهلها عداوة يوم القيامة الاخلة المتقين وقال الدنيا دار بلاء ثم دار فناء والآخرة دار بقاء ثم دار جزاء فكونوا ممن يصرم حاجة الدنيا لحاجة الآخرة ، مات بين الحرمين حاجا سنة ثمان أو تسع عشرة ومائة عن نحو سبعين سنة وقد ذهب بصره أسند الحديث عن أنس وغيره .

(١٦٠) (قسامة بن زهير)

كان عارفا بالتصوف ماهرا في طريق التمرغ (ومن كلامه) روحوا القلوب بالذكر وقال حدث ابراهيم عليه الصلاة والسلام نفسه انه ارحم الخلق فرفعه الله حتى أشرف على أهل الأرض فابصر أعمالهم فقال يارب دمر عليهم فقال انا ارحم بعبادي منك فاهبط فلعلهم يتوبون

(حرف الكاف)

(١٦١) (كعب الاحبار أبو اسحاق الحميري)

البحر الزخار ، المشتهر بالعلم والزهد كانه علم على رأسه نار ، وهو صاحب الكتب والاسفار ، الكاشف عن المكتوم والاسرار ، والمشير الى المشاهد والآثار ، المحدث بما في الكتب المتقدمة من العجائب والاحبار ، وقد قيل التصوف مفارقة الاشرار ، ومصادقة الاخيار ، ومتابعة الآثار والاحبار ، كان يهوديا فأسلم وقدم المدينة ، ثم خرج الى الشام فسكن حصص قال ابن عباس له ما منعك أن تسلم حتى لزم من عمر ؟ قال كتب لي أبي كتابا من التوراة وختمه وعهد لي الا أفضه ، فلما رأيت الاسلام يظهر قلت لعله غيب غيب عنى علما ففضضته فاذا فيه صفة المصطفى وأتمته فأسلمت ، ومن فوائده العظيمة المقدار أنبروا بيوتكم بذكر الله كما تنبروا به قلوبكم ، وقال ما استقر لأحد ثناء في الأرض الا بعد استقراره في السماء ، وقال ما أحد يساق الى النار الا وهو مسود الوجه مغلول الا هذه الامة يساقون اليها بألوانهم ، وقال انما سمى الخليل أواها لأنه كان اذا سمع بذكر النار قال أوه ، وقال يوشك أن تروا الجهال يتباهون بالعلم ويتغايبون على التقدم عند

الامراء كما يتغاير النساء على الرجال فذلك حظهم من العلم ، وقال لا يذهب ألم الموت عن الميت مادام في قبره ، وقال مامن بيت فيه أحد الا والموت يقف على بابه في كل يوم سبع مرات ينظر هل فيه أحد أمر به فيتوفاه ، وقال أوحى الله الى موسى عليه الصلاة والسلام تعلم الخير وعلمه الناس فاني منور لمعلم العلم ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم ، أخرجه عنه احمد في الزهد ، وقال لئن أبكى من خشية الله ودموعى تسيل على وجهي أحب الى من ان أتصدق بوزن جبل ذهباً ، وقال ماسرق سارق شيئاً الا احتسب عليه من رزقه ، وقال مؤمن عالم أشد على الميس من مائة ألف مؤمن عابد وقال فاتحة التوراة فاتحة سورة الانعام وخاتمتها خاتمة سورة هود ، وقال ان للذكر دوياء تحت العرش كدوى النحل يذكر صاحبه ، وقال أصاب الناس قحط شديد على عهد موسى عليه السلام فخرج بنى اسرائيل فاستسقوا مرارا فلم يسقوا فأوحى الله إليه لا أستجيب لك ولمن معك وفيكم نمام ، فقال ومن هو حتى نخرجه يارب ، فقال يا موسى انهاكم عن النميمة وأكون نماماً ، فقال موسى توبوا بأجمعكم من النميمة فتابوا فأرسل الله الغيث ، وقال اغتتم نفس الاجل وامكان العمل واقطع ذكر المعاذير والعلل فانك في أجل محدود وعمر غير ممدود ، وقال من عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وهمومها ، وقال لا تستشر الحاكمة فان الله سلب عقولهم ونزع البركة من كسبهم نقله عنه في الربيع . وقال من أراد أن لا يتخيم من طعام فليقرأ عند أكله «شهد الله أنه لا إله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله الا هو العزيز الحكيم» وقيل له ما الداء الذي لا دواء له قال الموت ، وقال لاني مسلم الخولاني كيف منزلتك في قومك ، قال حسنة قال ان التوراة تقول ان الرجل اذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومه قال صدقت التوراة وكذب أبو مسلم ، وقال من يعبد الله ليلة حيث لا يراه أحد يعرفه خرج من ذنوبه كما يخرج من ليلته ، وقال التخلق الى أربعين يوماً ثم يعود الى خلقه الذي هو خلقه ، وقال ان الملائكة ينظرون من السماء الى المصلين بالليل في بيوتهم كما تنظرون أنتم الى نجوم السماء ، وقال له عمر رضى الله عنه خوفنا يا كعب فقال يا أمير المؤمنين لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبياً لا زدرت عملك مما ترى فاطرق عمر ملياً ثم أفاق فقال زدنا يا كعب فقال لو فتحت من جهنم مقدار منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلا دماغه حتى يسيل من حرها ، فاطرق ملياً ثم قال زدنا فقال ان جهنم لتزفر يوم القيامة زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خر جاثياً ويقول يارب انفسى نفسى لا أسألك اليوم غيرها ، أسند كعب عن عمر وصهيب وعائشة رضى الله تعالى عنهم ، ومات بحمص سنة ثنتين وثلاثين في خلافة أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه .

﴿ حرف الميم ﴾

(١٦٢) (مالك بن دينار)

الامام المكشور، العارف النظار، صوفي قدره كبير، وعالم ليس له نظير، قدوة في معرفة التصوف مشار إليه في المحافل ببنان التقدم والتعرف، نعم وكان لشهوات الدنيا تاركا، وللنفس عند غلبتها مالكا، وقد قيل التصوف تذلل واضجار، وتملق وافتقار، قال ابن الجوزي في كتاب التواين انه كان أولا شريطيا وانه سئل عن توبته فقال اشتريت جارية فوقعته مني أحسن موقع وولدت مني بنتا فشغفت بها فلما دبّت على الأرض ازدادت من قلبي حبا وألفتني وألفتها، فلما تم لها سنتان ماتت فأكدني حزنها فلما كانت ليلة نصف شعبان وكانت ليلة جمعة رأيت في منامي ان القيامة قامت ونفخ في الصور وحشر الخلائق وأنا معهم فسمعت حسا فالتفت فاذا أنا بتنين عظيم أسود أزرق فتح فاه مسرعا نحوى فررت بين يديه هاربا مرعوبا فررت في طريقي بشيخ نقي الثوب طيب الرائحة فسلبت عليه فرد على السلام فقلت أجرني من هذا التنين أجارك الله فبكى وقال أنا ضعيف وهذا أقوى مني مر وأسرع لعل الله أن يقيض لك ما ينجيك منه، فوليت هاربا على وجهي فصعدت على شرف القيامة فأشرفت على طبقات النيران فكدت أهوى فيها من فرعى فصاح صائح ارجع فلست من أهلها فاطمأنت لقوله ورجعت ورجع التنين في طلبي فأتيت الشيخ فقلت سألتك أن تجيرني من هذا التنين فلم تفعل فبكى وقال أنا ضعيف، ولكن سر الى هذا الجبل فان فيه ودائع المسلمين فان كان لك فيه وديعة فتصبرك، فنظرت الى جبل مستدير من فضة فيه طاقات مخزقة وستور معلقة على كل طاقة مصراعان من ذهب أحمر على كل مصراع ستر من حرير فلما نظرت اليه هرولت، والتنين من ورائي حتى اذا قربت منه صاح بعض الملائكة ارفعوا الستور وافتحوا المصارع فأشرفوا على فرأيت أطفالا كالأقمار وقرب التنين مني فحرت في أمرى فصاح بعض الاطفال ويحكم أشرفوا لكم فقد قرب منه عدوه فأشرفوا فوجا بعد فوج فاذا أنا بابتى التي ماتت فنظرت الى وبكت وقالت أبي والله ثم وثبت في كفة من نور كرمية السهم حتى صارت عندي ومدت يدها الشمال الى يدي اليمين فتعلقت بها ومدت يدها اليمين الى التنين فولى هاربا ثم أجلسني وقعدت في حجرى وضربت يدها اليمين الى الحتي وقالت يا أبت «ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله» فبكيت وقلت وأنتم تعرفون القرآن؟ قالت نحن أعرف به منكم قلت فاخبريني عن التنين الذي أراد أن يهلكني قالت ذاك عمالك السيء قوبته فأراد اغراقك في نار الجحيم، قلت فالشيخ قالت عمالك الصالح أضعفته حتى لم يكن له طاقة بعملك السيء فقلت يا بنية ما تفعلون في هذا الجبل قالت أطفال المسلمين أسكنوا فيه إلى قيام الساعة تنتظركم تقدمون علينا فنشفع لكم قال مالك رحمه الله فانتبهت فزعا مرعوبا فكسرت آلات الخالفة وعقدت مع الله عز وجل توبة نصوحا فتاب على سبحانه، (وحكى) قال كان لى جار يفعل

الفواحش فتأذى منه الجيران وأتوني فاحضرناه وقلنا اخرج من المحلة قال أنا في منزلي لا أخرج قلنا بعه قال لا أبيع ملكي قلنا نشكوك للسلطان قال أنا من أعوانه قلنا ندعوا عليك قال الله ارحم بي منكم فغاضني ذلك فلما جن الليل دعوت عليه فقيل لي أنه من الاولياء فحضرت الى بابه فخرج لي باكيا تائبا وفارقنا فلم نره الا بالمسجد الحرام مريضا مطروحا فلم يلبس ان مات ، قال الغزالي رحمه الله قال مالك لا يتفق اثنان في عشرة الا ان كان في احدهما وصف من الآخر وأشكال الناس على أجناس الطير فلا يتفق نوعان منه الا و بينهما مناسبة فرأى يوما غرابا مع حمامة فعجب ثم طارا فاذا هما أعرجان قال من هنا اتفقا ، ولذلك قال الحكماء كل انسان يألف الى شكله واذا اصطحب اثنان برهة ولم يتشاكلا فلا بد أن يفترقا انتهى ، ودخل لص داره فوجد شيئا يسرقه فجاء ليخرج ومالك ينظره فقال سلام عليك اعلم ان شيئا من الدنيا ما حصل لك فترغب في شيء من الآخرة قال نعم قال توضحا وصل ففعل الى الصبح فخرج به مالك الى المسجد فقال أصحابه من هذا قال هذا جاء يسرق فسرقتاه ، (ومن كلامه) خرج أهل الدنيا منها ولم ينوقوا أطيبت شئ فيها وهو معرفة الله ، وقال ما تنعم المتنعمون بمثل ذكر الله وقال قال في التوراة أيها الصديقون تنعموا بذكرى في الدنيا فانه لكم في الدنيا نعيم وفي الآخرة جزاء ، وقال لا يبلغ الرجل منزلة الصديق حتى يأوى مزابل الكلاب ، وقال نظرت في كل اثم فلم أجده الا حب المال ، وقال بقدر ماتحزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك ، وقال يامعشر الأغنياء موتوا كمدآ فان العيش عيش الآخرة وقال درهم للفقير أذكى عند الله من دينار الغني ، وقال ما انصفنا اخوانا الا غنياء يحبوننا في الله ويفارقوننا في الدنيا وانه يأتي يوم يسرهم أن يكونوا بمنزلتنا ولا يسرنا أن نكون بمنزلتهم ، وقال في بعض الكتب يقول الله أهون ما أنا صانع بالعالم اذا أحب الدنيا ان أخرج حلاوة ذكرى من قلبه ، وقال إذا ذكر الصالحون فأفلى وتفت ، وقال تلقى الرجل وما يلحن حرفا و عملهم لحن كلهم أعربوا في كلامهم ولحنوا في أعمالهم ، فما أعربوا وقال اذا لم يكن في القلب حزن خرب كما اذا لم يكن في البيت ساكن يخرّب ، وقال البدن اذا سقم لا ينجع فيه طعام ولا شراب ولا راحة ، وكذا القلب اذا غلبه حب الدنيا لا ينجع فيه وعظ ، وقال اتقوا السحارة فانها تسحر قلوب العلماء ، وقال من كان في قلبه شعبة من الايمان فلا يركن الى التسويف ، وقال من كانت دنياه همه كثر في الدارين غمه ، وقال ان لله عقوبات فتعاهدوا أنفسكم والابدان ضيقا في المعيشة ووهنا في العبادة وسخطا في الرزق ، وما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب ، وقال قال موسى يارب اين أبغيتك قال عند المنكسرة قلوبهم ، وقال من فرح بمدح الباطل فقد أمكن الشيطان من دخول قلبه ، وقال رأيت جبلا عليه راهب فناديته أفدني شيئا مما يزهد في الدنيا قال ان استطعت أن تجعل بينك وبين الشهوات حائطا من حديد فافعل ، وقال من علامة حب الدنيا أن يكون دائم البطنة قليل الفطنة همته بطنه وفرجه يقول متى أصبح فالهو وألعب وآكل وأشرب ، متى أمسى فانام ، جيفة بالليل بطل بالنهار ، وسئل عن لبس الصوف فقال أما أنا فلا أصلح له لانه يطلب صفاء ، وقال ما بقي لاحد رفيق يساعده على عمل الآخرة انما هم يفسدون

على المرء قلبه ، وقال من غلب شهوته فذاك الذى يفر الشيطان من ظله ، وقيل له ألا تتزوج قال لو استطعت ان أطلق نفسى طلقها ، وقال انما بطن أحدكم كلب فأتى الى الكلب كسرة يسكن ولا تجعلوا بطونكم حربا للشيطان يرعى فيها ماشاء ، وقال حلوا أنفسكم من الدنيا وثاقا وثاقا . وقال قال فى الزبور انى أنتقم من المنافق للمنافق وانتقم من المنافقين جميعاً ، وقال قال عيسى خوف الله وحب الفردوس يباعدان من حب الدنيا ويورثان الصبر على المشقة ، وقال بحق أقول لكم أكل الشعير والنوم على المزابل قليل فى طلب الفردوس ، وقال أجيئوا أنفسكم وأعروها لعل قلوبكم تعرف الله ، وقال لولا يقول الناس جن مالك للبست المسوح ووضعت الرماد على رأسى وأناذى فى الناس من رأتى فلا يعصى ربه ، وقال كل جليس لا تستفيد منه خيراً فاجتنبه ، ومهر برجل فوجد كلباً قد وضع خنكه على ركبة فذهب يطرده فقال دعه هذا لا يضر ولا يؤذى وهو خير من جليس السوء ، ووقع حريق بحية فقال شباب القوم بيت مالك فاسرعوا اليه فخرج اليهم متزراً ببادية ويده مطهرة وهو يقول نجا المخفقون ، وقيل له ألا ندعوا لك قارئاً يقرأ؟ قال التكللى لا تحتاج لئاحة وكان لا يخرج مع الناس للاستسقاء ويقول أخشى أن لا تجابوا من أجلى ، وقال علامة محبة الله مداومة ذكره لان من أحب شيئاً أكثر من ذكره ، وقال من لم يأنس بمحادثة الله عن محادثة المخلوق فقد قل عليه وعنى قلبه ، وضع عمره وقال الناس يستبطئون المطر ومالك يستبطئ الحجر ، وقال قد اصطالحنا كلنا على حب الدنيا فلا عالم ولا صالح يعيب على أخيه حبها مع أنهار أس كل خطيئة ، وشفع عند مكاس فأجاب وقال ادع لى فقال كيف أدعو لكم وألوف تدعو عليكم أيستجاب لواحد دون ألف ، وقال أصاب بنى اسرائيل قحط فخرجوا مراراً للاستسقاء فأوحى الله الى نبيهم أن أخبرهم أنكم تخرجون الى بابدان نجسة وترفعون الى أكفا سفكتم بها الدماء وملائم بطونكم من الحرام الآن قد اشتد غضبي عليكم ولم تزدادوا منى الا بعداً ، وقال فى بعض الكتب يقول الله يا ابن آدم خيى ينزل عليك وشرك يصعد الى ، واتحب اليك بالنعيم وتبغض الى بالمعاصى ، وفى بعضها انى أنا الله مالك الملوك قلوب العباد بيدي فمن أطاعنى جعلتهم عليه رحمة ومن عصانى جعلتهم عليه نقمة ، فلا تشغلوا بسب الملوك لكن توبوا أعطفهم عليكم ، وقال عرس المتقين يوم القيامة ، وقال من صفى له ومن خلط خلط له ، وقال اقتضجوا فاصطلحوا ، وقال دخل عيسى بيت المقدس فوجدهم يتبايعون فيه فجعل ثوبه مخراقاً وسعى عليهم ضرباً ، وقال يا بنى الحيات والافاعي اتخذتم مساجد الله أسواقاً!! ، وقال السوق مكثرة للمال مذهبة للدين ، وقال حبس المطر فاستسقينى مراراً فلم نسق فانصرف الناس وبقيت بالمصلى فلما أظلم الليل اذا أنا بآسود دقيق الساقين عظيم البطن فصلى ثم رفع طرفه الى السماء فقال سيدى الى كم ترد عبادك فيما لا ينقصك أنفذ ما عندك!! أقسمت عليك بحبك لى لإسقيتنا الساعة ، فما تم كلامه حتى أمطرت كافواه القرب فخرجنا نخوض فتعرضت له فقلت أما تستحى تقول بحبك لى وما يدريك انه يحبك؟ قال يا من اشتغل عنه بنفسه أين كنت أنا حين خصنى بتوحيده ومعرفته أترأه بدأنى بذلك الا لمحبتة لى ثم بادري سعى

فقلت أرفق فقال أنا مملوك على طاعة مالكي الصغير ، فسألت عن مالكيه فقلت بعينه فقال هذا غلام مشؤم لاهمة له الا البكاء ، قلت ولذلك أريده فاشترته فقال لماذا اشتريته فقلت لأخدمك فدخل مسجداً فصلى وقال سر كان بيني وبينك أظهرته لمخلوق أقسمت عليك الا قبضتني فإذا هو ميت ، مات سنة احدى وثمانين ومائة ، ورؤى في النوم فقيل ماذا قدمت به على الله ؟ قال قدمت بذنوب كثيرة محابها حسن الظن بالله تعالى انتهى

(١٦٣) (الامام مالك بن أنس)

الامام المشهور صدر المدرسين الصدور ، أكمل العقلاء ، وأعقل الفضلاء ، وورث حديث الرسل ونشر في أمة الأحكام والأصول ، تحقق بالتقوى ، وابتلى بالبلوى ، وقد قيل التصوف تحقق في التقوى ، وتخلق في البلوى أخذ العلم عن سبعمائة شيخ فأكثر ، وما أفتى حتى شهد له سبعون اماماً انه أهل لذلك وكتب بيده مائة ألف حديث ، وجلس للتدريس وهو ابن سبع عشرة سنة ، وصارت حلقة أكثر من حلقة مشايخه في حياتهم ، وكان الناس يزدهمون على بابه لأخذ الحديث والفقه كازدهامهم على باب السلطان ، وله حاجب يأذن عليه فيأذن أولاً للخاصة فإذا فرغوا أذن للعامة ، وإذا جلس للفقه جلس كيف كان ، وإذا أراد الجلوس للحديث اغتسل وتطيب ولبس ثياباً جوداً وتعمم وقعد على منصة بخضوع وخشوع ووقار ويخير المجلس من أوله الى آخره بعودادياً مع المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى بلغ من تعظيمه له انه لدغته عقرب وهو يحدث ست عشرة مرة قصار يصفر ويتلوى حتى تم المجلس وتفرق الناس وقال صبرت إجلالاً للمصطفى صلى الله عليه وسلم ، وكان ربما يقول للسائل انصرف حتى أنظر فقيل له فيه فبكى وقال أخاف أن يكون لي من السائل يوم وأى يوم ، وكان اذا أكثروا سؤاله كفهم وقال حسبكم من أكثر أخطأ ومن أحب أن يجيب عن كل مسألة فليعرض نفسه على الجنة والنار ثم يجيب ، وقد أدركناهم اذا سئل أحدهم فكان الموت أشرف عليه ، وسئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين لا أدري ، وقال ينبغي للعالم أن يورث جلساءه لا أدري ليكون أصلاً في أيديهم فيزعون اليه ، وكان اذا شك في الحديث طرحه وإذا قال أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبسه وقال تصحيح ما قاله ثم تخرج ، وكان يقام بين يديه الرجل كما يقام بين يدي الأمراء ، وكان شديد التمسك بالسنة وكثيراً ما ينشد

وخير أمور الدين ما كان سنة وشراً الأمور المحدثات البدائع

وناهيك بقول الامام أحمد رضي الله عنه فيه اذا رأيت الرجل يسكره فاعلم انه مبتدع ، وآلف الموطأ في أربعين سنة فأكثر الناس من عمل الموطآت فقيل له شغلت نفسك بعمله وقد أشركك الناس فيه قال لتعلمن ما أريد به وجه الله فكانما القيت تلك الموطآت في الآبار ، وكان يقول عند قيامه ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال ابن اسحاق ما صعبت على مسألة نقلتها له إلا انكشفت لي ، وقال الحارث بن حسن دخلت على مالك وابن القاسم وابن وهب فودعه كل فقال له ابن وهب

أوصني ، فقال اتق الله وانظر عمن تنقل ، ولابن القاسم اتق الله وانشر ما علمت ، ولي اتق الله وعليك بتلاوة القرآن فلم يرن أهلا لذلك ، وكان يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم كل ليلة في النوم ، وكان مهابا جدا اذا أجاب في مسألة لا يمكن أن يقال له من أين ، ودخل عليه المنصور وهو على فرشه وصبي يخرج ثم يدخل فقال تدرى من هذا هو ابني وانما يفرع من هيبتك ، ومن ثم انشد فيه .

يا تقي الجواب فلا يراجع هيبه والسائلون نواكس الاذقان
أدب الوقار وعز سلطان التقى فهو المطاع وليس ذا سلطان

وأقام خمسا وعشرين سنة لا يخرج للجماعة ويقول أخاف أرى منكرا لا يمكنني تغييره ، ومكث سنين لا يخرج للجمعة فسل عنه فقال للناس أعدار واحتمل الناس له ذلك فكانوا أرغب ما كانوا فيه وأشد تعظيما له ، وفي الأحياء أنه كان يشهد الجنائز ويعود المرضى ويعطي الإخوان حقوقهم فترك واحدا واحدا ثم تركها كلها ، وقال لا يتهاى للرجل أن يخبر بكل عذر له ، وقيل له كيف أصبحت قال في عمر ينقص وذنوب تزيد ، قال أشهب بن عبد العزيز رأيت ابا حنيفة رضى الله عنه بين يدي مالك رضى الله عنه كالصبي بين يدي أمه ، قال الذهبي رحمه الله وهذا يدل على حسن أدب أبي حنيفة رضى الله عنه وتواضعه مع كونه أسن من مالك رضى الله عنه بثلاث عشرة سنة وكان لا يدخل الخلاء الا كل ثلاثة أيام مرة ويقول والله قد استحييت منه من كثرة ترددي للخلاء ، وكان يرخي الطليسان على رأسه حتى لا يرى ولا يرى ، ولما الف الموطأ اتهم نفسه في الاخلاص فيه فألقاه في الماء وقال ان ابتل لا حاجة لي به فلم يبتل منه شيء ، (ومن فوائده ودقائق اشاراته) ما ثم أحد يخاف عليه يوم القيامة كالعلماء فانهم يسألون عما يسئل عنه الانبياء ، وقال المناقب بالمسجد كالعصفور في القفص اذا فتح طار ، وقال العلم ليس بكثرة الرواية بل نور يضعه الله في القلب يفرق به بين الحق والباطل ، وقال اذا علمت علما ظهر عليك أثره وسمته وسكنته ووقاره وحلمه لحديث «العلماء ورثة الانبياء» وقال أدركت الناس وهم يتعلمون العلم حتى يصل أحدهم الى الأربعين فيقطع للعبادة ويطوى الفراش ويقوم الليل كله ، وقال ما جالست سفيها قط ، وقال لا خير فيمن يرى نفسه بحالة لا يراه الناس لها أهلا ، وقال المراء والجدال في العلم يذهب بنوره من القلب ، وقال من صدق في حديث متع بعقله ولم يصبه هم ولا خوف ، وقال طلب الرزق في شبهة أحسن من الحاجة الى الناس ، وسئل عن كيفية الاستواء على العرش فقال بعد اطراق وتفكير : كيف غير معقول والاستواء غير محمول والايان به واجب والسؤال عنه بدعة ، ووقع في زمنه ان امرأة غسلت أخرى فضربت يدها فرجها وقالت ما كان أزنالك فلصقت يدها به وتحيروا في خلاصها فسألوه فقال الغاسلة قدفت الميتة فخذوها للقدف ففعلوا فخلصت يدها ، ولما اختفى أيام الفتنة ، قال لمطرف ما يقول الناس في قال الصديق ثني والعدو يقع ، قال مازال الناس هكذا عدو وصديق لكن نعوذ بالله من تتابع الالسة بالذم ، وقال بكر بن سليم الصواف دخلنا على مالك العشية التي مات فيها فقلنا كيف تجدك؟ قال

لا أدري ما أقول لكم الا أنكم ستعاينون من عفو الله ما لم يكن لكم في حساب ثم ما برحنا ان
أغمضناه ، وذكر القشيري أنه قيل له ما فعل الله بك بعد موتك؟ فقال غفر لي بكلمة كان يقولها
عثمان بن عفان رضى الله عنه عند رؤية الجنازة سبحانه الى الذى لا يموت ، ولد سنة بضعت وتسعين
بعد ما حملت به أمه ثلاث سنين وامتحن في خلافة المنصور أو الرشيد لافئائه بعدم وقوع طلاق
المسكرة أو تقديمه عثمان على علي رضى الله عنهما فضر به أمير المدينة من ثلاثين الى مائة ومدت
يداه حتى انحلت كسفته وصار بعد ذلك لا يمكنه رفع يديه حتى مات وصار يقول حين ضربه اللهم
اغفر لهم فانهم لا يعلمون، وحمل مغمى عليه فلما أفاق قال أشهدكم اني جعلت ضاربي في حل وما زال
يعد الضرب في رفعة من الناس وإعظام حتى كأن تلك الاسواط حليا حلى به ، مات بالمدينة سنة
سبع وتسعين ومائة وقيل اثنتين وتسعين ومائة وقيل غير ذلك ، وأفرد الذهبي رضى الله عنه ترجمته
بمؤلف حافل ، وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال رأيت أبي في النوم وعليه
قلنسوة طويلة فقلت ما فعل الله بك قال زينى بزينة العلم قلت فأين مالك بن أنس قال فوق فوق
فلم يزل يشكر فوق ويرفع رأسه حتى سقطت القلنسوة عن رأسه رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

(١٦٤) مجاهد بن جبير

الامام أبو الحجاج الخزومي المسكي المقرئ المفسر الحافظ الواعظ العابد الزاهد أحد أوعية العلم
وعظماء التابعين كان يضرب به المثل في كثرة الصيام والقيام ، (ومن كلامه) انى لأرى الرجل على
معصيته فأرجو له المغفرة أكثر من رجائي في طاعتي ، واذا نظرت الى عظمة من تعصيه كانت
الصغائر كبائر ، وقال لما أهبط آدم الى الارض قال له ربه ابن للخراب ولد للفناء ، وقال ما من
مرض يمرضه العبد إلا رسول ملك الموت عنده حتى إذا كان آخر مرض يمرضه أتاه ملك
الموت فقال أذاك رسول بعد رسول فلم تعبأ به وقد أذاك رسول يقطع أثرك من الدنيا ، وقال ما من
ميت يموت الا عرض عليه أهل مجلسه ان كان من أهل الذكر فن أهل الذكر وان كان من أهل
اللو فم أهل اللهو ، وقال اذا مات الميت فملك قابض نفسه فما من شيء الا وهو يراه عند غسله
وحمله حتى يصل الى قبره ، وقال لا تكون من الذين الله كثيراً حتى تذكره قائماً وقاعداً ،
ومضطجعاً وناثماً ، وقال ليكن آخر كلامك عند نومك لا اله الا الله فقد تكون المنية ، مات وهو
ساجد سنة اثنين أو ثلاث ومائة عن ثلاث وثمانين سنة وخرج له الستة .

(١٦٥) محمد بن سيرين

ذو العقل الرصين والورع المتين كان ذا زهادة وأمانة ، وحيطة وصيانة ، كان بالليل بكاء ناثماً
وبالنهار بساماً سائحاً ، يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وقد قيل التصوف ، التذلل والاطعام ، والطول

والانعام، وكان اماما في العلوم الشرعية والتعبير والزهد والورع، ادرك ثلاثين صحابيا، وقيل له يا أبا بكر إن رجلا اغتابك افتحله؟ قال ما كنت لاحل شيئا حرمه الله، وكان اذا سئل عن حرام أو حلال تغير لونه، وقال لا تسكروا أخاك بما يشق عليه، وحبس في دين فقال له السجستاناهض لبيتك ليلا وامكث هنا نهرا فقال ما أعينك على خيانة أمانتك، وسئل عن من يحضر السماع فيصعق فقال ميعاد ما بيننا وبينهم أن يجلسوا على حائط فيقرأ عليهم القرآن كله فان سقطوا فهم كما يقولون، وقال ان كلفتني مالم أطق ساءك ماسرك متى من خلق، قال العجلي رحمه الله ما رأيت رجلا أفقه في ورعه ولا أروع في فقهه منه وكان المثنى إذا تمنى يقول ياليتني في ورع ابن سيرين، واشترى أربعين جبيا سمنا فأخرج غلامه فأرة من جب ثم لم يدر من أيها أخرجها فصحبها كلها، وكان لا يدع أحدا يمشي معه وله بيوت لا يسكنها الا لأهل الذمة فسئل عنه فقال اذا جاء رأس الشهر روعته وأكره أن أروع مسلما، وكان له سبعة أورد ليليا فاذا فاتته منها ورد قرأه نهرا وما رآه أحد إلا ذكر الله، وكان اذا ذكر الموت مات كل عضو منه على حدته، وقال اذا اتقى الله العبد في اللحظة لم يضره ماريء له في المنام، وقال مثل من يجلس ولا يخلع نعليه كدابة يوضع عنها الحمل دون الاكاف، وقال من رأى ربه في نومه دخل الجنة، وقال له رجل رأيت أنى أبول دما قال تأتي امرأتك وهي حائض، ورأى رجل كأن في حجره صبيا يصيح فقال له اتق الله ولا تضرب بالعود، ورأت امرأة انها تحلب حية فقال اللبن فطرة والحية عدو وهذه يدخل عليها أهل الاهواء، ورأى كان الجوزاء تقدمت الثريا فقال يموت الحسن وأموت بعده، وقال له رجل رأيتني أحرث أرضا لا تنبت قال أنت تعزل عن امرأتك، وقال رجل رأيتني أغسل ثوبي ولا ينقى فقال أنت مصارم لأخيك، وقال آخر رأيت أنى أطير بين السماء والارض قال أنت تكثر المشى، مات بالبصرة سنة عشر ومائة، عن نيف وثمانين سنة رضى الله عنه.

(١٦٦) (محمد بن كعب القرظي)

التابعي الكبير، الصائم القائم، المحب الهائم كان للحق نافذا، وللباطل نابذا، وللفقير وافدا، وللغني جاحدا، وإلى المعالي صاعدا ولا سباب الخير صائدا، وقد قيل التصوف، الحذر من الاهويل والنفور عن الاباطيل، وكان يحث أصحابه على كثرة الذكر ليلا ونهارا ويقول لو رخص لاحد في تركه لرخص لوكريا عليه السلام حين نذر ألا يكلم الناس لقوله اذكر ربك كثيرا، وقال قليل الدنيا يشغل عن كثير الآخرة، وقال لا تدخل الحكمة قلبا فيه عزم على معصية، وقال اذا صحت الضمائر غفرت الكبائر، وقال رجل أريد أعطى الله ميثاقا أن لا أعصيه أبدا فقال ومن أعظم جرما منك الآن وأنت تتألى على الله أن لا ينفذ فيك قضاؤه وقدره، انما على العبد أن يتوب كلما أذنب وكان أصاب مالا كثيرا فقرقه فقيل له لو ادخرت لولدك قال لكني أدخره لنفسى عند ربى وأدخر ربى لولدى، مات سنة ثمان ومائة وقيل سبع عشرة وقيل عشر وقيل عشرين ومائة، كان يقص فسقط

عليه المسجد أسعد حديثاً كثيراً خرج له الجماعة ، رضى الله تعالى عنه .

(١٦٧) (محمد بن واسع)

العالم الخاشع ، الخامل الخاضع ، كان لله عاملاً ، وفي نفسه خاملاً ، وقد قيل التصوف ، الخضوع والخنول ، والقنوع والذبول ، وكان يسمى زين القراء ، وعى فارعوى ، ونوى فاستوى ، قليل الكلام والرواية طويل الصمت والسعاية ، شديد التقشف بحيث لا يلبس الا قيصاً واحداً خشناً وكان اذا وجد أحد من أهل البصرة في قلبه قسوة نظر الى وجهه ، وكان وجهه كأنه وجه ثكلى ومن انتهى أنه يبكي نظر الى وجهه فبكى ، (ومن كلامه) اذا أقبل العبد على الله أقبل عليه بقلوب المؤمنين وقال القرآن بستان العارفين أينما حلوا منه حلوا في نزهة ، وقال لو كان للذنوب ريح ما قدرتم أن تدنوا منى لنتن ريحي ، وقال من مقت نفسه في ذات الله أمنه الله من مقتته ، وقال أربعة يمتن القلب ، الذنب على الذنب ، وكثرة مناقشة النساء وحديثهن ، وملاحظات الاحمق تقول له ويقول لك ، ومجالسة الموتى قليل ومن الموتى قال كل غنى مترف وسلطان جائر ، وقال اذا رأيت في الجنة رجلاً يبكي ألسنت تعجب من بكائه ؛ قيل بلى قال فمن يضحك في الدنيا ولا يدرى الى ما يصير أعجب ، وقيل له كيف أصبحت قال ما ظنك برجل يرتحل كل يوم الى الآخرة مرحلة ، وقال بلغني أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده ، وقال من قل مطعمه فهم وأفهم وصفا ورق ، ومن كثير مطعمه ثقل عن كثير مما يريد ، وقال سف التراب خير من الدنو من السلطان ، وقال ليس للمول صديق ، ولا لحاسد غنى ، وإياك والاشارة على المعجب برأيه فانه لا يقبل ، وكان اذا انتبه من نومه ضرب يده الى دبره ويقول أخاف أن أمسح قدراً ، وعرض حماراً للبيع فقال له رجل أترضاه الى قال لو رضيته لم أبعه ، وقال أوصيك أن تكون ملكاً في الدارين قال كيف ؟ قال ازهد في الدنيا ، وقال اذا خرج الذكر من القلب وقع على القلب ، وقيل له ما تقول في القضاء والقدر قال ان الله لا يسأل عباده يوم القيامة عنهما بل عن أعمالهم ، ودخل على بلال بن أبي بردة في يوم حار وبلال في جيشه وعنده البلح فقال بلال يا أبا عبد الله كيف ترى بيتنا هذا . قال انه لطيب والجنة أطيب منه وذكر النار يلهمي عنه ، قال ما تقول في القدر ؟ قال جيرانك أهل القبور ففكر فيهم عن القدر فأفهم شغلاً ، قال ادع الى قال ما تصنع بدعائى وعلى بابك كذا وكذا كل يقول انك ظلمته لا تنظلم فلا تحتاج الى دعائى ، وقال رأيت في طريق الشام قتي وعليه جبة ويده ركوة فقلت أين تريد ؟ قال لا أدري قلت من أين جئت ؟ قال لا أدري ، قلت من خلقتك قال من لا يغرب عنه مثقال ذرة ، قلت أنا من اخوانك فلا تنقبض منى قال انى أودأن انفرد في شاطئ جبل أو غار لعل أن أجد قلبى ساعة يسلو عن الدنيا وأهلها قلت وما جنت عليك الدنيا حتى أبغضتها ، قال جنائياتها العمى عن جنائياتها ، قلت هل من دواء يعالج به هذا العمى ؟ قال ما أراك تقدر عليه قلت صف لى قال اشرب المكاره الصعبة ، قلت ثم ماذا ؟ قال الزم الصبر الذي

لاجزع معه والتعب الذى لاراحة فيه والوحشة التى لأنس معها ، قلت دلنى على عمل يقربنى الى الله تعالى قال لم أرى جميع العبادات أنفع من الفرار من الناس ، ورأى ولده يختال فذعه فقال تدرى من أنت؟ أما أملك فاشتريتها بمائتى درهم وأما أبوك فلا كثر الله فى المسلمين مثله ، أسند عن أنس بن مالك وروى عن جمع من التابعين ومات بعد الحسن بعشر سنين كأنه ستمائة وعشرين ومائة قال بعضهم رأيت القيامة قامت فقبل ادخلوا مالك بن دينار ومحمد بن واسع الجنة فنظرت أيهما يتقدم فتقدم ابن واسع فسألت عن سببه فقيل كان له قيص واحد عند خروجه من الدنيا ، ولما لك رضى الله عنه قيصان .

(١٦٨) * محمد بن صبيح *

رائد النساء ، وصائد الفتاك ، المشهور بأبى العباس بن السباك ، الواصل علم شهرته الى السماء ، كان من رؤس العباد وأكابر الزهاد ، تخرج له عدة أئمة ، وانتفع بوعظه كثير من نجباء هذه الأمة ، وسرت سيرته فى الآفاق ، وجرت أنهار ماله من الزهد والورع ومكارم الأخلاق ، جدد السنان ، وشدد العنان ، فأوضح البيان بأفصح لسان ، وقد قيل ان التصوف التوثق بالأصول للتحقق للوصول ، وقيل الاخذ بالأصول وترك الفضول ، وقد شهد له الاولياء بالولاية ، قال ابن أبى الحواري مرض فأخذنا ماء وذهبنا الى طبيب نصراني واذا بشاب حسن الوجه نقى الثوب فقال أين تذهبون؟ فأخبرناه فقال تستعينون على ولى الله بعدو الله أرجعوا قولوا له يضع يده على الوجع ويقول « وبالحق أنزلناه وبالحق نزل » ثم غاب فلم نره فرجعنا فأخبرناه ففعل فشفى فوراً (ومن كلامه) صمت الأذان فى هذا الزمان عن المواعظ ، وذهل القلوب عن المنافع فلا موعظة تنفع ولا واعظ ينتفع . وقال هب ان الدنيا كلها فى يديك فانظر ما فى يدك منها عند الموت ، وقال كم من مذكر بالله وهو له ناس ، وكم من داع اليه وهو منه فار ، وكم من قائل لايات الله وهو منها منسلخ . وقال ان الله ملاء الدنيا من اللذات وحشاها بالآفات ومزج حلالها بالمرآت ، وحرامها بالتيغات ، وقال همة العاقل فى النجاة والمهرب ، وهمة الاحق فى اللهو والطرب ، وقال دليل الخوف الحزن ودليل الشوق الطلب ودليل الرجاء العمل وقال من أذاقته الدنيا حلاوتها لميله اليها جرعه الآخرة مرارتها لتجافيه عنها ، وقال من أجمع الياس استغنى عن الناس ، ومن أهمته نفسه لم يول مؤنتها غيره ، ومن أحب الخير وفق له ، ومن كره الشر جنبه ومن رضى بالدنيا من الآخرة حظاً أخطأ حظ نفسه ، وقال ان استطعت أن تكون كرجل ذاق الموت وعان ما بعده ثم سأل الرجعى فأسعف ، بطلته فهو متأهب مبادر فافعل فان المغبون من لم يقدم عملاً صالحاً بين يديه . وقال ابن آدم ألم بأن لك أن لا تطيع الحاسدين فيه وعزته لو أطاعهم فيك لجعلك نكالا ، أو قال وصيك بتقوى الله الذى يحبك فى سريرتك ورقبك فى علانيتك فاجعل الله من بالك على حالك فى

ليلك ونهارك، وخف الله قربه منك وقدرته عليك ، وقال قال عيسى عليه السلام متى تصفون الطريق للدالجن وأنتم مقيمون في محلة المتحيرين !!! كم من مذكر بالله ناس له ، وقال لا يغرنكم سكون هذه القبور فكم من مغموم فيها ولا يغرنكم استواؤها فما أشد تفاوتهم فيها ، وقال من أعرض عن الله بملكته أعرض الله عنه جملة ومن أقبل على الله بقلبه أقبل الله عليه برحمته ، وأقبل بجميع وجوه خلقه إليه ، ومن كان مرة ومرة فإله يرحمه وقتاما ، وقال له الرشيد عظمي قال احذر أن تصير إلى جنة عرضها السموات والأرض فلا يكون لك فيها موضع قدم ، وقال المصيبة واحدة فأن جزع صاحبها فهما اثنتان أي فقد الصبر وفقد الثواب ، وقال ما كان من الحديث لغير الله فعاقبته الندم ، وقال سبعك بين لحبيك تأكل به من مر عليك ، قد آذيت أهل الدور حتى تعايطت أهل القبور ، ارحم أخاك واحمد من عافاك ، وقال ان أهل الدنيا تعجلوا غموم القلوب والنفوس وتعب الابدان مع شدة الحساب فالرغبة متبعة لأهلها في الدنيا والآخرة والزهد راحة لأهلها فيهما ، وقال ان استطعت أن لا تكون لغير الله عبداً ما وجدت من العبودية بدا فافعل ، وقال ليسكن الموت منك على بال فأنك صائر إليه بكل حال ، وقال إذا طاش العقل فقدت الحرفة وقطعت الدمعة ، وقيل له ما بال المتكلمين يتكلمون فلا يبكي أحد فاذا تكلمت سمع البكاء من كل جهة فقال ليست النائحة المستأجرة كالنايحة الشكلي ، وقال لا نسأل من يفر منك أن تسأله لكن سل من أمرك أن تسأله ، وقال عند موته اللهم انك تعلم اني ان كنت أعصيك كنت أحب من يطيعك فاجعل ذلك قربة لي اليك ، أسند الحديث عن عدة من التابعين . ومات بالكوفة سنة ثلاث وثمانين (١) ومائة .

(١٦٩) (محمد بن النضر الحارثي)

كان أعبد أهل الكوفة ، ومرجع أهل الصوفة ، نعم وكان بالذكر أنيسا ، ولحق جليسا ، وقد قيل ان التصوف مذاكرة العهود ومسامرة الشهود ، وكان عظيم المجاهدة حتى لو جرد ما عليه من اللحم ما بلغ رطلا بالعراق ، وكان اذا ذكر عنده الموت اضطربت مفاصله حتى تكاد تنفصل ، (ومن كلامه) أول العلم الانصات ثم الاستماع ، ثم حفظه ثم العمل به ثم بثه ، وقال شغل الموت قلوب المتقين عن الدنيا فما رجعوا إليها في سرور بعد معرفتهم بكرهه وغصصه ، وقال له رجل أين أعبد الله؟ قال اصلح سريرتك واعبده حيث شئت ، وكان من المجدين في العبادة المؤثرين للعزلة ، وقيل له أما تستوحش؟ فقال كيف استوحش وهو يقول أنا جليس من ذكرني ، وكان لا يخرج من مسجده حتى يتعالى النهار فيقال له ان للناس اليك حوائج فيقول وأنا لي الى الله حوائج ، وقال في بعض الكتب الالهية أيها الصديقون بي فافرحوا وبذكرى فتغنموا ، وقال ان أهل الأهواء قد أخذوا في تأسيس الضلالة وطمس الهدى فاحذروهم ، وقال تفقه ثم اعتزل ، وقال انك في دار تمهيد وأمامك منزلان لا بد لك من أحدهما ولم يأتك أمان فتطمئن ولا براة فتقصر ، وبعث الى صديق له بعبادة

(١) في نسخة ثلاثين ومائة وقيل ثلاث وثلاثين ومائة . ع

ونعلين وقال اعلم ان بك عنهما غنى لكن أحببت أن تعلم أنك منى على بال ، وقال أصبت في بعض الكتب الالهية قال الله : ابن آدم لو علم الناس منك ما أعلم لندوك وقد سترت عليك وغفرت لك على ما كان فيك ما لم تشرك بي ، وقال أوحى الله الى موسى بن عمران كن يقاظا مرتاداً لنفسك اخواناً وكل خدن لا يواتيك على مسرتي فلا تصحبه فانه يقسى قلبك وهو لك عدو واكثر من ذكرى تستوجب شكرى والمزيد من فضلى ، وقال الجوع يبعث على البر كما تبعث البطنة على الاشر ، وقال أبو نعيم كان محمد بن النضر قليل الحديث ولم تكن الرواية من شأنه وكان هو وضرباًؤه من المتعبدين اذا ذكروا الحديث ذكروه ارسالا ، مات سنة أربع وسبعين ومائة ولما نزلوا ليدلوه في حفرة فاذا اللحد مفروش بالريحان فأخذ بعض من نزل القبر منه شيئاً فمكث سبعين يوماً طرياً لا يتغير يغدو الناس ويروحون ينظرون اليه فكثير الناس على ذلك حتى خاف أمير البلد أن يفتنوا فأخذه من الرجل ففقداه الامير من منزله حالاً فلم يدر أين ذهب .

(١٧٠) (محمد بن مسلم بن شهاب الزهري)

العالم السرى ، والراوى الروى ، كان ذا عز وسناء ومجد وسخا ، وعهد و وفا ، وقد قيل التصوف دراية وصدق ، وسخاوة وخلق ، قال ابن دينار كان اذا حدث فى الترغيب والترهيب قلت لا يحسن غير هذا وإذا حدث فى الكتاب والسنة كان فيهما بحراً (ومن كلامه) ما عبد الله بشيء أفضل من علم ، وقال العلم ذكر لا يحبه الا ذكور الرجال ، وقال الزاهد من لم يمنع الحلال شكره ، ولم يغلب على الحرام صبره ، أسند الحديث عن جمع من الصحابة ، ومات سنة أربع وعشرين ومائة عن اثنين وسبعين سنة رضى الله عنه .

(١٧١) (محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين)

سمى به لانه بقر العلم أى شقه فعرف أصله وخفيه ، وأثار مخبآته ومكانه ، فلذلك أظهر من كنوز المعارف ودقائق الاحكام والحكم واللطائف ما لا يخفى الا على منطمس البصيرة ، أو فاسد الطوية والسريرة ، ومن ثم قيل فيه باقر العلم وجامعه ، وشاهر المجد ورافعه ، صفا قلبه ، وزكا علمه ولبه ، وعمرت بطاعة الله أوقاته ، وظهرت خوارقه وكراماته ، وله من الرسوخ فى مقام العارفين ما تسكل عنه ألسن الواصفين ، وله كلمات كثيرة فى السلوك والمعارف يعجز عن حكايتها الواصف ، (فن كلامه) الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب ذا كر الله عز وجل ، وقال ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر الا نقص من عقله مثل ما دخل منه أو أكثر ، وقال ما من عبادة أفضل من عفة بطن وفرج ، وقال ليس فى الدنيا شيء أعون من الاحسان للاخوان ، وقال بشئ الاخ يرفعك غنيا ويقطعك فقيراً ، وقال أعرف المودة فى قلب أخيك بماله فى قلبك ، وكلامه من هذا المجمع كثير ، وكفاه شرفاً ان ابن المدينى روى عن جابر انه قال له وهو صغير : رسول الله صلى الله عليه

وسلم يسلم عليك قال كيف؟ قال: كنت جالسا عنده والحسين رضى الله عنه في حجره وهو يداعبه فقال
يا جابر يولد له مولود اسمه على اسمي اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقيم العباد فيقوم ولده محمد فاذا
أدركته فاقره مني السلام ، مات سنة سبع عشرة ومائة مسموما كآبيه عن نحو ثلاث وسبعين سنة ،
وأوصى ان يكفن في قميصه الذى كان يصلى فيه رضى الله عنه وهو علوى من جهة أبيه وأمه ودفن في
قبة الحسن والعباس بالبقيع .

(١٧٢) (محمد بن المنكدر القرشى التيمي)

المدنى الصوام القوام ، المشهور بالولاية والعلم بين الخواص والعوام ، كان من معادن الصدق
تجتمع اليه الصلحاء والأولياء ، قصير الأمل كثير العلم والعمل ، مع ربه زاهداً ناسكاً ، ومع العباد
لاعبا ضاحكاً ، وقد قيل ان التصوف موافقة الحق ومضاحكة الخلق ، (ومن كلامه) كابدت نفسي أربعين
سنة حتى استقامت على آثار السلف ، وقال لما تبنت عن الشبهات أكلت الحشيش ثلاثين سنة فنوديت
الآن نقى بدنك من الشبهات ، وقال المفتي يدخل بين الله وخلقه فليُنظر كيف يفعل ، وقال استحي
من الله ان أعتقد أن رحمته تعجز عن أحد من العصاة وان فعل ما فعل ولولا النص وورد في المشركين
ما أخرجتهم من الرحمة ، وكان يحج باطفاله كل سنة ويقول نعرضهم على ربهم في تلك المواقف لعله
ينظر اليهم ، مات رضى الله عنه سنة ثلاثين ومائة

(١٧٣) (محمد بن يوسف الأصمباني)

عابد زاهد اشتهرت فضائله ، وعامل عارف ظهرت براهين خيره ودلائله ، وكان يلقب عروس
الزهاد ، لكثرة الجدة والاجتهاد ، والتشمير والارتداد ، في التبادر والتسابق الى المعاد ، وقيل ان
التصوف انتقال عن اعتلال ، وارتحال عن اعتقال ، وكان اذا أصبح كأن وجهه وجه عروس لكثرة
مناجاته ، وكان يقول لنفسه هب انك عالم أو قاض أو صالح ماذا يكون وراء ذلك ، وكان لا ينام
الليل أبداً بل يضطجع بعد الفجر ساعة ثم يقوم ، وقال لقد خاب من كان حظه من الله الدنيا ، وكان
لا يوقد في بيته سراج وجيرانه يرون من خارج بيته الضوء وهو لا يشعر انهم رأوه ولو علم انتقل ،
وقال ليس هذا زمان يبتغى فيه الفضل هذا زمان تبتغى فيه السلامة ، وقال من أحب الله أحب
أن لا يعرفه أحد ، وقال الحق والدين لا يجتمعان ، وقال ما وارد يرد على أحب الى من الموت ،
وقال الدنيا عصمة الله أو الهلكة ، والآخرة عفو الله أو النار ، وقال ان استطعت أن لا يكون شيء
أهم اليك من ساعتك فافعل ، وقال اتق الله الذى لا يطاق انتقامه وان استطعت أن تحتم عمرك
بحجة فافعل فان أدنى ما روى في الحج أن الحاج يرجع كيوم ولدته أمه ، وقال قصر في الأمل
وبالغ في العمل فان بين يديك أهوالا تقزع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وقال اذا

كان يحزنك ما ترى من نفسك فقلبك حى ، وقال تزود لآخرتك وتجاه عن دنياك واستعد للوثة وبادر الفوت واعلم ان أمامك أهوالاً أرعبت الصلحاء ، وقال لا ينبغي لمن عمل المعاصي أن يتنكر العقوبة ولا أرى ما أتم فيه من الجور الا من شؤم الذنوب ، وأناه مال ليفرقه على الفقراء فقال السلامة مقدمة على الغنيمة ومن جمعه أولى بتفرقة ، مات سنة أربع وثمانين ومائة ولم يكمل له أربعون سنة قال أبو نعيم كان بمن كملت عنايته فقلت روايته عمر أيامه وأوقاته بالاحسان والبيان فباه الحق سبحانه وتعالى عن المناظرة والتبيان .

(١٧٤) (مخلد بن الحسين)

المعروف بالزهد والصلاح فى المغربين والمشرقين ، صوفى ظهرت جلالته واشتهرت رتبته وعدالته ، ولمح برق المعرفة على جوارحه وشام ، وتقدم على كثير من مشايخ العراق والشام ، أصله من أهل البصرة وتحول فنزل المصيصة فانتفع به أهل ذلك القطر ، واشتهر ذكره وبعد صيته ، وكان عجباً فى حسن الخلق والتواضع ، ذكر عنه شئ من أحوال الصلحاء فقال لا تعرضن لذكرها فى ذكرهم ليس الصحيح اذا مشى كالمقعد . وقال مائندب الله العباد الى شئ الا اعترض فيه ابلدس بأمرين لا يبالي بأيهما ظفر إما غلوا فيه او تقصيراً عنه ، وشكى اليه رجل رجلاً من أهل الكوفة فقال له كيف أنت من المدايرة انى اداوى هذه وأشار الى جارية له تغربل شعيراً ، وقال لى منذ خمسين سنة ما تكلمت بكلمة يعتذر عنها أسند عن هشام بن حسان وغيره ومات سنة احدى وتسعين ومائة .

(١٧٥) (مسروق بن عبد الرحمن الهمداني)

العالم الربانى ، العارف بربه الهائم فى حبه ، الذاكر لذنبه ، وقد قيل التصوف ، التشمير للورود واللحوق ، والتبصر فى الوجود والطروق ، سرق وهو صغير فسمى به ، وكان من المباليغين فى الورع شفع شفاعته فأهدى له دجاجة فغضب وردّها وقال لو علمت ما فى قلبك ما تكلمت فى حاجتك ولا أنكلم فيما بقى منها أبداً ، (ومن كلامه) من سره أن يقرأ علم الاولين والآخرين والدنيا والآخرة فليقرأ سورة الواقعة ، وأخذ بيد أخ له فارتقى على كناسة وقال هذه الدنيا أكلوها فافنوها ولبسوها فابلوها سفكوا فيها دماءهم واستحلوا محارمهم وقطعوا أرحامهم ، وقال ما من شئ خير للمؤمن من لحد استراح فيه من هموم الدنيا وأمن من عذاب الله ، وقال انى أحسن ما أكون ظناً بالله حين يقول لى الخادم ليس فى البيت قفيز ولا درهم ، وقال اذا بلغ العبد أربعين سنة فليأخذ حذره من الله ، وكان يقضى بين الناس ولا يأخذ أجراً من بيت المال ولا من غيره رضى الله عنه .

(١٧٦) (مسلم بن يسار)

المشاهد البصار المجاهد المحضار ، وقد قيل التصوف ، التمتع بالحضور ، والتسبيح للحضور ، كان قائماً يصلي فوق حريق بجنبه فما شعر به حتى طفت النار ، وكان يقول لأهله اذا كانت لكم حاجة فتكلموا وأنا أصلي فأني لا أسمعكم ، وسقط المسجد وهو يصلي فيه فما علم ، ، وكان اذا كان في غير صلاة فكأنه في صلاة ، (ومن كلامه) أعمل عمل رجل لا ينجيهِ الا عمله ، وتوكل توكل رجل لا يصيبه الا ما كتب له ، وقال لأدري ما حسب ايمان عبد لا يترك شيئاً يكرهه الله ، وقال ماشى من عملي الا أخاف أن يكون دخله ما أفسده ليس الحب في الله ، وقال اذا لبست ثوباً فظننت أنك في ذلك الثوب أفضل مما في غيره فبئس الثوب ، وقال إياكم والمرء فانه ساعة جهل العالم وبه يبتغي الشيطان زلته ، وقال ماتلذذ المتلذذون بمثل الخلو لمناجات الله (ومن كراماته) أنه قال لأصحابه بالبصرة يوم التروية هل لكم في الحج ؟ قالوا خرف الرجل على ذلك لنطيعه ، قال من أراد فليخرج إلى الجبانة فخرجوا إلى الجبانة برواحلهم فقال خلوا أزمتها فأصبحوا وهم ينظرون إلى جبال تهامة وجاء يوماً إلى دجلة وهي تقذف بالزبد فمشى على الماء ثم التفت فقال لأصحابه هل تفقدون شيئاً ، أسند عن جماعة من الصحابة ومات سنة إحدى ومائة في خلافة عمر بن عبدالعزيز ، ورآه مالك بن دينار رحمه الله بعد موته بسنة فسلم عليه فلم يرد فقال ما منعك أن ترد قال أنا ميت كيف أرد ؟ قلت ما رأيت قال أهوالاً وزلازل عظاماً شداداً ، قال فما كان بعدها ؟ قال وما تراه يكون من الكريم ، قبل الحسنات وعفى عن السيئات وضمن عنا التبعات

(١٧٧) (مطرف بن عبد الله بن الشخير)

المتعبد المتنسك الشكير ، كان لنفسه مذلاً ولذكراً ربه مجلاً ، وقد قيل التصوف ايمان الاذلال والاعمال ، وإيثار الاقلال والاختال ، (ومن كراماته) انه كان اذا دخل بيته سبحت معه آيته ، وكان يضيء له سوطه اذا سار ليلاً كالسراج ووقع ذلك بحضرة رجل صاحب له فقال لو حدثنا بهذا كذبنا فقال له المكذب بنعم الله يكذب بهذا ، وكان يسمع منه التسبيح حتى يسمعه من معه ، وكان بحجاب الدعوة ، أذاه رجل فقال اللهم أمته نخر ميتاً حالاً بومر بين يديه كلب وهو يصلي فقال اللهم أحرمه صيده فلم يصد بعدها أبداً ، وكان يسكن البادية فاذا كان يوم الجمعة ركب إليها فر بالمقابر يوماً فتعس على فرسه فرأى أهل القبور على أفواهاها فقالوا مطرف أتى الجمعة فقال وتعرفون يوم الجمعة ؟ قالوا نعم ونعرف ما يقول الطير فيه قال وما يقولون قالوا يقولون سلام سلام يوم صالح وكان بين مطرف وبين رجل من قومه شيء فكذب عليه فقال له مطرف ان كنت كاذباً فعجل الله حتفك فمات الرجل مكانه ، (ومن كلامه) ما مدحني أحد قط الا تصاغرت إلى نفسي ، وقال لو أناني

آت من ربي أني في الجنة اخترت اني أصير ترابا ، وقال لأن يسألني ربي يوم القيامة فيقول ألا فعلت أحب الي من أن يقول لي لم فعلت ، وقال لو أخرج قلبي فجعل في يدي اليسرى وجيء بالخير فجعل في اليمنى ما استطعت ان أولج قلبي منه شيئا حتى يكون الله يضعه ، وقال لأن أبيت نائما وأصبح نادما أحب الي من أن أبيت قائما وأصبح معجبا ، وكان يقول اللهم اني استغفرك من كل عمل ادعيت الاخلاص فيه وأنى أريد به وجهك ، وقال أكثر الناس خطايا أكثرهم لذكر خطايا الناس ، وقال من ترك النساء والطعام فلا بد له من ظهور كرامة ، وقال نظرت الى الاموات فرأيتهم جالسين فسلمت عليهم فلم يردوا فقلت لهم في ذلك فقالوا رد السلام حسنة ولا نستطيع أن نزيد في الحسنات ، وقال ليس لاحد أن يصعد فيلقى نفسه من فوق البئر ويقول قدر لكن يحذر ويجتهد ويتقى فان أصابه شيء علم انه لن يصيبه الا ما كتب له ، وقال ما أوتي عبد بعد الايمان أفضل من العقل ، وقال عقول الناس على قدر زمانهم ، وقال الموت أفسد على أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لاموت فيه وقال قطع ذكر الموت قلوب الخائفين فوالله ما نراهم الا والحين ، وقال وجدت ابن آدم كالشيء الملقى بين يدي الله تعالى وبين الشيطان فأن اراد أن يبعثه اجتره إليه وإن اراد به غير ذلك خلا بينه وبين عدوه ، وقال لو علم الرجل متى موته خيف عليه ذهاب عقله لكنه تعالى من على عباده بالغفلة التي ألقاها في قلوبهم رحمة بهم ولولاها ما هنا لهم العيش أبدا ، وقال اجتهدوا في العمل فأن يكن الامر كما نرجوا من رحمة الله وعفوه كان لنا درجات ، وان يكن شديدا كما نخاف لم نقل ربنا ارجعنا نعمل صالحا نقول قد عملنا فلم ينفعنا ، ودخل عليه البناني رضى الله عنه يعوده في مرضه وهو مغشى عليه فسطع منه أنوار ثلاثة نور من رأسه ونور من وسطه ونور من رجله فهاهم ذلك فلما سأله فقال تلك تنزيل السجدة سطع أولها على رأسي ووسطها في وسطى وآخرها من قدمي وقد صررت تشفع لي و«تبارك» تحرسني ثم مات حالا ، وقال أقبح ما طلب به الدنيا عمل الآخرة ، وقال اذا تساوت سريرة عبد وعلايته قال الله هذا عبدى حقا ، وكان يقول اللهم ارض عنا فان لم ترض عنا فاعف عنا فان المولى قد يعفو عن عبده وهو عنه غير راض ، مات سنة خمس وتسعين ومائة وقيل غير ذلك أسند الحديث عن علي وعثمان وأبي بن كعب وأبي ذر وغيرهم

(١٧٨) مسعر

بكسر أوله وسكون المهملة وفتح المهملة وآخره راء ابن كدام بكسر الكاف وفتح المهملة الهلالى العامرى الكوفى المحدث الامام ، أحد الاعلام ، المعروف بالصيام والقيام ، كان عالما متعبدا متنسكا مترهدا ، مجتهدا في العلم والعمل ، مثابرا على ما يصل به الى الامل ، سالكا طرق التصوف مائلا الى العزلة وطرح التكلف ، نعم وكان للخلق ناصحا ودودا ، وفي عبادة ربه كادحا كدودا ، وكان يجتهد في اخفاء عمله الصالح ، وطلب للقضاء فاكره عليه فاحتال فخلص ، وذلك أنه لما ادخل

على الخليفة قال له كيف طيخك وكيف خمرك؟ فقال مجنون أخرجه ، وكان اذا فتح المصحف فوجد قصة قوم قد عذبوا قال الهى أدخلت رحمتهم قلبي فان شئت اغفر لى والا عذبنى ، وكان لا يخرج من المسجد الا لخدمة أمه ، وقيل له أتحب من يبدى اليك عيوبك؟ قال أما من ناصح فتعم وأما من موبخ فلا ، وقال شعبة مامن أحد الا وقد أخذ عليه غير مسعر ، (ومن كلامه) اشتبهى أن أسمع صوت باكية حزينة ، ودخل عليه سفيان الثورى فى مرضه وهو جزع فقال ما هذا الجزع إنى أود لو أموت الساعة قال انك اذا لواثق بعملك لكنى والله كأنى على شاق جيل لأدرى أين اهبط ، فبكى سفيان رضى الله عنه ، وكان إذا ظله رجل قال اللهم لاتمه حتى تجعله محدثا أو مفتيا ، وقال ان الله عباداً لو علموا بما ينزل القدر لاستقبلوه استقبالا حبا لربهم ولقدره فكيف يكرهونه اذا وقع ، وقال لا ينبغي أن يثنى على عالم وهو يأخذ جائزة السلطان ويبنى بيته بالآجر ، وقال من رضى بالخل والبقلم يستعبد الناس وقال من أراد هذا العلم لنفسه فليقل منه ومن طلبه للناس فليكثر فان مؤثمهم شديدة وقال من أهمته نفسه تبين ذلك عليه ، وقال من أبغضنى جعله الله محدثا ، وقال هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ، ورؤى فى النوم فقيل له أى شىء وجدته أنفع؟ قال ذكر الله ، وقال ينادى مناد يوم القيامة يا ماحين الله فلا يقوم الا من كان يكثر قراءة سورة الاخلاص ، وكان كثير البكاء ان خرج بكا وان دخل بكا وان جلس بكا فقيل له فيه فقال وهل خلقت النار الا لمثل ، وبكى يوما فبكى أمه فقال ما أبكك يا أماه؟ قالت رأيتك تبكى فبكيت قال يا أماه لمثل ما نهجم عليه غدا فيلطل البكاء قالت وما ذاك فانتحب وقال القيامة وما فيها ثم غلب عليه البكاء فقام ، وكان من دعائه اللهم من ظن بنا خيرا أو ظننا به فصدق ظننا وظنه ، مات سنة خمس وخمسين ومائة أسند الحديث عن جماعة كثيرين ، وكان شعبة يسميه المصحف قال ابن سعد وكان شعبة وسفيان اذا اختلفا فى شىء قال اذهبا الى الميزان مسعر ، وكان عنده نحر الف حديث خرج له الستة قال مصعب بن المقدم رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فى المنام وسفيان الثورى أخذ بيده وهما يطوفان فقال سفيان يا رسول الله مات مسعر؟ قال نعم واستبشر بموته أهل السماء .

(١٧٩) (معاوية بن قرة)

المزنى البصرى ، المحدث الصوفى ، البسام بالنهار ، البكاء بالاسحار ، قال أدركت سبعين صحابيا لو خرجوا فيكم ما عرفوا شيئا عما أنتم عليه الا الاذان ، وقال ان الله يرزق العبد شهرآ فى يوم واحد فان أصلحه أصلح الله عمله على يديه وعاش وعياله بقية شهرهم بخير وان أفسده أفسد الله على يديه وعاش وعياله بقية شهرهم بشر ، وقال جالسوا وجوه الناس فانهم أحلم وأعقل ، وقال ان القوم ليصلون ويصومون ويحجون ولا يعطون يوم القيامة الا على قدر عقولهم ، وقال مكتوب فى الحكمة لا تجالس بحملك السفهاء ولا يسفك العلماء ، مات سنة ثلاث عشرة ومائة وحدث عن ثلاثين صحابيا ، وخرج له الستة .

(١٨٠) (مكحول دمشقي)

امام أهل الشام ، الفقيه الصوام ، العابد القوام ، الرفيع المقال والمقام ، أصله من كابل وقيل من أولاد كسرى ثم سكن دمشق ، وأخذ عن أبي بن كعب وعبادة بن الصامت وغيرهما وطاف الأرض في طلب العلم ، (ومن كلامه) ان كان الفضل في الجماعة فالسلامة في العزلة ، وقال من طاب ريحه زاد عقله ومن نظف ثوبه قل غمه ، وقال إذا تكلم الفقيه بالاعراب ذهب الخشوع من قلبه ، وقال أرق الناس قلوبا أقلهم ذنوبا ، وقال يأتي على الناس زمان يكون عالمهم أشر من جيفة حمار ، وقال لرجل أتحب الجنة قال ومن لا يحبها قال فاحب الموت فانك لن ترى الجنة حتى تموت ، وقال وجد ابليس يسجد على صفاة ودموعه تسيل على خده فقيل له وما يغنيك هذا؟ قال أرجو اذا بر ربى قسمه أن يخرجني من النار ، وقال طول السكمد اعجب من طول الدمعة للخائفين ، وقال إذا طاش العقل فقدت الحرقه ، وإذا فقدت قلصت الدمعة ، وإذا ثبت العقل فهم صاحبه الموعظة فأحرقته لحزن وبكى ، وقال لا تبذل علمك لمن لا يسأله فانه يستهين به ، وقال أدركنا الناس وهم يسمون الدنيا الدنية ولو وجدوا لها اسما شرا منه سموها به ، وقال كانت احبار بنى اسرائيل كبيرهم وصغيرهم لا يمشى الا بعصى خوفا ان يختال في مشيته فيمقت ، وقال من لم ينفعه علمه لم يضره جهله ، وقيل له في مرضه عافاك الله قال كلا ، اللحاق بمن يرجى خيره خير من البقاء مع من لا يؤمن شره ، ولما احتضر ضحك فقيل له فيه فقال كيف لأضحك وقد دنا فراق ما كنت أحذره وسرعة القدوم على من كنت أرجوه وأؤمله ، مات سنة ثلاث عشرة ومائة أسند الحديث وخرج له مسلم والاربعة

(١٨١) (المنذر بن مالك)

أبو نضرة ، مفيض الدموع والعبرة ، وقد قيل التصوف التحفظ من العثرة ، واليقظ من الفترة (ومن كلامه) ينتهى القدر الى هذه الآية وان ربك فعال لما يريد ، وقال لولا هول المطلع لسر رجالا أن يكونوا قد فارقوا ما هنا ، مات سنة ثمان ومائة ، وكان من كبار المحدثين ، روى عن أنس وأبي موسى وابن عباس رضى الله عنهم وغيرهم ، وخرج له مسلم والاربعة .

(١٨٢) (منصور بن زاذان)

زين القراء والفتيان ، الميسر له تلاوة القرآن ، كان زاهدا متعبدا كبيرا الشأن ، من أكابر أولياء واسط ، مكث يصلى الفجر بوضوء العشاء عشرين عاما ، وكان إذا توضأ بسكى حتى يرتفع صوته ويقول أريد أن أقوم بين يدي من لا تأخذه سنة ولا نوم فأخاف أن يعرض عني ، وكان عظيم المجاهدة لو قيل له ملك الموت بالباب ما كان عنده زيادة في العمل ، (ومن كلامه) اللهم والحنن يزيدان في الحسنات

والأشر والبطر يزيدان في السيئات ، وقال أخبرت أن بعض أهل النار يتأذى أهلها بريحه فيقال له ما كنت تعمل فيقول كنت عالما فلم أنتفع بعلي ، ولما مات شهد جنازته المسلمون واليهود والنصارى والمجوس كل على حدته ، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة أسند الحديث عن جماعة رضى الله عنه .

(١٨٣) (منصور بن المعتمر)

الحافظ الحجة ، الصائم القائم ، المحب الهائم ، كان كبير القدر ، على الشأن ، جليل المناقب كثير البرهان ، عظيم التأله ، والتعبد ، والصيام والتهجد ، صام ستين سنة وقامها لم يفطر ولم ينم وكان يبكي طول ليله حتى يرحمه أهله حتى عمش من البكاء فيقول له أهله قتلت قتيلًا !!! فيقول أنا أعلم بنفسى ، ومن رآه وهو يصلى ظن أنه يموت حالا ، (من كلامه) لو لم يكن لنا ذنب إلا حب الدنيا استحقينا أن يخسف بنا ، وقال من أعظم الزهد في الدنيا الزهد في لقاء الناس ، وكان يقول لعلماء زمنه إنما أنتم متلذذون يسمع أحدكم العلم ويحكيه ، وإنما يراد العلم للعمل ، ولو علمتم بعلمكم هربتم من الدنيا لأنه يبعث على بغضها ، وكان فيه تشجيع أكرهه عامل الكوفة على القضاء فامتنع فقيدته فقيل له لو نثرت لحمه لم يل نخلاه ، وأخرج وكيع عن الثوري قال أراد ابن هبيرة أن يستعمل منصور بن المعتمر على القضاء فقال ما كنت لألى بعد ما حدثني إبراهيم ، قال وما حدثك ؟ قال حدثني عن علقمة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الظلمة وأعوان الظلمة وأشباه الظلمة حتى من برى لهم قلبا أولاق لهم دواة فيجمعون في تابوت من حديد ويرمى بهم في جهنم » مات سنة اثنين وثلاثين ومائة رضى الله عنه

(١٨٤) (مورو العجلي أبو المعتمر البصرى)

كان بالحق عن الخلق ساليا ، وبالشهود عن الصدود ساهيا ، (ومن كلامه) المتمسك بطاعة الله حين جبن عنها الناس كالكار بعد الفار ، وقال تعلمت الصمت في عشر سنين وما قلت شيئا قط إذا غضبت أندم عليه إذا ذهب غضبي ، وقال ما تكلمت شيئا في الغضب ندمت عليه في الرضا ، وقال سألت الله حاجة منذ عشرين سنة فما أعطانيها ولا أيسست منها ، وكان يجد نفقته تحت رأسه ، وكان يقول ما في الأرض نفس في موتها أجر إلا وددت أنها قد ماتت ، وقال ما من أمر يبلغنى أحب إلى من موت أحب أهلى إلى ، أسند الحديث عن أبي ذر ، وأبي الدرداء وعمر وسلمان وجندب وأنس ، وعنه العنبري ، مات سنة نيف ومائة ، خرج له الستة .

(١٨٥) - موسى الكاظم بن جعفر الصادق -

سمى بذلك لكثرة تجاوزه وحلمه ، وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الخوائج عند الله وكان أعبد أهل زمانه ، ومن أكابر العلماء الا سخياء ، سأله الرشيد كيف يقولون نحن أبناء المصطفى صلى الله عليه وسلم وأنتم أبناء علي كرم الله وجهه ؟ فقرأ قوله تعالى « ومن ذريته داود وسليمان الى أن قال وعيسى وليس له أب » (ومن بدائع كراماته) ما حكاه ابن الجوزي والرامهرمزي عن شقيق البلخي رضي الله عنه انه خرج حاجاً فراه بالقادسية منفرداً عن الناس فقال في نفسه هذا فتى من الصوفية يريد أن يكون كلاً على الناس لا وبخنه فغضب اليه فقال يا شقيق اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم فأراد أن يعانقه فغاب عن عينه ثم رآه بعد ذلك على برّ قد سقطت ركوته فيها فدعا فطفف الماء حتى أخذها فتوضأ وصلى ثم مال الى كتيب من الرمل فطرح منه فيها وشرب فقلت له أطعمني مما رزقك الله فقال يا شقيق لم تنزل أنعم الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك فناولنيها فشربت فاذا هو سويق وابن وسكر فاقمت أيا ما لا أشتهى شراباً ولا طعاماً ثم لم أره الا بمكة وهو بغلمان وغاشية ، وأموره على خلاف ما كان عليه في الطريق ، ولما حج الرشيد سعى به اليه وقيل له ان الأموال تحمل اليه من كل جانب حتى إنه اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار فقال له الرشيد حين رآه جالساً عند الكعبة أنت الذي يباعدك الناس سراي ؟ قال له أنا امام القلوب وأنت امام الجسوم ، ولما اجتمعا أمام الوجه الشريف قال الرشيد السلام عليك يا ابن عم فقال الكاظم السلام عليك يا أباي فلم يحتملها فحملة الرشيد الى بغداد مقيداً وحبسه فلم يخرج من حبسه الا مقيداً ميتاً مسموماً .

(١٨٦) (ميمون بن مهران)

الحكيم اليقظان ، المكرم بالمعرفة والعرفان ، عالم أهل الجزيرة ، كان حميد السيرة ، شديد السريرة ، وقد قيل ان التصوف اعتقاد السريرة واحتمال الجريرة ، وهو كاتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، (ومن كلامه) العذب الوجيز : لا تتخذوا القرآن بضاعة تحترفون بها ، أطلبوا الدنيا بالدنيا والآخرة بأعمالها ، وقال كراهة الرجل المعصية أثقل في ميزانه من كثرة الطاعة مع ميله للمعاصي ، وقال حصلوا قوتكم ثم أغلقوا عليكم بيوتكم ، وقيل له ان قوماً يقولون نقعد في بيوتنا ويرزقنا الله ، فقال هؤلاء حمقاء ، هذا لا يصح الا لمن له يقين كيقين ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، وقال من أراد أن يعلم منزلته عند الله فليتنظر في عمله فانه قادم على عمله كائناً ما كان ، وقال ان استطعت أن لا تعرف الأمير ولا تعرف من يعرفه فافعل ، وقال أدركت السلف وهم اذا رأوا رجلاً راكباً ورجلاً يتبعه قالوا قاتله الله جبار ، وقال لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبته شريكه ، وقال التقى أشد محاسبته لنفسه من سلطان جائر وشريك شحيح ، وقال من وقع في ظلم أحد واد أن يتحمل من مظلمته فلم يقدر فليستغفر الله دبر كل

صلاة فإنه يخرج من مظلمته إن شاء الله تعالى ، وقال من رضى من الاخوان بترك الافضل
فليواخ أهل القبور ، أسند الحديث عن ابن عباس وغيره مات سنة ست أو سبع عشرة ومائة عن
نحو ثمانين سنة خرج له مسلم والاربعة .

٢ (١٨٧) (ماجدة بنت عبد الله العدوية القرشية)

العابدة الزاهدة تسكن البحرين كان الغالب عليها قصر الأمل ، ومن كلامها سكان دار نودى
فيهم بالرحيل وهم في لهُوم يلعبون!!! كأن المراد غيرهم والنداء ليس فيهم ، والمعنى سواهم ، يالها من
عقول ما أنقصها وجهالة ما أتمها ، يؤسا لأهل المعاصي ماذا غروا به من الأهمال والاستدراج ،
وقالت بسطوا آمالهم ، وأضاعوا أعمالهم ، ولو نصبوا الآجال ، وطووا الآمال ، خفت عليهم
الاعمال ، وقالت لو رأت أعين الزاهدين ما أعد الله لأهل الاعراض عن الدنيا لذابت أنفسهم
شوقا الى الموت لينالوا ما أملوه من فضله ، وقالت مانال المطيعون مانالوا من رضى الرحمن
وحلول الجنان الا بتعب الابدان لله والقيام بحقوقه فى المنشط والمكروه ، وقالت كفى المؤمنين
طول اهتمامهم بالمعاد شغلا ، وقالت طوى أملى طلوع الشمس وغروبها فما من حركة تسمع وما من
قدم توضع الا ظننت ان الموت فى أثرها .

(١٨٨) (معاذة بنت عبد الله العدوية المصرية)

زوجة صلة بن أشيم ، كانت زاهدة روت عن على وعائشة ، وهشام وعامر الانصارى ، وعنها
قتادة والحرمى وأيوب وغيرهم ، خرج لها الجماعة ووثقها ابن معين ، وكانت اذا جاء النهار قالت لعلى
أموت اليوم فلا تنام حتى تمسى ، واذا جاء الليل قالت لعلى أموت الليلة فلا تنام حتى تصبح ، واذا
غلبها النوم قامت فجالت فى الدار وهى تقول يانفس اصبرى النوم أمامك فى القبر . وكانت اذا
جاء البرد لبست الثياب الرقاق حتى يمنعها البرد من النوم . وكانت تقول عجبت لعين تنام وقد
عرفت طول الرقاد فى ظلمة القبور . وكانت أرضعت أم الأسود العدوية فقال لها لا تفسدى رضاعى
بأكل الحرام فانى جهدت جهدى حين أرضعتك حتى فى أكل الحلال فاجتهدى الا تأكلى الا حلالا
لعلك أن توفقى لخدمة سيدك والرضى بقضائه ، وكان وردها فى كل يوم ليلة ستائة ركعة ولم
ترفع بصرها للسواء أربعين عاما ، قال ثابت البناني رضى الله عنه كان صلة بن أشيم رحمه الله فى مغزى
ومعه ابن له فقال أى بنى تقدم فقاتل لاحتسبك ، فحمل فقاتل حتى قتل فاجتمعت النساء عند أمه
معاذة فقالت مرحبا ان كنتين جئتن لتنهتنى فرحبا ، وان كنت جئتن لغير ذلك فارجعن ، ولما مات
زوجها لم تتوسد فراشا بعده حتى ماتت ، ماتت فى أوائل القرن الثانى رضى الله عنها ، ولما
احتضرت بكثرت ثم ضحكك فقبل لها فيه فقالت أما البكاء فلبفارقة العباداة وأما الضحك فنظرت
الى ابى الصرياء تغنى زوجه وقد أتى على صحن الدار وعليه حللان
خضراءتان فضحكك إليه .

الى أبى الصهباء تعنى زوجها وقد أقبل فى صحن الدار وعليه حلتان خضراوتان فضحكت اليه .

(١٨٩) (مريم المصرية)

العابدة الزاهدة كانت تخدم رابعة العدوية رضى الله عنها وكانت اذا سمعت علوم المحبة طاشت فحضرت بعض المذكورين فتكلم فى المحبة ، فماتت حالا فى المجلس . (ومن كلامها) ما اهتممت بالرزق ولا تعبت فى طلبه منذ سمعت قوله تعالى (وفى السماء رزقكم وما تعدون)

(١٩٠) (موفقة)

ويقال! موافقة الموصلية كانت من أكابر الصوفية حكى فتح الموصلى رضى الله عنه انها غثرت فسقط ابهامها فضحكت فقيل لها يسقط ابهامك وتضحكين؟ فقالت حلاوة ذكره ازالته عن قلبى مرارة وجعه .

(١٩١) (ميمونة السوداء المجنونة العاقلة)

قال عبد الواحد بن زيد سألت الله ثلاث ليال أن يرينى رقيقى فى الجنة فرأيت قائلا يقول رقيقك فى الجنة ميمونة السوداء قلت وأين هى؟ قال بالكوفة فخرجت فسألت عنها فقيل هى ترعى غنيمات لنا فتبعتها فاذا هى تصلى وعليها جبة صوف مكتوب عليها لا تباع ولا تشتري واذا الغنم مع الذئب فلا الذئب تأكل الغنم ، ولا الغنم تخاف الذئب ، فلما رأته فقالت ارجع يا ابن زيد ليس الموعد هنا إنما الموعد ثم ، فقلت من أين علمت أنى ابن زيد؟ قالت أما علمت ان الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف ، فقلت عظيمى ، قالت واعجابه الواعظ يوعظ؟ ثم قالت يا ابن زيد انك لو وضعت معايير القسط على جوارحك لحبرتك بمكنون ما فيها ، يا ابن زيد بلغنى انه ما من عبد أعطى من الدنيا شيئا فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله حب الخلوة معه ، وبذله بعد القرب بعدا وبعد الانس وحشة ، فقلت ارى هذه الذئب مع الغنم فلا الغنم تفرع من الذئب ولا الذئب تأكل الغنم فأى شيء هذا؟ قالت اليك عنى إني أصلحت ما بينى وبين سيدى فأصلح بين الذئب والغنم .

(١٩٢) (ميمونة السوداء)

العابدة المصرية وهى غير تلك لها كرامات كثيرة (منها) انها كانت اذا نزع ثيابها اجتمعت عليها الطيور تتبرك بلبقها هوامها ، ماتت فى القرن الثانى ودفنت بالقرافة بقرب قبر أشهب رحمة الله تعالى عليها .

(حرف النون)

(١٩٣) (النعمان بن ثابت أبو حنيفة)

الامام البارع، البدر الكامل الساطع ، ولد سنة ثمانين من الهجرة بالكوفة ونشأ بها ثم نقله المنصور الى بغداد فأقام بها حتى مات وهو إمام أهل العراق، المقدم في الفقه على أهل زمنه بالاتفاق ، المنتشر مذهبه في جميع الآفاق، المعروف بالورع وحسن الأخلاق، المشهور بالصيانة وطيب الاعراق صاحب السبق والتقدم والحفظ والتفهم ، والاشارات اللطيفة ، والاستنباطات البديعة الظريفة ، الفقيه القوى ، سالك السميت المرضي، بالعلم الواضح المضى، والحال الزاكي الرضى ، التارك لتكلف الائتقال ، المعتق لتكلف الواجب من الائتقال ، وقد قيل التصوف تطهر من تكدر ، وتشمر في تبذر وكان من أعبد الزهاد ، وازهد العباد يحيي الليل كله صلاة وبكاء وتضرعا وابتهاالا ، ورأى في أول أمره أنه نيش قبر المصطفى ﷺ فسأل عنه ابن سيرين فقال صاحب هذه الرؤيا يثير علماء لم يسبقه اليه أحد ، ودخل يوما على المنصور ، فقال هذا عالم الدنيا اليوم ، وقال النضر بن سهل كان الناس نياما عن الفقه حتى أيقظهم أبو حنيفة رضى الله عنه بما بينه ولخصه، وكان في زمنه أربعة من الصحابة، أنس، وابن أبي أوفى ، وسهل بن سعد وابن أبي الطفيل (١)، قال الثوري رضى الله عنه ولم يأخذ عن أحد منهم ، وكان أحمد رضى الله عنه اذا ذكره بكى وترحم عليه ، وأكرهه المنصور على القضاء فأبى فحبسه حتى مات بالسجن ، وكان كل قليل يخرج فيهده ويتوعده فيقول والله ما أنا مأمون في الرضى فكيف في السخط هكذا حكاه بعضهم في سبب موته ، لكن في تاريخ الشام مانصه: أخرج أبو الشيخ في التاريخ بسنده عن زفر ، قال كان أبو حنيفة رضى الله عنه يجهر أيام ابراهيم بالكلام جهراً فأقول له مات رضى الا أن توضع الجبال في أعناقنا!! فلم يلبث ان جاء كتاب المنصور ، بأن يحمل الى بغداد فعدوت اليه أودعه وهو على بقلته وقد اسود وجهه حتى صار كأنه مسح فحمل الى بغداد فعاش خمسة عشر يوما سقاه فقتله سنة خمسين ومائة اه وكان حسن الوجه طيب الريح ، كريم النفس يعرف بطيب الريح اذا أقبل في ظلام ، وكان يسمى الوتد لكثرة تهجده قائماً ولم يفطر منذ ثلاثين ، وصلى خمساً وأربعين سنة الصلوات الخمس بوضوء واحد ، وقال الشافعي رضى الله عنه الناس عليه عيال في الفقه ، وكان طويل الصمت فاذا سئل عن شيء في الفقه انفتح وسال كالوادى ، وكان عظيم الامانة يؤثر رضا الله على كل شيء ولو أخذته السيوف في الله لاحتملها وقال ابن المبارك ما سمعته يغتاب عدوا له قط ولا يكاد يسأل حاجة الا قضاه ، وقال الرشيد لأبي يوسف صف لى اخلاقه فقال ان الله يقول «ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد» وهو عند لسان كل قائل، كان شديد الذب عن المحارم أن تؤتى، شديد الورع أن ينطق في دين الله بما لا يعلم، يحب أن يطاع

(١) في نسخة وأبو الطفيل وفي أخرى وابن الطفيل . ع

فلا يعصى بطويل الصمت دائم الفكر، على علم واسع لم يكن مهذاراً ولا ثرثاراً ان سئل: بدو لا للعلم والمال مستغنيا بنفسه عن الناس لا يذكر أحداً الا بخير، فقال الرشد لكتابه اكتب هذه الصفات واختلطت غم الكوفة بغم البادية فسأل كم تعيش الشاة؟ قالوا سبع سنين فترك أكل اللحم سبع سنين وكان خزازا يشتري الخبز الخام ويقصره ويبيعه، ففتح غلامه رزمة خز فاذا الأحمر أحمر والأصفر أصفر فقال نسأل الله الجنة فيكي أبو حنيفة رضى الله عنه حتى اختلج صدغاه وقال مثلنا يسأل الله الجنة انما نسأل العفو، وكان لا يتعد في ظل شجرة من له عليه دين ويقول كل قرص جر نفعا فهو ربا وكان جيرانه يسمعون بكاءه بالليل فيرحمونه، وختم القرآن في المحل الذي مات فيه سبعة آلاف مرة، وسئل ايهما أفضل الاسود أو علقمة فقال والله ما نحن بأهل أن نذكرهم فكيف نفاضل بينهم! وقال جالست الناس خمسين سنة فما وجدت من غفر لي ذنبا، ولا وصلني حين قطعته، ولا ستر على عورة، وقال لو لم يكن من صفة الدنيا الا أن الحق يعصى فيها لكفى في بغضها، وقال لا ينبغي أن يترك التماضي على القضاء أكثر من سنة، وقال من هان عليه فرجه هان عليه دينه، وقال اذا تكلم العبد بما علم فلا اثم عليه انما الاثم في الظن، وقال لا ينبغي لمن لا يعلم دليلى أن يبقى بكلامي، وقال ليس في الدنيا أقل من فقيه ورع، وقال من طلب الرياسة بالعلم قبل أوانه لم يزل في ذل ما بقي في طول زمانه، وقال غوغاء الناس هم القصاص الذين يأكلون بوعظهم الدنيا، وقال له رجل انى أحبك قال وما يمنعك وانست بحار لي ولا ابن عم، ورؤى بعد موته فقيل له ما فعل بك؟ قال غفر لي قيل بالعلم؟ قال هيات ان للعلم شروطا قلما يخلص منها بل بقول الناس في ما ليس في، وقال للخمى كنت أشتهي أن أرى أبا حنيفة رضى الله عنه في النوم فرأيتة فقلت ادع لي قال بماذا قلت بالجنة قال على شرط قلت وما هو؟ قال تترك ملازمة الناس الا في طلب العلم، قلت قد فعلت قال ولك ذلك، (ومن كراماته) أنه لما مات شريح القاضي رحمه الله طلب هو والثوري وصلة وشريك للقضاء، فقال أما سفيان فيهرب، وأما أنا فاحبس، وأما صلة فيتحايل ويتخلص، وأما شريك فيقع، فكان كما قال ولما منعه المنصور من الافتاء سأله بنته ليلا عن الدم الخارج من بين الاسنان هل ينقض الوضوء؟ فقال سلى عمى حماداً فان الخليفة منعني أن أفتى ولم أكن ممن يخون إمامه بالغيب، مات سنة خمسين ومائة رضى الله تعالى .

(حرف الهاء)

(١٩٤) (هارون بن رباب الأسدي)

الخفي لهذه، الموفى لعهد، كان يسرد الصوم، ويلبس الصوف تحت ثيابه، وكان يقول أوحى الله الى بعض أنبيائه أن اخبر قومك أنهم عمروا بنيانهم؛ وخرّبوا قلوبهم، وسمّوا أنفسهم كما يسمّن الجزور ليوم نحر، فنظرتهم فقلوبهم فدعوني فلم أستجب لهم، أسند الحديث عن عدة من الصحابة منهم أنس .

(١٩٥) (هرم بن حيان)

الهائم الحيران ، الصائم العطشان ، عاثر في حبه محترقا ولهان ، وقد قيل ان التصوف الاحتراق
 حذراً من الافتراق ، والاستيقاق لدار الاستباق ، كان من كبار التابعين وزهادهم ومحدثيهم ، ولد
 لسنتين وقد نبتت ثناياه فسمى هرما (ومن كلامه) : أخرجوا من قلوبكم حب الدنيا تدخلها الآخرة ،
 وقال عليكم بقلة الكلام فان المتكلم إما أن يقصر فيخضم أو يبالغ فيأثم ، وكان إذا أكثر أهله
 الضحك أمرهم بالصلاة ، وقال لو قيل لى أنى من أهل النار لم أدع العمل لثلاثا تلومنى نفسى فتقول ألا
 فعلت ألا صنعت ؟ وقال ما أثر الدنيا على الآخرة حكيم ولا عصى الله كريم ، ولم مات أتت صحابة
 في يوم صائف فظلمت سريره ، فلما دفن رست على القبر ولم تصب ماحوله ونبت عليه العشب
 في يومه .

(حرف الواو)

(١٩٦) (وكيع بن الجراح الرواسي)

الكوفي الصوفي المحدث ، كان اماما في صناعته ، كاملا في براعته ، فصيحاً في عبارته ، مليحاً في
 اشارته ، من رؤس الزهاد وأكابر العباد قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه حدثنا وكيع ، لو رأيت
 وكيعاً رأيت عجباً ، رأيت رجلاً لم تر عينك مثله قط ، حج أربعين حجة ، ورابط في عبادان
 أربعين ليلة وتصدق بأربعين ألفاً ، وروى أربعة آلاف حديث ، وما روى واضعاً جنبه بالأرض
 أربعين سنة (ومن كلامه) ما بقى الآن زهد في الدنيا يصح : لأن الزهد لا يكون الا في حلال
 والحلال فقد ، فانزلوا الدنيا منزلة الميتة وخذوا منها ما يقيمكم ، وقال طريق القوم بضاعة لا يرتفع
 فيها الا صادق ، وقال من تهاون بالتكبير الأولى فاعسل يديك منه ، وقال الدنيا حلال وحرام
 وشبهات ، فالحلال حساب ، والحرام عذاب ، والشبهات عقاب ، فانزلها منزلة الميتة ، وقال انما
 العاقل من عقل عن الله أمره ليس من عقل أمر دنياه ، قال ابن معين له من المصنفات ما لا يعد
 ومن مثل وكيع في العلم والحفظ والحلم مع خشوع وورع وزهد ، وكان يصوم الدهر ويختم القرآن
 كل ليلة ، وكان اذا أذاه رجل رفع التراب على رأسه وقال لولا ذنبى لما سلط على ثم يأخذ في الاستغفار
 مات راجعاً من الحج سنة سبع وتسعين ومائة عن ست وستين سنة ، أسند الحديث عن الأعمش ،
 وهشام بن عروة ، وسفيان الثوري ، وخلق ، وعنه أحمد بن حنبل وابن راهويه وآخرون ، خرج
 له الجماعة الستة .

(١٩٧). (وهب بن منبه)

العالم العليم ، العابد الحليم ، صاحب الكتب السابقة ، والانساف الطاهرة الصادقة ، قال الحافظ أبو عبد الله الصنعاني عالم أهل اليمن ، ولد سنة أربع وثلاثين ، وجد واجتهد بحيث لم يضع جنبه على الأرض ثلاثين سنة ، وأخذ عن ابن الحنفية ، وغالب أخذه عن ابن عباس ، صار من أكابر الزهاد ، ورؤس العباد وكان جده أحد الأكاسرة ملوك الفرس ، وكان مولد وهب ومنشاؤه بصنعاء وكانت أمه من حمير ، ورأت في النرم وهي حامل به أنها ولدت ولدأ من ذهب فأول ولد عظيم الشأن ، وكان فصيحاً بليغاً لا يجارى ولا يبارى ، وكان واعظاً ينطق بالحكمة ، وكان مقصوداً لأخذ العلم عنه من جميع الأقطار ، وكان إذا دخل على ابن الزبير أيام خلافته قام وأجلسه على سريره ولا يفعل ذلك لغيره ، وكان ذا هبة ووقار ، صلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة وكان يكره القياس في الدين ويقول أخاف على العالم أن يقيس فنزل قدمه بعد ثبوتها ، وقال إذا تعلم الشريف العلم تواضع وإذا تعلمه الوضع تكبر ، وقال من لم يسمح لعدوه بالمال احتاج لقتاله وقال عليكم بالتكسب فإنه ما افتقر أحد الأرق دينه وقل عمله وذهبت مروأته واستخف به ، وقال البلاء للمؤمن كالشكل للدابة ، وقال ان للعلم طغياناً كطغيان المال ، وقال خلق ابن آدم أحمق ولولا حمقه ما هنأه عيش ، وقال له رجل شتمك فلان فقال أما وجد إبليس رجلاً يرسله لي غيرك ،!! وقال قرأت نيفاً وسبعين كتاباً من الكتب الإلهية فوجدت فيها كلها: من وكل الى نفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر ، يا ابن آدم ما قتلت لي بما يجب عليك ، أذكرك وتنساني وأدعوك وتفر مني ، خيري اليك نازل وشرك الى صاعد ، وقال في الترة علامة الرجل الصالح أن يخاصمه قومه الاقرب فالأقرب ، وقال من كانت بطنه واديا من الاودية كيف يصح له زهد في الدنيا؟ ، وقال العلم كالغيث ينزل من السماء حلوا صافيا فتشربه الشجر بعروقها فتحوله على قدر طعومها فيزداد المر مرارة والحلو حلاوة فكندا العلم يحفظه الرجال فتحوله على قدر هممها وأهوائها فيزيد المتكبر تكبراً والمتواضع تواضعاً ، وقال ابن آدم انما بطنك بحر من البحور ولا يملأها الا التراب فارض بالدون من الدنيا مع الحكمة ولا ترض بالدون من الحكمة مع الدنيا ، وقال ان الله يحفظ بالرجل الصالح القبيلة من الناس ، وقال ماتخلق عبد بخلق أربعين صباحاً الا جعل الله ذلك طبيعة فيه ، وقال الدنيا غنيمة الا كياس وحسرة الحمقى ، وقيل له فلان بلغ من العبادة ما علمت ثم رجعت ، قال لا تعجب ممن يرجع لكن ممن يستقيم ، وقال من بكى على ذنبه في الدنيا ضحك في الآخرة وبالعكس ، وقال أوحى الله الى داود عليه السلام أسرع الناس مروراً على الصراط الذين يرضون بحكمي ، وألستهم رطبة من ذكرى ، وقال من أعظم الذنوب بعد الشرك السخرية بالناس ، وقال من تعبد ازداد قوة ، ومن كسل ازداد وهناً ، وقال الايمان عريان وثوبه التقوى وزينته الحياء ، وقال علامة الخوف طاعة الله ومن يعصه ثم يزعم محبته فقد كذب ، وقال الاعتماد على من يموت كالاستناد الى بيت العنكبوت

وقال ما ينفع التدبير اذا خالف التقدير ، وقال لان تضحك وانت معترف بخطيئتك خير لك من أن تبكى وانت مدل بعملك فان المدل لا يرفع له عمل قط ، وقال دخول الجمل في سم الحياض أيسر من دخول الاغنياء الجنة ، وقال من جعل شهوته تحت قدمه فزع الشيطان من ظله ، وقال التقى ملكان في السماء الرابعة فقال أحدهما للآخر الى أين؟ قال أهرت بسوق حوت من البحر اشتهاه فلان اليهودي ، وقال الآخر : أمرت بأهراق زيت اشتهاه فلان العابد ، قال الغزالي رحمه الله وهذا تنبيه على أن تيسير أسباب الشهوات ليس من علامات الخير ، وقال في الألواح التي قال الله تعالى « وكتبنا له في الألواح من كل شيء » ياموسى اعبدى ولا تشرك بي شيئا من أهل السماء ولا من أهل الأرض فانهم خلقي وأنا إذا أشرك بي غضبت وإذا غضبت لعنتي وباللعنة تدرك الولد الرابع ، وإذا أطعت رضيت وإذا رضيت باركت ، والبركة تدرك الأمة بعد الأمة ، وقال قال عيسى عليه الصلاة والسلام بقدر ماتحرت الأرض تلمن ويقدر ما تتواضعون ترحمون ، وقال في بعض الكتب ابن آدم لو رأيت يسير ما بقي من أجلك لزهدت في طول ما ترجو من أملك وقصرت من حرصك وابتغيت الزيادة في عملك ، وانما تلقى الندم وقد زلت لك القدم وأسلك الاهل والحشم ، وانصرف عنك الحبيب ، وأسلمك القريب . فلا أنت الى أهلك عائد ، ولا في عملك زائد ، فاعمل ليوم القيامة ، يوم الحسرة والندامة ، وقيل له هم زهدت في الدنيا؟ قال بحر فين قرأتها في التوراة : « يا من لا يستقيم سروره يومين ، يا من لا يأمن على روحه طرفة عين ، الحذر الحذر ، أسند الحديث عن عدة من الصحابة ، ومات بصنعاء سنة أربع عشرة ومائة وقيل عشرين ومائة عن نحو ثمانين سنة وكان يشبه كعب الاحبار في زمانه روى عن ابن عباس وغيره وخرج له الجماعة سوى ابن ماجه .

(١٩٨) (وهيب بن الورد السكي المخزومي)

الورع التقى ، الضرع الوفي ، ظفر بالخير ، وتنزه عن الضير ، وقد قيل ان التصوف الانبياء من الوضع والحنين الى الرفيع ، وكان رأسا في الزهد ، وسبب زهده أنه بينما هو واقف ببطن الوادي اذا برجل أخذ بمنكبيه وقال يا وهيب خف الله لقدرته عليك ، واستحى منه لقربه منك فالتفت فلم ير أحدا . وقال بشر رحمه الله أربعة وفقهم الله بطيب المطعم ، وهيب ، وابن آدم ، وابن اسباط والخواص ، (ومن كلامه) ان استطعت أن لا يسبقك أحد الى الله فافعل ، وقال عجباً للعالم عجباً كيف تجهيه دواعي قلبه الى الضحك وقد علم أن له في القيامة روعات ووقفات وفرعات ، وقال لا يجد طعم العبادة من يعصى ولا من هم بمعصية ، وقال البناء الذي لا سرف فيه ماسترك من الشمس وأكفك من المطر ، وقال لا يكن هم أحدكم في كثرة العمل بل في إحكامه وتحسينه فإن العبد قد يصلي وهو يعصى في صلاته ، وقال الزهد في الدنيا أن لا تأس على ما فاتك ولا تنفرح بما أتاك ، وقال احذر أن تكون صديق ايليس في السر وتظهر عداوته في العلانية ، وقال بينا أنا في الطواف

إذا بامرأة فيه تقول يارب ذهبت اللذات وبقيت التبعات ، يارب سبحانك وعزتك انك لا رحم
الراحمين ، يارب مالك عقوبة الا النار ، فقالت صاحبة لها أيا أخية دخلت بيت ربك اليوم ، قالت والله
ما أرى قدمي أهلاً للطواف حول بيت ربى فكيف أراهما أهلاً أن أطأ بهما بيت ربى فى العلانية
(ومن كراماته) انه كان يشتهى الشيء فيجده فى بيته فى اناء قد كفىء عليه ، وكان له سويق فى جراب
فخرقه الفأرة فقال اللهم آخذها فقد أفسدت علينا فخرجت فاضطربت بين يديه حتى ماتت ، وكان
سفيان الثورى رضى الله عنه يستفيد منه ويحمله وإذا فرغ يحدث بالمسجد الحرام قال قوموا بنا
الى الطبيب ، أسند عن عدة من التابعين ومات سنة ثلاث وخمسين ومائة وخرج له مسلم وأبو داود
والنسائي .

(حرف الياء المثناة تحت)

(١٩٩) - يحيى بن أبى كثير -

الراوى الخبير الواعى البصير ، الطائى اليمامى ، أحد الاعلام الكبار المشاهير ، كان ذا بصير وهدى ،
واجتهاد وتقى ، وكرم وسخا ، وقد قيل ان التصوف السخاء والوفا ، وسلوك طريق المصطفى صلى الله
عليه وسلم ، (ومن كلامه) ميراث العلم خير من ميراث الذهب ، وقال ليس شيء من الاهواء أخوف على
هذه الامة من الارزاء ، وقال العلماء كالملاح هو صلاح كل شيء فإذا فسد لم يصلحه شيء ، فينبغى أن
يوطأ بالاقدام ، وقال لا يعجبك حلم رجل حتى يغضب ولا أمانته حتى يطمع : فانك لا تدري على أى
شقيه تقع ، وقال ثلاث لا تكون فى بيت الا نزعت منه البركة ، السرف ، والزنا ، والخيانة ،
وقال يفسد الثام فى ساعة مالا يفسده الساحر فى شهر ، وقال قال سليمان بن داود عليهما الصلاة
والسلام اياك والنميمة فانها أحد من السيف ، واياك وغضب الملك الظلوم فانه الموت ، واياك والمرء
فان نفعه قليل وبهيج العداوة بين الاخوان ، وقال عنه ان أردت أن تغيب عدوك فلا تبعد عصاك عن
ابنك ، وقال عنه لا تكثر الغيرة على أهلك ولم تر منها سوءاً فترمى بالشر من أجلك ، وان كانت منه
برية ، وقال عنه ما أقبح الفقر بعد الغنى ، وأقبح الخطيئة مع المسكنه ، وأقبح من ذلك كله عابد
ترك عبادته ، وقال عليك بخشية الله فانها غلبت كل شيء ، وقال من عمل بالسوء فبنفسه بدا ،
وقال لا تقتطع أمراً حتى تشاور مرشداً فانك اذا فعلت ذلك لم تحزن عليه ، وقال عليك بالحبيب
الاول فان الآخر لا يعدله ، وقال لا تعجب من هلك كيف هلك ، بل أعجب من نجا كيف نجا ، يا بنى لا غنى
أفضل من صحة جسم ، ولا نعيم أفضل من قرة عين ، وقال يا بنى ان من عيش السوء نقلا من منزل
الى منزل ، أسند عن عدة من الصحابة .

(٢٠٠) يحيى بن سعيد القطان البصرى

أحد الأئمة الاعلام ، كان رأساً في العلم والعمل وافرأ في الزهد والورع ، نافرا عن الشبه والبدع معرضاً عن العرض ، مشغولاً بما هو مسنون ومفترض ، وناهيك بقول أحمد بن حنبل رضى الله عنه مارأت عيناي مثله قط ، وقال غيره : امام أهل زمانه حفظاً وورعاً ، وزهداً وتصوفاً ، وكان يقف بين يديه أحمد بن حنبل رضى الله عنه وابن معين وابن المدينى رضى الله عنهما يسألونه عن الحديث هيبته له وإعظاماً ، وأقام أربعين سنة يختم القرآن في كل يوم وكل ليلة ولم يفته الزوال في المسجد أربعين سنة ، (ومن كراماته) أنه روى قبل موته بعشر سنين مكتوباً على قميصه بسم الله الرحمن الرحيم براءة ليحيى بن سعيد ، وبشر بأمان من الله تعالى يوم القيامة ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة .

(٢٠١) يزيد بن عبد الله بن الشخير أخو مطرف

من مشايخ أهل البصرة وعلمائهم وصوفيتهم له في العبادة ذكر مشهور ، وكلامه وإن قل مذكور فمما حفظ عنه أنه قيل له الانسقف مسجدنا فقالوا أصلحوا قلوبكم يكفكم في مسجدكم ، مات سنة ثمان ومائة على الاصح أسند حديثاً كثيراً وخرج له الجماعة .

(٢٠٢) يزيد بن أبان الرقاشى

العالم الباكي ، الصائم الظامى ، وقد قيل التصوف تحمل للتخفف وتذبل للتشرف ، جوع نفسه ستين سنة حتى ذبل بدنه وتغير لونه ، وكان يقول غلبتنى بطنى فما أقدر على حيلة ، وقال ان المتجوعين لله يوم القيامة فى الرعيل الاول ، وقال خذوا الحكمة الطيبة من قالها وان لم يعمل بها ، وقال انما سمى نوحاً طول ما نوح على نفسه ، أسند الحديث عن أنس وغيره ، مات سنة تسع وعشرين ومائة .

(٢٠٣) إيمان أبو معاوية الأسود

العارف الامجد ، نزيل طرسوس صالح كثير الاجتهاد ، غزير الارتياح والارتياح ، ملازماً للتهجد والتلاوة والاعتكاف ، متصفاً بما للاولياء من الكرامات والاصناف ، العابد الزاهد ، كان للبصر فاقداً ، وللخير سائراً وناقداً ، (ومن كراماته العلية المقدار) أنه كان إذا أراد القراءة فى المصحف ، ونشره ليقراً أبصر فأذا رد المصحف عاد له العمى ، وكان إذا أذاه رجل قال اللهم اغفر لى الذنب الذى سلطته على به ، وكان يلقط الخرق من المزابل فيطبقها ثم يستتر بها ويقول أمانا للليس فى دار البقاء ، (ومن كلامه) بادر قبل نزول ماتخاذر ، وقدم صالح الاعمال ، ودع عنك كثرة الاشتغال ، وقال من كانت الدنيا أكبر همه طال فى القيامة غمه ، وقال ان كشت تريد لنفسك الجزيل

فلا تنم الليل ، ولا تقبل وقال اخواني كلهم خير مني لان كلهم يرى الفضل لى على نفسه ومن فضلى على نفسه فهو خير منى وقال من خاف ما بين يديه ضاق فى الدنيا ذرعه ، ومن خاف الوعيد لها من الدنيا عما يريد ، وقال الصبر ملاك الامر ، وفيه أعظم الاجر ، فاجعل ذكر الله تعالى من أجل شأنك

(٢٠٤) (يوسف بن اسباط)

ذو الجد والنشاط ، والسبق الى الصراط ، وهو أحد مشايخ الطريق المشهورين بالتحقيق ، كان صاحب تعبد وأقوال ، وتجرد وتنسك وأحوال ، ونظام يضرم نار عظيم الغرام ، وكلام يبرى ما بالقلوب من الكلام ، سمع وروى ، وما ضل عن طريق التوهم ولا غوى ، نعم وكان العلم والخوف شعاره ، والتخلي من فضول الدنيا دثاره ، وقد قيل إن التصوف ، التخلي للتراقى ، والتخلي بالتلاقي ، وكان شديد المجاهدة لنفسه يصوم النهار ويقوم الليل ، ويأكل من عمل يده من الخوص ، وله مواعظ من الحكم عليه المقدار ، وكان من المحدثين الاختيار ، أخذ عن سفيان الثوري رضى الله عنه وزائدة ، ومحمد بن خليفة رضى الله عنهما ، وعنه المسيب بن واضح ، وعبد الله بن الانطاكي وغيرهما (ومن كلامه) : اصبر تحت ما قدر عليك فانه قلبا فر انسان من شر الا وقع فى أسر منه ، انظروا الى عيسى عليه الصلاة والسلام لما فر من خضوع بنى اسرائيل له وهرب الى البرية عبده من دون الله تعالى ، فكان مكثه بينهم أولى ، وقال من قرأ القرآن ثم مال إلى الدنيا اتخذ آيات الله هزءا ولعبا ، وقال لا يكون العالم عالما حتى يكون خيرا أعماله أضر عليه من ذنوبه ، وقال اياكم ولذة اقبال الناس عليكم فانها مصيبة ، وقال لا تفرح بما أقبل ولا تأسف على ما أدبر ، وقال التواضع الاترى أحدا الا رأيت خيرا منك ، وقال الدنيا جيفة من أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب ، وقال خلق الله القلوب مساكن للذكري فصار مساكن للشهوات ، ولا يمحو الشهوات منها الا خوف مزعج أو شوق مقلق ، وقال أدركت أقواما فساقا كانوا أشد بغيا على مروئثهم من قراء هذا الزمان على دينهم ونظر الى رجل بيده دفتر فقال تزينوا بما شئتم فلن يزيدكم الله الا اتضاعا ، وقال اعمل عمل رجل لا ينجيه الا عمله ، وتوكل توكل رجل لا يصيبه الا ما كتب له ، وقال قلت لو كيع رضى الله عنه ربما عرض لى بالليل شيء فداخلى رعب فقال من خاف الله خاف منه كل شيء فما خفت بعدها شيئا وقال من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله ، وقال انتبه من رقدة الموتى وشمر للسباق فان الدنيا ميدان السابقين ولا تغتر بمن أظهر النسك وتشاغل بالوصف وترك العمل بالموصوف ، وقال الزهد فى الرئاسة أحب من الزهد فى الدنيا ، وقال يرزق الصادق ثلاثة ، الخلاوة ، والملاحة والمهاجرة ، وأتى بيا كورة فقبلها ووضعها بين يديه ثم قال إن الدنيا لم تخلق لينظر اليها بل لينظر بها الى الآخرة ، وقال العلم الأكبر خشية الله ، وقال لا تؤمرن التسويف على نفسك ولا تمسكنه من قلبك فانه محل الضلال ، وفيه تنقطع الآجال ، فبادر فانك مبادر بك ، واسرع فانك مسروع بك ، ووجد فان الامر جد ، وقال من كان طلب الفضائل أهم اليه من الذنوب فانه مخدوع ، وربما كان خيرا أعمالنا

أضر علينا من ذنوبنا ، وقال احذر القراء المتصنعين والعلماء المتجبرين الذين جشوا بطرق الهلكة
وصدوا الناس عن سبيل الهدى ، وقال : خضعوا لما طمعوا في نائلهم ، وسكتوا عما سمعوا من باطلهم ،
وداهن بعضهم بعضا ، وقال أوحى الله الى ابراهيم تدرى لم اتخذتك خليلا ؛ لانك تعطى الناس ولا تأخذ من
أحد شيئا ، وقال اذا رأيت الرجل قد أشرب و بطر فلا تعظه فليس للوعظ فيه موضع ، وقال ذهب من يؤنس به
ويستراح اليه وان علم الله منك الصدق رجوت أن يصنع لك وان كان الصدق رفع من الارض ،
وكتب الى حذيفة المرعشى رحمه الله ما ظنك بمن بقى لا يجد أحدا يذكر الله معه الا كان آثما وكانت
مذاكرته معصية ، قال الغزالي رحمه الله وصدق فان محالط الناس لا ينفعك عن غيبة أو سماعها وأحسن
أحواله أن يفيد علما ، ولو تأمل علم أن المستفيد انما يريد جعل ذلك آلة لطلب الدنيا ووسيلة للشر
فيكون معيناً له كبائع السيف لقاطع الطريق ، وكتب اليه أيضا أوصيك بتقوى الله والعمل بما علمك
والمراقبة حيث لا يراك الا هو والاستعداد الى ما ليس لاحد فيه حيلة ، ولا ينفع الندم عند نزوله
فاحسر عن رأسك قناع الغافلين وانتبه من رقدة الموتى وشمر للسؤال غدا ، واعلم انه لا بد لي ولك
من الوقوف بين يديه يسألني ويسألك عن وساوس الصدور ولحظات العيون ، وإنه لا يجزى من العمل
القول ولا من البذل العدة ، ولا من الفعل الصفة ، ولا من التوفى التلاوم ، وقد صرنا في زمان هذه
صفة أهله فمن كان كذلك فقد تعرض للمهالك ، أسند الحديث عن الاعلام كسفيان الثوري رضى الله عنه
واضرابه ، مات سنة ثنتين وتسعين ومائة وكانت جنازته حافلة بأرباب الدولة والعلماء والصوفية .
وهذا آخر الطبقة الثانية ويلها الطبقة الثالثة فيمن توفى بعد المائتين الى آخر القرن الثالث وهم ثمانية
وسبعون رجلا منهم امامنا الشافعي رضى الله عنه .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

الحمد لله مانح العطاء ، كاشف عن بصائر أوليائه الغطاء ، الذى منح أهل وده أنواع اللطائف
وعمر أفدتهم بأنواع الذكر والمعارف ، فوردوا موارد الاوراد ، وصدروا مصادر الاسعاد
والارشاد ، والصلاة والسلام على قطب دائرة الوجود ، وبحر علم الجود ، الذى أسرى به حتى
جاوز السبع الطباق ، وآله وصحبه وتابعهم مفاتيح الاغلاق .
(وبعد) فهذه هى الطبقة الثالثة من السكواكب الدرية فيمن توفى بعد المائتين الى آخر القرن
الثالث وهم ثمانية وسبعون رجلا .

(حرف الهمزة) ابراهيم الخواص ، ابراهيم العلوى ، ابراهيم الهروى ، ابراهيم الخراسانى ، ابراهيم
الحربى ، ابراهيم الخراز ، ابراهيم القصار ، الامام أحمد بن حنبل ، أحمد أبو الحسين الثورى ، أحمد بن أبى
الورد ، أحمد بن مسروق الطوسى ، أحمد بن عاصم الانطاكى ، أحمد بن خضرويه البلخى ، أحمد بن أبى
الحوارى ، أحمد بن نصر الخزاعى ، أبو ابراهيم السائح ، أبو تراب النخشبى ، أبو جعفر المحولى ،
أبو بكر الهلالى ، أبو قاسم المناوى ، أبو حمزة الخراسانى ، أبو عبد الله الديلى ، أبو هاشم

الزاهد ، أبو شعيب البراني ، اسماعيل الديلمي ، أيوب الخمال ، أم هارون الشامية (حرف الباء)
 بشر الحافي ، بقي بن مخلد ، بهلول المجنون ، (حرف الجيم) أبو القاسم الجنيد ، جبلة الدقي
 (حرف الحاء) الحارث المحاسبي ، حاتم الاصم ، حمدون القصار ، حبيب العجمي ، الحسن
 افلاس ، (حرف الخاء) خير النساج (حرف الذال) ذو المون المصري (حرف الزاي) زهراء
 الوالهة ، (حرف السين) السري السقطي ، سعيد الجبري ، سعيد التاجي ، سعيد الرازي ، سمون
 الخواص ، سهل التستري ، سهل الفرخان ، (حرف الشين) شقران المغربي ، (حرف الطاء) طيفور
 أبو يزيد البسطامي ، الطيب الذهلي ، (حرف العين) عبد الرحمن أبو سليمان الداراني ، عبد الله بن حسن
 السكوفي ، عبد الله الحداد ، علي بن الموفق ، علي بن موسى الرضي ، علي بن سهل الازهر ،
 علي بن الصائغ الدينوري ، عمر أبو حفص النيسابوري ، عمرو بن عثمان المكي ، (حرف الفاء) فتح
 أبو نصر الكشي ، فاطمة النيسابورية ، (حرف القاف) القاسم بن عثمان الجوعي ، (حرف الميم)
 محمد بن أبي الورد ، محمد البغدادي ، محمد بن خمش ، محمد بن أسلم الطوسي محمد بن منصور الطوسي
 الامام الشافعي ، محمد المغربي ، محمد القنطري ، محمد بن يوسف البناء ، محمد بن المبارك الصوري ،
 مضاء الشامي ، معروف السكرخي ، ممشاد الدينوري ، منصور بن عمار ، (حرف النون) نفيسة السيدة
 بنت الحسن (حرف الياء) يحيى بن معاذ الرازي .

(حرف الهمزة)

(٢٠٥) (ابراهيم بن أحمد الخواص)

المشهور بين العام والخاص ، أوجد مشايخ وقته ، وأجل أصحاب التوكل في سمته ، وهو
 من أقران العارف الجنيد رضي الله عنه . عارف كثرت فوائده ، وحسنت أخلاقه ومقاصده
 وانتفع به الطلاب . وارتفع قدره بين ذوى الالباب ، له في التوكل الحال المشهور ، والذكر
 المنشور ، والرياضة التامة ، والسياسة العامة ، قال الغزالي رحمه الله كان لا يقيم في بلد أكثر من
 أربعين يوماً ، وكان رأساً في التوكل يرى الإقامة اعتماداً على الاسباب قاذحة في التوكل ، قال وكانت
 عادته أن يخوض مع المريد في كل رياضة ، والقوى اذا اشتغل بالرياضة واصلاح الغير لزمه النزول
 الى حد الضعفاء تشبها بهم ، وتلطفاً في سياقتهم الى السعادة ، وهذا ابتلاء عظيم للأنبياء والاولياء
 انتهى ، وكان يوماً في السياحة واذا بعفريت صفعه فرفع رأسه الى السماء وقال هكذا يفعل عن
 عيشي في خفارتك قاستقبله ملك برأس العفريت ، قال الخطيب رضي الله عنه له كتب مصنفه ،
 (ومن فوائده) من لم يصبر لم يظفر ، وعقوبة القلوب أشد العقوبات ، ومقامها أعلا المقامات ، وذكرها
 أشرف الاذكار ، وبذكرها تستجلب الانوار ، وعليها وقع الخطاب ، وهي مخصوصة بالتنبيه والعتاب
 وقال من أراد الله بذل له نفسه فادناه من قربه ، ومن أراد له نفسه أشبعه من جنانه أرادأله رضوانه

وقال الناس رجلان حر وعبد، فالحر مهموم بشددير نفسه، ومتعوب بالسعى في مصلحته، والعبد طرح نفسه في ظل الربوبية، والمتوكلون الوائقون بضمانه غابوا عن الاوهام وعيون الناظرين، فعظم خطر ما أوصلهم اليه، وجل قدر ما حملهم عليه، وعظمت منزلتهم لديه، فيا طيب عيش له لو عقل، وبالأذنة وصل لو كشف، وبارفعة قدر لو وصف، وكان عامة مناجاته الى الصباح.

برح الخفاء وفي التلاقي راحة هل يشتهي خل بغسير خليله
وتأوه فقيل له ما هذا التأوه؟ فقال كيف يفلح من يسره ما يضره!! وأنشد.

تعودت مس الضر حتى ألفتها وأحوجني طول البلاء الى الصبر
وقطعت أطاعى من الناس آيسا لعلى يصنع الله من حيث لا أدري

وقال انتهيت الى رجل صرعه الشيطان فجعلت أؤذن في أذنه فناداني الشيطان من جوفه دعني أقتله فإنه يقول القرآن مخلوق؛ وقال جعلت في البادية شديدا فاستقبلني أعرابي فقال الدعوى تهتك ستر المدعين فمالك والتوكل؟ وقال رأيت بطريق الشام شابا حسن المراعاة فقال هل لك في الصحبة، قلت انى أجوع، قال أجوع معك، فبقينا أربعة أيام ففتح علينا بشيء فقلت لهم قال عمدت أن لا آخذ بواسطة؛ قلت دققت، قال لا تبهرج فان الناقد بصير، مالك والتوكل أقله أن ترد عليك موارد الفاقات، فلا تسمو نفسك الا الى من اليه الكفايات، وقال العالم من عمل بعلمه وان قل، وقال بقدر إعزاز المؤمن لأمر الله يلبسه من عزه وقيم له العز في قلوب الناس، وقال شرط الفقير استواء أوقاته في الانبساط، وقال شيثان عزيزان عالم يعمل بعلمه ومريد لا طمع عنده، وقال لقيت الخضر عليه السلام بيادية فسألني الصحبة فخفت أن يفسد على توكلى بالسكون له فقارفته، وقال المفخرة والمكاثرة يمنعان الراحة، والعجب يمنع معرفة عيوب النفس، والتكبر يمنع معرفة الصواب، والبخل يمنع الورع، وقال من ذم الدنيا علانية واعتقها سرا تحمل مقتته، وقال الهالك من ضل أو اخر عمره حين قارب المنون، وقال أعظم ما يؤتى على المرادين قلة الوفاء بالعهود، وقال التسليم أن تعلم انه تعالى اشفق عليك من نفسك، وقال أشد ما يعذب الله به عباده مفارقة حضرته، وقال اجتمع رأى سبعين صديقا على ان كثرة النوم من كثرة شرب الماء، وقال لا تطمع في لين القلب مع فضول الكلام، ولا في حب الله مع حب المال والشره، ولا في الأانس بالله مع الانس بالخلقين، وقال رأيت الخضر عليه السلام فقلت له بماذا رأيتك؟ قال برك لأمك، وقال دواء القلب خمسة قراءة القرآن بالتدبير، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين وقال المحبة محو الارادات، واحتراق جميع الصفات والحاجات، وقال آفة المؤمن ثلاثة حب الدنيا وحب النساء وحب الرياسة، وقال اذا تحرك عبد لأزالة منكر خالت دونه موانع فانما ذاك لفساد العقد بينه وبين الله، وقال من شرب من كأس حب الرياسة خرج من اخلاص العبودية، وقال سلكت في البادية الى مكة سبعة عشر طريقا منها طريق من ذهب وطريق من فضة، وقال نمت في

البادية على حجر فاذا بشيطان جاء وقال قم من هنا قلت اذهب قال اني ار فسك فتهلك قلت افعل
 فرسني فوقعت رجله على كانها خرقة فقال أنت ولي الله من أنت قلت الخواص قال يا ابراهيم معي
 حلال وحرام أما الحلال فرمان من الجبل الفلاني وأما الحرام فختان من البحر مررت على صيادين
 فتخاونا فأخذت الخيانة فكل الحلال ودع الحرام، وقال طلبت المعاش لا كل الحلال فاصطدت
 السمك فيوماً وقع بالشبكة سمكة فأخرجتها وطرحت الشبكة فوقعت أخرى، فهتف بي هاتف لم تجد
 معاشا الا أن تأتي من يذكرنا فتنقله!! فقطعت الشبكة وتركت الاصطياد، وقال دخلت في سيا حتى
 موضعاً فاذا بسبع عظيم خفته فهتف بي هاتف اثبت فان حولك سبعين الف ملك يحفظونك، ولقيه
 في سياحته رجل فوجده وحده فطعم أن يسلبه ثوبه فجاءه وقال انزع ماعليك فقال له مر في حفظ
 الله فقال الثانية والثالثة فقال لا بد؟ قال لا بد. قال لا بد؟ قال لا بد. فأشار بأصبعه الى عينيه فسقطتا فوراً
 وسئل ما بال الانسان يتحرك عند سماع غير القرآن ويجد ما لا يجد في سماعه، فقال ان سماع القرآن
 صدمة لا يمكن لأحد أن يتحرك فيه لشدة غلبته وعظمته، وسماع القول ترويح فيتحرك فيه، وقال
 دخلت البادية فوجدت نصرانيا في وسطه زنا رفساً لني الصحبة فشينا سبعة أيام قال ياراهب الحنيقية
 هات كرامة مما عندك فقد جعنا، فقلت الهى لا تفنحني مع هذا الكافر، وإذا بطبق عليه خبز وشواء
 ورطب، وكوز ماء فشينا سبعة أيام وقلت له ياراهب النصرانية انتهت التوبة فهات ما عندك فاتكأ
 على عصاه ودعا فاذا بطبقين عليهما أضعاف ماعلى طبقى فتجبرت ولم أكل منه فألح على فلم أجبه قال
 كل فاني مبشر بك ببشارتين أني قد أسلمت وحل الزنار وقد قلت اللهم ان كان لهذا العبد خطر وهو
 على الحق فافتح علي ففتح بهذا، ومكث خادمه حامد الأسود معه سبعة أيام في البادية فضعفت قوته
 وجلس فالتفت اليه وقال أيما أحب اليك الماء أو الطعام؟ قال الماء، قال هو وراءك فالتفت اليه
 فاذا بحر كاللبن فشرب وتطهر ولم يقربه الشيخ فأراد أن يحمل منه فزجره الشيخ وقال ليس هذا
 مما يتزود منه، وقال ركبت البحر وفي المركب يهودى لم أره يتحرك ولا يأكل من مكانه ولا يتطهر
 ولا يشتغل بشيء وهو ملتف بعباءة فكلمته فرجده متوكلاً يتكلم فيه بأحسن كلام، ويأتني
 بأكمل بيان، فأنس بي وقال يا أبا اسحاق ان كنت صادقاً في دعواك التوكل فالبحر بيننا حتى نعبر
 الساحل وكنا في اللج فقلت قم فزج نفسه في البحر ورمت بنفسى خلفه فعبرنا الساحل فقال نصطحب
 على شرط أن لا نأوى المساجد ولا البيع ولا الكنائس، فقلت لك ذلك، فأئيننا مدينة فائقنا
 على مزبلة ثلاثة أيام ففي الثالث أتاه كلب وفي فمه رغيفان فطرحهما له وانصرف، فاكل ثم أتاني
 شاب حسن الوجه ظريف طيب الريح بطعام نظيف فوضعه وقال كل وغاب عنا فاسلم اليهودى وقال
 يا ابراهيم طريقتنا صحيح لكن الذى لكم أحسن وأملح، وحسن اسلامه وصار من أصحابنا المتصفين
 بالتصوف كذا ذكر هذه الحكاية عنه جماعة، وقوله طريقتنا صحيح غير صحيح، ونظير هذه الحكاية
 ما ذكره الشيخ ابن حجر الهيثمي رحمه الله أن الكفر قد يصحبه نور باطنى ينشأ عن الرياضة والاجتهاد
 في السلوك قال ألا ترى أن يهوديا قدم مصر فكان لا يكشف الكون يتحدث بالمغيبات حتى كاد أن يفن

أهلها فتلطف به بعضهم حتى قال له ما سبب ذلك؟ قال سببه أنى لازمت الرياضة التامة وخالفت نفسى فى كل شىء حدثنى به . فآل أمرى إلى ما ترى . قال له أعرض عليها الاسلام . قال قد أبت . قال خالفها ، فتأمل ساعة ثم أسلم فهذا بتمام الرياضة ومخالفة النفس تنور باطنه حتى صار اذا وجهه همته الى شىء لم يحجب عنه . ولنرجع الى كلام الخواص رضى الله عنه ، وقال ان لا بليس وثاقين ما وثق بنى آدم بأوثق منهما خوف الفقر والطمع ، وقال الحكمة تنزل من السماء فلا تسكن قلباً فيه أربعة الركون الى الدنيا . وهم غد . وخب الفضول ، وحسد أخ ، وقال لا يكمل فقير حتى يكون نظر الله اليه فى المنع أفضل من نظره له فى العطاء . وعلامة صدقه فيه ان يجد للمنع من الحلاوة ما لا يجد للعطاء . فلا يرى سوى مليكه ولا يملك الا ما كان من تملكه . وقال من لم تبك الدنيا عليه لم تضحك الآخرة له ، وقال الورع الا يتكلم العبد الا بالحق غضب أو رضى ، وقال العلم كله فى كلمتين لا تتكلف ما كفيت ولا تضع ما استكفيت ، وقال عطشت لما تهمت بطريق الحجاز فاذا بفارس عليه ثياب خضر وعمامة صفراء ويده قدح أظنه من ذهب أو جوهر فسقاني وأردقني خلفه ثم قال هذا نخل المدينة اقرى صاحبها السلام وقل له أخوك الخضر يسلم عليك ، ومكث سبعين سنة لم يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى وحيرة بما وجد . وكان رضى الله عنه يقبض على لحيته ويقول

هذا ولهى وكم كتمت الولها صونا لحديث من هوى النفس لها
يا آخر محنتي ويا أولها أيام عناي فيك ما أطولها

وجاءته امرأة فشكت تغير أوجده فى قلبها وحالها . فقال عليك بالتفقد . فقالت تفقدت فما رأيت شيئاً . قال أتذكرين ليلة المشعل . فهذا التغير منه . فيسكت وقالت نعم كنت أغزل فر مشعل السلطان فغزلت فيه خيطاً ونسجت من المغزل قميصاً فلسية . ثم نزعته فتصدقت به فعاد صفاء قلبها ، واضطجع يوماً بالبادية ومعه رفيقه فجاءته السباع فأحاطوا به فلم يبال بها فقر صاحبه وصعد شجرة وبات الليلة الثالثة فسقطت بعوضة على يده فجزع . وتألم فقال له صاحبه ماجزعت من الاسد وجزعت من بعوضة؟! قال كان نزل فى القلب البارحة سلطان الجلال فبقوته لم أبال بجميع الملوك . والآن غاب فظهر العجز ومن شعره .

صبرت على بعض الأذى خوف كله ودافعت عن نفسى لنفسى فقرت
وجرعتها المسكروه حتى تدرت ولو جرعتة جملة لا شمأزت
الا رب ذل ساق للنفس عزة ويارب نفس بالتذل عزت

ولم يزل على حالته هذه حتى فقد الوجود ، وترك العيون عليه بالدموع تجود ، سنة احدى وستين أو أربع وثمانين ومائتين ، مرض بالرى لقله القيام وكان اذا قام يدخل الماء ويغتسل ويعود فيصلى ركعتين فقام ليغتسل فخرجت روحه فى وسط الماء رحمة الله تعالى عليه ونفعنا به

(٢٠٦) — ابراهيم بن سعد العلوى —

العابد الزاهد من أهل بغداد، ثم انتقل عنها إلى الشام . وكان حسنيا يقال له الشريف الزاهد ، وكان يقصد بالزيارة ، ويؤم لحسن التربة والسفارة ، وتلمش بركاته وتستدعى دعواته ، ومقالاته ترشد إلى طريق الهدى وله مقامات وأحوال خارقة ، وكرامات باهرة (منها) أنه كان إذا صلى بسط رداءه على البحر ووقف عليه وصلى على الماء ، قال أبو الحارث الأولاسي خرجت من حصن أولاس أريد البحر فقال بعض أخواني هيا تلك عجة فقعدت وأكلت معه ونزلت الساحل فاذا إبراهيم العلوى رضى الله عنه قائما يصلى على الماء فقلت فى نفسى ان قال لى امش معى على الماء لامشين معه فما استحكم الخاطر حتى سلم ثم قال لى ذلك فقلت نعم فذهبت أمشى فغاصت رجلى فقال يا أبا الحارث العجة أخذت رجلك ، وكان لا يأكل الا فى كل ثلاثة ايام سفة خرنوب ، ولقيته امرأة وقد سخر جندى حماراً لها فاستغاثت به فكلمه العلوى فلم يفد . فدعا عليه فخر الجندى والحمار والمرأة ثم أفاقت المرأة ثم أفاق الحمار ثم مات الجندى ، (ومن كلامه) عليك بالرمال والتخلى فى بطون الجبال ووار نفسك ما أمكنك . حتى يشغلك بذكره عن ذكر سواه . وعليك بالنقلة من الدنيا ما استطعت حتى يأتيك اليقين ، وقال اذا نزل بك أمر من الله تعالى فاستعمل الرضى فان الله مطلع عليك يعلم ما فى ضميرك فان رضيت فلك الثواب وأنت فى رضاك وسخطك لا تقدر أن تزيد فى الرزق المقسوم والأمر المكتوب ، فان لم تجد إلى الرضى سبيلا فاستعمل الصبر فانه رأس الايمان . فان لم تجد فعليك بالتحمل فاذا اضطربت وقل صبرك فالجاء اليه بهمك . واشك اليه بشك واحذر أن تستبطئه أو تسيء به ظناً فان كل شيء بسبب ولكل سبب أجل . ولكل أجل كتاب . ولكل هم من الله فرج . ومن علم أنه يعين الله استحياء أن يراه يرجو سواه ، ومن أيقن بنظر الله اليه أسقط اختيار نفسه . ومن علم ان الله الضار النافع أسقط مخاوف الخلق من قلبه ، فراقب الله فى قربه . واطلب الأمر من معدنه . واحذر أن تعتمد على مخلوق أو تعلق قلبك به تعليق خوف أو رجاء . أو تفشى اليه سرا . أو تشكو اليه شيئاً . أو تعتمد على اخائه أو تستريح اليه استراحة فيها شكوى بث . فان غنيهم فقير فى غناه وفقير هم ذليل فى فقره . وعالمهم جاهل فى علمه ، فاجر فى فعله . الا القليل ممن عصم الله ، وقال اتق الفاجر من العلماء والجاهل من العباد فانهم فتنة إلى كل مفتون . وقال احفظ حدود الله وارحم خلقه : رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

(٢٠٧) (ابراهيم الهروى المعروف بسنة) (بستنة)

من أقران أبي يزيد صاحب ابن آدم رضى الله عنه وغيره ، وهو من المذكورين بالتوكل والتجريد الكبير أقام فى البادية مدة طويلة لا يأكل ولا يشرب ولا يشتهي شيئاً خدثته نفسه بأن له مع الله رتبة فلم يشعر حتى كلمه رجل عن يمينه فقال يا ابراهيم ترائى الله فى شرك !! لى ثمانون يوماً لم آكل ولم أشرب

ولم أشته شيئا وأنا زمن مطروح وأنا أستحي من الله أن يقع لي خاطرك. ولو أقسمت على الله أن يجعل لي هذا الشجر ذهباً لفعل؛ (ومن كلامه) طريق الجنة ثلاثة أشياء. سكون القلب لو عود الله. والرضا بالقضاء. وإخلاص العمل في جميع النوافل. وقال من أراد أن يبلغ الشرف كل الشرف فليختر سبعة على سبع، فإن الأولياء اختاروها فبلغوا سنام الأمر. الفقر على الغنى والجوع على الشبع والدون على المرتفع والذل على العز وانتواضع على الكبر والحزن على الفرح (١) وقال من أصاب هذه الثلاثة أصاب الشرف في الدارين أولها فتح القلب يعني يفتح الله قلبه فيجعله مأوى الذكر. والثاني غنيمة البر فكل رزق رزقه الله إياه يقبله بالمنة. ويحفظه بالخوف. ويتممه بالخشية والصبر. والثالث يجد الظفر على عدوه فيستقيم على الطاعة. مات بقزوين.

(٢٠٨) (ابراهيم بن علي الخراساني)

صاحب الخوارق القاطعة، والكرامات الساطعة، لزم الجد والاجتهاد في خدمة رب العباد. ما يوصله إلى دار الخلود. وليس من أثواب الثواب ما يرفل به في منازل السعود. قال ابراهيم الخواص نزلت إلى دجلة وكان الماء مدا والريح تلعب بالموج فرايت رجلاً بين الموج يمشي على الماء فسجدت وجعلت بيني وبين الله ألا أرفع رأسي حتى أعلم من الرجل فلم أطل السجود حتى حركني وقال قم ولا تعاود أنا ابراهيم الخراساني. وقال احتجت يوماً إلى الوضوء فإذا أنا بكوز من جوهر وسواك من فضة رأسه ألين من الخزف استكت بالسواك. وتوضأت بالماء وتركتهما وانصرفت، وقال بينما أنا في سياحتي وبقيت أياماً لم أر أحداً من الناس ولا طائراً ولا ذا روح وكنت مستقلاً بلا طعام. ولا شراب فوقع في نفسي أنني في معين فخرج على شخص مع الخاطر لا أدري من أنى خرج، فقال يا ابراهيم ذلك المرأى تعرفه؟ فقلت أنا هو. وكان بجانب شجرة فقال قل للشجرة تحمل دنائير فقلت لها حملي فإذا بشماريخ دنائير معلقة فاشتغلت أنظر إليها ثم التفت فلم أره. وقال بينما أنا في يوم صائف اذ عدلت إلى مغارة فدخلتها فما لبثت أن دخل على ثعبان كأنه نخلة فجعل ينظر إلى فقلت لعل رزق له فخرج ثم أقبل إلى وفي فيه رغيف حواري قد ذهب بعضه فوضعه عندي ورجع فتطوق بباب المغارة فأكلت الرغيف فلما برد النهار خرجت فسرت فلقيني رفقة فقالوا من أين؟ قلت من هذا المغار قالوا هل رأيت ماراً بنا؟ قلت ما هو؟ قالوا اعترضنا ثعبان وقام على ذنبه ونفخ فقلنا لعله جائع فرمينا له رغيفاً فأخذه ومضى.

(٢٠٩) (ابراهيم بن بشير الحربي)

براء قبلها حاء مهملة نسبة لقريبة من قرى بغداد اسمها حرية وأصله من مرو ولد سنة ثمان وتسعين ومائة. وصار إماماً في العلم رأساً في الزهد، عارفاً بالفقه، بصيراً بالأحكام حافظاً للحديث. عارفاً بالعلم

(١) هكذا المذكور ست فقط في جميع النسخ والمترجم سبع كما ترى. ع

والرجال، قائما بالأدب، جامعا للعفة، له التصانيف المفيدة في علوم عديدة، وكان مطبوعا على الزهد أقام ثلاثين سنة يتقوت كل يوم برغيف، وكانت نفقته في الشهر نحو درهمين. وأرسل له المعتضد بعشرة آلاف فردها فعاد الرسول إليه وقال فرقا لجيرانك. فقال قل لأمر المؤمنين هذا مال لم تشتغل بجمعه فلا تشتغل بشفرته، فقال لا بد. فقال ان تركنا والا تحولنا عن جواره (ومن فوائده) أجمع عقلاء كل أمة على أنه من لم يجر مع القدر لم يهن له عيش. مات سنة خمس وثمانين ومائتين.

(٢١٠) (ابراهيم بن عيسى)

وقيل أحمد بن عيسى أبو سعيد الخراز البغدادي شيخ الطائفة المجاهد المراقب، عارف يضرب به المثل. غدير بالأدواء بصير بالعلل. ناصر للتصوف وأهله. قائم برفع منار الذكر وجمع شمله، قال الخطيب كان أحد المشهورين بالورع والمراقبة وحسن الرعاية وحدث بسيرا، صاحب السقطي وذا التون وغيرهما، قال الجنيد لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه أبو سعيد لهلكنا، أقام كذا كذا سنة ما فاته ذكر الحق تعالى بين الخريزتين. وقال السلي: الخراز إمام القوم في كل فن من علومهم وأحسنهم كلاما خلا الجنيد فإنه الإمام الأكبر ولذلك كان الطرسوسي وغيره يقولون الخراز قر الصوفية فأفاد أن أمثلهم مطلقا الجنيد ثم الخراز فذاك الشمس وهذا القمر. وكان عظيم المراقبة جاءه في بادية الموصل أسدان من ورائه فلم يلتفت فقربا منه وتعلقا به وحسبا خديه ونزلا عنه: وهو لا يعبا بهما، ودخل بادية مرة بغير زاد فأصابته فاقة فرأى قافلة من بعد فسر بوصوله ثم تفكر أنه اتكل على غير الله وسكن إلى الخلق فأقسم أنه لا يدخلها الا محمولا فخر له في الرمل إلى صدره ووارى جسده فيه فسمعوا صوتا في الليل إن لله وليا حبس نفسه في الرمل فالحقوه، فلحقوه فجأوه فأخرجوه وحملوه إلى القرية (ومن فوائده) جعل الله العلم دليلا عليه ليعرف، وجعل الحلم رحمة منه على عباده، فالعلم دليل عليه والمعرفة دال. وقال للعارفين خزائن أو دعوها علوما غريبة وأشياء عجيبة يتكلمون فيها بلسان الأبدية وعبارة أزلية أي لأنهم ينطقون بالله كما قال في الحديث القدسي «في يسمع وبى ينطق» وهو العلم اللدني الذي أوتي به الخضر، وقال المعرفة تأتي إلى القلب من عين الوجود وبذل المجهود والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا، وقال علامة الفناء ذهاب الحظ من الدارين، وقال لا يكون شريفا أبدا من لا يسكن جوعه الا بالغذاء، فاذا صارت الأذكار هي الغذاء فقد حصل الشرف الأعلى، ومحى الوصف الأدنى، وقال ليس في طبع المؤمن قول لا، وقال ليسكن فرحك عند العطاء بالمعطي سبحانه لا بالعطاء. وتنعمك بالمنعم لا بالنعمة، وقال التوكل اضطراب بلا سكون وسكون بلا اضطراب وقال من ادعى أنه مغلوب في السماع فعلامته الصحيحة أن لا يبقى في ذلك المجلس محق الا أنس به ولا مبطل إلا استوحش منه، وقال من ظن أنه ببذل الجهد يصل فهو متعن. ومن ظن أنه بغير بذل يصل فهو متمن، وقال الغزالي، وقال الخراز لابن له عند موته يا بني عظمي قال لا تخالف الله فيما يريد، قال زدني، قال لا تطيق ذلك، قال قل، قال لا تجعل بينك وبين الله قيصا فما

لبس قميصا ثلاثين سنة . وقال اذا بكيت أعين الخائفين فقد كاتبوا الله بدموعهم ، وقال العافية سترت البر والفاجر . وقال اذا جاءت البلوى تبين عندها الرجال . وقال كان لى معلم يعلمنى الخوف من الله فقال يوما لى معلمك خوفا يجمع كل شىء مراقبة الله فى كل حال ، وقال رأيت ابليس فى النوم يمرعنى ويذهب ناحية قلت تعال قال ليش أعمل بكم طرحتم عن أنفسكم ما أخادع به الناس . قلت ماهو ؟ قال الدنيا ، وقال إن الله عجل لأرواح أوليائه التلذذ بدوام ذكره والوصول لقربه وعجل لأبدانهم عظيم النعمة مما نالوه من عبادته . وقال الانس استبشار القلوب بذكر مولاهما وسرورها به وسيرها اليه وأمنها معه . وقال فى معنى الحديث جبلت القلوب على حب من أحسن اليها واعجباه لمن يرى محسنا غير الله كيف لا يميل بكايته اليه . وقال كل باطن يخالف ظاهر العلم فهو باطل لأن الله جعل العلم طريقا اليه ليعرف . وقال المحب يتعمل الى محبوه بكل شىء ولا يتسلى عنه بشىء ويتبع آثاره ولا يدع استخباره ، وقال اذا أراد الله أن يوالى عبدا فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ بالذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم رفع عنه الحجب ثم أدخله دار الفردانية وكشف له حجاب العظمة والجلال فبقى بلاهو فصار زمنا فانما فوقع فى حفظه سبحانه ، وقال كنت فى سفر وكان يظهر لى كل ثلاثة أيام شىء آكله وأستقل به فمضى ثلاث لم يظهر لى شىء فضعفت وقعدت فهتف بى هاتف أيما أحب اليك أن تعطى قوة أو سببا قلت قوة فقمت فورا ومشيت نحو اثني عشر يوما لم أرزق شيئا ولم أضعف ، وقال كنت بيادية فجعت شديدا فغلبتنى نفسى أن أسأل الله صبرا فسمعت هاتفا يقول

ويزعم أنه منا قريب وانا لانضيع من أنانا
ويسألنا القوى جهدا وصبرا كأننا لانراه ولا يرانا

فأخذنى الاستقلال فقمت ومشيت . وقال النفس كء واقف ظاهر صاف فاذا حركته ظهر ماتحته من الحماة والتغير ، وكذا النفس تظهر عند المحن والفاقة والمخالفة ، وقال رأيت فقيرا بالمسجد الحرام وعليه خرقتان فقلت فى سرى هذا وشبهه كل على الناس ، فنادانى واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه ، فاستغفرت الله فى سرى فنادانى «وهو الذى يقبل التوبة عن عباده» ثم غاب عنى فلم أره و قيل له بى عرفت الله ؟ قال بجمعه بين الضدين أى فى صنعه ثم تلا «هو الأول والآخر والظاهر والباطن» وقال اذا غرقت العقول فى الأذكار ضعفت النفوس ، وقال كنت بمكة فجرت على باب بنى شيبه فرأيت شابا حسنا ميتا فنظرت فى وجهه فتبسم وقال يا أبا سعيد أما علمت أن الأخيار أحياء وان ماتوا . وإنما ينقلون من دار الى دار ؟ وقال من لم يعرف نفسه كيف يعرف ربه ، وسمع الناس يقولون يوم عيد تقبل الله منا ومنكم . فقال هذه غفلة وقلة رعاية ، كيف يقول الرجل ذلك ولا يدرى أعمله مرضى أم لا وإنما اللاتق سؤال العفو والتجاوز عن التقصير اللازم ، ولا أبلغ فى طلب العفو من الاقرار بالعجز والذلة والافتقار مع بذل الجهد فى الاخلاص ، وقال من شهد صنع الربوبية فى إقامة العبودية فقد انقطع الى ربه وحينئذ يسلم من الاستدراج ، وقال الزهد أن لا يرغب قلبك فى مقصود الدنيا ولا يسكن

لموجودها. وقال اذا اراد الله موالاة عبد فتح عليه باب ذكره ثم قربه ثم رفعه لمجالس الانس ثم
أجلسه على كرسي التوحيد ثم سواه على عرش الصفاء، ثم حجب عنه حجب النفس والهوى ثم أدخله
دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة فأذا شاهد ذلك فنى عن نفسه وحينئذ يرفع في حفظ الله وكلاءته
وقال حقيقة المحبة تقطيع الفؤاد وتشيت المراد ولولا لطف الله بعبده موسى أصابه أعظم مما أصاب الجبل
حال التجلي. وقال المحبة أن لا ترى الاحسان إلا من محبوبك ولا تطيع إلا مطوبك، وقال كنت بالصحراء
فاذا نحو عشرة كلاب من كلاب الرعاة شدوا على فلما قربوا منى جعلت أستعمل المراقبة فخرج من بينهم
كلب فحمل على الكلاب فطردهم عنى ولم يفارقنى حتى بعدت عنها، وقال رأيت المصطفى صلى الله
عليه وسلم فقلت اعذرني فأَن محبة الله شغلتنى عن محبتك، فقال يا مبارك من أحب الله فقد أحبنى. مات
سنة سبع وسبعين ومائتين وقيل غير ذلك. ولما احتضر كان كثير التواجد عند الموت فقيل ذلك للجنيد
فقال لم يكن بعجيب أن تطير روحه اشتيافاً

(٢١١) ابراهيم بن داود ابواسحاق

القصار الرقي. كان من أكابر القوم وسادات الصوفية من أقران الجنيد وابن الجلاء عمر
وصحب أكثر صوفية الشام. وجد واجتهد ورحل إلى البلاد وقطع ليل التحصيل بالسهاد، وأخذ عن
كثير من المشايخ، وتعلق من هذا الشأن بالطود الشامخ (ومن كلامه) المعرفة اثبات الرب خارجا
عن كل موهوم، وقال الابصار قوية والبصائر ضعيفة، ومن اكتفى بغير الكافي افتقر من حيث استغنى
وقال الكفاية تصل اليك بلا تعب، والشغل والتعب في الفضول، وقال أضعف الخلق من ضعف
عن رد شهواته وأقواهم من قوى على ردها، وقال قيمة كل انسان بقدر همته فمن همته الدنيا فلا قيمة
له ومن همته رضا الله فلا يمكن ادراك غاية قيمته، وكان ملازماً للفقر متجرداً فيه محباً لأهله مات
سنة ست وعشرين ومائتين.

(٢١٢) أحمد بن محمد بن حنبل

الامام المبجل، والهمام المفضل، علم الزهاد وقلم النقاد امتحن فكان في المحنة صبوراً واجتنب فكان للنعمة
شكورا، عرضت عليه الدنيا فأبأها، والبدع فنفاها، وكان للحلم والعلم واعياً، وللفهم والذكر راعياً
وقد قيل إن التصوف التحلى بالآثار والتخلى عن الاكدار، وقد ترجمه بعض أرباب المعاني فقال
هو الصديق الثاني، المروزي ثم البغدادى الصابر على المحنة الناصر للسنة، شيخ العصاة ومقتدى الطائفة
وإمام الدنيا، ولد سنة أربع وستين ومائة ببغداد وتفقّه على الشافعى وأخذ الحديث عن عبد الرزاق
ويزيد بن هارون ومن لا يحصى. وعنه البخارى ومسلم وأبو داود ولما خرج الشافعى من بغداد
قال ما خلفت بها أفقه ولا أروع ولا أزهد ولا أعلم منه، وكان يحفظ ألف ألف حديث وقيل لا بن

المبارك تضم أحمد الى أحد التابعين قال إلى كبارهم، وقد صارت بزهده وورعه وتقله من الدنيا الركبان واتفق عليه الأعيان (ومن فوائده) رأيت رب العزة في المنام فقلت له بما يتقرب اليك المتقربون؟ (قال بكلامي) قلت بفهم، وبغير فهم؟ قال بفهم وبغير فهم، وكان مجلسه خاصا بالحديث وبأمور الآخرة لا يذكر فيها شيئا من شئون الدنيا إلا للضرورة، وكان أكثر إدامه الخل وإذا اشتهى الطعام طبخوا له عدسا وشحما في فخارة، وكان يحيي الليل كله ويميل إلى العزلة ويؤثرها حتى كان لا يرى إلا بالمسجد أو جنازة أو عيادة مريض، وحج خمس حجات ثلاثة منها ماشيا، وألف مسنده وهو أصل من أصول هذه الأمة، ورأى الشافعي في النوم المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال له اكتب إلى أبي عبد الله فاقرا عليه السلام وقل له ستمتحن وتدعى إلى القول بخلق القرآن فلا تجيبهم فيرفع الله لك علما إلى يوم القيامة، فكتب اليه بذلك كتابا وجهزه مع الربيع فلما وصله الكتاب قال له الربيع البشارة فخلع أحمد قيصه فأعطاه إياه فلما عاد للشافعي قال ما أعطاك؟ قال قيصه قال لانفجعت فيه لكن اغسله وادفع الماء إلى لا تبرك به، وقد قام في تلك المحنة مقام الصديقين، وحبس ثمانية عشر شهرا وضرب حتى غاب عقله ثم خلى عنه (ومن كلامه) طوى لمن أخمل الله ذكره، وقال زهد العوام عن الحرام، وزهد الخواص عن الفضول من الحلال، وزهد العارفين في ترك ما يشغل عن الله، وقال لأن تطلب الدنيا بالدف والمزمار خير من أن تطلبها بدينك، وقال ما أوقنى في بلية إلا صحبة من لا أحشمه، وقال سألت ربي أن يفتح علي بابا من الخوف ففتح فخفت على عقلي، فقلت يارب على قدر ما أطيع، ففعل ذلك فسكنت، وقال الفتوة ترك ما تهوى لما تحشى، وقال الطرسوسي ذهبت أنا ويحيى بن الجلاء وكان من الإبدال إلى أحمد فسألناه بما تلين القلوب فقال بأكل الحلال، فمررنا من عنده إلى بشر فسألناه عنه فقال: «ألا يذكر الله تطمئن القلوب» فقال إن أحمد سألته فقال ايش قال؟ فقلت قال بأكل الحلال قال جاء بالأصل، الأصل ما قاله أحمد، وقال إذا كان في الرجل مائة خصلة من الخير وكان يشرب الخمر محتها كلها ورهن سطلا له عند بقال بمكة، فجاء يفكه فأخرج إليه سطلين فقال أحدهما لك فقال أشكل على سطلي هو لك والدراهم قال سطلك هذا وإنما أردت أن أختبرك، قال لا أخذه وتركه ومضى، وقيل له ما تقول فيمن جلس بيته أو مسجده وقال لا أعمل ويا تينى رزقى فقال هذا رجل جهل العلم أما سمع قول المصطفى صلى الله عليه وسلم إن الله جعل رزقى تحت ظلي رحى، وكان بينه وبين يحيى بن معين صحبة أكيدة فمجره لقوله لا أسأل أحدا شيئا ولو أعطاني الشيطان شيئا لا كتبه حتى اعتذر وحلف أنه كان مازحا فقال تمزح في الدين، أما علمت أن الأكل من الحلال قدمه الله على العمل الصالح، فقال كلوا من الطيبات الآية (ومن كراماته) ما أخرجه الطبراني أنه كان لرجل أم مقعدة نحو عشرين سنة فقالت له اذهب إلى أحمد وسله يدعو لي فأتاه فندق الباب فلم يفتح له وقال من هذا؟ فقال أمى مقعدة وتسا لك الدعاء فقال نحن أحوج أن تدعو لنا، فرجع فورا إلى الباب فخرجت له أمه على رجلها تمشى من ساعتها، وأخرج أيضا أن رجلا

دخل عليه وعنده جمع فقال من منكم أحمد بن حنبل؟ فقال أحمد ها أنا ما حاجتك؟ قال جئت من أربعمائة فرسخ برا وبحرا من وادأ تاني أت فقال تعرف أحمد بن حنبل؟ فقلت لا فقال إئت بغداد وسل عنه فاذا رأيته فقل له الخضر يقرئك السلام ويقول لك ان ساكن السماء الذي على عرشه استوى راض عنك والملائكة راضون عنك بما صبرت نفسك لله ، وقد أفرد جمع مناقبه بالتأليف منهم البيهقي ، وابن الجوزي وأخرج السلفي في الطيوريات عن العتيقي عن الطرسوسي عن الطبراني عن عبد الله بن أحمد ، قال سمعت أبي يقول وقد قيل له إن هؤلاء الصوفية فعو في المساجد على التوكل بغير علم ، قال العلم أفعدم ، قيل له ان همتهم كسيرة وخرقة ، قال لا أعلم أعظم قدرا من هذه صفته ، قيل فأنهم إذا سمعوا السماع يقومون فيرقصون ، قال دعهم يفرحون بربهم ، وكان مع سمو مقامه يتردد الى بعض الصوفية فقل له أتردد مع جلالة قدرك الى زاوية هذا الشيخ؟ قال عنده رأس الأمر تقوى الله أو قال معرفة الله ، مات سنة إحدى وأربعين ومائتين وارتجت الدنيا لموته وأغلقت بغداد لمشهده ومسحت الأرض المبسوطة التي وقف الناس للصلاة عليها فخصر مقادير الناس بالمساحة ستائة ألف ، وكان يقول للمبتدعة بيننا وبينكم يوم الجنائز ، وأسلم يوم موته من اليهود ، والنصارى ، والجوس عشرة آلاف ، قال ابن أبي الورد رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقلت ما شأن أحمد؟ قال سيأتيك موسى فأسأله ، فاذا بموسى فقلت يا نبي الله ما شأن أحمد؟ قال بلى في السراء والضراء فوجد صادقا فألحق بالصديقين ، وذكر ابن عربي أنه رأى المصطفى عليه الصلاة والسلام فامر أنه اذا كان البرد ان يسخن الماء للغسل من الجنابة ولا يصبح على جنابة قال ورأيت يشكر على الجماع ويستحسنه من فاعله ثم رأيت أحمد بن حنبل في تلك الليلة فذكرت له ذلك فقال لي هكذا ذكر البخاري أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فامر بذلك . كذا في الفتوحات .

(٢١٣) (أحمد بن محمد النوري)

أبو الحسين بغدادى المولد والمنشأ بغوى الأصل ، كان على الهمم ، عظيم الكرم ، وقد قيل التصوف كف فارغ وقلب طيب . وهو من أقران الجنيد صاحب السرى وابن أبي الخوارى ، نعم وكان كبير الشأن عجب الفطنة عظيم البيان ذا رياسة فى الفنون وسيادة فى التصوف وتفنى فى علوم الحقائق وجد واجتهد فى طلب خير الطرائق بلغ به من السمو الحسنى وزيادة ، انتهت اليه رياسة الصوفية فى عصره ، وسيادة اهل الطريق فى مصره ، وكان الجنيد يعظمه جدا قال الخطيب البغدادي وهو أعلم العراقيين بطوائف القوم ، واعتل النورى فبعث اليه الجنيد بصره دراهم فردها ثم اعتل الجنيد فعاده النورى وقعد عنده ووضع يده على جبهته فعوفى فورا فقال له اذا عدت إخوانك فارزقهم بمثل هذا البرء ، ولما سعى غلام الخليل بالصوفية الى الخليفة وأمر بضرب أعناقهم فاحضروا وأحضر السياف فبادر اليه النورى فقال السياف تدرى لم تبادر؟ قال نعم لضرب العنق أوثر أصحابي بحياة لحظة فتحير السياف ورمى السياف وأخبر الخليفة فرد أمرهم لقاضى قضاء بغداد فسألهم عن مسائل

فالتفت النورى يمينا وشمالا ثم أطرق ثم أجاب فأعجبه، ثم قال إن الله عبادا يقومون بالله ويروحون بالله، ويحيون بالله ويموتون بالله، ويرجعون فى كل أمورهم إليه، ويتوكلون عليه، ويثقون بجميل نظره إليهم فبكى القاضى، وقال للخليفة ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم، فأطلقهم وسأله القاضى عن التفاته فقال سألت صاحب اليمين فقال لا أعلم وصاحب الشمال فقال كذلك فسألت قلبى فأخبرنى عن ربه فاجبت، وكان شديداً فى تغيير المنكر ولو كان فيه تلفه نزل الدجلة يوما يتوضأ فرأى زورقا فيه ثلاثون دنا خمرأ فسأل عنها فقيل للخليفة المعتضد، وكان قليل الرحمة جدا فأخذ مدراة فكسرهما الا واحدا فقبض عليه وأحضر الى المعتضد وكان يسبق سيفه كلامه فلما رآه قال من أنت قال محتسب، قال ومن ولاك الحسبة، قال الذى ولاك الامامة فاطرق ثم قال ما الذى حملك على ذلك؟ قال الشفقة عليك قال كيف تركت دنا واحدا، قال أعجبتنى نفسى عند وصولى اليه فتركته، فخلا سبيله، (ومن فوائده) التصوف ترك كل حظ للنفس، وقال أعز الأشياء فى زماننا عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة، وقال كانت المرقعات غطاء على الدر فصارت مزابل على الجيف، وسئل عن الرضا فقال عن وجدى تسألون أو عن وجد الخلاق؟ قالوا عن وجدك، قال لو كنت فى الدرك الأسفل من النار كنت أَرْضى بمن هو فى الفردوس الأعلى، وقال لا يصح لعبد مقام المشاهدة وفيه نظر لغير الله، ومضى طلع الصباح استغنى عن المصباح، وساح فجاع فى البادية أيا ما فهتف به هاتف أيهما أحب اليك سيب أو كفاية؟ قال كفاية ليس فوقها كفاية، فقعد بعده بضعة عشر يوما لا يأكل، وقال الجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به، وقال من وصل وده أنس، بقره ومن توصل بالوداد فقد اصطفاه الله من بين العباد، وقال من عقل أن الأشياء كلها بالله فرجوعه فى كل حالاته اليه، وقال الفقير الصادق من لا يتمم الله فى الأسباب، ويسكن اليه فى كل حال، ودخل عليه الشبل وهو معتكف فوجده ساكنا لا يتحرك فقال له دن أنى أخذت هذه المراقبة والسكون قال من سنورلى اذا أراد الصيد لا يتحرك منه شعرة، وقال لا تصل الى أوائل مبدأ حواشى علم المعرفة حتى تخوض إلى الله سبعة بحار أشد من النيران بحرا بعد بحر فعسى بعد ذلك يقع لك أوائل مبدأ المعرفة، وقال نعت الفقير السكون عند العدم والبذل والايثار عند الوجدان، وقال أباح الله العلم لجميع العامة وخص بالمعرفة أولياءه وبالمكاشفة أصفياه وبالمشاهدة أعباءه، واحتجب برؤيته عن جميع برئته، فإذا ظنوا أنهم عرفوا تحيروا وإذا توهوا أنهم كوشفوا احتجبوا، فسبحان من أمره عجيب، وسمع رجلا يؤذن فقال طعنه وسم الموت، وسمع كلبا ينبح، فقال له لبيك وسعديك فانكر عليه، فقال المؤذن ذكره على رأس غفلة والكلب يسبحه حقيقة وان من شئ الا يسبح بحمده، وكان يسكره ظهور الكرامة عليه وأتى ليلة دجلة ليعدى فالتصق له الشط بالشط فوقف، وقال وعزتك وجلالك لا أعبر على دجلة فى هذه الليلة الا على زورق بغير اوط، ونزل فى الماء ليغتسل فجاء لص فأخذ ثيابه ومضى فرجع بعد ساعة بالثياب وقد جفت يداه فقال إلهى كاردت ثيابى فاردد عليه يديه فعوفى، وقال بعضهم احتبس على أهلى الولد فجئت به بجام أتبرك بخطه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم فانفلق الجام

وسقط مغمى عليه فأتته بأخيه فكان كذلك، ثم ثالث ورابع وخامس وهكذا والحال الحال فقال يا هذا لاذهب الى غيرى فلو جئت بما أمكن أن تجيء به لم يمكن الا مارأيت فاني عبد اذا ذكرت الله ذكرته بهيمة وحضور، وسبب موته أنه سمع قائلاً يقول :

لازلت أنزل من وداك منزلاً تتحير الألباب عند نزوله فتواجد وهام في الصحراء فوق في أجمة قصب قطع وبقيت أصوله كالسيف فمضى عليها ، ولم يشعر فسال الدم من بدنه ثم وقع كالسكران ومات ، ولما احتضر قيل له ماتت شهي؟ فرفع رأسه وقد انكسر لسانه وقال انتهى شهوة كبيرة قيل وما هي؟ فقال رؤية الله ثم تنفس نفساً عالياً كالمتواجد وفارق الدنيا سنة خمس وتسعين ومائتين، ولما حملت جنازته صاح الشبلي خلفه أضرموا على الأرض النار فقد رفع العلم ، وقيل له عند النزاع قل لا إله الا الله فقال أليس اليه نعود؟ !

(٢١٤) - أحمد بن أبي الورد -

من أكابر مشايخ الوقت المعدودين ورؤس زهاد البغداديين، جاهد نفسه حتى صفت بعد الكدر ، وعالج طبعه حتى انقاد وانقهر، وقد قيل التصوف صفوة القرب بعد كدورة البعد، نعم، وكان من أصحاب العطايا والمواهب، له من الكرامات عجائب يحملها الصبا والجناوب، صحب السرى السقطي والمحاسبي وغيرهما، وأخذ الحديث عن جمع (ومن كلامه) انما بسط بساط الانس للآولياء لئلا ينسوا به ويدفع به عنهم حشمة بديهة المشاهدة، وبسط بساط الهيبة للاعداء ليستوحشوا من قبائحهم لعلمهم يرجعون وقال، السعيد (١) اذا زاد جاهه زاد تواضعه، واذا زاد ماله زاد سخاؤه . واذا زاد عمره زاد اجتهاده، وقال التواضع احد مصائد الشرف ، وكل نعمة يحسد عليها صاحبها الا التواضع ، وقال وصل القوم بخمس بلزوم الباب وترك الخلاف والنفاذ في الخدمة والصبر على المصائب وصيانة الكرامات، وقال المرید يعمل بعمله فيرى زيادة عمله ونقصانه والمراد يعمل بعلم الله فيه ولا يشاهد شيئاً من أفعاله بل يشاهد جريان الحق عليه . وكان المسوحي يقول من أراد أن يخدم الفقراء فليخدم خدمة ابني أبي الورد خدماي عشرين سنة فمأساً لاني قط وقال السلبي كان احمد ومحمد ابنا أبي الورد من أجلة مشايخ بغداد واحمد اصغر ومات قبل أخيه محمد .

(٢١٥) (أحمد بن محمد بن مسروق)

الطوسي المستأنس بالحق، المستوحش من الخلق، كان مفوضاً مستريحاً، ومساخاً سميحاً، سكن بغداد وصحب المحاسبي والسقطي وأخذ الحديث عن كثيرين وهو من أجلة علماء القوم وكان معروفاً بالخير مذكوراً بالفضل متين الديانة متوشحاً بالصيانة معروفاً، بالعفة والأمانه، وكان إذا وعظ في بقعة

(١) في نسخة بدل لفظ «السعيد» «ولى الله» . ع

أخذت زخرفها وازينت وعدت من الخيرات وتعمنت، (ومن فوائده) كثرة النظر الى ماسوى الله تذهب معرفة الحق من القلب، وقال من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله، وقال المؤمن يقوى بذكر الله والمنافق بالأكل والشرب، وقال الحب قيد المحبين إذا صح، وزمام المحبوبين الى المحبين وقال من ترك التدبير عاش في راحة، وقال من كان سروره بغير الحق فسروده يورث الهدوم، ومن لم يكن أنسه في خدمة ربه فهو من أنسه في وحشة، وقال متى طلبت الارادة قبل تصحيح مقام التوبة فأنت في غفلة عما تطلبه، وسئل عن التصوف فقال خلو الأسرار عما منه بد وتعلقها بما ليس منه بد، وقال رأيت القيامة قامت والخلق يجتمعون اذ نادى مناد الصلاة جامعة فاصطف الناس صفوفاً فأتانى ملك عرض جبهته ميل في ميل فقال تقدم فصل بالناس فتأملت فاذا مكتوب بين عينيه جبريل الأمين فقلت أين رسول الله؟ قال مشغول بنصب الموائد لاخوانه الصوفية، قلت وأنا منهم قال نعم لكن شغلك كثرة الحديث، وقال قدم علينا شيخ فكان يتكلم علينا في هذا الشأن بكلام حسن وكان عذب الكلام جيد الخاطر فقال لنا كلما وقع في خاطركم فقولوه لى فوقع في قلبي أنه يهودى وكان الخاطر يقوى ولا يزول، فذكرته للحريرى فكبر عليه فقال لا بد أن أخبره فأخبرته، فقال صدقت وتشهد ثم قال مارست جميع المذاهب وكنت أقول إن كان مع قوم شيء فمع هؤلاء، فصحبكم لاخبركم وأنتم على الحق، وقال دخلت على أبى الفضل الهاشمى وهو عليل وكان ذا عيال ولا سبب له فقلت فى نفسى من أين يأكل هذا الرجل فصاح يا أبا العباس رد هذه الهمة الدنية فأن لله ألطافاً خفية، مات سنة ثمان أو تسع وتسعين ومائتين.

(٢١٦) (أحمد بن عاصم)

الأنطاكي الامام الزاهد العالم العابد صدر حوى أسراراً من العلوم، وصوفى ظهر فى أهل قطره كالبلد بين النجوم سلك طريق الزهادة والصلاح، وطار الى أوطار المعارف بجناح الجناح، وكان للهوى قاصماً، ولشروور النفس هاشماً، يلوم القوام وينقم على النوام، وكان يسمى جاسوس القلوب، ومن فوائده البديعة النظام اذا صارت المعاملة الى القلب استراحت الجوارح، وقال غنيمة باردة، أصلح فيما بقى يغفر لك ما مضى، وقال الخير كله فى حرفين يزوى عنك الدنيا ويمن عليك بالقنع ويصرف عنك وجوه الناس ويمن عليك بالرضى، وقال التزين اسم لثلاث معان متزين بعلم ومتزين بجمل، ومتزين بترك التزين وهو أغمضها وأحبها الى ابليس، وقال ما وجدت فى الشر نوعاً أكثر ضرراً من الغيبة فى العاجل والآجل، وقال احذر الغيبة كما تحذر عظيم البلاء فأنها إذا ثبتت فى القلب اتها اخواتها من النميمة والبغى وسوء الظن والبهتان وهى بجانب الايمان، وقال كل نفس مسئولة فمرتنة أو متخلصة، وفكك المرهون بعد قضاء الديون فأذا غلقت الرهون أكدت الديون فاستوجبوا السجون، وقال ارجع الى الاستعانة بالله على شروور هذه الأنفس ومخالفة هذه الأهوية ومجاهدة هذا العدو، وقال يسير اليقين يخرج كل شك من القلب، ويسير الشك

يخرج اليقين كله من القلب ، وقال قلة الخوف من قلة الحزن في القلب واذا قل الحزن في القلب خرب كما أن البيت اذ لم يسكن خرب ، وقال مامن عافية إلا وقد تقدمها عفو ، ولولا العفو لجاءت البلية ، وقال من قل صبره على علاج عدوه ساعد عدوه على مجاهدته فهو أهل لأن يضحك منه الضاحكون ، وقال كفى بالعبد عارا أن يدعى دعوى لا يحقها ، بفعله أو يجعل لغير ربه من قلبه نصيبا أو يستوحش مع ذكره ، وقال من كان بالله أعرف كان منه أخوف ، وقال إذا جالستم أهل الصدق فجالسهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلون قلوبكم ويخرجون منها من حيث لا تحسبون ، وكان من أكابر المحدثين روى عن معاوية الضرير والهيثم بن جميل ومحمد بن حسين وغيرهم وعنه محمد (١) بن خلدون وأبو زرعة النضرى وجماعة .

(٢١٧) (أحمد بن خضرويه الباغى)

ولى عارف ، سخي يبذل التالذ والطارف ، على المقدار ، حلى الأنوار ، عجيب الشأن من كبار شيوخ خراسان أيس من الفضول فأونس بالوصول ، وقيل ان التصوف تطهير من الأدناس وتشمير للآنياس لقي النخشبى والاصم وأبا يزيد وغيرهم وكان يجلب القلوب بوعظه الذى ينفت فى العقد ، وينبه بزواجه من أغفى ومن رقد ، مارآه فقيه جاحد أو مكابر متقده ، الا اعترف ، ووقف على شاطئ التسليم وربما اعترف ، (ومن كلامه) من أراد أن يكون مع الله فى جميع الاحوال فليزلم الصدق فان الله مع الصادقين ، وقال القلوب جواله فأما ان تجول حول العرش أو تجول حول الحش ، وقال أفضل الاعمال رعاية السر عن الالتفات الى شىء غير الله ، وقال القلوب أوعية فاذا امتلأت من الحق فاضت زيادة أنوارها على الجوارح أو من الباطل ظهرت زيادة ظلماتها على الجوارح ، وقال الصبر زاد المضطرين والرضا درجة العارفين فمن صبر على صبره فهو من الصابرين لا من صبر وشكى ، وقال حقيقة المحبة معرفته تعالى بالقلب وذكره باللسان مع الحضور والاحترام ، ورفع الهمة عن كل ماسواه ، والمغبون من رضى بسواه ، وقال لانوم أثقل من نوم الغفلة ، ولا رق أملك من رق الشهوة ، ولا غبن أشد من رضى العبد بغير مولاه ، وقال أمت نفسك بالمجاهدة حتى تحيها بالمجاهدة ، (ومن كراماته) أنه كان يلبس فى شدة البرد قميصا واحدا وهو مع ذلك يعرق وكان اذا تكلم على الناس يفرش بساطه على وجه نهر جيحون ويجلس عليه ويجلس معه أربعائة رجل ، وكان عليه سبعائة دينار دينا وحضر غر ماؤه وهو فى النزاع فنظر اليهم ، وقال اللهم انك جعلت الرهون وثيقة لارباب الديون وأنت تأخذ عنهم وثيقتهم فأد عني فداق الباب فقال هذه دار أحمد بن خضرويه قالوا نعم ، قال أين غر ماؤه فخرجوا ففضى دينه فخرجت روحه فوراً مات سنة أربع ومائتين وقيل أربعين ومائتين وأسند الحديث عن محمد بن عبدة المروزى وغيره

(٢١٨) — أحمد بن أبي الحواري —

بفتح الراء وكسرها قال في البستان والكسر أشهر والفتح سمعته من شيخنا الحافظ أبي البقاء يحكيه عن أهل الاتقان وهو السيد الجليل المتخلق بكل خلق جميل الزاهد في الاموال والسراري النابذ للنساء والحواري، العابد في القفار والبراري، كان لفضول الدنيا قاليا وعن الملاذ ساليا وفي مكين الأحوال عاليا، ولصحيح الآثار حاويا، نعم وكان شريف الجلال منيف الخلال، وارف الظلال صارف الملal طود حلم وبحر علم، يتموج بفضائل ويشترج ببراهين ودلائل، بذهن يتوقد، وقرينة تدور على قطب الصواب كالفرقد صحب الداراني وابن عيينة وغيرهما، قال القشيري هو ريحانة أهل الشام وقال يحيى بن معين أهل الشام به يمطرون، وقال مرة أخرى يسقيهم الله الغيث به، وقال محمود بن خالد ما بقي على وجه الأرض مثله (ومن كراماته) انه كان بينه وبين الداراني عقد لا يخالفه فجاءه وهو يتكلم بمجلسه وقال يا سيدي التنوير قد سجر فتأمر، وكرره فلم يحبه، فكرره فقال له اذهب فاقعد فيه كأنه ضاق به صدره وتغافل ساعة طويلة ثم قال اطلبوه من التنوير فانه عقد على الا يخالفني فنظروا فاذا هو داخله لم يحترق منه شعرة (ومن كلامه) من نظر الى الدنيا نظر محبة أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه، وقال ما ابتلى عبد بشيء أشد من القسوة والغفلة، وقال من أحب أن يعرف شيء من الخير ويذكر به فقد أشرك في عبادته وقال من عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف الآخرة رغب فيها، ومن عرف الله أثر رضاه ومن لم يعرف نفسه فهو من دينه في غرور، وقال ان دخلت القبر ومعك الاسلام فابشر وقال ان الرجل لينقطع الى ملوك الدنيا فيرى أثرهم عليه فكيف بمن ينقطع الى الله؟ وقال من أيقن بما بعد الموت شد مئزر الحذر، ولم يكن للدنيا عنده خطر، وقال العذاب على العارفين أهون من العصيان وقال الدنيا مزيلة ومجمع الكلاب، وأقل من الكلاب من عطف عليها فان الكلب يأخذ منها حاجته ويفارقها ومحبا لا يفارقها، وقال مررت براهب نحيف فقلت أنت عليل؟ قال نعم قلت منذ كم قال منذ عرفت نفسي، قلت فنداويك، قال قد أعياني الدواء وقد عزمت على الكي قلت وما الكي؟ قال مخالفة النفس، وقال رأيت في النوم جارية وجهها كاللبد، قلت ما أنور وجهك قالت تذكر ليلة بكيت فيها؟ قلت نعم، قالت حملت دمعك الى فمحت بها وجهي فصار كما ترى، وقال في بعض الكتب الالهية ان بدن آدم خلق من الأرض وروحه من ملكوت السماء فاذا أجاع بدنه وأغراه وأشقاءه وأسهره وأقامه نازع الروح الى الموضع الذي خرج منه، واذا أطعمه وسقاه ونعمه ونومه أخلده في الموضع الذي خلق منه فلم يكن شيء أحب إليه من الدنيا، وقال شكوت للداراني قسوة قلبي فقال بما كسبت يدك شهوة أصبتها ورمى بكتبه في البحر، وقال نعم الدليل كنت والاشتغال بالدليل بعد الوصول محال، وفي رواية أنه طلب العلم ثلاثين سنة فلما بلغ حمل كتبه الى البحر فغرقها، وقال يا علم لم أفعل بك هذا هوانا بك، ولا استخفافا بحقك، لكن كنت أطلب

لا هتدى بك إلى ربي والآن استغنيت عنك ، وقال لادليل على الله سواه وإنما يطلب العلم لآداب
الخدمة ، وقال ثلاثة من أخذوا للمتعبد المرض والحج والتزويج فمن ثبت عندهن فقد ثبت ، وقال علامة
حب الله حب ذكركه ، وقال إذا حدثت نفسك بترك الدنيا عند إدارها فهو خدعة ، وإذا حدثت بتركها
عند إقبالها فذاك ، وقال إذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاد يقرأ يقول الله مالك ولكلامي
وقال قلت لراهب أى شيء أقوى ما تجدونه فى كتبكم ، قال ما يجعل شيئاً أقوى من أن تجعل قوتك
كلها فى محبة الخالق وقال علامة الرضى أن لا تختار الا ما يختاره مولاك ، وقال قلت للدارانى كنت
لبعض الأولياء قبل اليوم أشد حبا فقال إنما يتقرب إليه بحب أوليائه أولا ، ثم تأتى بعد منزلة
تشغل القلب ، وقال مات فرغ عبد الله ساعة الانظر الله اليه بالرحمة وقال اذا وصلوا اليه لم يرجعوا عنه
انما رجع من رجع من الطريق وقال القلب بمنزلة القمع يصب فيه الزيت أو العسل فيخرج منه وتبقى فيه
لطافته ، وقال قيل لموسى عليه السلام إنما مثل كتاب أحمد فى الكتب بمنزلة وعاء فيه لبن كلها مختصته
أخرجت زبدته وقال كنت جالسا بيت المقدس واذا بشاب طلع علينا والصبيان حوله يقذفونه
بالحجارة ويقولون مجنون فدخل المسجد وهو يقول اللهم أرخنى من هذه الدار التى لا أرى فيها
الا الاكدار ، فقلت له هذا كلام حكيم يا هذا من أنى لك هذه الحكمة ؟ قال من أخلص له الخدمة
أورثه طرائق الحكمة ، وأيده بأسباب العصمة وما فى جنون وزلق ، بل قلق فى فرق ، فقلت غلط من سماك
مجنونا فولى هاربا ، وقال اذا صار ابن آدم فى قبره لم يبق شيء كان يخافه دون الله الا مثل له فى قبره
يفزع له لأنه خافه فى الدنيا دون الله ، وقال كنت بالمدينة فأتيت مسجد محمد صلى الله عليه وسلم بلبيل فاذا شاب
يتهمجد بين القبر والمنبر فلما طلع الفجر استلقى على جنبه ، وقال عند الصباح يحمد القوم السرى ، فقلت
يا ابن أخى لك ولاصحابك لا للجمالين ، وقال ابن آدم ليس لمابقى فى الدنيا من عمرك ثمن ، والتقى
يوما هو واحمد بن حنبل بمكة فقال ابن حنبل حدثنا بحكاية سمعتها من أستاذك الدارانى ، فقال يا أحمد
قل سبحان الله بلا عجب فقال ابن حنبل سبحان الله وطولها بلا عجب ، قال سمعت أبا سليمان يقول
اذا عقدت النفوس على ترك الآثام جالت فى المملوكوت وعادت الى ذلك العبد بطرائف الحكمة
من غير أن يؤدى اليها عالم علما فقام أحمد ثلاثا وقعد ثلاثا وقال ما سمعت فى الاسلام حكاية أعجب الى منها
وقال قال عيسى عليه الصلاة والسلام طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غيب لم يره وقال لأن
أترك من عشائى لقمة أحب إلى من أن أكلها وأقوم من أول الليل الى آخره . وقال اذا عرض
لك أمران لا تدرى فى أيهما الرشاد فانظر الى أقربهما الى هواك مخالفة فأن الحق فى مخالفة الهوى وقال
ما أخلص عبد قط الا أن يكون فى حب لا يعرف ومن أدخل فضولا من الطعام أخرج فضولا من
الكلام ، وقال لأن أترك من عشائى لقمة أحب الى من أن أكلها وأقوم من أول الليل الى آخره
وقال اذا عرض لك أمران لا تدرى فى أيهما الرشاد فانظر الى أقربهما الى هواك مخالفة فأن الحق
فى مخالفة الهوى وقال ان أهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على الفكر وبالفكر على الذكر حتى
استيقظت قلوبهم فنطقت بالحكمة وورثوا السر . وقال الزهد اعطاء المجهود وخلع الراحة وقطع الآمال

وقال قال أويس القرني لهرم بن حبان أوصني (١) فقال عليك بالاسياق يعني ساحل البحر قال فن أبن المعاش؟ قال أف أف خالط الشك الموعظة نفر الى الله بذنبك وتتهمه في رزقك، وقال ان الله اذا أحب قوما أفادهم في اليقظة والنام لأنهم طلبوا رضاه في اليقظة والنام، وقال من أحب الدنيا وسر بها نزع خوف الآخرة من قلبه، وقال والله لولا ما جرى من السنة وسار في الناس من تقدمه ابى بكر وعمر وعثمان ما قدمنا على علي أحدا، رواه عنه تمام وابن عساكر أسند ابن أبي الحواري عن الأعلام والمشاهير ما لا يعد كثرة، قال الذهبي كابن عساكر وهو آخر الثقة ومات سنة ست ومائتين وقيل ست وأربعين ومائتين .

(٢١٩) (أحمد بن أبي نصر الخزازي)

العالم العابد الزاهد، الصائم الراكع الساجد، ذو الجنان واللسان والثبات، وان اضطرب المهند والسنان والوثبات، وان ملأت نار الفتنة كل مكان، كان شيخا جليلا قوالا بالحق آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر متصديا للافتاء والافادة، راغبا في تحصيل الحسنى وتكميل الزيادة، امتحن بالقول بخلق القرآن على يد الواثق قيل له ما تقول في القرآن؟ قال كلام الله وأصر فقال بعض الحاضرين هو حلال الدم وقال ابن أبي داوديا أمير المؤمنين شيخ مختل لعل به عاهة أو تغير عقل يؤخر أمره ويستتاب فقال الواثق ما أراه الا كافرا ثم قام اليه بالسيف وقال لا يقوم معي أحد فأني أحسب خطاياي الى هذا الكافر فضرب عنقه بيده فصارت الرأس بعد سقوطها تقول بلسان فصيح الله الله، لا إله الا الله، ثم نصب الرأس ببغداد أياما فصار لسانه يقرأ القرآن، ومن جملة ما سمع منه «ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقول آمنا وهم لا يفتنون» مات سنة سبع وثلاثين ومائتين وقيل سنة بضع عشرة ومائتين ورؤى في النوم وعلى رأسه تاج فقيل له ما فعل الله بك قال أدخلني الجنة لكنني كنت مغموما ثلاثة أيام فمر بي المصطفى ﷺ، فلما بلغ خشيتي حول وجهه عني فقلت يا رسول الله قتلت على الحق أم على الباطل؟ قال على الحق لكن قتلك رجل من أهل بيتي فلما بلغت اليك استحييت منك، وراه آخر فقال ما فعل الله بك؟ فقال ما كانت الا غفوة حتى لقيت الله عز وجل فضحك لي .

(٢٢٠) (ابو ابراهيم السائح)

كان من أكابر الصالحين، ووجوه العابدین، سالكا طريق التصوف، جاريا على منهاج التنسك والتشف، قال عبد الله بن احمد بن حنبل كان في دهليز أبي دكان فاذا جاءه انسان يريد أن يخلو به أجلسه عليه والا كلمه قائما فجاءه رجل وقال قل له ابراهيم السائح فخرج فجلس معه وقال لي سلم

(١) هكذا في النسخ أن السائل أويس لهرم ولعل المسألة بالعكس كما تقدم نظير ذلك . ع

عليه فإنه من خيار المسلمين وكبارهم، ثم قال له حدثني يا إبراهيم، فقال خرجت الى محل كذا بقرب الدير الفلاني فأصابني مرض منغني من الحركة فقلت في نفسي لو كنت بقرب الدير لعل من فيه من الرهبان يداويني فاذا أنا بسبع عظيم قصدي حتى جاءني فاحتملني على ظهره حتى ألقاني على باب الدير فنظر الرهبان الى حالي مع السبع فأسلوا وهم أربعائة راهب، وقال بينا أنا أطوف واذا بجارية متعلقة باستار الكعبة تقول بحبك لي إلا رددت على قلبي، فقلت من أنى لك أنه يحبك؟ قالت بالعناية القديمة فإنه جيش في طلي الجيوش وأنفق الأموال حتى أخرجني من بلاد الشرك وأدخلني في الموحدين وعرفني نفسه بعد جهلي اياه فهل هذا إلا بالعناية والمحبة؟ قلت فكيف حبك لله قالت أرق من الشراب وأحلى من الحلاب . ثم ولت وتركتني .

(٢٢١) (ابو تراب النخشي)

بفتح النون وسكون الحاء وفتح الشين المعجمتين نسبة الى نخشب بلدة بما وراء النهر ، عربت فقيل لها نسف، واسمه عسكر بن حصين ولم يشتهر الا بكنيته حتى كاد لا يعرف الا بها وكان شيخ عصره بالاتفاق . جامعاً بين العلم والدين والزهد والتصوف بلاشفاق ، متقشفاً متوكلاً ، متخشعاً متبتلاً قد أضاء في سماء المعالي بدره ، واشتهر في الآفاق حسبه وذكره وخدمه أكابر الصوفية وتطفلوا عليه لهمته السرية ، وخضع المريديون له ودانوا ، وتطامنوا لرفعته واستكانوا له الرياضات المذكورة والسياحات المشهورة ، صحب حاتم الاصم والخواص والطبقة وكتب الحديث الكثير وتفقه على مذهب الشافعي وأخذ عنه أحمد بن حنبل وابن الجلاء وآخرون من الأجلاء ، قال ابن الجلاء لقيت ستمائة شيخ مارأيت فيهم مثل أربعة أولهم أبو تراب ، ووقف خمسا وخمسين وقفة بعرفة ومر به بعض الأمراء وهو يحلق رأسه فأعطاه ألف دينار فقال له أعطها للمزين فردها المزين فردها أبو تراب ، وكان اذا وجد من أتباعه فترة جدد توبة ، وقال بشؤمي وقعوا فيما وقعوا ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وقال لقيت غلاماً في التيه يمشي بلا زاد فقلت في نفسي إن لم يكن معه يقين هلك فقلت يا غلام في مثل هذا الموضع بلا زاد !!! قال يا شيخ ارفع رأسك هل ترى غير الله ؟ قلت الآن اذهب حيث شئت ، (ومن فوائده العلية المقدار) إن الله تعالى ينطق العلماء في كل وقت بما يشاكل أعمال أهل ذلك الزمن وقال اذا تواترت على أحدكم النعم فليكن على نفسه فإنه قد سلك به غير منهج الصالحاء ، فإن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأئمة ، وقال العارف الذي لا يكدره شيء ويصفوه به كل شيء ، وقال الناس يحبون ثلاثة وليست لهم ، النفس والروح وهما لله والمال وهو للورثة ، ويطلبون اثنين ولا يجدونهما الفرح والراحة وهما في الجنة ، وقال لا بد للأستاذ من أربعة أشياء (تمييز) فعل الله من فعل الخلق ، ومعرفة مقامات العمال ، ومعرفة الطبائع والنفوس ، وتمييز الخلاف من الاختلاف ، وقال لا أعلم شيئاً أضر بالمريدين من أسفارهم على متابعة نفوسهم ، وما فسد من فسد من المريدين إلا بالأسفار الباطلة ، ونظر الى صوفي مد يده الى قشور البطيخ وكان قد طوى ثلاثة أيام فقال تمد

يدك الى هذا!! لا يصلح لك التصوف، الزم السوق، وقال عرض على طعام فامتنعت فلبيت بالجوع
أربعة عشر يوماً فعملت أنه عقوبة، وقال اذا ألفت القلوب الاعراض عن الله صحبتها الواقعة في الاولياء
وقال مثل الدنيا مثل ظلك ان طلبته تباعد وان تركته يتتابع، وقال حقيقة الغنى ان تستغنى عن من هو
مثلك، وحقيقة الفقر أن تفقر إلى من هو مثلك، واذا صدق العبد في العمل وجد حلاوته
قبل أن يعمل، وإذا أخلص فيه وجد حلاوته قبل مباشرته، وقال الفقير قوته ما وجدو لباسه ما ستر
ومسكنه حيث نزل، وقال من شغل مشغولاً بالله أدركه المقت للوقت، وقال شرط التوكل طرح
البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية، والطمأنينة الى الكفاية فان أعطى شكر، وان منع صبر
وقال صحبت مائة شيخ مانعني شيء مثل سدرأس الجراب يعني القنع والتقلل من الدنيا، وكان يكسر
ذكر أبي يزيد البسطامي ويقول لتليذ حظي عنده لو رأيته، فقال قدأ كثرت من ذكر أبي يزيد البسطامي
من يتجلى له الحق كل يوم مرات ما يصنع بأبي يزيد؟ فقال لو رأيته لرأيت مرأى عظيماً، فلم يزل يشوقه
حتى ارتحل اليه فقبل له انه في الغيبة مع السباع، وكان يأوى اليها فقعد على طريقه فعند ما وقع
بصر الفتى عليه خر ميتاً فعجب أبو تراب من ثبوته لتجلى الحق دون رؤية أبي يزيد فقال أبو يزيد
كان الحق يتجلى لكل يوم على حسب ما عنده فلما رأى في تجلى له الحق على قدرى فلم يطق، فلا عجب قال ابن
المنير واصطلاح أهل الطريق معروف في التجلى، وحاصله رتبة من المعرفة جليلة وحالة بين اليقظة
والنوم سوية، والايمان يزيد وينقص ولا تظنهم يعنون بالتجلى رؤية البصر التي قيل فيها لموسى على
خصوصيته ان ترأى والتي قيل فيها على العموم لا تدركه الابصار فاذا فهمت أن مرادهم الذي
أثبتوه غير المعنى الذي حصل الناس منه على اليأس في الدنيا ووعد به الخواص في الآخرة، فلا
ضير عليك ولا طريق لسوء الظن إليك، والله يتولى السرائر، قال السبكي وكلامه أعنى ابن المنير في تفسير
التجلى يقرب من قول شيخه ابن عبد السلام في قواعد التجلى والمشاهدة عبارة عن العلم والعرفان
واعلم أن القوم لا يقتصرون في تفسير التجلى على العلم ولا يعنون به ثم لا يفصحون بما يعنون بل
يلوحن تلويحاً ولم يفصح القشيري في رسالته بتفسيره ولعله خاف على فهم من ليس من أهل الطريق
وحاصل مقاله متأخروهم أن التجلى ضربان «ضرب للعوام» وهو أن يكشف صورة كما جاء جبريل في
دحية وكما جاء في حديث «رأيت ربي في صورة شاب» قالوا وهذا تجلى الصفة ويضربون له مثلاً
المرأة فأنت تنظر وجهك فيها وليست محلاً لوجهك، ولا وجهك حال فيها وإنما هناك مثال تعالى الله
أن يكون له مثال، وحديث «في صورة شاب أمرد» موضوع، «وضرب للخواص» وهو تجلى الذات
نفسها ويذكرون هناك لتقريب الفهم الشمس فانك ترى ضوء النهار فتحكم بوجودها وحضورها
برؤية الضوء وهذا تقريب فنور الباري لو استطاع لأحرق الوجود بأسره وقال وقد سألت العارف
الأردبيلي عن الذي يراه العارف في الدنيا أهو الذي وعده الله في الآخرة؟ قال نعم قلت فبم تتميز
رؤية يوم القيامة؟ قال بالبصر، والرؤية في الدنيا إنما هي بالبصيرة لا بالبصر ثم ضرب مثل المرأة
فقلت هذا نوع من الحلول وهو كفر قال لا فإن الحلول معناه أن الذات تحل في ذات أخرى والمرأة

لا يحل فيها الا صورة؛ قلت فلمشاهدة غير اليجلي قال المشاهدة دوام تجلي الذات والتجلي قد يكون معه مشاهدة وهو ما اذا دام وقد لا، انتهى واذا تبرأ القوم من تفسير التجلي بما لا يمكن ولا يجوز وصف الرب به فلا لوم عليهم ولا اعتراض (ومن كراماته) أنه لما حجج قال له بعض أصحابه أنا عطشان فضرب يده الارض وناول له قدحا من زجاج أبيض كأحسن ما رأيت فشرب وأسقاهم ، وما زال القدح معهم لمسكة؛ (ومنها) أنه حجج مرة أخرى فأصاب أصحابه جوع فعدل عن الطريق وأخرج لهم موزا وعنبا وقتاء وكان معه أبو محمد البناء فقال له كل ، قال الذي أعتقده ترك المعلومات وصرت أنت معلومي فلا أصحبك فقال كن مع ما وقع لك، مات أبو تراب سنة خمس وأربعين ومائتين بالبادية قيل نهشته السباع وقيل بل وجد بها قائما ميتا لا يمسه شيء، فأراد بعض صحبه حمله ليواريه فما أمكنه ، وسمع هاتفا يقول دع ولي الله مع الله بلا تكلف .

(٢٢٢) (أبو جعفر المحولي)

كان عالما عارفا صوفيا مرتقا عماده، متصلة أسباب تربيته ثابتة أو ناده؛ (ومن كلامه) حرام على قلب يحب الدنيا أن يسكنه الورع الخفي، وحرام على كل نفس عليها ريانة الناس أن تذوق حلاوة الآخرة وحرام على كل عالم لم يعمل بعلمه أن يتخذ المتقون إماما (ومن مناجاته) إليك أشكو بدنا غدى بنعمتك ثم توثب على معاصيك، وقال اذا جاع العبد صفا قلبه ورق بدنه وهطلت دمعته، وأسرعت الى الطاعة جوارحه وعاش في الدنيا كريما، وذكرك عنده الفالوذج فقال ان قلبا يتفرغ لصنعة الفالوذج حتى يأكله قلب فارغ جدا ثم بكى .

(٢٢٣) (أبو بكر الهاللي)

من مشايخ الشام وأكابر القوم الكرام ذو عزيمة في التجرد أغصانها باسقة، وهمة في التبعده عقودها متناسقة، (ومن كلامه) من غنى بمجاهدة الأسرار اشتغل عن الحكايات والأخبار ، وقال رقا بهمهم الى أعلا الفضائل وضيعوا الفرائض فلا الى همهم وصلوا، ولا قاموا بقليل ما به وكلوا، ومن قام بقليل ما وكل به اتهم على الكثير، ومن لم يقيم بقليل ما وكل به لم يؤتمن على كثير ولا قليل، وأشار الى شجرة في منزله فقال هذه الشجرة ما نظرت اليها نظرة فرجع طرفي الا بعقوبة وتوبيخ في سري يقال لي تكون بين أيدينا فتنظر الى سوانا ١٤، وتتمنى على الله أن يريه الخضر فلما كان بعد مدة دق الباب فقال من؟ قال الخضر الذي تمنيته قال الذي طلبناه له قد وجدناه ارجع بسلام .

(٢٢٤) (أبو يعقوب الهاشمي)

من أكابر أصحاب ذى النون ، قال كنت مع ذى النون فى يوم عيد فوجد الناس خارجين من صلاتهم قال : هؤلاء يفرحون ظانين أنهم قد أدوا أمانتهم أو قال صومهم ومن أين لهم ذلك ؟ ! فحقهم البكاء ثم جلس فبكى هو وصحبه ، قال الهروى : هذا كلام كالجوهر فأن اللاتق بذلك اليوم هو الاستغفار من التقصير الواقع فى شهر الصوم ، وقال لى شارح الموصلى قال يارب أنت أمرتنا أن نغسل أعضاءنا الظاهرة فى الوضوء بالماء فنغسل قلبنا بماذا ؟ فقيل له غسل القلب بالهموم والأحزان قال أبو يعقوب فلا يمكن غسل القلب إلا بهذا الطريق

(٢٢٥) - أبو القاسم المنادى -

كان كبير الشأن على البرهان ، وهو من أجل مشايخ نيسابور ومن أكبرهم حالا وعلميا ، صحب الكثير من ذوى الخوارق والفضائل ، بل وأقام على عرفانه من عرفه أو ضح الدلائل ، وله أحوال ظاهرة وكرامات باهرة (منها) أنه مرض فعاده أبو الحسن البوشنجى والحسن الحداد واشترى بنصف درهم تفاحا فى الطريق نسيته وحمله فلما قعدا قال لهما ماهذه الظلمة ؟ ! فخرجا وتفكرا فيما فعلا فذكرا أنهما لم يفيا ثمن التفاح فوفياه وعادا اليه ، فنظر اليهما وقال يمكن الانسان أن يخرج من الظلمة بهذه السرعة ؟ أخبرانى عن شأنكما ، فذكرا له القصة فقال نعم كان يعتمد كل منكبا على صاحبه فى دفع الثمن والبائع يستحى منكبا فى التقاضى وأنا السبب فرأيت ذلك فيكما .

(٢٢٦) (أبو حمزة الخراسانى)

أصله من محلة ملقباد ، من أقران أبى تراب والجنيد والخراز ، وكان ورعا زاهدا صوفى وقته ، آية فى حسن سيرته وسمته ، وكان بالأوامر متكفيا ، وعن الزواجر منتهيا ، تاركا لتكلف الاثقال مغتبطا لتحصيل الواجب من الأفعال ، وكان ابن حنبل يحمله ويعظمه (ومن كلامه) من استشعر ذكر الموت اى اتخذ شعاعه حبل اليه كل باق ، وبغض اليه كل فان ، وقال العارف يدافع عيشه يوما ويأخذ عيشه يوما ليوم ، وقال علامة الصوفى الصادق أن يفتقر بعد الغنى ويذل بعد العز ويخفى بعد الشهرة ، وسمع بعض اخوانه يلوم بعض أصحابه على اظهار وجهه وغلبة الحال واظهار سره فى مجلس فيه بعض الاضداد فقال اقصر يا أخى فالواجد الغالب يسقط التميز ويجعل الاماكن كلها مكانا واحدا ، والاعيان عينا واحدة فلا لوم على من غلبه الوجد فاضطر الى ابدائه ، وسئل هل يتفرغ المحب لشيء سوى محبوبه فقال لا ، : لأنه بلاء دائم وسرور منقطع وأوجاع متصلة لا يعرفها الا من باشرها ، وقال له رجل أوصنى قال هيء زادك للسفر الذى بين يديك

وكان يقول في بدايتي أقيم محرماً في عبادة ألف فرسخ في كل سنة كلما حلت أحرمت ، أى كلما أتيت شهوة من الشهوات أتوب منها (ومن كراماته) أنه حج فسقط في الطريق في بئر فنازعتني نفسي أن أستغيث فقلت لا والله ، فاتمم الخاطر حتى مر رجلان فقال أحدهما للآخر نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيها انسان فطمس رأسها بيارية وقصب فهممت أن أصبح قلت أجباً إلى أقرب إلى منهما ، فسكت فجاء شيء فكشف البئر وأدلى رجله وهمهم فتعلقت بها وأخرجت فإذا هو سبع ، قالوا وكان حسن الكلام فتكلم يوماً فأحسن فهتف به هاتف تكلمت فأحسننت بقي أن تسكت فتحسن ، فما تكلم بعدها حتى مات بعد نحو أسبوع سنة تسعين ومائتين .

(٢٢٧) (أبو عبد الله الديلمي)

كان من رموس العباد وأكابر الزهاد ، وكان من أرباب الخطوة ويطير في الهواء ، فكلمه بعض إخوانه أن يشتري ليعاله داراً ففعل فقص جناحه فبعث إليه بعض إخوانه أن القنا في موضع كذا على مسافة بعيدة فبعث إليه قد قص جناحي فادع على ، فبعث إليه : صله من الموضع الذي انقص فخرق الصك فرد الله عليه ما ذهب منه .

(٢٢٨) (أبو الأسود المسكي)

كان من أكابر الصوفية دخل عليه انسان فقال السلام عليكم إني أحبك فصعق ، ثم أغمى عليه فأقام ثلاثاً ثم أفاق فلم ير أحداً .

(٢٢٩) (أبو الأسود الدرعي)

كان من مشايخ الصوفية ، أراد أن يسيح في البادية فحلاً مطهرته ماء ثم ساح فكان إذا أراد أن يتوضأ صب منها ماء وإن أراد الأكل أو الشرب صب منها لبناً .

(٢٣٠) (أبو هاشم الزاهد)

كان إلى الحق وافداً ، وعن الخلق عائداً ، وفيما سوى الحق زاهداً ، (ومن كلامه) ان الله وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المريدين به دونها وليقبل المطيعون إليه بالاعراض عنها فأهل المعرفة بالله فيها مستوحشون وإلى الآخرة مشتاقون ، وقال قلع الجبال بالابر أيسر من إخراج الكبر من القلوب وقال لو أن الدنيا قصور وبساتين والآخرة كيمان ومزابل كانت الآخرة أهلاً أن تؤثر عليها لبقاء تلك ونفاد هذه .

(٢٣١) (أبو شعيب البرائي)

العابد الزاهد ، كان ذا طريقة محمودة وسيرة بالشكر مقصودة ، صاحب أحوال وكرامات وخوارق

ومكاشفات ، (ومن فوائده) لن يرد القيامة أرفع درجة من الراضين عن الله على كل حال، ومن وهب له الرضى فقد بلغ أفضل الدرجات، ومن زهد على حقيقة كانت مؤنته خفيفة ، ومن لم يعرف ثواب الاعمال ثقلت عليه في جميع الاحوال ، (ومن مناجاته) كرمك أطمعنا في عفوك ، وجودك أطمعنا في فضلك وذنوبنا تؤيسنا من ذلك وتأبى قلوبنا لمعرفة بك ان تقطع رجاءها منك فتفضل أيها الكريم وجد بعفوك يارحيم .

(٢٣٢) (اسماعيل بن يوسف الديامي)

كان من أكابر العباد ورؤس الزهاد ، جامعاً بين العلم والعمل ، مبلغاً أهل الحديث والتصوف من فضله غاية الامل، جمع بين التصوف والفقه والحديث وأكثر السماع حتى كان يذكر بسبعين ألف حديث له من الكرامات ما قال : « اشتيت حلوا وأبلغت شهوته إلى فخر جت من المسجد بالليل لا بول فاذا بجنبتي الطريق قرايين من الحلو فنوديت يا اسماعيل هذا الذي اشتيته وان تركته فهو خير لك ، فتركته »

(٢٣٣) (اسرافيل المغربي)

كان من سادات الصوفية وله كلام كثير في الزهد والتوكل ، سأله بعضهم عن ستمائة مسألة منها هل تعذب الاشراق قبل الزل؟ فقال أمهلني ثلاثة أيام فأتاه في اليوم الرابع فقال له يمكن العذاب قبل الزل والثواب قبل العمل، فصعق ثم مات .

(٢٣٤) (ايوب الجمال)

كان من العابدين المجاهدين المتجهدين تميز عن أعيان صوفية عصره، وترجع على كثير من أكابر عصره، من أقران بشر وسرى، صحبه سهل بن عبد الله قال عقدت على نفسي أن لا أمشي غافلاً ولا أمشي الا ذا كراً، فشيت مشية فأخذتني عرجة فعملت من أين أتت فبكيت واستغفيت واستغفرت فزال العلة فرجعت الى الموضع الذي غفلت فيه فرجعت الى الذكر فشيت سالماً، وحيي الجنيد قال حججت مع أبي أيوب فلما طفنا في البادية اذا عصفور يحوم علينا وحولنا فرفع أيوب اليه رأسه وقال جئت الى هنا ففتت خبزاً في كفه فوقع العصفور عليه فأكل فقال له اذهب الآن ثم رجع من الغد ففعل أيوب مثل ذلك ثم لم يزل يفعل به ذلك الى آخر السفر، واشترى أحمد بن حنبل دقيقاً فوافي أيوب الجمال فحملة معه الى بيته فوجد فيه خبزاً فراه أيوب فقال أحمد يا صالح أعطه رغيفين فناوله رغيفين فردهما وذهب فقال أحمد لابنه الحق بهما ففعل فأخذهما فعجب صالح فقال أحمد لا تعجب استشرت نفسك للخبز حين رآه فردده فلما ذهب أيس فأعطيه فقبل .

(٢٣٥) (أم هارون الشامية)

العابدة الزاهدة الصوفية كانت من الخائفات القاتئات، العابدات الورعات، قد أنزلت الدنيا

منزلتها، ووجهت الى الآخرة طلبتها، وكانت تصوم النهار الدهر وتفطر على الخبز وحده وتقول ما أطيبه
وخرجت تريد موضعاً فصاح صبي بصبي خذوه فسقطت مغمى عليها فوقعت على حجر فدميت، قال
الدراني ما أرى أن في الشام مثلها، وكانت لما تكشف وجهها يضيء كالقمر، وكان يعرض لها الأسد
فتمشي نحوه فإذا قربت منه نظرت اليه وقالت تعال يا كلب أن كان لك رزق في فكائي فإذا سمع
كلامها أقعى ثم ولى راجعاً، وقيل لها أتحيين الموت؟ قالت لا، لأنك لو عصيت آدميا ما أحببت لقاءه
فكيف لقاء الله وقد عصيته.

(حرف الباء الموحدة)

(٢٣٦) (بشر بن الحارث)

الحافي المكتفي بكفاية الكافي، اكتفى فاشتفا، وقد قيل أن التصوف لا كفتاء للاعتلاء والاشتفاء
من الابتلاء، كان كبير الشأن عظيم المقدار على المنزلة رفيع المنار، لطيف الإشارة عذب الكلام طلق
العبارة عديم النظير زهداً وورعاً، وصلاً كثيراً الحديث لكنه كره الرواية آخرها قال الدارقطني
وهو ثقة لا يروى إلا حديثاً صحيحاً وأصله من رؤساء مرو ثم سكن بغداد وأخذ عن الفضيل وتلك
الطبقة، وكان أسفل قدمه أسود من التراب من كثرة المشي حافياً وسبب حفاؤه أنه كان في
ابتدائه في لهُو ولعب فجلس مع رفقاته لذلك فصدق رجل بابيه فخرجت الجارية، فقال
صاحب هذه الدار حر أم عبد؟ قالت حر قال صدقت لو كان عبداً لا ستعمل أدب العبودية
وترك اللهو ثم ولى، فدخلت الجارية فأخبرته فخرج يعدو خلفه حافياً حتى أدركه وقال أعد الكلام
فأعادهم على وجهه حافياً حتى عرف بالخفاء فقبل له لم لا تلبس نعلاً، فقال ما صالحتي مولاي إلا
وأنا حاف فلا أزول عن هذه الحالة، وقيل إنما سببه أنه انقطع أحد نعليه فطلب من أسكاف شسعا
فقال ما أكثر كلفتكم على الناس فألقاه وحلف لا يلبس نعلاً أبداً، وقال محمد بن الصلت كان اسمه بين
الناس كأنه اسم نبي وسببه أنه وجد ورقة فيها البسملة بالطريق فرفعها وطيبها بغالية فقبل له طيبها لا طيب
اسمك في الدنيا والآخرة قال الغزالي وكان بشر من الورعين فقبل له من أين تأكل؟ فقال من حيث تأكلون

لكن ليس من يأكل وهو يبكي كمن يأكل وهو يضحك، ويد أقصر من يد ولقمة أقصر من لقمة، ^{يبكي}
حتى ذهبت أشفار عينيه، وكان لا يشرب من الأنهار التي حفرها الأمراء فيقول النهر سبب لجران الماء
ووصوله إليه وإن كان الماء مباحاً في نفسه، وبلغ من رفيع قدره أن الخليفة المأمون تشفع بأحمد بن
حنبل في أن يأذن له في زيارته فأبى ورأى شاباً عليه مرقعة فقال له ثوب شهرة يكرمك الناس
لأجلها فقال إني لبستها لأعلم الناس أني عبد الله فيسكروني لأجله فقال له بشر أحسنت مثلك من
يصلح له لبس المرقعة. وقيل له لم لا تتزوج؟ فقال المرأة لا تصلح إلا للرجال وأنا لم أبلغ مبلغ الرجال
فللقوم أو أن يعرفون به أو أن استحقاق التزويج، قال الخواص وأوانه أن يبلغ إلى حد لا يشغله

عن الله شاغل فمن لم يبلغ هذا الحد لا ينبغي له التزوج قال الشعرائي ويتعين حمل هذا على من لم يتق نفسه الى التزوج ولم يخف الفتنة بقرائن الأدلة الشرعية والا فيستحب له التزوج انتهى، وقيل له لم تونس بالقدس قال لأنه يذهب بالهم ولا تستعلى النفس بهار (١) وقال ما بقي عندي من لذات الدنيا إلا استلقاء على جنب بيت المقدس، (ومن كلامه) من أراد أن يلتن الحكمة فلا يعصى الله، وقال اذا قصر العبد في الطاعة سلبه الله من يؤنسه، وقال ما اتقى الله من أحب الشجرة، وقال لا تعمل لتذكر وقال اذا أعجبك الكلام فاصمت أو السكوت فتكلم، وقال انما أنت متلذذ تسمع وتحكى انما المراد من العلم العمل تعلم واعمل واعلم واهرب، وقال من سأل الله الدنيا فأما يسأله طول الوقوف بين يديه، وقال الزهد ملك لا يسكن الا قلبا مخلى، وقال من عامل الله بالصدق استوحش من الناس، وقال لو تفكر الناس في عظمة الله لما عصوه، وقال انظر خبزك من أين هو، ولا تعرض لحك النار، وقال ما أعرف رجلا أحب أن يعرف إلا ذهب دينه وافتضح، وقال لا يجد حلاوة الآخرة رجل أحب أن يعرفه الناس، وقال سلموا على أهل الدنيا بترك السلام عليهم، وقال من طلب الرياسة بالعلم تقرب الى الله ببعضه فانه مقت في السماء والأرض، وقال أقلل من معرفة الناس فانك لا تدري ما يكون يوم القيامة فان تكن فضيحة كان من يعرفك قليلا، وقال العبادة من الفقير كعقد جواهر على جيد حسناء ومن الغنى كشجرة خضراء على مزبلة، والفقير الزاهد المتعبد كعقد جواهر في جيد الحسناء، وقال سكون النفس الى المدح أضر عليها من المعاصي، وقال من حرم المعرفة لا يجد للطاعة حلاوة، وقال النظر الى من تكره حمى باطنة، وقال فضل علي (أحمد) بن حنبل بثلاث طلب الحلال لنفسه ولغيره وأنا أطلبه لنفسى فقط، واتساعه في النكاح وضيقى عنه، وكونه نصب إماما للعامة، وقال ما أعلم أحدا الا مبتلى رجل بسط الله رزقه فلينظر كيف شكره، ورجل قبض عليه رزقه فلينظر كيف صبره، وقال قال موسى يارب إني جائع فاطعمني قال حتى أشاء، وقال التوكل اضطراب بلا سكون وسكون بلا اضطراب، وقال قل لمن يطلب الدنيا نأهب للذل، وقال لا يجد عبد حلاوة العبادة حتى يجعل بينه وبين الشهوات حائطا من حديد، وقال لو سقطت قلنسوة من السماء لما سقطت إلا على رأس من لا يريد لها، وقال يأتى على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقاء على الأكياس، وقال النظر الى البخيل يقسى القلب، وقال هب أنك ماتخاف أما تشناق؟ وقال ليس طلب الحديث من عدة الموت، فقيل له قد خرجت الى أبي نعيم، قال أنوب الى الله من ذهابي، وقال قد شهر في ربي في الدنيا فليته لا يفضحنى في القيامة، وقال غنيمة المؤمن غفلة الناس عنه، وراه رجل سكران فاقبل عليه يقبله وبشر لا يدفعه من نفسه فلما ولى تفرغت عيناه، وقال رجل أحب رجلا على خير توهمه فيه ولعل المحب نجا والمحبوب لا يدري ما حاله، وقال تدعى الأمم يوم القيامة بأنبيائها ويقال للمحبين بأولياء الله فتكاد قلوبهم تتخلع فرحا، وقال ليس من المروءة أن تحب ما يبغض حبيبك، وقال اياك والاغترار بالستر والاتكال على حسن الذكر، وقال الليل والنهار حيثان يعملان فيك فاعمل فيهما، وقال ليس المتوكل

من يتوكل على الله ليكفي ولو حلت هذه الصفة بقلوب المتوكلين لضجوا إلى الله بالتوبة منها، بل المتوكل تحمل بقلبه السكافية من الله ويصدقها فيما ضمن ، وقال أفضل أعمال البر الصبر على الفقر وقال حقيقة المحبة ترك مخالفة المحبوب بكل حال والتسليم إليه في الحال والمآل ؛ وقال المحبة ذل في عز المحبوب ومشاهدة للحتف المجلوب مع امتناع المطلوب ؛ وقال القرب من الاغيار بعد من الحبيب والانس بهم وحشة منه ؛ وقال عائق الفقر وتوسد الصبر، وعادى الهوى وخالف الشهوات وضيق الدنيا عليك كحلقة خاتم فهذا يطيب السير الى الله، وقيل له لم لا تدخل الجامع تعظ الناس؟ قال انما يدخل الجامع جامع، وقيل له ألا تصلي في الصف الأول؟ فقال انما يريد قرب القلوب لا قرب الاجسام، وقال عقوبة العالم في الدنيا أن يعنى بصر قلبه، وقال لقى حكيم حكيمًا فقال لأراك الله عند ما هناك عنه ولا فقدك حيث أمرك ، وقال أشد الأعمال ثلاثة الجود في القلة والورع في الخلة وكلمة الحق عند من يخاف ويرجى ، وقال دخلت فرأيت رجلاً طويلاً يصلي فراعني لكون المفتاح معي فلما سلم قال أنا الخضر قلت علمني ما ينفعني، قال قل أستغفر الله من كل عهد نقضته ومن كل نعمة استعنت بها على معصيته، وقال رأيت الخضر فنلت ادع لي قال هون الله عليك طاعته، قلت زدني قال وسترها عليك، وقال الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل، وإن أعطى لا يأخذ فذاك من الروحانيين، وفقير لا يسأل وإن أعطى قبل فذاك من أوسط القوم، وفقير اعتقد الصبر ومدافعة الوقت فاذا طرقت الحاجة خرج لاخوانه وقلبه إلى الله بالسؤال، فكفارة مسئلة صدقة في السؤال، وقال علماء زماننا إنما هم متلذذون بالعلم يسمعون ويحكمون فقط ، وقال كل حرف من العلم يدل صاحبه على الهرب من الدنيا، وقال اني لاجل الله أن أذكره عند من لا يجله وقال أمس قد مات واليوم في النزع وغدا لم يولد، فبادروا بالعمل الصالح وقتكم، وقال اذا كتبت لأخيك كتاباً فلا تزخره بحسن الالفاظ فأني كتبت كتاباً فغرض لي كلام ان كتبتة حسن الكلام وكان كذبا وان تركته سميج وكان صدقا، فذكرت السميع الصدق فناداني مناد «ويثبت الله الذين آمنوا» وقال من طلب أن يكون عزيزاً في الدنيا سليماً في الآخرة فلا يحدث ولا يشهد ولا يؤم ولا يأكل لاحد طعاماً وطلب منه الناس التحديث والخوافاً بي فقالوا ماتقول لربك اذا قال لم لا تحدث عبادي بحديث نبي؟ قال أقول أمرتني بمخالفة نفسي ونفسي كانت تحب التحديث والرياسة فخالفتها وكان من الذين اذا رأوا ذكر الله، فصلى يوماً فاطال وأحسن ورجل يصلي خلفه فقطن به بشر فقال لا يعجبك ما رأيت مني فابليس عبد الله مع الملائكة دهراً ثم صار إلى ما صار إليه، وقال لا تؤثروا على حذف العلاق شيئاً فاني لو احببت نفسي بكل ما تشتهي خفت أن أكون مكاساً أو شرطياً، وقال من لم يحتاج الى النساء فليترك الله ولا يألف أخذاً هن ولو جمع رجل بين أربع نسوة يحتاجهن لم يسرف وقال صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار وصحبة الاخيار تورث حسن الظن بالاشرار، وان الله لا يسأل العبد يوم القيامة لم حسنت ظنك بعبادي ، وقال لا يفلح مريد يقول بأى شيء آكل خبزى، وقال أدركنا العلماء وفيهم ثلاث خصال صدق الحديث والزهد وأكل الحلال، ولا نرى فيهم اليوم واحدة منها فذلك لا يعابهم ، وقال من يأكل الدنيا بالعلم كمن يغسل يده من الزهومة بماء تغليف السمك القديم، وقال اذا قصر العبد في العمل فيما بينه وبين الله سلبه من كان يؤنسه من أخ أو علم أو مال،

وقال التصوف اسم لثلاث معان أن لا يطفئ نور عرفانه نور ورعه ، وأن لا يتكلم بباطن ينقصه ظاهر من كتاب أو سنة ، وأن لا تحمله الكرامة على هتك الأستار ، وكان إذا رأى أحدا يضحك يقول احذر أن يأخذك الله على هذه الحالة ، ودخل عليه رجل في يوم شديد البرد جدا فوجده عريانا يرعد فلامه فقال ذكرت الفقراء وما هم فيه وليس لي ما أواسيهم به فأردت أن أوافقهم بنفسى في مقاساة البرد ، وتعلق رجل بامرأة وبیده سكين لا يدنو منه أحد إلا عقره وهى تصبح فى يده فمر به بشر فحك كتفه فسقط الرجل وخلصت المرأة فسألوه ما حالك؟ فقال ما أدري لكن حاكنى شيخ وقال الله ناظر اليك فوقع من هيبة ، وحمل الرجل من وقته فمات اليوم السابع وكان يقول فى مرضه إلهى رفعتنى فوق قدرى وشهتني بين الناس بالصالح ولست صالحا فأسئلك بوجهك الكريم أن لا تفضحنى يوم الحساب ، وفى الأحياء عن بعضهم ما خرج أحد من الدنيا كما دخلها غير بشر أنه رجل فى مرض فشكى إليه الحاجة فزعه قميصه فأعطاه فاستعار ثوبا فمات فيه وفى الفتوحات عن بعض الصالحين أنه لقي الخضر فقال له ما تقول فى الشافعى؟ قال من الأوتاد قال فأحمد بن حنبل قال صديق قال فبشر الحافى قال ما ترك بعده مثله . مات سنة سبع وعشرين ومائتين ببغداد وأخرجت جنازته عقب الصبح فلم يصل إلى المقبرة إلا فى الليل فصار التمار وابن المدينى يصيحان فى الجنازة هذا والله شرف الدنيا قبل شرف الآخرة ، وقيل له ما فعل بك؟ قال غفر لى ولكل من شيع جنازتى أو أحبنى إلى يوم القيامة ، وراه آخر فقال له ما فعل بك فقال غفر لى ، وقال يابشر ما عبدتنى على قدر ما توهمت (١) باسمك ، وراه آخر فسألوه فقال غفر لى وجعل يذكّر ما به من الكرامة فقال له قال لك شيئا قال نعم قال يابشر ما استحييت منى تخاف ذلك الخوف على نفسى لى ، وراه آخر ما شيا فقال له من أين؟ قال من عليين قال ما فعل أحمد بن حنبل قال تركته الساعة يأكل ويشرب ويتنعم بين يدى الله قال فأنت قال علم الله قلة رغبتى فى الطعام فأباحنى النظر إليه ، وراه آخر فقال ما فعل بك قال غفر لى وقال يابشر لو سجدت لى على الحجر ما كافأت ما جعلت لك فى قلوب عبادى ، وجاءت أخته إلى ابن حنبل فقالت إنا نغزل على سطوحنا فتمر المشاعل فيقع الشعاع علينا فهل لنا أن نغزل فى شعاعها؟ فقال من أنت؟ قالت أنا أخت بشر فبكى حتى أبكى من حوله ، وقال من يبتكم خرج الورع ، لا تغزلى فى شعاعها .

(٢٣٧) (بقي بن مخلد)

ابن مزبد أبو عبد الرحمن الأندلسى كان عابدا زاهدا مفسرا محدثا فقيها صوفيا مجاب الدعوة صنف المسند روى فيه نحو ألف وثلاثمائة شيخ قال ابن عساكر وتفسيره أقطع قطعاً لا أستفتى أنه لم يؤلف فى الاسلام مثله لا تفسير ابن جرير (٢) ولا غيره ، وقال ابن عبد البر كان ديننا عابدا فاضلا تقياً قواما صوما مجاهدا منقطع القرين فى مصره ، منفردا عن النظر فى عصره ، رحل فى طلب العلوم وأخذ عن أهل الحرمين ومصر والروم وعسقلان والقدس والرملة ودمشق وحلب والرقّة وحران والجزيرة وحلوان

(١) قوله توهمت هذا فى النسخ ولعل الصواب «نوهت» (٢) فى النسخ ابن جرير ع .

والبصرة والكوفة واسط وبغداد وخراسان وعدن والاسكندرية والقيروان، ثم حسده أهل الاندلس وثاروا واتهموه بالزندقة وشهدوا عليه وأرادوا قتله فلم يساعدهم سلطانها على ذلك، (وله كرامات) منها أن امرأة جاءت فقالت له إن ابني في أسر ولا حيلة لي فلو أشرت الي من يفديه فاني والهة، فقال نعم انصرفي حتى أنظر في أمره، ثم أطرق وحرك شفتيه فبعد مدة جاءت المرأة بابنها فقال كنت في يد بعض ملوك الروم في الأسارى فبينما أنا في العمل انفك قيدي وسقط وذكر اليوم والساعة فوافق وقت دعاء الشيخ، قال فصاح على المرسم بنا ثم نظر وتخير وأحضر الحداد وقيدوني فلما فرغ ومشيت سقطت القيود فأعادوا فسقطت، فبهتوا ودهشوا ودعوا رهبانهم فقالوا دعوة أجيت فلم يمكنكم من تقييده أبدا فزودوه وأطلقوه مات سنة ست وسبعين ومائتين .

(٢٣٨) (بهاول المجنون)

كان عظيم الشأن مربية السرى السقطى وقد دلى رجليه في قبر وهو يلعب بالتراب فقال أنت هنا قال نعم أنا عند قوم لا يزدروني وان غبت عنهم لا يغتابوني، قلت له يحرم فولى وأنشأ يقول :
تجوع فأن الجوع من علم التقى وان طويل الجوع يوما سيشتبع
فقلت له ان الخبز قد غلا، فقال ما أبالي ولو بلغت حبة بمثقال علينا أن نعبده كما أمر وعليه أن يرزقنا كما وعد ثم ولى وهو يقول :

أف للدنيا فليست لي بدار إنما الراحة في دار القرار

(حرف الجيم)

(٢٣٩) (جبلة بن محمود)

ابن عبد الرحمن الصدفي أبو يوسف الافريقي

سمع من سحنون وغيره ثم غلب عليه التنسك والزهد، قال أبو العرب صالح ثقة زاهد سيد أهل زمانه وأزهدهم، وقال سحنون سيكون له نبأ وما مدح الدنيا ولاذمها، وقال القطان لو فاخرنا بنو اسرائيل بعبادهم لفاخرنا هم به، وقال اشتيت يوما تينا وكان في غير زمنه فأخرج لي من قلة خمسة، وكان لا يبصر شيئا من دنياه ولا يشتغل بأخبارها، مات سنة تسع وتسعين ومائتين .

(٢٤٠) الجنيد ابو القاسم بن محمد

المزين بفنون العلم، المتوشح بجلايب التقوى والحلم، المنور بخالص الايقان، المؤيد بثابت الايمان، العالم بمودع الكتاب، العامل بمحكم الخطاب، الموفق فيه للبيان والصواب، كان كلامه

بالنص مربوطاً، وبيانه بالأدلة مبسوطاً، وهونها وندى الأصل، بغدادى المنشأ، القواريرى الزجاج
نسبة لخرقة أبيه، سيد الطائفة، ومقدم الجماعة وامام أهل الخرقة وشيخ طريق التصوف، بهلوان (١) العارفين
مرجع أهل السلوك فى زمنه فمن بعده، رزق من القبول وصواب القول مالم يقع لغيره، بحيث كان اذا
مر بشارع بغداد وقف الناس له صفوفاً كالمملوك، ولم ير فى عصره من اجتمع له علم وحال غيره، وكنت
اذا رأيت عليه رجحته على حاله وعكسه، وناهيك بجعلهم من العقائد الدينية والأصول الاسلامية أن
نعتقد أن طريقه وصحبه طريق مقوم، وقال ابن عربى فى الفتوحات هو سيد هذه الطائفة، وكان
من الفقهاء المعتقدين الشافعية تفقه على أبى ثور وكان يقضى بحضرته وهو ابن عشرين سنة ولم تزل
أعناق الفريقين له خاضعين، وعلى تبجيله مجتمعين فى كل عصر وحين، وقد نقل شيخ الشافعية فى الروضة عنه
قبيل الصيام أن أخذ المحتاج من صدقة التطوع أفضل من أخذه من الزكاة، أخذ التصوف عن خاله
السرى وحارث المحاسبى قال قال لى شيخى السرى إذا قمت من عندى فمن تجالس؟ قلت المحاسبى قال نعم
خذ من علمه وأدبه ودع عنك تشقيقه للكلام وردده على المتكلمين، ثم لما وليت سمعته يقول جعلك الله
صاحب حديث صوفياً ولا جعلك صوفياً صاحب حديث، قال الغزالي أشار الى أن من حصل الحديث
والعلم ثم تصوف أفلح ومن تصوف قبل العلم خاطر بنفسه انتهى، وكان يقول علمنا هذا مقيد بالكتاب
والسنة قال ابن عربى يريد أنه نتيجة عن العمل عليهما وهما الشاهدان العدلان، وصحب الجنيد من
هذه الطائفة أربع طبقات كل طبقة ثلاثون رجلاً وانتهت اليه الرياسة، وكان صائم الدهر لا يفطر
إلا اذا دخل عليه اخوانه فيفطرونهم وهو ساكت ويقول ليست المساعدة مع الاخوان
بأقل من فضل الصوم، وأقام عشرين سنة لا يأكل الا من الاسبوع الى الاسبوع وورده كل يوم
ثلثمائة ركعة وكانت الكتبة يحضرون مجلسه لألفاظه، والفقهاء لتقريره، والفلاسفة لدقة نظره ومعانيه،
والمتكلمون لتحقيقه، والصوفية لآثاره وحقائقه، ودخل عليه ابليس فى صورة نقيب وقال أريد أن
أخدمك بلا أجر فقال له افعل، فأقام يخدمه عشر سنين فلم يجد قلبه غافلاً عن ربه لحظة واحدة
فطلب الانصراف، وقال له أنا ابليس فقال عرفتك من أول مادخلت وانما استخدمتك عقوبة
لك فانه لا ثواب لأعمالك فى الآخرة، فقال ما رأيت قوتك يا جنيد، فقال له اذهب يا ملعون أتريد
أن تدخل على الاعجاب بنفسى، ثم خرج خاسئاً، وكان اذا طلب أحد منه الطريق يقول اذهب فاخدم
المملوك ثم تعال فأنت بداية طريقنا نهاية مقام بعض المملوك، (ومن فوائده وحكمه) لو أقبل
صادق على الله ألف سنة ثم أعرض لحظة كان مافاته أكثر مما ناله، وقال من لم يسمع الحديث
ويجالس الفقهاء ويأخذ أدبه عن المتأدبين أفسد من اتبعه، وقال العارف من نطق عن سرى
وأنت ساكت، وقال ما أخذنا التصوف عن القليل والقال بل عن الجوع وترك الدنيا وقطع
المألوف، وسئل ما الفرق بين المريد والمراد فقال المريد تولته سياسة العلم والمراد تولته رعاية
الحق فان المريد يسير والمراد يطير وأين السائر من الطائر، وقال الاخلاص سر بين العبد
وبين الله لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيهلكه، وقال الصادق ينقلب فى

(١) البهلوان كلمة فارسية ومعناها الشجاع الجريء، والبهلول السيد الجامع لكل خير ع

اليوم أربعين مرة والمرأى ثبت على حالة واحدة أربعين سنة ، وقال الاستثناس بالناس حجاب عن الله والطمع فيهم فقر الدارين ، وقال لا يسمى عبد عاقلا حتى لا يظهر على جوارحه شيء ذمه ربه ، وقال بنى الطريق على أربع لا تتكلم إلا عن وجوده ، ولا تأكل إلا عن فاقة ، ولا تنم إلا عن غلبة ولا تسكت إلا عن خشية ، وقال صفاء القلوب على صفاء الذكر وخلوصه من الشوائب ، وقال كلام الأنبياء عن حضور والصدّيقين عن مشاهدة ، وقال من زعم أنه يعرف الله وهو كاذب ابتلاه بالحن وحجب ذكره عن قلبه وأجراه على لسانه فان تنبه وانقطع اليه وحده كشف عنه المحن وان داوم السكون الى الخلق نزعت من قلوبهم الرحمة عليه وألبس لباس الطمع فيهم فتصير حياته عجزا وموته كدما وآخرته أسفا نعوذ بالله من الركون لغيره ، وسئل عن العارف فقال لون الماء لون إنائه ، أى هو بحكم وقته ، وقال مكابدة العزلة أشد من مداواة الخلطة وقال التصديق بعلينا هذا ولاية ، وإذا فاتتك المنة في نفسك فلا تفتك أن تصدق بها في غيرك ، فان لم يصبها وابل فطل ، وقال يجعل أحدكم بينه وبين قلبه مخلاة من الطعام ويريد أن يجد حلالة المناجاة ، وقال كنت بين يدي السرى ألعب وأنا ابن سبع والجماعة يتكلمون في الشكر قال يا غلام ما الشكر ؟ قلت أن لا يعصى الله بنعمة فقال ما أحسن هذا أخشى أن يكون حظك من الله لسانك ، فلا أزال أبكي على هذه الكلمة ، وسئل ما بال أصحابك إذا سمعوا القرآن لا يتواجدون ولا يتحركون بخلاف ما إذا سمعوا الرباعيات ؟ فقال لأن القرآن كله أحكام ومواعظ كلّفوا بالعمل بها ومن كلّف بشيء لا يطرب به ولا كذلك الرباعيات فانها كلام جنسهم وبما عملته أيديهم بخلاف القرآن فانه حق صدر عن حق فلا يجانسه بينها وبينه ، وقال ما أخرج الله علما الى الأرض وجعل للخلق اليه سبيلا الا وجعل لى فيه حظا ونصيبا ، وقال القرآن كلام الله وهو صعب الادراك والرباعيات كلام المحبين المخلوقين ، وقال لأبى بكر الشبلى ان خطر ببالك من الجمعة الى الجمعة غير الله فلا تعد ثانيا فانه لا يجيء منك شيء في الطريق ، وقال لو رأيتم الرجل قد تربع في الهواء ومشى على الماء فلا تلتفتون اليه حتى تنظروه عند الأمر والنهى فان كان عاملا بالأمر مجتبا لما نهى عنه فاعتقدوه ، وقال من ادعى أن له حالا مع الله أسقط عنه التكليف وهو حاضر العقل فهو كاذب ، ومن يسرق ويزنى أحسن حالا ممن يقول ذلك ، وقال ما بلغ أحد درجة الحقيقة الا وجب عليه التقيد بحقوق العبودية وحقيقتها وصار مطالبا بأداب كثيرة لم يطالب الله بها غيره ، وقال الروح شيء استأثر الله بعلمه ولا تجوز العبارة عنه بأكثر من موجود ، وقال لو كنت ذا سلطان لضربت عنق كل من يقول ما ثم إلا الله لأنه يلزم من ظاهر مقالته هذه نفى الخلق ونفى جميع الشرائع المتعلقة بهم ، وقال أقل ما فى الكلام سقوط هيبة الرب جل جلاله من القلب ، والقلب اذا عرى من الهيبة عرى من الايمان ، وقال مادام الشاكر يطلب من الله المزيد بشكره فهو غريق في حظ نفسه ، انما الشكر أن يرى العبد أنه ليس بأهل أن تناله الرحمة لشهوده كثرة معاصيه ، وقال اذا صدق المرید أغناه الله عن حفظ النقول بنور يجعله في قلبه يفرق به بين الحق والباطل ، وقال الطريق مسدود الا على المتبعين آثار المصطفى ﷺ وقال طريق التصوف عنوة لا صلح فيها ، وقال التوحيد الخالص أن يرجع

آخر العبد الى أوله فيكون كما كان قبل أن يكون ، وقال التوحيد الذى انفرد به الصوفية انفراد القدم من الحدث والخروج عن كل محبوب يقطعهم عن الله وترك الاعتماد على كل ما علم وجهل وأن يكون الحق مكان السكل لا يعول إلا عليه. وقال قد طوى علم التوحيد منذ زمان وإنما الناس يتكلمون فى حواشيه ، وقال سبب اضطراب القلب والجوارح عند السماع أنه تعالى لما خاطب الذر فى الميثاق الاول بقوله «ألسنت بربكم» استفرغت عن ذنوبه سماع كلامه الأرواح فاذا سمعوا نغمات طيبا حركهم لذكره . وقال تنزل الرحمة على الفقراء فى ثلاثة مواطن عند السماع والطعام ومجاعة العلم ، وقيل له بمن استفدت ع هذا العلم الذى لم يسمع من مشايخك؟ قال من قعودى تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة ، وقال لا يصفو قلب لعمل الآخرة الا ان تجرد عن حب الدنيا ، وقال حقيقة المشاهدة وجود الحق مع فقدانك ، وقال المشاهدة ادراك الغيوب بأنوار الأسرار عن صفاء القلب من الدنس وخلوصه من الأضداد والاعتقادات فى مراقبة الجبار فيصير كأنه ينظر الى الغيب من وراء ستر رقيق من صفاء المعرفة وبرد اليقين ، وقال العباد على العارفين أحسن من التيجان على رؤوس الملوك. وقال لولا أنه روى «أنه يكون فى آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم ما تكلمت عليكم» وقال ان بدت ذرة من عين الكرم والجود الحقت المسىء بالمحسن وبقيت أعمالهم فضلا لهم ، فقال ابن عطاء متى تبدو فقال هى بادية ، قال تعالى سبقت رحمتى غضبى ، وقال لو كان العلم الذى أتكلّم به من عندى لفى لكن من حق بدا والى الحق يعود ، وقال من الأعمال ما لا يطلع عليه الحفظة وهو ذكر الله بالقلب وما طويت عليه الضمائر من الهبة والتعظيم لله واعتقاد الخوف واجلال أوامره ونواهيه ، وقال الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب ، وقال التواضع خفض الجناح ولين الجانب ، وقال أشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع الله فى ميدان فكر التوحيد ، وقال احفظوا ساعاتكم فانها زائلة غير راجعة والحسرة على الغفلة من فوتها واقعة ، وصلوا أو رادكم تجدوا نفعا فى دار الإقامة ، ولا يشغل بكم عن الله قليل الدنيا فأن قليلها يشغل عن كثير الآخرة ، وقال حكايات الصالحين جند من جنود الله تقوم بها أحوال المريدين وتحيا معالم أسرار العارفين ، وحجة ذلك من الكتاب «وكلا نقص عليك» الآية ، وقال من فارق الجماعة بجسمه وقع فى الضلال ، ومن خالص الناس بسرّه افتتن بهم ، ومن افتتن حجب عن الحق بالطمع فى الخلق ، وقال أول مقام التوحيد قول المصطفى صلّى الله عليه وآله أن تعبد الله كأنك تراه ، وقال مؤاكلة الإخوان رضاع فانظروا من تواكلون وقال لا يصلح السؤال إلا لمن العطاء عنده أحب اليه من الاخذ ، وقال الشفقة على الناس أن تعطيهم من نفسك ما يطلبون ولا تحملهم ما لا يطيقون ولا تخاطبهم بما لا يعلمون ، وقال قد ينقل العبد من حال الى حال أرفع منها وقد بقي عليه من التى نقل عنها بقية فيشرف عليها من الحالة الثانية فيصححها ، وكان اذا سأل سائل عن مسألة يجيبه ثم يسأله آخر عنها فيجيبه بجواب آخر ويقول على قدر السائل يكون الجواب ، وقال من شارك السلطان فى عز الدنيا شاركه فى ذل الآخرة ، وقال إذا أراد الله عبدا للمحبة كشف له عن قدم إنعامه عليه وبره وكثرة الأيادى القديمة عنده ، وقال تنتهى عبادة أهل المعرفة الى الظفر بنفوسهم ، وقال على العاقل أن لا يفقد نفسه من ثلاثة مواطن ، موطن يعرف فيه حاله أفى زيادة

أم نقص ، وموطن يستحضر فيه عقله لرؤية مجارى التدبير عليه ، وكيف تغلب عليه الأحكام ، وموطن يخلو فيه بتأديب نفسه والزامها بالزمام ، وقال ان الله كشف لعباده معانيهم في ذكر الطين لهم وعرفهم مقاديرهم بذكر النطفة وأشهدهم على عجزهم في تقلبهم ليعرفوا فاقتهم اليه في كل حال ، وقال لابن شريح طريقنا أقرب الى الحق من طريقكم فطالبه بالبرهان ، فقال الجنيد لرجل أرم حجرا في حلقة الفقراء فصاحوا كلهم « الله » ثم قال ألقه في حلقة الفقهاء فألقاه فقالوا حرام عليك أنزعجتنا فقبل رأسه واعتذر ، وقال لا يرتقى في الدرجات من لم يحكم بينه وبين الله أول البداية وهي الفروض الواجبة ثم الأوراد الزاكية ومطايا الفضل وعزائم الأمر فمن أحكمها من الله عليه بما بعدها ، وقال التصوف تجنب كل خلق دنى واستعمال كل خلق سنى وان تعمل لله من غير رؤية العمل ، وقال من سكن أو شكى الى غير الله ابتلاه الله بحجب سره عنه ، وقال أعلم الناس بالآفات أكثرهم آفة ، وقال من عرف الله أطاعه ومن عرف نفسه ساء بها ظنه ، وخاف على حسناته أن لا تقبل ، وزاره الحريري فوجده يصلي فاطال فلامه فقال طريق عرفنا بها ربنا لا تقتصر على بعضها فالنفس ماحلتها تتحمل ، والصلاة صلة والسجود قربة ومن ترك طريق القرب أو شك أن يسلك طريق البعد ، وقال لا تيأس من نفسك مادمت تخاف من ذنبك وتندم عليه ، وقال الورع في الكلام أشد منه في الكسب ، وقال العلم يوجب لك استعماله فإن لم تستعمله في مراتبه كان عليك لا لك ، وقال المرء لا يعاب بما في بطنه ، وسئل العناية قبل أم البداية ؟ فقال العناية قبل الطين والماء ، وقال أعلى درجة الكبر وأشدّها أن ترى نفسك ، وأدناه في الشر أن تخطر نفسك ببالك ، وقال ان الله يعطى القلوب من بره بحسب ما أخلصت له في ذكره ، وقال رأيت في النوم كأني أتكلم على الناس فجاء ملك فقال ما أقرب ما يتقرب به المقربون الى الله ؟ قلت عمل خفى بميزان وفي ، فولى وهو يقول كلام موفق ، وقال لقد مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش أفضل منهم يقيناً ، وقيل له متى يستوى عند العبد حامده وذامه ؟ قال إذا تحقق أنه عبد مخلوق ، وقال الغفلة عن الله أشد من دخول النار ، وقال بلغني أن يونس عليه السلام بكى حتى عمى ، وقام حتى انحى وصلى حتى أقعد ثم قال وعزتك لو كان بيني وبينك بحر من نار لخضته شوقا اليك ، وقال لا تقوم بما عليك حتى تترك جميع مالك وليس شيء أغر من الدنيا ، وقال اليقين استقرار العلم الذي لا يحول ولا يتغير في القلب ، وقال اذا صدقت الله فاصدقه في شرك فانه تعالى جعل لا بليس على كل شيء طريقا إلا على صدق الاسرار ، وقال ما رأيت من عظم الدنيا فقرت عينه بها وما حقرها أحد إلا أنه وهي راغمة ، وقال التواضع عند أهل التوحيد تكبر ، قال الغزالي ولعل مراده أن المتواضع يثبت نفسه أولا ثم يضعها ، والموحد لا يثبت نفسه ولا يراها شيئا حتى يضعها ويرفعها ، وقال أتيت مسجد الشوينيزية فوجدت جمعا من الفقراء يشكمون في الآيات فقال فقير أعرف رجلا لو قال لهذه الاسطوانة كوني ذهباً كانت كذلك فصارت ، وقال احتاج الى الجماع كما احتاج الى القوت ، فالزوجة على التحقيق قوت ، وسبب لطهارة القلوب ، وقال حسنات الابرار سيئات المقربين ثم أنشد :

طوارق أنوار تلوح اذا بدت فتظهر كتماننا وتخبر عن جمع
وسئل عن العشق فقال لأدرى ماهو لكن رأيت رجلا أعمى عشق صبييا وكان الصبي لا ينقاد
له فقال الأعمى باحبيبي إيش تريد مني فقال روحك ففارق روحه حالا، ومرت به بض دروب بغداد
فسمع قائلا يقول :

منازل كنت تهواها وتنزلها أيام كنت على الأيام منصورا
فبكى وقال ما أطيب منازل الألفة والسرور وأوحش مقامات المخالفة ؛ لأزال أحسن إلى
بدايتي وحادثة سعي وركوني الأهوال طمعا في الوصول، وأنا في أيام فترة أتأسف على أوقاتي الماضية
وسئل على ماذا يتأسف المحب من أوقاته؟ قال على زمان بسط أورث قبضا أو زمان أنس أورث
وحشة ، وقال من لم يصل عليه باليقين وبقينه بالخوف وخوفه بالعدل، وعمله بالاخلاص واخلاصه
بالمجاهدة فهو من الهالكين ، وقال اليقين أن لا تهتم لرزقك الذي كفيته وتقبل على عملك الذي كلفته
فان اليقين يسوق اليك الرزق سوفا حثيثا، وقال المسير من الدنيا إلى الآخرة سهل هين على المؤمن
وهجر الخلق في جنب الحق شديد ، والمسير من النفس إلى الله صعب شديد والصبر مع الله أشد ،
وقال الصبر تجرع المرارة من غير تعيس والرضى رفع الاختيار ، وقال الفتوة كف الأذى وبذل
الندا ، وقال الزهد استصغار الدنيا ومحو آثارها من القلب ، وقال وقد سأله جمع أنطلب الرزق: إن
علمت أي محل هو فاطلبوه ، قالوا فنسأل الله فيه؟ قال ان علمت أنه ينساكم فذكروه ، قالوا فندخل البيت
ونتوكل؟ قال التجربة شك، قالوا فما الحيلة؟ قال ترك الحيلة ، وقال اليقين ارتفاع الريب في مشاهدة
الغيب ، ولما جلس يتكلم على الناس بأمر المصطفى صلى الله عليه وآله كان أول مجلسه أن وقف عليه غلام نصراني
متكبرا فقال مامعنى قول النبي « اتقوا فراسة المؤمن » قال : معناه أنك تسلم فقد حان وقت
إسلامك ، فأسلم ، وكان يقول في مجلسه لولا أنه عليه السلام قال « يكون في آخر الزمان زعيم
القوم أرذلهم » ما تكلمت عليكم ، وسئل عن التوحيد فأجاب بكلام لم يفهم فقل له أعد الجواب
فأنا ما فهمنا ، فقال جوابا آخر ، فقل له هذا أغمض فأمله علينا حتى ننظر فيه ونعلمه ، فقال ان كنت
أجربه فانا أملكه ، وقال ابن عربي أشار إلى أنه لا تعتمد له فيه وانما هو بحسب ما يلقى الله بما يقتضيه وقته
ويختلف الالتقاء باختلاف الأوقات ، والقوم انما يوردون ما يعطيه الكشف ويمليه الحق ، وقيل له
أبو يزيد يقول سبحانه أنا ربى الأعلى فقال الرجل استهلك فنطق ما هلك به لذهوله في الحق عن
رؤيته إياه فلم يشهد في الحق إلا الحق ، وقال صحبت قوما بالبصرة فاكرموني ، فقلت يوما مرة أين
ازارى فسقطت من أعينهم ، ودخل عليه الشبل متواجدا فقال ان كنت ترى نفسك في حضرة الله
فهذا سوء أدب وان كنت خارجها فإذا حصلت حتى تتواجد ، فقال التوبة يا امام ، وقال أرقت ليلة فقممت
لوردي فلم أجد ما أجد من الخلاوة فأردت النوم فلم أقدر ، فأردت القعود فلم أطق ثم ارتج البيت للسقوط
فخرجت فإذا برجل ملتف ببرد مطروح بالطريق فرفع رأسه وقال إلى الساعة يا أبا القاسم ، قلت بغير موعد
يا سيدي؟ قال بلى سألت محرك القلوب أن يحرك قلبك للخروج متى يصير داء النفس دواءها ، قلت إذا

(م - ٢٨ - السكواكب)

خالفت هواها ، قال اسمعى اسمعى يا نفس قد أجبتك بهذا سبعا فائيت أن لا تسمعيه الا من الجنيد ثم
انصرف فلم أعرفه ، وقال لا تبشع ما يرد على من العالم فاني أصلت أصلا هو أن الدار دار غم وبلاء وفتنة ،
والعالم كله شر فحكمه أن يلقيني بكل ما أكره فان تلقاني بما أحب فهو فضل والا فالأصل الاول ،
وقال له أبو عمرو الزجاجي أريد الحج فأعطاه درهما فشده على مئزره فما زال في سعة حتى رجع
والدرهم معه فد يده وتناول الدرهم ، وجاءه رجل في وقت كدره فقال ادع لي ، فقال جمع الله
همك ولا شئت شرك ، وقطعك عن كل قاطع يقطعك عنه ، ووصل بك الى كل واصل يوصلك اليه ،
وجعل غناك في قلبك وشغلك به عمن سواه ، ورزقك أدبا يصلح لمجالسته ، وأخرج من قلبك ما لا يرضى
به ، وأسكن في قلبك رضاه وذلك عليه من أقرب الطرق اليه ، وقيل له عند النزاع قل لا إله الا الله
فقال ما نسيت فاذكره ، مات ببغداد سنة سبع أو ثمان وتسعين ومائتين وأحرز من صلى عليه فكانوا
نحو ستين ألفا ورؤى في النوم ففعل بك؟ قال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات
وفيت تلك العلوم ، وبليت تلك الرسوم ، وما نفعنا الا ركعات كنا نركعها في السحر ، قال الامام
الرازي فكل أحد يظن ان مامعه من العلوم والاعمال وسيلة الى وجدان ملك الجنة والوصول الى
عتبة حضرة الحق تعالى فاذا جاء وقت الموت بطلت تلك الاوهام وزالت تلك الافكار وبقي المسكين
على تراب الحرمين وموضع الذلة والعجز انتهى ، ووقع له أغنى الجنيد أنه قال الارض محتاجة للمطر
فلما مات قيل له ما فعل بك قال خيرا لكنه عاتبنى على كلبه قتلها فذكرها وقال أنتبئني بأرضي وتقول
محتاجة للمطر وأنا العليم الخبير وما تنزله الا بقدر معلوم .

(حرف الحاء المهملة)

(٢٤١) (الحارث بن أسد)

الحاسب البصري ، علم العارفين في زمانه واستاذ السائرين في أوانه . عالم سار بنا فضله ، وصوفي طار
نبله ، برع في عدة فنون ، وتكلم على الناس فإراهم الجوهر المكنون ، واحيا القلوب بوعظه ، وشف
الاسماع بدر لفظه ، تصانيفه مدونة مسطورة ، وأقواله مبنية مشهورة ، وأحواله مصححة مذكورة ، وكان
في علم الأصول راسخا راجحا ، وعن الخوض في الفضول جانحا ، وللمخالفين الزائغين قامعا وناطحا
وللمريدن مريبا وناصحا ، وقد قالوا التصوف الاخذ بالاصول وترك الفضول واختيار ما اختاره
الرسول ، سمي بالحاسبي لكثرة محاسبة نفسه أو لأنه كان له حصى يعدها ويحسبها حال الذكر ، أو لغير
ذلك صحب الشافعي وقيل بل عاصره فقط ، قال التميمي هو امام المسلمين في الفقه والتصوف والحديث
والكلام ، وقال غيره . له المصنفات النافعة الجمية بحيث تبلغ نحو مائتي مؤلف ، وناهيك برعايته ،
وكتبه في هذه العلوم أصول لمن صنف فيها ، قال في الاحياء الحاسبى خير الامة في علم المعاملة ، وله
السبق على جميع الباحثين عن عيوب النفس ، وآفات الاعمال وأعواد العبادات ، وكلامه جدير بأن
يحكى على نفسه ، وقال ابن الاثير هو أول من تكلم في اثبات الصفات ، (ومن فوائده البديعة) من

صحيح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة ، وقال أكمل العارفين من
أقر بالعجز أنه لا يبلغ كنهه معرفته ، وقال لو أن نصف الخلق تقربوا مني ما وجدت بهم انسا ولو أن
النصف الآخر أعرضوا عني ما استوحشت لبعدهم ، وقال مكثت ثلاثين سنة لا يسمع لساني الا من
سرى ، ثم ثلاثين لا يسمع سري الا من ربي ، وقال في حديث خير الرزق ما يكفي ، هو قوت يوم بيوم
لا تهتم لرزق غد ، وقال فتمدنا ثلاثة أشياء حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الديانة وحسن
الاخاء مع الامانة ، وقال كل زاهد زهده على قدر معرفته ، ومعرفته على قدر عقله وعقله على قدر
قوة ايمانه ، وقال العلم يورث الخافة والزهد يورث الراحة والمعرفة تورث الانابة ، وقال أصل
الطاعة الورع ، وقال أصل الورع التقوى وأصل التقوى محاسبة النفس وأصل محاسبة النفس الخوف
والرجاء وأصلهما معرفة الوعد والوعيد ، وقال قال الله لداود اذا رأيت لى طالبا فكن له خادما
وقال حسن الخلق احتمال الأذى وقلة الغضب وبسط الرحمة وطيب الكلام ولكل شيء جوهر
وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر ، والعمل بحركات القلوب في مطالعات الغيوب أشرف
من العمل بحركات الجوارح ، وقال اذا لم تسمع نداء الله فكيف تجيب دعاءه ومن استغنى بشيء دون
الله جهل قدره ، والظالم نادم وان مدحه الناس والمظلوم سالم وان ذمه الناس ، والقانع غنى وان جاع
والخريص فقير وان ملك ، ومن لم يشكر الله على النعمة فقد استدعى زوالها ، وقال خير الناس من
لا تشغله آخرته عن دنياه ولا دنياه عن آخرته ، وقال الشوق سراج نور من نور المحبة غير انه
يزيد على نورها ، وقال المتوكل يلحقه طمع من طريق الطبع لكنه خطرات لاتضره ، وقال بلية
طالب الدنيا تعطيل قلبه عن ذكر الآخرة ، وقال من خرج من سلطان الخوف الى عزة الامن اتسعت
به الخطا الى مواطن الهلكة ، وقال تفاوت الناس في الزهد على قدر صحة العقول وطهارة القلوب
فأفضلهم أعتلهم وأفهمهم عن الله ، وقال الرضى سكون القلب تحت مجارى الاحكام ، وقال عملت كتابا
في المعرفة وأعجبت به فينا انا انظره مستحسنا اذ دخل شاب وسلم وقال يا أبا عبد الله هل المعرفة
حق للحق على الخلق أو عكسه ؟ قلت حق للحق على الخلق ، قال هو أولى أن يكشفها لمستحقيها ، قلت بل
حق للخلق على الحق قال هو أعدل من أن يظلمهم . ثم سلم وخرج ، فغسلته وقلت لا أتكلم في المعرفة
بعدها أبدا ، وكان بينه وبين أحمد بن حنبل وحشة فان أحمد كان يشدد النكير على من يتكلم في علم
الكلام والحارث يتكلم فيه فهجره لذلك ، واتفق انه أمر بعض صحبه أن يجلسه بحيث يسمع كلام
الحارث ولا يراه ففعل فتكلم الحارث في مسألة في الكلام وأصحابه يسمعون كأنما على رؤسهم الطير
فمنهم من بكى ومنهم من صفق فبكى أحمد حتى أغشى عليه ، وقال لصاحبه ما رأيت كهؤلاء ، ولا سمعت
في علم الحقائق مثل كلام هذا الرجل ، ومع ذلك لا أرى لك صحبتهم ، قال السبكي انما قال له ذلك
لقصور الرجل عن مقامهم فانهم في مقام ضيق لا يسلكه كل أحد ، مات ببغداد سنة ثلاث وأربعين
وما تين .

(٢٤٢) (حاتم البلخي المعروف بحاتم الاصم)

المؤثر للادوم والاعم ، تحقق فسكن وأيقن فركن ، وقد قيل التصوف التنقي من الشكوك ، والتوقي في السلوك ، وهو مولى للمثنى بن يحيى المحاربي ، صاحب شقيقا البلخي ثم اعتزل الناس في قبة منذ ثلاثين سنة لا يكلمهم الا جوابا لضرورة . وهو من أجل مشايخ خراسان (ومن كلامه) من أصبح وهو مستقيم في أربعة أشياء فهو يتقلب في رضى الله ، أولها الثقة بالله فالتوكل فالخلاص فالمعرفة ، والأشياء كلها تتم بالمعرفة ، وقال تعهد نفسك في ثلاث اذا عملت فاذا ذكر نظر الله اليك واذا تكلمت فانظر سمع الله اليك ، واذا سكنت فاذا ذكر علم الله فيك ، وقال من مر بالمقابر فلم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم ، ودخل عليه بعض الأمراء فقال ألك حاجة ؟ قال ان لا تراني ولا أراك ، وقال من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى حب الله بغير ورع ، ومن ادعى حب الجنة بغير انفاق ، ومن ادعى حب رسول الله ﷺ بغير حب الفقراء ، وقال رأس الزهد الثقة بالله ووسطه الصبر وآخره الاخلاص ، وقال اصحب الناس كما تصحب النار خذ نفعها واحذر أن تحرقك ، وقال من دخل في مذهبا فليجعل في نفسه أربع خصال موتا أبيض وهو الجوع ، وموتا أسود وهو تحمل الأذى ، وموتا أحمر وهو مخالفة النفس ، وموتا أخضر وهو طرح الرقاق بعضها على بعض ، وقال أصل الطاعة ثلاثة الخوف والرجاء والحب ، وأصل المعصية ثلاثة الكبر والحسد والحرص ، وقال الكسل عون على الزهد ، وقيل له عظمي قال ان كنت تريد عصيان مولاك فاعصه في موضع لا يراك ، وقال لا تغتر بموضع صالح ففي الجنة لقي آدم مالمقى ، ولا بكثرة عبادة فابليس بعد طول تعبه لقي مالمقى ، ولا بكثرة علم فبلعام كان يعرف الاسم الأعظم لقي مالمقى ، ولا برؤية الصالحاء فلا أعظم من خاتم الرسل ولم ينتفع بلقاءه ناس كثير حتى من أهل بيته ، وقال الزاهد يذيب كيسه قبل نفسه ، والمتزهّد بعكسه ، وقال لكل شيء زينة وزينة العبادة الخوف ، وعلامة الخوف قصر الامل ، أسند الحديث عن بعض التابعين ، قال في روض الرياحين وقد اجتمع به أحمد بن حنبل وسأله فأجابته فاستحسن جوابه وهو من كبار المشايخ .

(٢٤٣) (حمدون القصار النيسابوري)

أحد الأئمة الكبار ، مواعظه سديدة ، وكلماته مفيدة ، وديانته وافية وافرة ، وشمس مناقبه وكراماته باهية باهرة سافرة ، وهو شيخ الملامية صاحب النخشي وغيره (ومن كلامه) كفايتك تساق اليك من غير تعب ولا نصب وانما التعب في الفضول ، وقال اذا رأيت سكرانا فاعدل عنه وتمايل لثلاثي عليه فتبتلي بمثل ذلك ، وقال لا يجزع من المصيبة الا من اتهم ربه ، وقال لأحد أدون ممن يتزين الى دار فانية ، ويتدلل الى من لا يملك له ضرا ولا نفعا ، وقال من نظر في سيرة السلف عرف تقصيره وتخلقه عن درجات الرجال ، وقال إنما كان كلام السلف أنفع من كلامنا لانهم تكلموا لعز

الاسلام ونجاة النفوس، ورضى الرحمن، ونحن نتكلم لعز النفوس، وطالب الدنيا ورضى الخلق، وقال من ظن نفسه خيرا من نفس فرعون فقد أظهر الكبر، أى لأن خاتمته مغيبة، وقال أنت عندما لم تطلب من يخدمك فإذا طلبته خرجت من حد العبودية، وقال اذا اجتمع ابليس وجنوده لم يفرحوا بشيء كفرحهم بثلاثة، مؤمن قتل مؤمنا ورجل يموت كافرا وقلب فيه خوف الفقر، وقال اصحب الصوفية فان للقيح عندهم وجوها من الاعذار وليس للحسن عندهم مقدار، وقال كل ما تحب أن يكون مستورا منك ولا تحب أن يفشى عليك فلا تفشه على غيرك، وقال مادمت لا تعرف عيب نفسك فأنت محجوب، وقال شكر النعمة أن ترى نفسك فيها طفيليا، وقال أوصيكم بصحبة العلماء واحتمال الجهال ومن رأيتم فيه خصلة من الخير فلا تفارقوه، وقال ان استطعت أن تصبح مفوضا لامدبرا فافعل، وقال من استطاع منكم أن لا يعنى عن نقصان نفسه فليفعل، وقال من شغله طلب الدنيا عن الآخرة ذل في الدنيا والآخرة، ولم يزل على حاله راقيا في كماله الى أن غاب بדרه فما طلع، وسار على النعش فما رجع سنة احدى وسبعين ومائتين، ودفن بنيسابور وقد أسند الحديث عن جماعة من الأعيان وروى عنه آخرون.

(٢٤٤) (حبيب العجمي)

كان من أبناء الملوك، فأنقذته العناية الربانية فصار من أهل السلوك، ولزم مجلس وعظ الحسن فأقبل على الآجلة، وتحول عن العاجلة، واشترى نفسه من الله بأربعين ألف دينار تصدق بها، وله وقائع شهيرة وكرامات كثيرة (منها) أنه كان يرى بالبصرة يوم التروية، وبعرفة عشية عرفة، ونزل بأهل البصرة قحط فاشترى طعاما بنسيئة وفرقه على المساكين، وخاط كيساً وجعله تحت رأسه فلما حل الأجل وجأه طالبين أخذ الكيس فوجده مملوء ادراهم فقضى الدين، ودخل الحسن مسجدا يصلي المغرب فإذا حبيب يصلي بالناس فلم يصل خلفه لكونه كان يلحن لعجمة في لسانه فرأى تلك الليلة في النوم يقال له لو صليت خلفه لغفر لك ما تقدم من ذنبك، وكان يقول لاقرة عين لمن لم تفر عينه بك، ولا فرح لمن لم يفرح بك، وعزت لك أنت تعلم اني أحبك، وقال من أوقعه الله في ميدان التفويض يزف اليه المراد كما تزف العروس الى بعلها، ورؤى بعد موته في النوم فقيل له ما حالك؟ فقال هيها ذهبت العجمة وبقيت في النعمة.

(٢٤٥) الحسن الفلاس

صوفي بالترزية والارشاد، متصف عارف تقرر له الأسس بالفضل وتعترف، تأدب ببشر وعاصر سريا، وكان سرى يفخم أمره، جاء حسن الى بشر مرارا يتردد اليه في مسألة ليكون حجة فيما بينه وبين الله فيتركه بشر ويذهب، فلما كان بعد ذلك تبعه الى المقابر فلما صار اليها وقف وقال يا حسن

أيود هؤلاء أن يرجعوا فيصلحوا ما أفسدوا أولاً، أعلم أنه من فرح قلبه بشيء من الدنيا أخطأ الحكمة قلبه، ومن جعل شهواتها تحت قدميه فرق الشيطان من ظله، ومن غلب هواه فهو الصابر الغالب ألا والبلاء كله والشقاء كله في مخالفتك إياه، فإذا لقيته فقل قال لي، فرجع الحسن فعاهد الله أن لا يأكل ما يباع ولا يشتري ولا ما يلبس، ولا يمسك بيده ذهباً ولا فضة ولا يضحك أبداً، وكان يلبس صافي المزابل ويأوى حول دار البطيخ ولا يأكل إلا القمامة، ولقيه رجل على هذه الصورة فقال يا حسن من ترك شيئاً لله عوضه الله ما هو خير مما عوضك؟ قال الرضى بما ترى عزاء فخرج فكانت منيته طلب الماء فشرب، وقال قد أعطاني ما يتنافس فيه المتنافسون وقضى.

(حرف الخاء المعجمة)

(٢٤٦) (خير النساج)

بالجيم استاذ الجماعة، كان ممن أقام دولة الصوفية وقام بنصرها وقعد بالمصلحة في نفع أمرها، وأقيمت به دعوتها، وعزت بعزمه ذروتها، وكان عظيم المراقبة، كثير الأدب والمجاهدة، وقد قيل التصوف مراقبة الأحوال، ولزوم الأدب في كل حال، أخذ عن السرى وتلك الطبقة العالية، ودخل جنة المعارف وجنى قطفها الدانية من أشجارها العالية، وكان له حظ وافر في الكرامات وتاب في مجلسه الشبلي والخواص لما أبصر فيه من الخوارق والآيات، وأصله من أهل سامرا ثم سكن بغداد وكان شديداً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ومن فوائده) الصبر من أخلاق الرجال، والرضى من أخلاق الكرام، وقال العمل الذي يصل به العبد إلى الدرجات العلى ويبلغ به إلى الغايات رؤية التقصير والعجز والضعف، وقال لا نسب أشرف من نسب من خلقه الله بيده فلم يعصمه، ولا علم أرفع من علم من علمه الله الاسماء كلها فلم تنفعه في وقت جريان القضاء عليه، وقال قص موسى لبني إسرائيل فصعقوا وحدها فأتوه فأوحى إليه «بطيبي باحوا، وبوجدى صاحوا فلم تنكر على عبادي؟ وقال الخوف سوط الله يقوم به أنفسا قد تعودت سوء الأدب، (ومن كراماته) ما قال أتانى شاب من البغداديين وقد انظفت يده وجفت فقلت مالك قال حللت عقدة من عقد إزارك فأخذت منه درهما فشلت يدي فمسحت يده بيدي فردها الله عليه، وناولته الدرهم فقلت له اشتر به حاجتك ولا تعد، وقال لتلميذه أبي الحسن المالكي قبل موته بثانية أيام أنا أموت يوم الخميس وقت المغرب وأدفن يوم الجمعة قبل الصلاة، وكان كذلك، ولما احتضر قال للملك الموت قف عافاك الله حتى أصلي العصر فانك عبد مأمور وأنا مأمور وما أمرت به أنت لا يفوت وما أمرت به أنا يفوت فضلى وتشهد، مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة عن نحو مائة وعشرين سنة فهو من أقران الثورى وطبقته لكنه عمر طويلاً فلذلك ذكر في طبقته وإن تأخرت وفاته إلى أهل القرن الرابع، وروى في النوم فليل له ما فعل بك؟ قال لا تسألني عن هذا، لكن استرح من دنياكم الوضرة.

(حرف الذال المعجمة)

(٢٤٧) (ذوالنون المصري)

العارف الناطق بالحقائق، الفائق للطرائق، ذو العبارات الوثيقة، والاشارات الدقيقة، والصفات
الكاملة، والنفس العاملة العاملة، والهمم الجليلة والطريقة المرضية، والمحاسن الجزيلة المتبعة، والأفعال
والاقوال التي لا تخشى منها تبعه، زهت به مصر وديارها، وأشرق بنوره ليلها ونهارها، قال ابن يونس
كان عالما فصيحاً حكيماً، امتحن وأوذى لكونه أتاها لم يعلم لم يعهدوه، وكان أول من تكلم بمصر في
ترتيب الأحوال، وفي مقامات الأولياء، فحول الرجال، فقال جهلة المتفقهة هوزنديق، وقال مسلبة
ابن قاسم كان عالماً صالحاً زاهداً ورعاً مفتياً في العلوم واحداً في عصره، وقال الجوزقاني كان
زاهداً عالماً ضعيف الحديث، وقال الدارقطني روى عن مالك أحاديث فيها نظر، وقال الذهبي
في تاريخه الكبير روى عن مالك والليث وابن لهيعة وفضيل بن عياض وابن عيينة ومسلم الخواص
وغيرهم وروى عنه الحسن بن مصعب النخعي وأحمد بن صباح الفيومي والطائي وغيرهم، وكان اسمه
ثوبان بن ابراهيم وقيل الغيظ وأصله من النوبة ثم نزل اخميم فأقام بها فسمع يوماً صوت لحو،
ودفاف، فقال ما هذا؟ قيل عرس وسمع بجانبه بكاء وصياحاً ففعل ما هذا قيل فلان مات قال
أعطى هؤلاء فما شكروا وابتلى هؤلاء فما صبروا، لله على ان بت بهذا البلد، فخرج فوراً الى مصر ففقطنها
وسئل عن سبب توبته فقال نمت بالصحراء ثم فتحت عيني فإذا بقبرة (١) عمياء سقطت من وكرها،
فانشقت الأرض فخرج منها سكرتان إحداهما ذهب والأخرى فضة في إحداهما سمسم والأخرى
ماء، فجعلت تأكل من ذا وتشرب من ذا فقلت حسبي فتبت، ولما تكلم بعلم لدنية لاعلم لأهل مصر
بها، وشوا به الى خليفة بغداد فحمل اليه في جماعة مغلولاً مقيداً أقدم للقتل فكلهم الخليفة فأعجبه فاطلقه
ورفقه، وقال ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الأرض مسلم، ولما حبس لم يأكل في السجن اياماً
فكانت له أخت تبعته له من مغزها طعاماً على يد السجنان فلا يأكله فعاتبته بعد، فقال كان حلالاً
لكن جاءني على طبع ظالم وأشار الى يد السجنان، قال الغزالي وهذا غاية الورع، (ومن مقاماته
العلية الفاتكة وأحواله المدهشة الخارقة) أن روحه الشريفة كانت تدبر أجساماً متعددة فقد قال العارف
ابن عربي الروح الواحد يدبر أجساماً متعددة، اذا كان له الاقتدار على ذلك ويكون ذلك
في الدنيا للولي بخرق العادة وفي الآخرة نشأة الانسان تعطى ذلك، قال وكان ذو النون المصري
وقضيب البان ممن له هذه القوة كما يدبر الروح الواحد سائر أعضاء البدن من يد ورجل وسمع وبصر
وكما تؤاخذ النفس بأفعال الجوارح على ما وقع منها فكذا هذه الاجساد التي تدبرها روح واحدة
أي شيء وقع منها يسأل عنه ذلك الروح الواحد، وان كان عين ما يقع من هذا الجسم عين ما يقع من

(١) القبرة نوع من العصافير ويقال قبرة والقبراء بفتح الباء وضمها ع.

الآخر انتهى ، وأقام سهل سنين لا يسند ظهره للمحراب ولا يتكلم ، فلما كان ذات يوم بكى واستند
وتكلم وبالغ في ابراز المعاني العجيبة والاشارات الغريبة ، فقليل له فيه فقال كان ذو النون بمصر حيا
فما تكلمت ولا استندت اجلالا له . والآن قد مات فقيل لي تكلم فقد أذنت ، (ومن فوائده) من
راقب العواقب سلم ، وقال اياك أن تكون للمعرفة مدعيا ، او بالزهد محترفا ، أو بالعبادة متعلقا ، وفر
من كل شيء إلى ربك ، وقال من قنع استراح من أهل زمانه واستطال على أقرانه ، وقال الزهاد ملوك
الآخرة وهم فقراء العارفين ، وقال ثلاثة من علامة التوفيق ، الوقوع في عمل البر بلا استعداد له ،
والسلامة من الذنب مع الميل اليه وقلة الهرب منه ، واستخراج الدعاء والابتغال . وثلاث من علامات
الخذلان الوقوع في الذنب مع الهرب منه ، والامتناع من الخير مع الاستعداد له ، وانغلاق باب الدعاء
والتضرع ، وقال من وثق بالمقادير لم يغتم ، وقال الانس بالله نور ساطع والانس بالناس سم
قاطع ، وقال الشوق أعلى الدرجات والمقامات اذا بلغه العبد استبطأ الموت شوقا إلى ربه وحبا
للقائه ، والنظر اليه ، وكان يقول في قوله تعالى « وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى » كأنه الآن
في أذني ، وقال اذا خرج مريد عن حوزة الادب يرجع الى حيث شاء ، وقال مفتاح العبادة
الفكرة ، وعلامة الاصابة مخالفة النفس والهوى ، وقال الصبر السكون عند تجرع غصص البلية ،
واظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة ، وقال أكثر الناس هما أسوأهم خلقا ، وتذاكر جماعة
عنده أعنى ذا النون في حديث « طاعة ماسوى الله للاولياء » فقال من الطاعة ان أقول لهذا السرير
يدور في أربع زوايا البيت ثم يرجع لمكانه ففعل ذلك ، وقال مدار الطريق على أربع ، حب الجليل
وبغض الفاني القليل ، واتباع التنزيل وخوف التحويل ، وسأله رجل عن مسألة فقال ان قلبي لك مقفل
فان فتح لك أجبتك والا فاعذرني واتهم نفسك ، وقال احذر أن تنقطع عن الله فتسكن مخدوعا وكل
من نظر الى عطائه ولم ينظر اليه فهو مخدوع ، وقال ما أخلص عبد لله الا أحب أن يكون في حب
لا يعرف ، وقال ان الله مامنع الكفار الجنة بخلا بل ليصون من أطاعه عن أن يجمع بينهم وبين
أعدائه في دار واحدة ، وقال البلاء ملح المؤمن فاذا عدمه فسد حاله ، وقال لكل شيء عقوبة
وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله ، وقال ان لله عبادا عبدوه بخالص من السر فشر فهم بخالص
من شكره ، فهم الذين تمر صحفهم مع الملائكة فزعا حتى اذا صارت اليه ملاها لهم من سر ما أسروا ،
وقال من الحق التماس الاخوان بغير الوفاء ، وطلب الآخرة بالرفاء . ومودة النساء بالغلظة والجفاء ،
وقال من ادعى مقاما حجب به عن الله ، وقال من أحب الخلوة فقد تعلق بعمود الاخلاص ،
واستمسك بركن كبير من الصديق ، وقال من تزين بعمله فحسناته سيأت ، وقال الكريم يعطى
قبل السؤال فكيف يبخل بعده ، ويعذر قبل الاعتذار فكيف يحقد بعده ، وقال ثلاثة من أعلام
الصواب الانس بالله في جميع الاحوال والسكون اليه في كل الأعمال ، وحب الموت بغلبة الشوق
في جميع الاشغال ، وقال ثلاثة من أعلام اليقين النظر الى الله في كل شيء ، والرجوع اليه في كل أمر
والاستعانة به في كل حال ، وقال صدور الاحرار قبور الاسرار ، وقال انما أحب الناس

الدنيا لأنه تعالى جعلها خزانة أرزاقهم فدوا أعينهم اليها ، وقال أدنى منازل الأنس أن يلقي في النار ولا يغيب عن مأموله ، وقال لا تسكن الحكمة معدة ملئت طعاما ، وقال العبودية أن تكون عبده في كل حال كما هو ربك في كل حال ، وقال الحسد داء لا يبرأ ، وحسب الحسود من الشر ما يلقاه ، وقال تنال المعرفة بثلاث بالنظر في الأمور كيف دبرها وفي المقادير كيف قدرها وبالخلاق كيف خلقها وقال قرأت في بعض برابي مصر بالسريانية يقدر المقدرين والقضاء يضحك ، وقال الصادق لا يبكي فان البكاء راحة القلب وملجأ يلجأ اليه وما كتم القلب شيئا أحق من الشهيق والزفير ، فاذا أسبلت الدمعة استراح القلب ، وهذا ضعف عندنا يابطال ، وقال العاقل يعترف بذنبه ويجود بما لديه ويزهد فيما عنده ويكف إذاه ويتحمل أذى غيره ، وقال يأتي زمان تكون الدولة فيه لأهل الدنيا على أهل الآخرة ، وقال لم يزل المنافقون يسخرون بالفقراء في كل عصر ، وقال طوبى لمن تطهر ولزم الباب طوبى لمن تضرع للسباق ، طوبى لمن أطاع الله أيام حياته ، وقال من وثق بالمقادير استراح ، ومن تقرب قرب ، ومن صفى صفى له ، وقال من توكل واثق ومن تكلف مالا يعنيه ضيع ما يعنيه ، وسأله بعضهم عن حاله فقال مالى حال أرضاها ولا حال لأرضاها كيف أرضى حالى لنفسى وأنا لا فى بما أراد منى أم كيف لأرضى حالى ولا يكون منى الا ما أراد من الأحوال ولست أدري أيما أحسن؟ حسن حالى فى حسن احسانه الى ، أم حسن حالى فى سوء حالى اذا كان هو المختار لى ، وقال من وجد خمس خصال رجوت له السعادة ولو قبل موته بساعة ، استواء الخلق وخفة الروح وغزارة العقل وصفاء التوحيد وطيب المولد ، وقيل له أوصنى قال لا تسكن خصما لنفسك على ربك تستزيده فى رزقك وجاهك ، بل كن خصما لربك على نفسك فانه لا يجتمع معك عليك ، ولا تلقين أحدا بعين الازدراء والتصغير ولو مشركا خوفا من عاقبتك فلعلمك تسلب المعرفة ويرزقها ، وقال ما هلك من هلك الا بطلب أمر قد أخفاه وانكار أمر قد أبداه ، وقال من نظر فى عيوب الناس عمى عن عيوب نفسه ومن عمى بالفردوس والنار شغل عن القيل والقال ، ومن هرب من الناس سلم من شرهم ومن شكر المزيد زيد له ، وقال احفظ عنى خمسا فان حفظتها لم تبال ماذا أصبت بعدهن ، عائق الفقر وتوسد الصبر وعادى الشهوات وخالف الهوى وافزع الى الله فى أمورك كلها ، فعند ذلك يورثك الشكر والرضى والصبر والخوف ، وقال خذ لنفسك سلاح الملائكة وأقمها برد الظلامة تلبس غدا سراييل السلامة ، وأقصرها فى روضة الأمان وذوقها مضض فرائض الايمان ، تظفر بنعيم الجنان ، وجرعها كأس الصبر ووطنها على الفقر حتى تكون تام الامر ، وقيل له وأى نفس تقوى على هذا ؟ قال نفس على الجوع صبرت ، وفى سربال الظلام خطرت ، نفس ابتاعت الآخرة بالدنيا بلا شرط ولا ثناء نفس تدرعت رهبانية القلق ، وفترعت الدجا الى واضح القلق ، وقال تعوذوا بالله من القبطى اذا استعرب ، وقال قد غفلت القلوب عنه وهو منشيهما وأدبرت النفوس عنه وهو يناديها ، فسبحانه مأمهله للانام مع تواتر الايام والانعام ، وقال طوبى لعبد أنصف ربه ، أقر له بالآفات فى طاعته

وبالجهل في معصيته، فإن أخذه بالذنوب رأى عدله وإن غفر رأى فضله، وقال من المحال أن يحسن الظن ولا يحسن منه المن، وقال كيف أفرح بعملى وذنوبى مزدحمة، أم كيف أفرح بعملى وعاقبتى مبهمه، وقال الكيس من بادر بعمله وسوف بأمله، واستعد لأجله، وقال من علامة سخط الله على العبد أن يخاف الفقر، وقال لكل شيء علامة وعلامة طرد العارف عن حضرة الله انقطاعه عن ذكره، وقال إذا تكامل الحزن قلصت الدمعة، وقال من القلوب قلوب تستغفر قبل أن تذنّب فيتاب عليها قبل أن تتوب، وقال من آتسه الله بقربه أعطاه العلم بغير تعب، وقال ليس بعاقل من لم ينصف من نفسه وطلب الانصاف من الناس، وقال لا تتواضع لمتكبر فتذل نفسك في غير محل وتكبر نفسه بغير حق، وقال من عمى عن عيوب نفسه انكشفت له عيوب الناس ففقتته القلوب، وقال من طلب مع الخبز ملحاً يأكله لم يفلح في الطريق أبداً، وقال لولا شغلى بنفسى اشتغلت بكتابة الحديث، وقال أهل القرآن هم الذين أنصبوا الركب والابدان حتى نحلت أبدانهم وذبلت شفاههم وهملت عيونهم، وقال من علامة إعراض الله عن العبد أن تراه ساهياً لاهياً لاغياً معرضاً عن ذكر ربه تثقل عليه مجالسة الذاكرين، وقال إن الله يغار أن يجمع بين أحبائه وأعدائه في دار، فلذلك جعل لكل فريق داراً، وقال مارجع من رجع الأمن الطريق ولو وصلوا إليه مارجعوا إليه فازهد في الدنيا ترى العجب، وقال متى يأنس العبد بربه؟ قال إذا خافه أنس به أما علمتم أن من واصل الذنوب نحى عن باب المحبوب، وقال وجدت مكتوباً على صخرة بيت المقدس كل عاص مستوحش وكل مطيع مستأنس، وكل خائف هارب، وكل راج طالب وكل قانع غنى وكل محب ذليل ففكرت فإذا هي أصول لكل ما استعبد الله به الخلق، وقال لا عيش إلا مع رجال تحن قلوبهم إلى التقوى وترتاح إلى الذكر، وودق عليه رجل الباب فشوش وقته فنظر إليه من عالم الهيئة، وقال اللهم من شغلنى عنك فاشغله بك، وقال ثلاثة من أعلام الإيمان اعتماد القلب بمصائب المسلمين، وإرشادهم إلى مصالحهم وإن كرهوه، وقال لا تشغلنك عيوب الناس عن عيوب نفسك فلست عليهم بريقب، وقال أحب عباد الله إليه أغفلهم عنه، وقال ابن عربى وصية مجربة قالها مجرب ثم أخرج بسنده عن صاحب الترجمة قال رأيت في بربراً بموضع يقال له دندرة مكتوب فيها احذر العبيد المعتقدين، والاحداث المقرنين والجند المتغندرين، والقبط المستعربين، وقال العارف في هذه الدار كرجل توج بتاج الكرامة واقعد على سرير وعلق على رأسه سيف بشجرة وأرسل على بابيه سبعون ضارباً فأنى له السرور، وقال من تقرب إلى الله بما فيه تلف نفسه حفظها عليه، وقال ما شبت قط إلا عصيت أو هممت بمعصية، وقال كن عارفاً خائفاً ولا تكن عارفاً واصفاً، وقال الصدق سيف الله ما وضع على شيء إلا قطعه، وسئل عن السماع والصوت الحسن فقال وارد يزعم القلب إلى الحق فنأصغى إليه بحق تحقق أو بنفسه ترندق، وسئل عن التوحيد فقال أن تعلم أن قدرة الله في الأشياء بلا مزاج، وصنعه للأشياء بلا علاج، وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه، وليس في السموات العلى ولا في الارضين السفلى مدبر غير الله، وكل ما يتصور في وهمك فالله بخلاف ذلك، (ومن كراماته) أن تليذه يوسف بن الحسين الرازى

دخّل عليه فقال له ما يقول الناس في؟ قال زنديق فقال الأمر سهل حيث لم يقولوا يهودى فإن الناس تنفر قلوبهم من اليهود أشد، فخرج فسمعهم يقولون يهودى فعاد فأخبره، وخرج فوجد فتهاه أخميم تعصبوا ونزلوا الى زورق ذاهبين الى سلطان مصر ليشهدوا بكفره فانقلب الزورق، والناس ينظرون فغرقوا حتى الملاح، فقيل له ما بال الرايس؟ قال حمل الفساق، ودخل غلام من غلبانه بغداد فسمع قوالا فصاح ووقع ميتا فلما دخل ذو النون بغداد وسأل عن القوال، قال له قل فقال فصاح ذو النون فخر القوال ميتا فخرج وهو يقول النفس بالنفس، وأخرج ابن الطحان في ذيل تاريخ مصر في ترجمة ذى الكفل وهو أخو ذى النون أن رجلين اختصما في ثلثمائة اردب قح فاعترف أحدهما بالحق، وادعى العجز فوعظه ذو النون فأصر فقال لصاحب الدين تصالحه على مائة اردب فرضى فقال لأخيه ذى الكفل كل له من هذا البيت وأوماً الى بيت مهجور مملوء بالتراب ففتحه فرأى القمح يخرج من شقوقه فكال له مائة فقال اردد الباب فعاد يملؤا ترابا كما كان، وقال بكر ابن عبد الرحمن كنت معه في البادية جلسنا تحت أم غيلان فقلت ما أطيب الموضع لو كان فيه رطب فحرك الشجرة، وقال أقسمت عليك بالذى ابتدأك وخلقك شجرة الا نثرت علينا رطبا جنيا فتساقط علينا الرطب فأكلنا وشبعنا ثم نمت وقمت فحركت الشجرة فنثرت شوكا، وكسر انسان ثنية آخر فأراد الترافع للامير فمرا على الشيخ فأخذها ووضعها في محلها فوجد الرجل أسنانه كما كانوا ولم ير محل القلع أثر، وقال السلى دخلت عليه فرأيت بين يديه طستا من ذهب وحوله ند وعبر فأعطاني درهما فنفقت منه الى أن وصلت الى مقصدي، (ومن وقائع في سياحاته) ما حكى قال بينا أنا أسير في نواحي الشام اذ وقعت على روضة خضراء وإذا بشاب يصلى تحت شجرة فسلمت فأوجز في صلاته ولم يرد ثم كتب بأصبعه في الأرض.

منع اللسان من الكلام لأنه سبب الرداء وجالب الآفات

فاذا نطقت فكُنْ لربك ذاكرا واذا سكت فعُدْ موتك آت

قال فبكيت وكتبت بأصبعي في الأرض:

وما من كاتب الا سيلى ويبقى الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بكفك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه

فصاح الشاب فمات فقمت لأجهزه وأدفنه وإذا بقائل خل عنه فان الله وعده أن لا يتولاه الا ملائكته فالتفت فلم أره، وقال بينا أنا أسير في بعض سياحتي فاذا أنا بصوت حزين كئيب موجه القلب اسمع الصوت ولا أرى الشخص وهو يقول سبجان مقي الدهور سبجان مخرب الدور، سبجان باعث من في القبور، سبجان يميت القلوب، فاتبعت الصوت فاذا بانسان يقول سبجان من لا يسع الخلق الا ستره، سبجانك ما لطفك بمن خالفك وأوفاك بعهدك، سبجانك ما أحلك على من عصاك، ثم قال سيدى بحملك نطقت وبفضلك تكلمت، فيا له من مضى قبلى ومن يكون بعدى بالصالحين فالحقنى، ولا عملهم وفقى، ثم قال ان الزهاد والعباد نزل بهم الزمان فابلاهم، وحل بهم البلاء، فافتاهم فهل

انتظر الا مثل ما أصابهم فانصرفت وتركته باكيا ، وقال وصف لي رجل بالحبل المقطع فقصدته
فمكشيت عنده أربعين يوما ثم سألته فقلت فيم النجاة ، قال في التقوى والمراقبة قلت زدني ، قال
فر من الخلق ولا تأنس بهم ، قلت زدني قال ان الله عبادا حالقوه فسقام كأسا من محبته فهم في شربهم
عطاش وفي عطشهم اروياء ثم تركني ، وقال صحبت زنجيا في التيه فكان اذا ذكر الله ابيض فورد
على أمر عظيم فسألته فأنشد .

ذكرنا وما كنا لننسى فنذكر ولكن نسيم القرب يبدو فيظهر
فاحيا به عني وأحيا به له اذ الحق عنه مخبر ومعبّر

ثم قال أيضا :

أنت في غفلة وقلبك ساهى نقد العمر والذنوب كما هي
جمعة حصلت عليك جميعا في كتاب وأنت عن ذاك لاهي
لم تبادر بتوبة منك حتى صرت شيخا فحبلك اليوم واهي
فاجتهد في فكك نفسك واحذر يوم تبدو السات فوق الجباه

وقال دخلت مغارا بجبل فوجدت فيه رجلا يتعبد فسألته عن مسألة في المحبة فذاب كما يذوب
الرصاص ثم صار قدر النطفة بلا عظم ولا لحم فالتقطته بقطنة ودفتته ، وقال بينا أنا أسير في جبال بيت
المقدس اذ سمعت قائلا يقول : ذهبت الآلام عن أبدان الخدام ، وهيت بالطاعة عن الشراب والطعام
وألفت أبدانهم طول القيام بين يدي الملك العلام ، فتبع الصوت فاذا شاب أمرد قد علاه اصفرار
يميل ميل الغصن اذا ميلته الريح فلما رأيته توارى مني بالشجر فقلت له ليس الجفاء من أخلاقهم
فأوصني ، فخر ساجدا وجعل يقول هذا مقام من لا ذك واستجار بمعرفتك وألف محبتك فيأمله
القلوب وما تحويه من جلال عظمتك أحجبني عن القاطعين لي عنك ، ثم غاب فلم أراه ، وقال رأيت
في جبل لبنان رجلا أغبر نحيفا يصلي فسلمت فرد فما زال راكعا ساجدا حتى صلى العصر ثم استند
الى حجر ولم يكلمني فقلت ادع لي ، قال آسك الله بقربه ، قلت زدني ، قال من آتسه الله بقربه أعطاه
أربعاء عزاء من غير عشيرة وعلماء من غير طلب وغنى بغير مال وأنسا بغير جماعة ثم شق فلم يبق
الا بعد ثلاث فقال انصرف عني بسلام قلت أوصني ، قال أحب مولاك ولا ترد بحبه بدلا ،
وقال بينا أنا أسير في جبال أنطاكية اذا بجارية كأنها مجنونة عليها جبة صوف فسلمت فردت وقالت
ذا النون قلت كيف عرفتي قالت بمعرفة حب الحبيب ، ثم قالت ما السخاء ؟ قلت البذل والعطاء ،
قالت هذا سخاء الدنيا فما سخاء الدين ؟ قلت المسارعة الى طاعة رب العالمين ، قالت فاذا سارعت الى
طاعته فهو ان يطلع على قلبك وأنت لا تريد منه شيئا ، ويحك اني أريد ان اطلب منه شيئا منذ عشرين
سنة فاستحي منه مخافة أن أكون كاجير السوء اذا عمل طلب الاجر لكن اعمل تعظيما لهيبته وعز
جلاله ، وذهبت وتركنتي ، وقال رأيت في تيه بني اسرائيل سوداء قد استلبها الوله من حب الرحمن
شاخصة بصرها نحو السماء فقلت السلام عليك يا أختاه ، قالت وعليك السلام يا ذا النون قلت من أين

عرفتني قالت يا بطل ان الله خلق الأرواح قبل الاجساد بألفى عام ثم أدارها حول العرش فما
تعارف منها اثتلف وماتناكر منها اختلف ، فعرفت روحى روحك فى ذلك الجولان ، قلت أراك
حكيمه فعلمينى بماعلمك الله قالت يا أبا الفيض ضع على جوارحك ميزان القسط حتى يدوب كل ما كان لغير
الله ويبقى القلب مصفى لاشئ فيه غيره فحينئذ يقيمك على الباب ويولييك ولاية جديدة ويأمر الخزان
لك بالطاعة ، قلت زيدنى قالت خذ من نفسك لنفسك وأطع الله اذا خلوت يحييك اذا دعوت والسلام ،
وقال كنت فى جبل الكام فرأيت رجلا قاعدا مطرقا قلت ما تصنع هنا؟ قال انظر وارعى ، قلت ما أرى
عندك الا الأحجار فما الذى تنظره وترعاه؟ فنظر الى مغضبا ، وقال أنظر خواطر قلبى وأرعى أوامر
ربى فبحق من أطلعك على الا رحمت عنى ، قلت كلمنى بشئ أنتفع به وأذهب ، قال من لزم الباب أثبت
من الخدم ، ومن أكثر ذكر الذنوب أعقبه كثرة الندم ، ومن استغنى بالله أمن من العدم ، ثم تركنى
ومضى ، وقال مررت فى وادى كنعان ليلا واذا بشخص أقبل يقرأ «وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون» فلما قرب اذا به امرأة فقالت من أنت ؟ قلت غريب ، قالت وهل تجد مع الله غربة وهو
مؤنس الغرباء ومعين الضعفاء !! فبكيت فقالت ما هذا البكاء قلت قد وقع الدواء على الداء ، قالت ان
كنت صادقا فلم بكيت؟ قلت والصادق لا يبكى ، ! قالت لا لأن البكاء راحة القلب وملجأ يلجأ اليه ، وما
كتم القلب شيئا أحق من الشهيق والزفير ، واما البكاء فهو ضعف ، وقال كمت على شاطئ النيل ،
فرأيت عقربا فأردت قتلها فهربت فوقفت على الشاطئ فركبت على ظهر ضفدعة ، فقامت
بها حتى وصلت للجانب الآخر فنزلت عن ظهرها ، واذا برجل نائم وهو سكران وثعبان قد أقبل
عليه ليلدغه فأسرعت العقرب نحو الثعبان فلدغته فتقطع ، فأيقظت الرجل فقام مرعوبا فاخبرته الخبر
فأطرق ثم قال يارب هكذا تفعل بمن عصاك ، فكيف بمن أطاعك ؟ فوعزت لك لا عصيتك أبدا
وقال اجتمعت فى جبل نيسان بامرأة متعبدة كالشن البالى كأنها تخبر عن أهل المقابر فسألها أين
وطنك؟ قالت الى وطن الا النار أو يعفو العزيز الغفار ، قلت هل من وصية قالت شمر عن ساق الجد
ودع ما يتعلق به البطالون من الرجاء الكاذب الذى لا تحقيق لهم فيه ولا يدرون كيف العواقب ،
فوالله لا يرد غدا المنزل الا المضمرون ، وقال ركبت سفينة فسرقت منها قطيفة فاتهموا رجلا
نائما فقلت دعونى أترفق به واذا الشاب أخرج رأسه من عباءته ، وقال أقسمت عليك بى يارب
لا تدع واحدا من الحيتان الا أتى بجوهرة ، واذا بوجه الماء كله حيتان فى أفواهها الجواهر ثم ألقى
نفسه فى البحر ومر على وجه الماء الى الساحل كالبرق ، وقال رأيت شابا عند الكعبة يكثرا الركوع
والسجود ، فقلت له فيه فقال انتظر الأذن من ربى بالانصراف فسقطت عليه رقعة «من العزيز
الغفور الى عبدى الصادق انصرف مغفورا لك» ، وقال مررت فى سياحتى برجل عنده عين ماء
تجرى فأقمت عليه يوما وليلة فلم يكلمنى ثم قال رأيتك يا بطل حين أقبلت لكن ما ذهب روعك من
قلبي الى الآن ، قلت ما الذى أفرعك منى؟ قال بطالتك فى يوم عملك وشغلك فى يوم فراغك ، وتركتك
الزاد ليوم معيادك ، ومقامك على المظنون ، قلت ان الكريم ما ظن به أحد شيئا الا أعطاه ، قال انه

لكذلك اذا وافقه عمل صالح وتوفيق (١) قلت أوصني قال عليك بمعاتبته نفسك اذا دعئك الى بلية ،
ومنابتها اذا دعئك الى فترة فان لها مكرًا وخداعًا فاذا فعلت هذا أغناك عن الخلق وسلكك عن
مجالسة الفاسقين ، وقال رأيت بسوا حل الشام امرأة فقلت من أين أقبلت قالت من عند قوم تتجافى
جنوبهم عن المضاجع ، قلت والى أين؟ قالت الى قوم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، وقال رأيت
على شاطئ البحر جارية مكشوفة الرأس مسفرة فقلت لها استري وجهك بخمار ، قالت وما يصنع الخمار
بوجه قد علاه الاصفرار ، اليك عنى يابطل فاني شربت البارحة بكأس المحبة مسرورة فأصبحت اليوم
من حبه مخموره ، قلت أوصني قالت عليك بالسكوت ، ولزوم البيوت ، وارض بالقوت ، حتى تموت ،
وقال رأيت في سياحتي شيخا فقلت كيف الطريق الى الله؟ قال دع طريق الخلاف والاختلاف قلت
أليس اختلاف العلماء رحمة؟ قال الا في تجريد التوحيد قلت ماتجريده؟ قال فقدان رؤية ماسواه
لوجدانه أو ليس من عرف الله طار همه ، قال بل من عرفه زال همه ، قلت هل يكون
العارف مسرورا قال وهل يكون محزونًا قلت أليس من عرف بالله صار مستوحشا ، قال
معاذ الله بل يكون مهاجرا متجددا ، قلت وهل يأسف العارف على شيء غير الله؟ قال وهل
يعرف غير الله فيأسف عليه ، قلت وهل يشق الى ربه؟ قال وهل يغيب عليه طريقة عين حتى يشاقه ،
قلت ما اسم الله الأعظم ، قال ان تقول الله وأنت تهابه ، قلت كثير ما أقوله ، و لا تداخلني هبة
قال لا تقول الله من حيث أنت لا من حيث هو ، قلت عظمي ، قال حسبك من الموعظة عليك بأنه
يراك ، قلت فأتأمرني قال اطلعه عليك في جميع أحوالك لا تنسه ، وكلبوه وهو في النزاع ، فقال
لا تشغلوني فقد عجبت من كثرة لطف الله بي ، ولما احتضر قيل له ماتتسهي؟ قال أن أعرفه قبل
موتي مات ستة خمس وأربعين ومائتين ، ودفن بالقرافة وقبره بها ظاهر مقصود بالزيارة وعليه أنس
ومهابة وهو بقرب قبر عقبة بن عامر الجهني الصحابي ، وقيل بل هو وعقبة وعمرو بن العاص الثلاثة
في قبر واحد ، وعند قبر ذي النون صاحب الدرابة وذلك أن ذا النون قيل له في النوم اقعد غدا
على شفير الخندق يجيئ ميت من الأولياء فصل عليه فلما أصبح قعد فجاء رجلان يحملان ميتا على درابة
فوضعه فصلي عليه ودفنه وأوصى أن يدفن تحت رجله (عجيبة) حكى صاحب الترجمة عن الجوهرى
أنه خرج بالعجين من بيته الى القرن وهو جنب فجاء الى شط النيل فنزل الماء ليغتسل فرأى وهو في
الماء مثل ما يرى النائم كأنه ببغداد وقد تزوج وأقام مع المرأة ست سنين وأولدها أولادا ثم رد
الى نفسه وهو في الماء فخرج ولبس ثوبه وأخذ خبز من القرن وجاء الى بيته وأخبر أهله
بما أبصره فبعد أشهر جاءت تلك المرأة التي رأى أنه تزوجها في تلك الواقعة تسأل عن داره
فلما رآها عرفها وعرف الاولاد وقيل لها متى تزوجك؟ قالت منذ ست سنين وهذه أولاده مني ،
فخرج في الحس ما وقع في الخيال ، قال ابن عربى وهذه من مسائل ذي النون الست التي تحيلها العقول

(١) نعم ففى الحديث القدسى «ما أقل حياء من أن يطمع في جنتي بغير عمل، كيف أجود برحمتي

فله قوى فى العالم خلقها مختلفة الاحكام كاختلاف حكم العقل فى العامة من حكم السمع والبصر وغيرهما
فاختص الله أوليائه بقوى مثل هذه الحكاية فلا ينكرها الا جاهل بما ينبغى للجنان الالهى من
الاقتدار ولا يعرف هذا القرب الا من عرف قدرة الله فى وجود الخيال فى العالم الطبيعى وما يجمده
به من الامور الواسعة فى النفس المفرد وطرفة العين ، ثم يرى أثر ذلك فى الحس بعين الخيال فيعرف
هذا القرب وتضاعف السنين فى الزمن القليل من زمان والحياة الدنيا انتهى .

(حرف الن اى)

(٢٤٨) (زهراء الوالهة)

كانت من عقلاء المجانين وأكابر العارفين ، قال ذو النون بينا أنا أطوف فى بعض أودية المقدس
سمعت قائلاً ياذا الأيادى التى لاتحصى وياذا الجود والبقاء متع بصر قلبى بالجولان فى بساتين جبروتك
واجعل همى متصلاً بجود لطفك يا لطيف وأعذنى من مسالك المتجبرين بجلالك وبهاتك يارؤف ،
واجعلنى لك فى الحالات خادماً وطالبا وكن لى يامنور قلبى ويا غاية طلبتى صاحباً ، فتبعته الصوت
فاذا امرأة كأنها عود محترق عليها درع صوف وخمار شعر أسود قد أضناها الجهد وقتلها الكمد
وذوبها الحب ، فقلت السلام عليك قالت عليك السلام ياذا النون ، قلت كيف عرفت اسمى ولم ترينى
قالت كشف عن سرى الحبيب فرفع لقلبى حجاب العمى فعرفنى اسمك فقلت ارجعى لمناجاتك ،
فقلت أسألك ياذا البهاء أن تصرف عنى شر ما أجد فقد استوحشت من الحياة ثم خرت ميتة ، فبقيت
متحيراً فأقبلت عجوز كالوالهة نظرت ثم قالت الحمد لله الذى أكرمها ، قلت من هذه قالت ابنتى زهراء
الوالهة لها منذ عشرين سنة توهم الناس انها مجنونة وانما قلبها الشوق الى ربها تعالى .

(حرف السين المهملة)

(٢٤٩) (السرى السقطى)

خال الجنيد واستاذة ، امام ازهرت روضة رياسته ، واشتهرت أخبار تربيته وسيادته ، وانتهت اليه
مشيخة الصوفية وتفجرت عيون مورده فى المعارف الالهية ، ومع ذلك كان وجيهاً عند الملوك والاكابر
معظمهم بين أرباب السيوف والمحارب ، أخذ عن الكرخى وغيره ، وسمع الحديث من الفضيل وهشيم
وأبى بكر بن عياش وعلى بن غراب ويزيد بن هارون ، وروى عنه الجنيد وأبو العباس بن مسروق
وابراهيم المخرمى وغيرهم ، قال السلى وهو أول من أظهر ببغداد لسان التوحيد وتكلم فى الحقائق
والاشارات ، وكان أوحداً أهل زمانه ورعا وزهداً ذا أحوال ومقامات ، وسبب توبته انه من بشارية
سقط منها شيء فانكسر فارتابت فأعطاها بدله ، والكرخى مار فنظر اليه فأعجبه صنعه ، فقال بغض

- الله اليك الدنيا وأراحك مما أنت فيه ، فترك حانوته وقام وهام ، (ومن فوائده) عجبت لمن ينشد ①
ضالته وقد أضل نفسه ، وعجبت لمن سافر في طلب الربح ولم يربح تاجر مثل نفسه ، وقال للجنيـد
يا غلام احفظ عني المعرفة ترفرف على القلب فان كان فيه حيا والا ارتحلت ، ودخل عليه الجنيـد
فقال له يا جنيـد عصفور يحىء كل يوم أفت له الخبز في يدي فيا كله فنزل الساعة ولم يسقط على يدي ②
فتذكرت أني أكلت ملحاً بابرار فأكليت أن لا آكله بعدها فعاد كما كان ، وقال القلوب ثلاثة قلب ③
كالجبل لا يزعه شيء ، وقلب كالنخلة أصلها ثابت والريح يميلها ، وقلب كالريشة يميلها الريح يمينا
وشمالا ، وقال علامة الاستدراج العمى عن عيوب النفس ، وقال من أحب أن يسلم له دينه ويقل همه ④
وغمه فليعتزل عن الناس ، وقال أقوى القوة أن يغلب النفس على شهواتها ، ومن عجز عن أدب نفسه ⑤
فهو عن غيره أعجز ، وقال من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله ، وقال اللهم مهما عذبتني ⑥
بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب ، وقال لي منذ أربعين سنة تطالبني نفسي بغمس خريزة في دبس ⑦
فما أطعتها ، وقال آه على لقمة ليس لله على فيها تبعة ولا مخلوق فيها منة ، وقال انتهيت الى خشيش في جبل
وماء يخرج منه فتناولت من الخشيش وشربت من الماء وقلت لنفسي ان كنت أكلت يوما حلالا ⑧
فهذا ، فهتفت بي هاتف القوة التي أوصلتك الى هذا الموضع من أين هي ، فرجعت وندمت وذاكر عنده ⑨
حديث الوجد الحاد الغالب فقال هو أن يضرب وجهه بالسيف وهو لا يدري ، فروجع فيه واستبعد
فلم يرجع ، وقال عجباً لضعيف كيف يعصى قويا ، وقال أهل الحقائق من أكله أكل المرضى ونومه ⑩
نوم الغرقاء ، وقال لو دخل رجل بستانا فيه من كل ما خلق الله من الاشجار وعليه كل ما خلق من
الاطيار نغاطبه كل طائر منها بلغته السلام عليك يا ولي الله فسكنت نفسه لذلك كان في يديها أسيرا ⑪
وقال ان في النفس لشغلا عن الناس ، وقال المغبون من فئيت أيامه بالتسويق والمغبوط من تمنى ⑫
الصالحون مقامه ، قال : وسئل حكيم متى يكون العالم مسيئا ، قال اذا كثرت بقبته وانتشرت كتبه ⑬
وغضب أن يرد عليه شيء من كلامه ، وقال احذر أن تكون ثناء منشورا وعيبا مستورا ، وقال ⑭
جاءني أبو جعفر السالك وكان شديد الوله فوجد حولي جمعا فوقف ولم يقعد ، ثم نظر الى فقال صرت
مناجيا للباطلين فكره اجتماعهم حولي ، وقال الشكر أن لا يعصى الله في نعمه ، وقال من ذكرني ⑮
بسوء فهو في حل الا رجلا تعمدني بشيء يعلم مني خلافه ، وقال من الناس مالومات نصف أحدهم ⑯
ما انزجر النصف الآخر ، ولا أحسبني الا منهم ، وقال الشوق والانس يرفران على القلب فان وجدا ⑰
فيه هية واجلالا والا ارتحلا ، وقال لولا الجمعة والجماعات سدت على نفسي الباب ، وقال كيف يستنير ⑱
قلب فقير يأكل من طعام قاضي أو من غش في معاملته ، وقال من صغى الى قول الناس عنه أنه ولي فهو أسير ⑲
في يدينه ما برح ، وقال ثلاثة من علامة سخط الله على العبد كثرة الغفلة والاستهزاء بالناس والغيبة ، ⑳
وقيل له كيف الطريق الى الله ، قال ان أردت العبادة فعليك بالصيام والقيام ، وان أردت الله فاترك
كل ما سواه تصل اليه ، وليس الا المساجد والخراب ، وقال لا تكمل محبة بين اثنين حتى يقول كل الآخر يا أبا ، ㉑
وقال ما رأيت شيئا أحبط للعمل ولا أفسد للقلب ولا أسرع لهلاك العبد ولا أدوم لاضطراره ولا ㉒

- أقرب للمقت، ولا ألزم لطريق الرياء والعجب والرياسة - من قلة معرفته بذنوبه ، وقال الدنيا أفاعى (٤٩)
- قلوب العلماء ، وسحارة قلوب العباد والقراء ، وقال كم أطبق أهل بلده على اعتقاده وهو من (٥٠)
- الهالكين ، وقال قد توعرت طريق الصالحين وقل فيها السالكون وهجرت فيها الأعمال ، وقل فيها (٥١)
- الراغبون وزهد الحق ودرس هذا الأمر فلا أراه الا في لسان كل بطل ينطق بالحكمة ويفارق (٥٢)
- الأعمال ، قد افترش الرخص وتمهد التأويلات واقتدى بذلك الهالكون ، وقال من قام بين يدي (٥٣)
- الله في الظلام نشرت له يوم القيامة الاعلام ، قال الغزالي وأرسل السري الى أحمد بن حنبل شيئا (٥٤)
- فرده فقال له احذر آفة الرد فانها أشد من آفة الاخذ ، فقال أعد على ماقلت ، فأعاده فقال ما رددت (٥٥)
- الا لأن عندي قوت شهر فاحبسه عندك وأرسله بعد شهر ، وقال قلوب العارفين معلقة بالسوابق (٥٦)
- وقلوب الابرار بالخواتيم ، هؤلاء يقولون بماذا يختم لنا ، وأولئك بماذا سبق من الله لنا ، وقال من (٥٧)
- اشتغل بمناجاة الله أورثه حلاوة ذكره مرارة ما يأتي به الشيطان ، وقال من استعمل التسويف (٥٨)
- طالت حسرته يوم القيامة ، وقال الأدب ترجمان العقل ، واللسان ترجمان القلب ، والوجه مرآة القلب يتبين (٥٩)
- على الوجوه ما تضره القلوب ، وقال من أطاع من فوقه أطاعه من دونه ، وقال التوكل الانخلاص عن القوة (٦٠)
- والحول ، وقال رأس الأعمال الرضى عن الله ، وعمود الدين الورع ، ومخ العبادة الجوع ، وضبط (٦١)
- اللسان حصن حصين ومن شكر الله جرى في ميدان الزيادة ، وقال صحبت شيخا فأقمت سنة لا أسأله (٦٢)
- عن شيء ثم قلت ما المعرفة التي ما فوقها معرفة؟ قال أن تجد الله أقرب اليك من كل شيء ، وأن ينمحي (٦٣)
- من سرك كل شيء ، قلت وما يوصل الى هذا؟ قال زهدك فيك ورغبتك فيه ، فكان كلامه سبب نفعي (٦٤)
- وقال سمعت برجل بالجبل مجاب الدعوة فطلبته فأذا بخلق كثير من المرضى والعميان ينتظرون خروجه (٦٥)
- كل سنة مرة ليدعو لهم فيشفون ، فخرج فدعا لهم ورجع فتعلقت به وقلت في علة باطنة ، فقال خل (٦٦)
- عني ياسرى فانه غيور لا يراك تساكن غيره فتسقط من عينه ، وقال اطلب حياة قلبك بمجالسة (٦٧)
- أهل الفكر ، واستجلب نور القلب بدوام الحزن ، وألح في المسألة عند رجل القلب ، واياك والتسويف ، (٦٨)
- ومرض ولم ير عليه تغير فأخذ الجنيد بوله فذهب لطبيب نصراني فتأمله ، وقال بول عاشق فصعق (٦٩)
- الجنيد وأغمى عليه ، ثم أخبر السري فقال قاتله الله ما أخبره؟ ما كنت أظن ان الحب يظهر في هذا (٧٠)
- مات ببغداد سنة احدى أو ثلاث وخمسين ومائتين ، وقال له الجنيد حال النزاع أوصني بوصية أنتفع بها (٧١)
- بعدك ، قال اياك ومصاحبة الاشرار وان تنقطع عن الله بصحبة الأخيار ، أسند الحديث عن أبي بكر (٧٢)
- ابن عياش ويزيد بن هارون وهشيم وغيرهم .

(٢٥٠) (سعيد بن اسماعيل)

أبو عثمان الجبري

شيخ الجماعة ومقدم الطائفة امام جليل وحبر نبيل ، وعارف لا يحتاج نهار فضله الى دليل ، أصله من

(م - ٣٠ الكواكب)

الرى ونشأ بها ثم تحول الى نيسابور فسكنها وسمع الحديث على جماعة ، قال الخطيب وكان مجاب الدعوة ، وقال أبو نعيم كان بالحكم منطيقا ، وللمريدين نصيحا شفيقا ، (ومن فوائده) من أمر السنة على نفسه قولا وفعلنا نطق بالحكمة ، ومن أمر الهوى عليها نطق بالبدعة ، « وإن تطيعوه تهتدوا » وقال لى أربعون سنة ما أقامنى الله فى حال فكرهته ، ولا نقلنى لغيره فتسخطه ، وقال لا يكمل الرجل حتى يستوى عنده المنع والعطاء والعز والذل ، وقال حق على من أعزه الله بالطاعة ان لا تذله نفسه بالمعصية وقال أصل التعلق بالخير قصر الأمل وما دمت تتبع شهوتك وإرادتك فأنت مسجون فاذا فوضت أمرك الى الله وسلمت استرحت ، وقال له رجل كنت أجد بقلبي حلاوة عند اقبال الليل والآن لا أجد ، قال لعلك سررت بشيء من الدنيا فذهبت بحلاوة ذلك ، وقال اصحب الاغنياء بالتعزز والفقراء بالتذلل فان التعزز على الاغنياء تواضع لله ، والتذلل للفقراء شرف ، . وقال من تفكر فى الدنيا وزوالها أورثه الزهد فيها ، ومن تفكر فى الآخرة وبقائها أورثه الرغبة فيها ، وقال من أضر به الرجاء حتى قارب الامن فالخوف له أفضل ، ومن أضر به الخوف حتى قارب اليأس فالرجاء له أفضل ، وقال طول العتاب فرقة وتركه حشمة ، وقال الذكر الكثير أن تذكر الله فى شرك وتعلم يقينا أنك لا تصل لذكره الا ببطائه وفضله ، وقال علامة السعادة أن تطيع الله وتخاف أن تكون مردودا ، والشقاوة أن تعصيه وترجو أن تكون مقبولا ، ومر بالطريق ومعه صحبه فوقع عليه رماد من كوة ، فهموا أن يكلموا أهل الدار فزجرهم ، وقال من استحق النار فصولح على الرماد لا يغضب ، وقال دخلت على رجل بيته فرأيت ثم حصيرا وكوزا مكسرا فكنت انظر فى البيت ففطن الرجل فقال العفاء خير من العافية ، وقيل له بم يكون الرجل صادقا فى حب مولاه ؟ قال اذا خلا من خلافه فبكى السائل ووضع التراب على رأسه ، وقال كيف ادعى المحبة ولم أخل طرفه عين من خلافه ، فبكى الجبرى ، وقال صادق فى حبه مقصر فى حقه ، وكان يوما واقفا على رأسه أحد تلامذته أبو زكريا النخشبى وكان بينه وبين امرأة سبب قبل توبته فتفكر فى شأنها فرفع اليه رأسه ، وقال ألا تستحي ، وخرج يوما فقعده فى موضعه الذى يقعد فيه للتذكير فسكت طويلا فقال له رجل نرى أن تقول فى سكوتك شيئا فانشد .

وغيرى تقى يا مر الناس بالتقى طيب يداوى والطبيب مريض
فضج الناس بالبكاء ، مات سنة ثمان وتسعين ومائتين وقيل غير ذلك .

(٢٥١) (سعيد بن يزيد النبأحي)

كان يجمع من نفسه الى ربه عجيجا ، ويشاق الى ساكتا أنينا وضجيحا ، وقد قيل ان التصوف عرفان الحدود والحقوق ، ووجدان السكون والوثوق ، (ومن كلامه) خمس خصال ينبغي للمؤمن أن يعرفها ، معرفة الله ومعرفة الحق واخلاص العمل لله ، والعمل على السنة ، وأكل الحلال ، فان من عرف الله ولم يعرف الحق لم ينتفع بالمعرفة ، وان عرف الحق ولم يخلص لم ينتفع بالمعرفة ، وان لم يكن على

السنة أو لم يكن أكله حلالاً لم ينتفع بالحنس ، وقال اذا كان الم مطعم حلالاً صفاه له القلب فأبصر به
أمر الدنيا والآخرة ، وإن كان من شبهة اشتبهت عليه الأمور بقدر الماء كل ، وإن كان من حرام
أظلم عليه أمر الدارين ، وإن وصفه الناس بالبصر فهو أعمى ، وقال من وثق بالله فقد أحرز قوته ، ومن
حيى قلبه فقد لقي ربه ، وقال القصد الى الله بالقلوب ابلغ من حركات الأعمال من نحو صلاة وصوم .
وقال احذروا أن يغضب الله عليكم فيعطىكم الدنيا فانه غضب على عبد من عبده ابلّيس فأعطاه اياها .
وقال قال موسى أى رب أين أجذك؟ قال اذا انقطعت الى فقد وصلت ، وقال لاشئ أقطع لظهر
ابليس من قول ابن آدم ليت شعري بماذا يختم لي فعندها يئأس منه ويقول متى يعجب هذا بعمله ،
وقال ان أحببتهم أن تكونوا أبدالاً فأحبوا ماشاء الله ، وأوحى الله الى موسى ما استحسنى عبد لحاجته
بمثل قوله ماشاء الله ، وقال ينبغي أن تكون بدعاء اخواننا أوثق منا بأعمالنا ، وقال ما بقاء عمر تقطعه
الساعات؟! وسلامة بدن معرض للآفات ، وقد عجب للمؤمن كيف يكره الموت وهو سبيله الى الثواب
وما أرانا الا سيدركنا الموت ونحن أبق . وقال من خطرت الدنيا بباله لغير القيام بأمر الله حجب
عن الله ، وقال أصل العبادة ثلاث ، لا ترد من أحكامه شيئاً ، ولا تدخر عنه شيئاً ولا تسأل غيره حاجة ،
وقال ان أعطاك أغناك وان منعك أرضاك ، وقال اذا ذكرت قوله الوهاب فرحت بها . وقال من جعل الله
المعرفة عنده يتنعم في كل أحواله ، وقال لو لم يكن لله ثواب يرجى ولا عقاب يخشى لكان أهلاً
لأن يطاع فلا يعصى ويدكر فلا ينسى ، وقال من عمل لله على حبه أشرف ممن عمل على خوفه ،
وقال انما ذكر الله درجة الخائفين وامسك عن درجة المحبين لان القلوب لا تحتمل ذلك ، وقال لو
جعلت لي دعوة مستجابة ما سألت الفردوس ، وانما اسأل الرضى فهو تعجيل الفردوس في الدنيا ،
وقال قال يونس عليه السلام يارب أرني أحب خلقك اليك فدفعت الى رجل أكلت محاسن وجهه ولم
يبق الا عيناه فقال يونس لجبريل هذا الأحب!! قال نعم وقد أمرت أن أسلب عينيه فسلبهما فقال
الرجل الحمد لله متعتني ببصرى ثم قبضته وأبقيت في الأمل فيما عندك فلم تسلبني ، وقال انما سميت
الصلاة لأنها اتصال بالله وما أحسب أن أحداً يكون في صلاة فيقع في سمعه غير ما مخاطبه الله ،
وقال من استعجلت عليه شهورته انقطعت عنه مواد التوفيق ، وقال من أكل من الشهوات والتبغات
وردت عليه البليات ، وقال الغفلة عن الله أشد من دخول النار ، وقال ميراث الذكر لغير ما يوصل
الى الله قسوة في القلب ، وقال قال ابليس من ظن أنه ينجو مني بحيلته فيعجبه وقع في حبالى ، وقال
اذا دخل الغضب على العقل ارتحل الورع فكيف بمن لا عقل له ولا ورع يدخل عليه الغضب ،
وقال اشتيت شيئاً فرأيت في المنام قائلاً يقول أيجمل بالحر المرید أن يتذل للعبيد وهو يجد من
مولاه ما يريد؟! وقال الحافظ أبو نعيم وكان له آيات باهرة وكرامات ظاهرة منها ان عايناه نظر الى
ناقته فسقطت تضطرب ، وكان غائباً فلما حضر وقف على العاين وقال بسم الله حبس حابس وحجر
يابس وشهاب قابس ، رددت عين السائل عليه وعلى أحب الناس اليه في كل تيه رشيق وفي ماله يليق ،
فارجع البصر هل ترى من فطور الى قوله وهو حسير ، فخرجت حدقتا العاين وقامت الناقه .

(٢٥٢) (سعيد بن العباس الرازي)

الواثق بالوصول ، الناطق بالأصول ، التارك للفضول ، له البيان الشافي والكلام الكافي ، عمل في تصفية الباطن ، ووركن الى لطيفة الضامن ، (ومن كلامه) استغن بالله فان جميع الشر حب الدنيا هل رأيت رجلا عصى الله في التهاون والزهد في الدنيا والرضى بالقليل ، احذر الدنيا وأهلها ومن يدعوك لها فان محبها زعم بلسانه انه يعبد ربه ، وهو يعبد هواه ، ودنياه بقلبه ونيته وغدوه ورواحه ، وطواعيته وغضبه ورضاه ، وقال لا يسلم من الدنيا من سالمها ، وقال العالم بالله الخائف ، يهدم بحق الله باطن أهل الرغبة في الدنيا ، والعالم المغتر يطفئ نور الحق بظلمة الباطل ، وقال اذا أراد الله أن يغني فقيرا أو يفقر غنيا أو يرفع ضيعا أو يضع رفيعا فعل ما أراد فلا يغالب الله على أمره ، وقال باب الآخرة مفتوح فادخله تصل الى رحمة الله وتكن في كنفه وحفظه وولايته وستره وكفايته فان الله لا يخلف الميعاد ، وقال ليس بين الله وبين العباد وسيلة الا طاعته ، وديان يوم الدين انما يدين العباد غدا بأعمالهم لا بمنازلهم في الدنيا ، وقال قد كفيت مؤنة من بعدك فلا تتكلف مؤنته ، وقد جمع الناس قبلك لأولادهم فلم يبق ما جمعوا لهم ولا من جمعوا له ، وقال ازهد في الدنيا تجد لليقين نورا وترى للترك فضلا وسرورا ، وقال اختر القلة وارتع في رياض المقلين - تدرك ثمرة قلبك أما علمت أن النار حفت بالشهوات والجنة بالمكاره ؟ اختر ما اختاره المصطفى ﷺ وادع الى مادعا اليه تكن لله وليا وللرسول أمينا وللمتقين اماما ، وقال كن داعيا الى الله بما دعا به رسوله ، والتمس الرفعة بالتواضع والشرف بالدين وليكن ذلك في ترك دنياك لا خرتك ، وقال اطلب حقيقة الايمان تردك نفسك عن الدنيا ، واجهد نفسك على طلب الآخرة فان الكيس من دان نفسه وعمل لآخرته ، قال أبو نعم وله من كثرة الحديث مسانيد ، حدث عن الاعلام .

(٢٥٣) (سمنون المحب بن حمزة الخواص)

امام بالورع متصف ، عارف يقر له أهل الفضائل بالفضل وتعترف ، ناسك في العرض زاهد ، صوفي نفعه على المريدين عائد ، وهو بصرى الاصل سكن بغداد ، وأخذ عن السقطي والقصاب والقلاسي ، سمي نفسه سمنون الكذاب لقوله .

وليس لي سواك حظ فكيف ماشئت فاخترني

فخصر بوله فورا واستمر أربعة عشر يوما وعجز ، فسمى نفسه الكذاب ، وكان يطوف على المكاتب ويقول للأطفال ادعوا لعمكم الكذاب وكان يتلوى كالحية على الرمل ، وقال ابن عربي لما أساء الأدب مع الله وأراد أن يقاوم القدرة الالهية لما وجد في نفسه من حكم الرضى والصبر ، ابتلى بذلك اذ مقاومة القهر الالهى سوء أدب ، وما ابتلى عبده الا ليضرع اليه ويسأله العافية ، والنفس مجبولة على طلب حظها من العافية ، فلما سأل هذا كان في حكم العافية فلما سلها بهذا البلاء طلبتها النفس بما جبلت

عليه ألا ترى الى عالم العلماء وحكيم الحكماء كيف سأل العافية وأمر بها؟ فمن الأدب مع الله وقوف العبد مع عجزه وضعفه وفقره وفاقته انتهى ، وكان سمنون عظيم الشأن جدا ، حكى في فواتح الجمال انه كان اذا تكلم في المحبة جعلت قناديل الشونيزية تجيء وتذهب يمينا وشمالا ، وفي الروض انه تكلم في المحبة فتكسرت قناديل المسجد كلها من اضطرابها ، وقيل له تكلم في المحبة فقال لا أعلم أحدا على وجه الأرض يستأهل الكلام فيها ، فوقع بين يديه طائر فقال ان كان هذا وجعل يكلمه في المحبة والطير يضرب بمقاراه الأرض حتى سال دمه واضطرب ومات ، وقيل له انا نذكر الله ولا نجد في قلوبنا حلاوة ، فقال احمدوا الله على أن زين جارحة من جوارحكم بذكره ، (ومن فوائده) المحب لا يعبر عن شيء الا بما هو أرق منه ، ولا شيء أرق من المحبة فيما يعبر عنها ، وقال أول وصل العبد هجرانه لنفسه ، وأول هجران العبد للحق مواسلته لنفسه ، وقال مضى الوقت فصار الوقت مقنا ، وقتك خراب وقلبك في المحراب ، ومن كانت عبادته عنا كانت ثمرته ضنا ، وقال ذهب المحبون بشرف الدنيا والآخرة لحديث «المرء مع من أحب» وقال اذا بسط الجليل فعند بساط المجد دخلت ذنوب الأولين والآخرين في حاشية من حواشيه ، واذا أبدا عينا من عيون الجود ألحق المسيء بالمحسن ، وقال الفقير الصادق الذي يأنس بالعدم كما يأنس الجاهل بالغنى ويستوحش من الغنى كما يستوحش الجاهل من الفقر ، وسئل عن المحبة فقال صفاء الود مع دوام الذكر ، وعن التصوف ، فقال ان لا تملك شيئا ولا يملكك شيء ، وكان جالسا على شاطئ دجلة ويده قضيب يضرب فخذه حتى بان عظم ساقه وتبدد لحمه وهو يقول :

كان لى قلب أعيش به ضاع منى فى تقلبه
رب فاردده على فقد ضاق صدرى فى طلبه
وأغث مادام بى رفق ياغيث المستغيث به

ومن نظمه من جملة قصيدة :

ولا عيش الا مع رجال قلوبهم تحن الى التقوى وترتاح للذكر
أديرت رؤوس المنايا عليهم فاغفوا عن الدنيا كاغفاء ذى سكر
هنومهم جسالة بمعسكر به أهل ود الله كالانجم الزهر
فأجسادهم فى الأرض قتلى بحبه وأرواحهم فى الحجب نحو العلى تسرى
فما غرسوا الا بقرب حبيبهم وما غرجوا عن مس بوس ولا ضر
مات بنيسابور سنة ثمان وتسعين ومائتين .

(٢٥٣) (سهل بن عبد الله التستري)

الشيخ الامين الناصح المسكين ، الناطق بالعقل الرصين ، من أعظم المشايخ المشهورين ، ولم يبرز للناس حتى وقع الأذن له من الله وأطلعه على عدد مردياته وأسمائهم وانسابهم ، ومن يفتح عليه منهم

ومن يموت قبل الفتح، حبر تجمل الاسلام بوجوده، وزين طريق الصوفية بقلائده وفوائده وعقوده، وكان أوحده زمانه في علوم الرياضات، صحب خاله محمد بن سوار ولقى ذا النون وأخذ عنه الاكابر طبقة بعد طبقة، وطبق الارض من علوم الحقائق فحسده فقهاء بلده فقاموا عليه ونسبوه الى عظامهم وقبائح بسبب قوله التوبة فرض على العبد في كل نفس ولم يزلوا به حتى أخرجه وجماعته من بلده الى البصرة، فمات بها وحفظ القرآن وهو ابن سبع، وكان يسأل عن دقائق الزهد والورع ومقامات الارادة وفقه العباد، وهو ابن عشر فيحسن الاجابة، وكان لا يفطر الاكل خمسة عشر يوماً، واذا دخل رمضان يأكل أكلة واحدة في أول ليلة منه ثم يطوى بقيته لكنه يفطر كل ليلة على الماء القراح أو على زبينة ليخرج عن الوصال المنهى عنه، وكان يكفيه لطعامه في السنة كلها درهم، واذا جاع قوى واذا شبع ضعف، وكان اذا دخل عليه ضعيف يأكل معه وان لم يكن له شهوة الى الاكل ذلك الوقت، وكان يسمع القرآن وغيره فلا يتحرك فلما كان أواخر عمره صار يتواجد ويقول ضعفنا والله عن التحمل، وصار وارداً أقوى منا، وكان يطوى ثلاثين وأربعين، وقيل وسبعين ليلة لا يأكل شيئاً، قال الغزالي وقد انتهى الى ذلك جماعة يكثرون عددهم منهم محمد بن عمرو المغربي، وعبد الرحمن بن ابراهيم دحيم، وابراهيم التيمي وحجاج بن قراقص، وحفص العابد المصيصي وزهير وسليمان الخواص وابراهيم الخواص - كانوا يستعينون بالجوع على طريق الآخرة، وذكر بعضهم ان من طوى أربعين يوماً من الطعام ظهرت له قدرة من الملكوت أى كشف ببعض الاسرار الالهية انتهى، قال ابن عربي وكان بدو سهل في هذا الطريق سجود القلب وكمن ولى كبير الشأن طويل العمر، مات وما حصل له سجود القلب ولا علم أن للقلب سجوداً مع تحققه بالولاية ورسوخ قدمه فيها، فان سجوده اذا حصل لا يرفع رأسه أبداً من سجده، فهو ثابت على تلك القدم الواحدة التي تتفرع منها أقدام كثيرة، وأكثر الأولياء يرون تقلب القلب من حال الى حال ولهذا سمي قلباً، وصاحب هذا المقام وان تقلبت أحواله فن عين واحدة هو عليها ثابت يعبر عنها بسجود القلب ولهذا لما رأى سهل في ابتداء دخوله الطريق ان قلبه سجد وانتظر أن يرفع فلم يرفع فبقى حائراً فما زال يسأل شيوخ الطريق عن واقعه فما وجد أحداً يعرفها فانهم أهل صدق لا ينطقون الا عن ذوق محقق، فقيل له ان في عبادان شيخاً معتبراً لورحلت اليه؟ ففعل فقال له أيها الشيخ أيسجد القلب؟ فقال الى الابد، فوجد شفاءه عنده فلزم خدمته، فآله تعالى يؤتى ما شاء من عبده من يشاء من عبادته، «يلقى الروح من أمره على من يشاء من عبادته» (ومن فوائده) الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاذا انتبهوا ندموا واذا ندموا لم ينفعهم الندم، وقال من الأولياء من اذا مر على قوم عصاة فسلم عليهم أو سلموا عليه فرد غفر الله لهم جميع ذنوبهم وأمنهم من عذابه، ومنهم من لا تأكل النار من جالسهم ولو لحظة أو حضر جنازتهم، وقال الصبر عن النساء خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار، وقال المستمع عن المعنى الذي استمع لاجله لأنه من الاسرار التي تقصر عنها العبارات، وسئل عن ذات الله فقال ذات الله موصوفة بالعلم غير مدركة

بالاحاطة ولا مرتبة بالابصار في دار الدنيا، وهي موجودة بحقائق الايمان من غير حد ولا حلول وتراه العيون في العقبي ظاهرا في ملكه وقدرته قد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته، ودلهم عليه بآياته، فالقلوب تعرفه والعقول لا تدركه ينظر اليه المؤمنون بالابصار من غير احاطة، ولا ادراك نهاية، وقال الجاهل ميت والناسي نائم والعاصي سكران، والمصر هالك، وقال مامن ساعة الا والله يطلع في القلوب فاي قلب وجد فيه غيره سلط عليه العدو، وقال الثائب من يتوب من غفلة في كل لحظة، وقال لا يستحق الرجل الرئاسة على الناس الا ان احتمل اذاهم، وبذل لهم ما يده، وزهد فيما بيدهم، وقال دخلت الفتنة على العامة من الرخص والتاويلات، وعلى العارفين من تأخير الحق الواجب الى وقت آخر، وقال لا يرى في القيامة عمل بر أفضل من ترك فضول الطعام والاقتداء بالمصطفى صلوات الله عليه في أكله، وقال لم ير الاكياس شيئا أنفع من الجوع للدين والدنيا، وقال لا أعلم شيئا أضر على طلاب الآخرة من الأكل، وقال جعل العلم والحكمة في الجوع وجعل المعصية والجهل في الشبع، وقال ما عبد الله بشيء أفضل من مخالفة الهوى في ترك الحلال، وقد قال في الحديث «ثلث للطعام» فما زاد فانما يأكل من حسناته، وقال انما صار الابدال أبدالاً باخماس البطون والصمت والسهر والخلة، وقال رأس كل بر بين السماء والأرض الجوع، ورأس كل فجور بينهما الشبع، وقال اقبال الله على العبد بالجوع والسقم والبلاء الا من شاء الله، وقال لو كانت الدنيا دما غيظا كان قوت المؤمن منها حلالا لأن أكله عند الضرورة بقدر القوام فقط، وقال من انتقل من نفس الى نفس بغير ذكر فقد ضيع حاله، وقال من أعظم المعاصي الجهل بالجهل والنظر الى العامة وسماع كلام أهل الغفلة، وكل عالم خاض في الدنيا فلا تصغي لقوله بل يتهم فيما يقول لأن كل انسان يدفع ما يوافق محبوبه، وقال أصول طريقنا سبعة، التمسك بالكتاب والاقتداء بالسنة وأكل الحلال وكف الأذى وتجنب المعاصي والتوبة وأداء الحقوق، وقال من أحب ان يطلع الناس على ما بينه وبين الله فهو جاهل به، وقال قد أيسر علماؤنا من ثلاث لزوم التوبة ومعاينة السنة وترك أذى الناس، وقال العيش أربعة، عيش الملائكة في الطاعة والانبياء في العلم وانتظار الوحي والصديقين في الاقتداء، وسائر الناس في الأكل والشرب كالبهاائم، وقال الولي من توالى أفعاله على الموافقة، وقال خلق الله الخلق ولم يحجبهم عنه فجاءهم الحجاب عن تدبيرهم، واختيارهم معه وذلك هو الذي كدر عليهم عيشهم، وقال مخالطة الفقير للناس ذل وبعده عنهم عز. وقال مامن ولي صحت ولايته إلا يحضر الى مكة كل ليلة جمعة لا يتأخر، وقال اجتمعت برجل من أصحاب المسيح عليه السلام فرأيت عليه جبة صوف فيها طوارة وقال لهذه من أيام المسيح سبعمائة سنة، فعجبت فقال: الابدال لا تخلق ثيابهم، وانما يخلقها رائحة الذنوب ومطاعم السحت، ولذلك قيل ان للخضر عليه السلام ازار ورداء لا يلبيان ولا يخلقان، وقال اذا أصابتكم مصيبة فلا تقولوا أخ فانه اسم الشيطان وقولوا آه فانه اسم الرحمن، وكذا وه فانه مقلوب هو، وقال ان الله سلب الدنيا عن أوليائه وحماها عن اصفياه وأخرجها من قلوب أهل وداده لانه لم يرضها لهم، وقال اياكم

ومعاداة من أشهره الله بالولاية : فانه كان بالبصرة ولى فعاداه أهلها وآذوه فغضب الله عليهم فهلكوا
أجمعين في ليلة . وقال طوبى لمن تعرف بالأولياء فانه ربما استدرك ما فاتته من الطاعة وان لم يستدرك
شفعوا فيه لأنهم أهل فتوة ، وقال الدنيا حرام على صفوة خلق الله لا يتناولون فيها إلا بقدر الضرورة
وقال اذا قام عبد بما يجب لله عليه قام الله بما يجب عليه من الحقوق ، وقال من لم يكن مطعمه
من حل لم يكشف عنه حجاب ، وقال اعظم ما يحجب به العبد عن مشاهدة الملكوت وعن دخول
حضرة الله سوء المطعم وأذى الخلق ، وقال مادامت النفس تشتهى المعصية فلا يصل للقلب شيء
من نور الطاعة ، فأدبوا أنفسهم بالجوع والعطش ، وقال حياة القلب الذى يموت بذكر الحى الذى
لا يموت ، وقال علامة المؤمن الكامل أن لا يخاف أحدا دون الله ، وسئل عن لا يأكل أياما
أين يذهب لهب جوعه ، فقال يطفئه نور القلب ، وقال كل عبد يفعل طاعة أو معصية بغير اقتداء
فهو عيش النفس ، وكل فعل يفعله باقتداء فهو عذاب على النفس ، وكان يداوى الناس ، ولا يداوى
نفسه من الأمراض فعوتب فيه ، فقال ضربة الحبيب لا تؤلم ، وقال لا نفتش عن مساوى الناس ،
ومعرفة أخلاقهم ، ولكن نفتش عن أخلاق الاسلام وما حالك فيه حتى يعظم قدره في نفسك وتجتهد
في التلبس بتلك الاخلاق ، وقال ان الله قال لآدم أنا الله لا إله الا أنا فمن رضى غير فضلى وخاف
غير عدلى لم يعرفنى ، وقال ما أعطى عبد شيئا أفضل من علم يزداد به يقينا وافتقار اليه ، وقال من طعن
في التوكل فقد طعن في الايمان . قال تعالى «وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين» . وقال البلوى قسبان
بلوى رحمة وبلوى عقوبة ، فبلوى الرحمة تبعث صاحبها على اظهار فقره وفاقة اليه تعالى وترك تدبير
نفسه واختياره ، وبلوى العقوبة تبعثه على اختيار نفسه وتدبيرها ، وقال الابتلاء كالمرض يمرض
الواحد مائة سنة فلا يموت ويمرض آخر ساعة فيموت ، وقال ما نظر واحد الى نفسه فأفلح ولا
ادعى لنفسه حالا فتم له ، والسعيد من صرف نفسه عن أفعاله وأقواله وفتح له سبيل الفضل
والافضال ، ورؤية منة الله عليه في جميع الأفعال . وقال السرور بالله هو السرور ، والسرور بغيره
هو الغرور ، وقيل له ما القوت ؟ قال ذكر الحى الذى لا يموت ، قال هذا قوت الأرواح فما قوت
الاشباح ، قال دع الدنيا لبانها ان شاء عمرها ، وان شاء خربها ، وفي رواية عنه قيل له
ما القوت ؟ قال الله ؟ قيل له سألناك عن قوة هذا الجسد ، قال الله الذى به يقوم كل شيء ،
فلما ألحوا قال مالكم وله دع الديار الى مالكم وابانها ان شاء عمرها وان شاء خربها ، يقول ليس من
شأن اللطيفة الانسانية صحبة هذا الشكل الخاص فلا بد تشتغل بما هو عين حياتها ووجودها وأى
بيت أسكنها فيه سكنته ، وقال ما عرف معصية أقبح من نسيان الرب . وقال اصفى ما يكون
ذكرى له اذا كنت محموبا ، وقال التوكل الاسترسال مع الله على ما يريد ، وقال له رجل دخل
لص داري وأخذ متاعى ، فقال اشكر الله لو دخل اللص قلبك وهو الشيطان وأفسد التوحيد ماذا
كنت تصنع ؟ ، وقال العلوم ثلاثة علم ظاهر يبذل لاهل الظاهر وعلم باطن لا يظهر الا لاهل خوف
الفتنة ، وعلم بين العبد وربّه يستحيل اظهاره لأحد من الخلق ، وسئل عن الاسم الأعظم فقال أروني

الاصغر أريكم الاعظم أسماء الله كلها عظيمة، أصدق وخذ أى اسم شئت يفعل معك ، وقال من أحب أن يكشف آيات الصديقين فلا يأكل الا حلالا ولا يعمل الا فى سنة أو لضرورة ، وقال من أكل الحرام عصت جوارحه شاء أم أبى علم أو لم يعلم ، وقال اجتنب صحبة ثلاثة أصناف، الجبارة الغافلين ، والقراء المداهنين، والمتصوفة الجاهلين، وقال المرء يعصى الله مائة سنة ثم يطيعه ويحتم له بخير وينجو، وآخر يتكلم بكلمة فى ساعة فتجره للكفر، فيهلك ومن ذلك عظم الحذر واشتد البلاء وأصله حديث « إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة الى آخره ، وقال الغضب أشد على البدن من المرض لأنه اذا غضب دخل عليه من الألم أكثر مما يدخل عليه من المرض ولهذا قال المصطفى صلى الله عليه وسلم « لا تغضب » وكرره ، وقال الفرح كله فى تدبير الله لعباده ، وقال ليس بين العبد حجاب أغلظ من الدعوى ولا طريق أقرب الى الله من الذلة والافتقار، ونحوه قول البسطامى نوديت فى سرى خزائنا مملوءة من الخدمة فان اردتنا فعليك بالذلة والافتقار ، وقال أول دلائل المحبة دوام ذكر المحبوب ، ولا يستقر ذلك فى صميم القلب الا بعد أن يكون التصديق والتحقيق زاده ، أو التسليم والرضى مراده ، وقال من ثقلت عليه الوحدة فهو بعيد من باب الله ، وقال من خان الله فى السر هتك ستره فى العلانية ، وقال لما دخلت البصرة وجدت بها أربعة آلاف يتكلمون فى علم المعرفة ، وقال من تمام المحبة أن تحب ما يحبه حبيدك وتكره ما يكرهه ، وقال دع التدبير والاختيار لله الواحد القهار فان تدبير الخلق لأنفسهم هو المكدر لعيشهم، وقال من علم ان الله قريب منه فقد بعد عن كل ماسواه ، وقال من أسلم قلبه لله تولى الله جوارحه، وقال ان الله حجب عقول الخلق يحجب لطيفة فحجب العلماء عنه بالعلم والزهاد بالعمل والحكماء بطائف الحكمة، أما العارفون فأسكن قلوبهم من نور معرفته فلم يحجبهم بشئ ، وقال يامسكير كان الله ولم تكن ويكون الله ولا تكون ، فلما كونك اليوم صرت تقول أنا وأنا !! كن الآن كما كنت قبل تكوينك ، وأعرف فاقة نفسك وحقارتها ونزلها منزلتها من الذلة والاحتقار ، وقال الهجرة فرض الى يوم القيامة، من الجهل الى العلم ومن النسيان الى الذكر، ومن المعصية الى الطاعة ومن الاصرار الى التوبة، وقال ليس خوفنا من النار ولا رجاؤنا للجنة بل خوفنا من الحجاب ومطلبنا لقاء الله ، وقال طوبى لمن عرف الحق وأهله فانه يتدارك ما فرط منه ، فان لم يتدارك كانوا له شفعاء ، وقال الدنيا حرام على صفوة الله من خلقه لأن صيد الحرم حرام على المحرم وقال أكبر الكرامات أن تبدل خلقا مذموما بمحمود ، وقال أجمع العلماء على تفسير العاقبة بأن لا يكل الله العبد الى نفسه وان يتولاه ، وهو قول المصطفى صلى الله عليه وسلم « لا تسكنى الى نفسى » وقال الانفاس معدودة فكل نفس يخرج بغير ذكر الله فهو ميت ، وقال يتفاضل الناس يوم القيامة بقدر يقينهم فمن كان أغزر يقيناً كان من دونه فى ميزانه ، وأدنى مراتب اليقين الثقة بالله وأدنى مراتب التوكل ترك الاختيار . وقال انما منع الله الغافلين لذة مناجاته لأنه لم يرض عقولهم لمعرفته . ولا أبدانهم لخدمته فأذلهم وجعلهم عبيداً للدنيا . وكان يقول الرجل من يصلى فى فلاة فينصرف من

صلاته فينصرف معه أمثال الجبال من الملائكة على مشاهدة منه اياهم ، وقال ابن عربي وأنا أقول
الرجل من يصلي في فلاة فينصرف بالحال الذي هو في صلاته فلا ينصرف معه أحد من الملائكة
فانهم لا يعرفون أين يذهب وهؤلاء هم رجال الغيب انتهى ، وقال صعدت جبل قاف ورأيت سفينة
نوح مطروحة فوقه ، وقال لله عبد يرفع رجله وهو بالبصرة فيضعها على جبل قاف ، وقال أعمال
البر كلها في صحائف الراشدين ، قال الياقبي هذا في نهاية التحقيق فان أهل الدنيا يخرج بعضهم عن
بعض بماله في عمل البر والزهاد خرجوا عن الكل لله وجمعوا بين العبادات البدنية والقلبية والمالية ،
وقال لي أربعون سنة أكلم الله والناس يظنون اني أكلهم ، قال القيصرى هذه كلمة شأنها عظيم قليل
من يفهم حقيقته فان فهمت فاحمد الله والا فسلم كل صنعة لاهلها ولا تنكر مالا تفهم تخسر أول
انصية المؤمنين وهو التصديق ولا حول ولا قوة الا بالله ، وقال تاجبجت أنا وابليس في القضاء
والقدر من طلوع الشمس للغروب فكان من آخر ما قاله لي هل أنا شيء قلت نعم قال قال تعالى
«ورحمتي وسعت كل شيء» فبأي دليل لاتنالي الرحمة فأوقفني وغضضت وولي فتدبرت الآية فرأيت
عقبها بقوله «فسأ كتبها للذين يتقون» فصحت به ارجع اجبك فرجع متبسما فقلت قد خرجت بقوله
فسأ كتبها الآية ، قال ما كنت أظن أن يبلغ بك الجهل الى ما أرى ، ليلتك سكنت ، من أين أعطيت اني
لا أتقى وقد غياني يبرم الدين وانتفاع أهل الاعراف بسجدهم هناك أطمعني في قبول توبتي ، وأيضا
اما علمت ان التقييد صفتك لاصفته قال فهممت ان آخذ عنه طريق المعرفة ، وكان له تلميذة لها
ولد فأخبر بانته غرق فدخل عليه فتكلم في الصبر والرضى فقالت ماتريد بهذا فقال ابنك غرق قالت
ما غرق فقوموا فقاموا معها حتى انتهوا الى النهر فقالت أين غرق ؟ قالوا هنا ، فصاحت به فأجابها
فنزلت فأخذت بيده ومضت به فبهت الحاضرون ، فقال السرى ان المرأة مراعية لما لله عليها وحكم
من كان مراعيًا لذلك ان لاتحدث حادثة حتى يعلم بها فلما لم تكن حادثة لم يعلمها بشيء فأنكرت
ان ربها ما فعل ذلك ، (ومن كراماته) أنه حصل له فالج آخر عمره فكان اذا حضرت الصلاة زال
عنه فاذا فرغ منها عاد اليه ، ومنها انه احتاج في سياحته الى الوضوء وفقد الماء فاغتم فأتاه دب بحجرة
خضراء مملوءة ماء فوضعها بين يديه وانصرف ، ومنها ان رجلا دخل اليه يوم الجمعة قبل الصلاة
فراى في بيته حية عظيمة فوقف فقال ادخل لا يبلغ العبد حقيقة الايمان وعلى وجه الارض شيء
يخافه ثم قال هل لك في صلاة الجمعة فقال بينما وبين الجامع مسيرة يوم فأخذ بيده فأدخله اليه
فورا فصليا ثم خرج ينظر الناس خارجين فقال أهل لا إله الا الله كثير ، والخلصون منهم قليل ،
وكانت السباع يا تونه زائرين وعنده بيت يسمى بيت السباع فيزلهم فيه ويضيفهم باللحم جهارا
ثم يأذن لهم بالانصراف ، وقال له تلميذه عبد الرحمن بن أحمد ياسيدي ربما أتوصا فلما الذي
يسيل من أعضائي يصير قضباننا من الذهب والفضة فقال له أما علمت ان الصبيان اذا بكوا يعطوا
خشخاشة يشتغلون بها ، وسأله رجل الصعبة ، فقال ان كنت ممن يخاف السباع فلا تصحبني
وله ذكر عظيم الشأن جربه أهل العرفان ، وقال ابن عربي دخلت به الخلو ففتح لي به في ليلة

واحدة، وفيه أسرار عجيبة وأذواق غريبة ، ومن أكثر ذكره حبيب إليه الطاعات وبغضت إليه المنكرات ، قال بعضهم ومن تعلق به لم يعجزه شيء من الموجودات ، ومن ذكره كل ليلة سبع مرات وهو في فراشه وجد له حلالة في سره وهو هذا ، الله معي ، الله ناظر إلى ، الله شاهد على ، وحكي عن نفسه انه في بدايته توسلاً للجمعة وذهب للجامع فوجده امتلاً بالناس والخطيب يخطب فتخطى الرقاب حتى وصل للصف الأول فقعده فأخذته حرقة البول فأكر به وقد قربت إقامة الصلاة ، وجنبه شاب لا يعرفه فالتفت إليه ، وقال يأسهل أخذك البول ثم نزع بردته عن منكبيه وغشاه بها وقال اقض حاجتك واسرع إلى الصلاة ففتح عيئه فاذا بباب مفتوح فدخله فاذا بقصر ونحلة يجنبها مطهرة فأراق الماء وتوسلاً فنزع الشاب بردته عنه فاذا هو قاعد في محله ولم يشعر به أحد ، وله تصانيف نفيسة منها رقائق المحبين ومواعظ العارفين وجوابات أهل اليقين وغير ذلك ، مات سنة ثلاث وثمانين سنة من هـ .

(۲۵۴) (سهل بن عبد الله الفرحان الاصمہانی)

صوفي دينه متين، ولسانه بدوام الذكر غير ضنين، وعلمه مقرون بالاخلاص، ونفسه مجتهدة في تحصيل الزاد ليوم الاشخاص، وكان مجاب الدعوة لقي الانطاكي وابن أبي الحواري وغيرهما وأقام بالشر مدة وكتب بمصر والشام الحديث الكثير، (وله كرامات كثيرة) منها أنه دخل الحمام للتنظيف فرأى بعض العورات مكشوفة فسأل ربه أن يكفيه أمر التنظيف ودخول الحمام فسقطت شعرته حالا ولم تنبت بعد دعوته، وكان له شجرة جوز تحمل كل سنة كثيرا فسقط عنها رجل فقال اللهم أيسسها فيست فوراً، وله من هذا كثير، وأما حاله من ادمان الذكر والمجاهدة والحضور والتعري من حظوظ النفس، والمسامرة والمواقفة والتبري من رؤية الناس والمخالطة فشائع ذائع، وهو أول من حل من علم الشافعي مختصر حرمة فاستعظم ذلك الناس وآذوه كثيرا فصبر على أذاهم حتى مضى حمداً، مات سنة ست وسبعين ومائتين.

(حرف الشين المعجمة)

(۲۵۵) (شقراں المغربی) (۱)

(١) من أكابر علماء القيروان وزهادها ومدفون بالجبانة الغربية الكبيرة بباب سلم منها وقبره مشهور يزار يعرفه الخاص والعام وعلى رأسه عمود كبير من رخام فتي ورق من حلك المارود فيه: لأن من مرض من أهل القيروان بعينيه أتى للعمود المذكور وكحل عينه منه فيشفيه الله تعالى كذا ذكر ذلك الشيخ الحافظ أبو الفضل أبو القاسم بن ناجي في تأليفه (معالم الايمان في التعرف برجال القبروان)

شيخ ذى النون المصرى عارف ظهر ضياؤه ، وطاب ذكره و ثناؤه ، كان ذا أحوال باهرة ، ومقامات فاخرة ، (ومن كلامه) ان لله عبادا خرجوا اليه باخلاصهم ، وشمروا اليه بنظافة أسرارهم ، فأقاموا على صفاء المعاملة ، وبادروا الى استماع كلامه بحضور أفهامهم ، فعند ذلك نظر اليهم بعين الملاحظة فأجزل لهم المواهب ، وحفت لهم منه العطايا ، فشموا روائح القرب من قرب ، وهبت عليهم رياح اللقاء من تحت عرشه ، فتطارت أرواح قلوبهم الى ذلك الروح العظيم ثم نادى لآبراح ، وقال ألا خل خدمي ! ألا صديق يدوم ، ألا حليف وداد ، ألا صحيح اعتقاد ، أين من استراح قلبه بحب الله ؟ أين من ظهر على جوارحه نور خدمة الله ، أين من عرف الطريق ، أين من نظر بالتحقيق ، أين من سقى فبايح أين من بكى وناح ؟ أولئك تحف بهم الملائكة بالليل والنهار ، وتسلم عليهم الحيتان من البحار ، (ومن كراماته) أنه أراد ليلة أن يغتسل فلم يجد ماء فلحظ الى السماء ، وقال اللهم قد عجزت عن الماء وانقطع رجائي من غيرك فاعطف على قلة حيلتي ، فسمع وقع الماء فى الاناء ، فقام اليه فوجده بارداً خرك شفتيه فاذا به قد سخن ، وكان لا يكلم الناس ولا يخرج من بيته الا كل أربعين يوماً مرة ، مات بمصر ودفن بالقراقة بقرب قبر عقبة .

(حرف الطاء المهملة)

(٢٥٦) (طيفور بن عيسى ابو يزيد البسطامى)

أشهر من أن يذكر ، وأعرف من أن يعرف ، كان نادرة زمانه حالاً وأنفاساً وورعاً وعلماً وزهداً واثقاً وإيناساً ، وناهيك بقول الخوافى : هو سلطان العارفين ، وكان ابن عربى يسميه أباً يزيد الأكبر وهو القائل :

أريدك لأريدك للثواب ولكنى أريدك للعقاب
وكل ما ربي قد نلت منها سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

فانظر الى هذا النفس ما أسماه ! وإلى هذا المقام ما أسناه ، أوحشه السراج ليلة ، فقال لأصحابه إنى أجد وحشة فى السراج قالوا يأسيدنا استعزنا قارورة من البقال لنسوق فيها الدهر مرة واحدة فسقناه فيها مرتين فقال أعرفوا البقال وأرضوه ، ففعلوا فزال عنه الوحشة ، قال ابن عربى ، وكان حاله التجريد وعدم الادخار ، فقال يوماً فقدت قلبى فاطلبوا البيت فوجدوا فيه معلاق غيب ، فقال رجع بيتنا بيت البقالين فتصدقوا به فوجد قلبه ، وذكر أغنى ابن العربى انه كان القطب الغوث فى زمانه حيث قال : من الأقطاب من يكون ظاهراً لحكم ويحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الباطنة من جهة المقام : كآبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وابن عبد العزيز ، ومنهم من له الخلافة الباطنة خاصة ولا حكم له فى الظاهرة كآبى يزيد انتهى ، وقال فى موضع آخر أبو يزيد كان على قلب اسرافيل له الأمر ونقيضه ، جامع للطرفين وهذا المنصب لا يكون

في الزمان الا لواحد فقط انتهى ، قال الذهبي نقلوا عنه أشياء كبيرة الشأن في صحتها منها «سبحاني»
«ما في الجنة الا الله» «ما النار الا سندانها» وأقول اجعلني لأهلها فداء ولا بلغنها» ، «ما الجنة الا لعبة الصبيان»
«هب لي هؤلاء اليهود ما هؤلاء» حتى تعذبهم» ومن الناس من يصحح هذا عنه ويقول قاله حال سكره
انتهى ، قال ابن حجر بعد حكايته ذلك عنه قلت أبو يزيد يسلم له حاله والله متولى السرائر انتهى
ولما تكلم في علوم الحقائق لم يفهم أهل عصره كلامه فرموه بالعظائم ونفوه من بلدهم سبع مرات
وهم في كل مرة يختل أمرهم وينزل لهم البلاء حتى أذعنوا له وأجمعوا على تعظيمه ، وكان اذا ذكر الله
يول الدم ، وصلى الجمعة فسمع الخطيب يقرأ «يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا» ففرح فطار الدم من
عينيه حتى ضرب المنبر ، وقال يا عجباً كيف يحشر اليه من هو جليسه فان الله يقول انا جليس من
ذكرني والمتقى ذاكر الله ذكر حذر فلما حشر الى الرحمن وهو مقام الامان عما كان فيه من الحذر
فرح بذلك ، قال ابن عربي فكان دمع أبي يزيد دمع فرح لادمع ترح كيف حشر منه اليه حتى
حشر غيره الى الحجاب ، قال وكان يحتج على مواجيد بالقرآن وما تقدم له به حفظ ومن لم يعط
ذلك لم يحكم عليه بقبول ولا رد كاهل الكتاب اذا أخبرونا عن كتابهم بأمر لا نصدق ولا نكذب
هكذا أهدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه موقوفاً ، قال اعني ابن عربي قال بعض المحجوبين
لأبي يزيد شربت شربة فلم أظلم بعدها أبداً فقال أبو يزيد الرجل من يشرب البحار ولسانه خارج
على صدره من العطش فأشار الى أن الحب شرب بلا ري ، قال ابن عربي جربت الخبرين عن الله
اذا ضربوا الأمثال لأمر ما فانه لا بد من وقوع ذلك المضروب به المثل ، كان أبو يزيد البسطامي يشير
عن نفسه انه قطب الوقت فقليل له يوما عن بعض الرجال انه يقال فيه انه قطب الوقت فقال الولاية
كثيرون وأمير المؤمنين واحد لوان رجلا شق العصا وقام ثائرا في هذا الموضع وأشار الى قلعة هناك ،
وادعى انه خليفة ، قتل ولم يتم له ذلك ، وبقي أمير المؤمنين . فما مرت الأيام حتى ثار في تلك القلعة
ثائر ادعى الخلافة فقتل ومات له ذلك فوقع ماضرب به أبو يزيد المثل عن نفسه ، وكان اذا رآه
الناس يتمسحون بمرقعته تبركا فلاموه على ذلك فقال هم لا يتبركون بي انما يتبركون بخلة ربي التي
خلعها علي ، وكان على قدم المسيح عليه السلام ، قتل نملة خطأ فنفخ فيها فأحيها خوفا من المطالبة ،
وقال أوقفني الله بين يديه ، وقال يا أبا يزيد بأي شيء جئتني قلت بالزهد في الدنيا ، قال انما مقدار
الدنيا عندى جناح بعوضة فقيم زهدت ؟ فقلت الهى استغفرك من ذلك جئت بالتوكل اليك ، فقال عند
ذلك قبلناك ، وقال وقفت مع العابدين فلم أر لي معهم قدما فوقفت مع المجاهدين فلم أر لي معهم قدما فوقفت
مع المصلين والصائمين فلم أر لي معهم قدما ، فقلت يارب كيف الطريق اليك ؟ فقال لي اترك نفسك وتعال ، قال
الخواص فاختصر له الطريق بالطف كلمة وأخصرها ، فانه اذا ترك حفظ نفسه من الدارين قام الحق معه ،
(ومن فوائده) التي لا تسكاد تحصى ، سرفى ميدان التوحيد حتى تصل الى دار التغريد وطرفى دار التغريد حتى
تلحق وادى الديمومية ، وقال ليس الرجل من يسير مع القافلة انما الرجل من ينأى الى الصباح فيصبح أمامها
في المنزل ، وقال علامة العارف أن يكون طعامه ما وجد ، ومبته حيث أدرك ، وشغله بربه ، وجاء رجل

بابه فدقه ، فقال من تطلب ؟ قال أبا يزيد قال ليس في البيت غير الله ، وطرق طارق بابَه ، وقال
هاهنا أبو يزيد ؟ فصاح إن أبا يزيد في طلب أبي يزيد منذ أعوام فما رآه ، يشير الى ذهابه عن الخلق
الى الحق بلا رجوع ، وقال أمر الله العباد ونهاهم فأطاعوا فخلع عليهم خلعا فاشتغلوا عنه بالخلع ،
وانى لا أريد من الله الا الله . وذكر عنده الزهد ، فقال ما أهونه زهدت في اليوم الأول في الدنيا
وما فيها وفي الثاني في الآخرة وما فيها وفي الثالث فيما سوى الله : وقرئ عليه « ان بطش ربك لشديد »
فقال بطشي أشد ، ووجهه كما قال ابن عربي ان بطش العبد بطش معرى عن الرحمة فليس عنده حاله
بطشه من الرحمة شيء ، وبطش الحق بكل وجه فيه رحمة بالمبطوش به فهو الرحيم له في بطشه ، وسئل من
أين تأكل ؟ فقال مولاى يطعم الكلب والخنزير ، افترى أنه لا يطعم أبا يزيد ؟ وقال انسلخت من
جلدى فرأيت من أنا ؟ قال السهروردي أشار الى النفس الناطقة وصلى خلف امام الجامع فلما سلم
الامام ، قال يا أبا يزيد من أين تأكل ؟ قال اصبر حتى اعيد صلاتي فانك شككت في رزق
المخلوق ، ولا تجوز الصلاة خلف من لا يعرف الرازق ، وقال غلطت في بدايى في أربعة توهمت
انى أذكره وأعرفه وأحبه وأطلبه فلما نظرت رأيت ذكره لى ومعرفته لى ووجه لى وطلبه اياى كان
أولا حتى طلبته ، وقال قلت يوما سبحان الله فنادانى الخالق فى سرى هل فى عيب تنزهنى عنه ؟ قلت
لا يارب ، قال فنفسك نزه عن ارتكاب الرذائل فاقبلت على نفسى بالرياضة حتى تنزهت عن الرذائل
وتحلت بالفضائل فصرت أقول سبحانى ما أعظم شأنى !! من باب التحديث بالنعمة ، وقال ليس العالم
من يحفظ من كتاب فاذا نسى ما حفظ صار جاهلا بل من يأخذ علمه من ربه أى وقت شاء بلا تحفظ
ولا درس وهذا هو العالم الربانى ، وقال اذا رأيت من يؤمن بكلام أهل هذا الطريق فقل له يدعو
لك فإنه مجاب الدعوة ، وقال قال لى الحق أخرج الى خلقى بصفى فن رآك رآنى ، قال ابن عربى
هو ظهور صفات الربوبية عليه ألا ترى خلفاء الحق فى العباد لهم الأمر والنهى والحكم والتحكم وهذه
صفة الاله ، والسوقة مأمورة بالسمع والطاعة ، وقال حظوظ الكرامات الأولياء مع تباينها من أربعة
أسماء وقيام كل فريق منهم من اسم منها الأول والآخر والظاهر والباطن فمن كان حظه من اسمه
الظاهر لاحظ عجائب قدرته ، أو الباطن لاحظ ما جرى فى السرائر من أنواره ، أو الأول كان شغله بما
سبق ، أو الآخر كان مرتبطا بما يستقبله ، وقال أخذتم عليكم ميتا عن ميت وأخذنا علينا عن الحى
الذى لا يموت ، وقال ابن عربى علماء الرسوم يأخذون خلفا عن سلف الى يوم القيامة فيبعد النسب
والأولياء يأخذون عن الله ألقاه فى صدورهم من لدنه رحمة منه وعناية سبقت لهم عند ربهم انتهى ،
وقال كنت فى حالة توهمت انى وصلت الى غاية الوصال ففاجأنى شيخ ، وقال يا أبا يزيد تهائلك
بداية القوم ، وقيل له هل بلغت جبل قاف قال جبل قاف ليس بغريب بل الشان جبل كاف وجبل
صاد وجبل عين هذه جبال محيطة بالأرض حول كل أرض جبل بمنزلة حائطها ، وقال رأيت الحور
فى النوم فنظرت اليهن وقد سلب وقى ، ثم رأيتهن فاعرضت عنهن فأنعم على بوقى ، وقال الأولياء
لا يفرحون بأجابة الدعوات التى هى عين الكرامات كالمشي على الماء والهواء وطى الأرض وركوب

السماء فان أدعية الكفار تجاب والأرض تطوى للشياطين ، والدجال والهواء مسخر للطير ، والماء للحوت ، فمن أنعم عليه بشيء منها فلا يأمن المسكر ! وقال ما وجدت المعرفة الا يبطن جائع وبدن عار وقيل له حدثنا عن رياضة نفسك في بدايتك فقال دعوتها الى الله فنكلت على فعزمت عليها ان لا أشرب الماء ولا أذوق النوم سنة فأذعنت ، وقال انما نالوا مانالوا بتضييع ما لهم وشهود ما له تعالى ، وقال حركات الظواهر توجب بركات السرائر ، وقال ليس العجب من حبي لك وأنا عبد ، بل من حبك لي وأنت ملك قدير ، وقال لله عباد لو حجبتهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث أهل النار من النار ، وقال لم أزل ثلاثين سنة كلما أردت أن أذكر الله اغسل في ولساني اجلا ل الله ، وقال له رجل بلغني انك تمر في الهواء فقال أى عجب ! فيه طير يأكل الميتة يمر في الهواء المؤمن أشرف من طير ، وقال طلقت الدنيا ثلاثا وصرت الى ربى وحدى فناديت الهى أدعوك دعاء من لم يبق له غيرك ففعل صدق فأنساني نفسى بالكلية ونصب الخلق بين يدي مع إعراض عنهم ، وقال في الطاعات من الآفات ما لا يحتاج أن تطلبوا المعاصي ، وقال مادام العبد يظن في المسلمين من هو شر منه فهو متكبر ، وسئل متى يكون الرجل متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى أن في الخلق من هو شر منه ، وقال للخلق أحوال ولا حال للعارف لكونه محيى رسومه وفنيت هويته بهوية غيره ، وقال أشد المحجوبين عن الله ثلاثة : الزاهد بزهده ، والعابد بعبادته ، والعالم بعلمه ، مسكين الزاهد لو علم ان الدنيا كلها سماها الله قليلا مازهد فيها ، مسكين العالم لو علم ان جميع ما أوتي من العلم بعض سطر واحد من اللوح المحفوظ ما نظر لعله ، وقال طوبى لمن كان همه هما واحدا ولم يشغل قلبه بما رأت عيناه وسمعت أذناه ، وقال أكثر الناس اشارة اليه أبعدهم منه ، وقال أقرب الناس من الله أكثرهم شفقة على خلقه ، وقال لا يحمل عطاياه الا مطاياه المذلة المروضة ، وقال العارف من لا يفتر عن ذكره ولا يمل من خلقه ولا يأنس بغيره ، وقال له رجل علمنى الاسم الأعظم ، قال ليس له حد محدود وانما هو فراغ قلبك لوحدايته فاذا كنت كذلك فارجع الى أى اسم شئت تسير به من المشرق الى المغرب ، وقال الجوع سحاب فاذا جاع عبدا مطر القلب الحكمة ، وقال اذا صفت لى تهليلة ما باليت بعدها بشيء ، وقال اذا وقفت بين يدي ربك فاجعل كأنك مجرسى يريد قطع الزنار بين يديه ، وقال دعوت الناس الى الله أربعين سنة فما أجابونى فلما تركتهم ورجعت اليه وجدتهم قد سبقونى ، قال ابن عربى فقيل له في هذا المقام أيعصى العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا ، وقال أعنى ابن العربى وهذا غاية في الادب حيث لم يقل نعم ، ولا لا ، وهذا من كمال حاله وعلمه وأدبه رضى الله عنه ، وكان يقول الطريق تقتضى ان الشيخ لا ينسى أهل زمانه فكيف مريده المختص به فانه من فتوة أهل الطريق ومعرفته بالنفوس أنه اذا كان يوم القيامة وظهر ما لهم من الجاه عند الله خاف منهم من آذاهم في الدنيا فأول ما يشفعون فيمن آذاهم ، قال ابن عربى هذا نصه ، وهو مذهبا فان الذين أحسنوا اليهم يكفيمهم عين احسانهم ، فهم باحسانهم شفعاء أنفسهم عند الله بما قدموه في حق ذلك الولي ، وقال الناس يفرون من الحساب وأنا أتمناه

لعله يقول لى يا عبدى فأقول لبيك، ثم بعد ذلك يفعل بى ما شاء، وقال له رجل دلتى على عمل أتقرب به الى الله. قال أحب أولياءه ليحبوك فانه ينظر فى قلوبهم فلعله ينظر الى اسمك فى قلب وليه فيغفرلك وقال لو أذن لى فى الشفاعة لشفعت أولاً فيمن آذانى وجفائى ثم فيمن برئى وأكرمنى، وقيل له شهادة أن لا إله الا الله مفتاح الجنة، فقال صحيح لكن لا يفتح المفتاح الا مغلاقاً ومغلاقاً لا إله الا الله أربعة أشياء لسان بغير كذب ولا غيبة وقلب بغير مكر ولا خيانة وبطن بغير حرام ولا شبهة، وعمل بغير هوى ولا بدعه، وسمع رجلاً يكبر فقال ما معنى الله أكبر؟ فقال أكبر من كل ماسواه قال ليس معه شيء فيكون أكبر منه، قال فما معناه، قال أكبر من أن يقاس بالناس أو يدخل تحت القياس، أو تدركه الحواس، وقال لم أزل أسوق نفسى الى الله وهى تبكى حتى ساقنى اليه وهى تضحك، وقال خصصت رجلاً فأكرمته فأطاعوك فلم يبلغوا ذلك الا بك، فكان رحمتك اياهم قبل طاعتهم جل جلالك ما أعظم شأنك، وقال لا يشكوا قلب العارف وان قرض بالمقراض ولا يئأس منه ولا يئأس من مكره وان نودى بالغفران، وقال هلاك الخلق فى شيئين ترك الحرمة ونسيان المنة، وصلى ليلة فاضاء البيت كأنه نهار فقال ان كنت شيطاناً فأنا أمتنع جانباً من أن يطعم فى، وإن كان من عند الله فأسأله أن يؤخره من دار الخدمة الى دار الكرامة، وقال حسب المؤمن أن يعلم ان الله غنى عن عمله وقال .

الناس ببحر عميق والبعد عنهم سفينة
وقد نصحتك فاختر لنفسك المسكنة

وقال ضحكك زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لأضحك ولا أبكى، وقيل له كيف أصبحت قال لا صباح لى ولا مساء، انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة ولا صفة لى، وقال عرفت الله بنور صنعه وعرفت صنعه بنوره، وقال الدنيا للعامة والآخرة للخاصة فمن أراد أن يكون من الخاصة فلا يشارك العامة فى دنياهم، وقال انما جعلت الدنيا مرآة للآخرة فمن نظر فيها للآخرة نجاً ومن شغل بها عن الآخرة أظلمت مرآته وهلك، وقال لا عقوبة أشد من الغفلة لأن الغفلة عن الله طرفة عين أشد من النار، وقال لا يكون العبد عاملاً على معنى العبودية حتى تكون ارادته وأمنيته وشهوته تابعة لمحبة الله، وقال من نظر الى الناس بعين العلم مقتهم، ومن نظر بعين الحقيقة عذرهم، وقال الدنيا لأهلها غرور فى غرور، والآخرة لأهلها سرور فى سرور، ومحبة الله لأهل محبته نور على نور وقال من اختار الدنيا على الآخرة غلب جهله عليه، وفضوله ذكره، وعصيانته طاعته، ودخل الجامع فوقف على حلقة فقيه فُسِّل عن رجل مات وخلف كذا فأخذ يصحح المسألة ويضرب الأعداد، فصاح به يافقيه مات قول فيمن مات ولم يخلف الا الله فبكى القوم وأبكوا فقال العبد لا يملك واذا مات لا يخلف الا مولاه كما كان أولاً فان آخره يرجع الى أوله لأن أوله فرد ومعه الشهادة فاذا كان آخره كانه لم يرمع الله سواه ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وقال ان لله عبادة لو بدت لهم الجنة بزيتها مع حجبتهم عنه لضجوا منها، وقال أقمت عشرين سنة أكابد المجاهدة وأكافح المراقبة

ولا أجسر أن ألبس مرقعة ولا أتظاهر بالطريق ، وقال متى وجدت قلبك مستريحاً ود معك جامدا وعقلك حاضرا فأنت بعيد من المحبة ، وقال من أراده وفقه ، ومن أحبه قربه ، وقال الفائز في محشر الساعة ، من قام بأوامره وتلقاها بالسمع والطاعة ، وقال معرفة العوام معرفة العبودية ، والربوبية والطاعة والمعصية والعدو والنفس ، ومعرفة الخواص معرفة الاجلال والعظمة والاحسان والمنة والتوفيق ، ومعرفة خواص الخواص ، معرفة الانس والمناجاة والتلطف ثم معرفة القلب ثم السر ، وقال خلق الله الخلق لاظهار قدرته ورزقهم لاظهار جوده ، وأماهم لاظهار قهره ويحييهم لاظهار عظمته ، وقال محال أن تعرفه ثم لاتحبه ، وقال حاصلهم بعد الغاية رجوعهم الى شيء واحد وهو طلب العفو ، وقال التوحيد اليقين ، واليتين معرفتك أن حركات الخلق وسكناتهم فعل الله ، وسئل ما علامة العارف فقال « ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة » ، وقال أمل الزاهد في الدنيا الكرامات ، وفي الآخرة المقامات ، وأمل العارف في الدنيا بقاء الايمان معه وفي الآخرة العفو ، وقال اختلاف العلماء رحمة الا في تجريد التوحيد ، وقال لا يعرف نفسه من صحبته شهوته ، وقال لله عباد لو حجبهم عنه طريقة عين ثم أعطوا الجنان ما قبلوها ، وقال كانت أمي لما حملت بي اذا قدم لها طعام حلال امتدت يدها له ، أو حرام انقبضت فالعناية من الازل ، ورأى تقاحا أحمر فقال هذا تفاح لطيف فقال أما استحييت أن تضع اسمي على ثمرة !! فنسى الاسم الأعظم أربعين يوما ، وقال حسبك من التوكل ان لا ترى لك ناصرا غيره ، ولا لرزقك رازقا غيره ، ولا لعملك شاهدا غيره ، وقال الناس تظن ان الطريق أشهر من الشمس وأبين وأنا أسأل الله أن يفتح علي منها ولو قدر رأس ابرة ، وقال النفس تنظر الى الدنيا والروح الى الآخرة والمعرفة تنظر الى الله فن غلبت نفسه عليه فهو من الهالكين ومن غلبت روحه عليه فهو من المجتهدين ومن غلبت معرفته عليه فهو من المتقين ، وقال الغزالي قال أبو يزيد رأيت الحق في منامي ، وقال سلمى قلت وعزتك تعلم انه ليس لي لسان يقدر على النطق الآن ؛ فقيل له لم لا تسأله المعرفة ؟ فصاح ، وقال أسكت المعرفة معرفتان معرفة حقيقة ، ومعرفة حق . أما معرفة الحق فقد عرفها المؤمنون بنور الايمان والايقان ، وأما معرفة الحقيقة فلا سبيل اليها ولا يحيطون به علما ، وكان يعظ نفسه فيقول يا أمارة بالسوء المرأة اذا حاضت طهرت بعد ثلاث أو سبع وأنت منذ ثلاثين سنة ما طهرت فما تطهرين ، إن وقوفك بين يدي الله لا يد منه فاجتهدى أن تكوني طاهرة ، وقال كنت أظن في برى لأمي أني لأقوم في هوى نفسي بل لتعظيم الشارع حيث أمر ببرها فكنت أجد في نفسي لذة عظيمة أتخيل انها من تعظيم الحق عندى لا من موافقة نفسي ، فقالت لي في ليلة باردة استقي فتقل على وقمت بمجاهدة وجئتها بكوز فوجدتها نامت فوقفت به حتى انتبهت فناولتها وقد بقي في أذن الكوز قطعة من جلد أصبغى لشدة البرد انقرضت فرجعت الى نفسي فقلت لها حبط عملك لكونك كنت تدعين النشاط في عبادتك ورأيتك تشاقلت عن ذلك ، ففعلت أن كل ما نشطت فيه من عمل البر وفعلته لاعتن

كسل وتثاقل بل لذة فانما هو لهواك لالله، وقال أوقفني الحقيبين يديه مواقف كلها يعرض على المملكة فيقول أتريد التحف ، قلت لا ، قال الطرف ؟ قلت لا ، قال الغرف ، قلت لا ، قال ما تريد ؟ قلت أريد أن لا أريد فانك المراد ، وانا المريد ، قال لي أنت عبدى حقا ، وقال ركبت مركب الصدق حتى بلغت الهوى ثم الشوق حتى بلغت السماء ثم المحبة حتى بلغت سدره المنتهى فنوديت يا أبا يزيد ما تريد قلت أريد أن لا أريد ، وقال قال لي الحق تقرب الى بما ليس لي الذلة والافتقار ، وقال دخلت على أستاذى أبى على السندى ويده جراب فصبتها فادا هى جواهر قلت من أين هذا ، قال وافيت واديا فاذا هو يضىء كالسراج فلما ته منه ، قلت كيف كان وقتك الذى وردت فيه الوادى ، قال وقت الفترة عن الحال الذى كنت فيها ، وقال مددت رجلى ليلة فى الظلام فى محرابى فتهفب بى هاتف من يجالس الملوك لا يجالسهم الا بأدب ، وقال عرفت الله بالله وعرفت مأذون الله بنور الله ، وقال انما خلع الله النعم على عباده ليرجعوا بها اليه فمكسوا واشتغلوا بها عنه، وقال رأيت رب العزة فقلت يارب كيف أجذك ، قال اترك نفسك وتعال ، وقال صفة العارف صفة أهل النار لا يموت ولا يحيى ، وقال أولياء الله عرائس فى الدنيا والآخرة لا يراهم الا من كان منهم ، وقال انما لم يسكن العارف صاحب حال لأن هويته قلبت فى هوية غيره، وآثاره غيبت فى آثار غيره ، فالعارف طيار والزاهد سيار ، وقال لو شففى الله فى كل أهل عصرى لم يكن عندى تكبر لأنه شففى فى قطعة طين ، وكتب اليه يحيى ابن معاذ إني سكرت من كثرة ما شربت من كأس المحبة ، فكتب اليه هنا رجل يعنى نفسه شرب بحار السموات والأرض وما روى بعد ، وقال له فقيه عليك هذا أخذته عن من ؟ قال علمى من عطاء الله وعن الله ، ومن حيث قال رسوله «من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم» ، وسئل الجرجاني عن الكلام المنقول عن أبى يزيد بما لا يفهم فقال يسلم له حاله ، وأيكم بمجاهد نفسه كما جاهد ، دعا نفسه يوما الى عبادة فأبى ، فتمتعها الماء ستة ، فجاهدوا وتفهموا اشاراته ، قال ابن معاذ رأيت فى بعض مشاهداته كالغريق ضاربا بذقنه على صدره شاخصا بعينه من العشاء الى الفجر ثم سجد عند السحر فأطال سجوده ثم قعد فقال اللهم طلبوا منك فأعطيتهم طى الأرض والمشى على الماء وركوب الهواء وانقلاب الأعيان ، وإنى أعوذ بك منها ، ثم التفت فرآنى فقلت ياسيدى حدثنى بشئ ، قال أحدثك بما يصلح لك أدخلنى الحق فى الفلك الأسفل فذرونى فى المملوكات الأسفل فارانيه ، ثم أدخلنى الفلك العلوى وطوف بى السموات وأرانى ما فيها من الجنان الى العرش ثم أوقفنى بين يديه ، فقال سلنى أى شئ رأيت حتى أهبه لك قلت ياسيدى ما رأيت شيئا حسنا أسألك إياه ، فقال أنت عبدى حقا تعبدنى لأجلى صدقا لأفعلن بك وافعلن بك وذكر أشياء ، قال ابن معاذ فهالنى ذلك ، وقلت لم لم تسأله المعرفة ؟ قال غرت عليه منى لأحب أن يعرفه سواء ، وقال الديلى ، سألت عبد الرحمن بن يحيى عن التوكل ، فقال اذا دخلت يدك فى فم التنين لا تخاف مع الله غيره فخرجت قاصدا أبا يزيد لأسأله فدقمت عليه الباب ، فقال أليس لك من قول عبد الرحمن كفاية ماجئت زائرا ، وقد أتاك الجواب من وراء الحجاب ، فلبثت سنة ثم قصدته فقال مرجبا الآن جئت زائرا ، ودخل مدينة

فهرع اليه جميع أهلها فقال من هؤلاء؟ قيل قوم رغبوا فيك فقال اللهم اني اسألك ان لا تحجب الخلق ع
بك عنك فكيف تحجبهم عنك بي ثم صلى بهم الفجر والتفت ، فقال اني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدون
فتركوه وقالوا بخنون مسكين ، وصحبه رجل من الشهود ثلاثين سنة مع صيام أيامها وقيام لياليها ،
فقال له ياسيدي خدمتك وأطعتك ولم يظهر لي شيء مما يودع الحق قلوبكم ، قال يا ولدي لو صمت
وقمت ثلثمائة سنة ما تجد منها ذرة لأنك محجوب بنفسك منقطع برؤيتك طاعتك ، قال دلني على دواء ،
قال اذهب فاحلق لحيتك وانزع لباسك ، وعلق بعنقك مخلاة فيها جوز ، وقل للصبيان من صفعي
صفعة أعطيتهم جوزة ثم در الأسواق كذلك عند من يعرفك ، فقال سبحان الله ! ! المثلث يقال هذا ، قال
قولك في معراض ذلك شرك لأنك رأيت عظمة نفسك ، فسبحتها ، فقال دلني على غير ذلك ؟ فقال
لادواء لك غيره ، وقيل له بم وصلت الى ما وصلت ، قال جمعت الأسباب الدنيوية فربطتها بحبل
القناعة ووضعتها في منجنيق الصدق ورميتها في بحر اليأس فاسترحت ، وأمر تلميذاً له خالفه فلأموه
فقال دعوه فانه سقط من عين الله فسرق فقطعت يده ، وقال أحمد بن خضرويه رأيت رب العزة
في النوم فقال يا أحمد كل الناس يطلبون مني إلا أبا يزيد فانه يطلبني ، مات سنة احدى وستين ومائتين
عن ثلاث وسبعين سنة وقد أفردت ترجمته بتصانيف حافلة وفي هذا القدر كفاية ٢٦١

(٢٥٧) (الطيب بن اسماعيل الذهلي)

ويعرف بابن حمدون

كان من القراء الكاملين والزهاد الصالحين زهد وتحن وأكثر الخلوة ، والتلاوة ، والصلاة ،
والصوم حتى صفى قلبه وأشرق بأنوار المعارف لبه ، وصار من أصحاب الكرامات ، (فن كراماته)
أنه عمى ، فكان يقوده خادمه الى المسجد فقال له يوماً يا أستاذ اخلع نعليك ، قال لم ؟ قال فيهما
أذى ، فاعتم ورفع يديه فدعا بدعوات ومسح بها وجهه ، فأبصر حالاً . وصلى ليلة فادغم حرفاً فرأى
نوراً قد تلبث به وهو يقول بيني وبينك الله ، قال من أنت ؟ قال الحرف الذي أدغمته ، فقال لا أعود
أبداً ، وكانت له صحيفة فيها مكتوب ثلثمائة من أصدقائه يدعو لهم كل ليلة فتركهم ليلة ونام فقبل له
لم لا تسرج مصابيحك الليلة ؟ فقعد فأسرج السراج وأخذ الصحيفة ودعا لواحد واحد حتى فرغ

(حرف العين المهملة)

(٢٥٨) (عبد الرحمن بن عطية بن سليمان الداراني)

بنون بعد الألف الثانية ، ويقال بهمز بدل النون وبالنون أشهر وأكثر ذكره السمعاني وهو
الامام الكبير الشأن في علوم الحقائق ، ومعاني بديع البيان ، ارتفع قدره ، وعلا ذكره حتى صار
تشدد اليه الرحال لاقامة شعار الدين ، ونصرة حزب الموحدين ، على حزب النفوس الامارة والشياطين

قال النووي في بستانه كان من كبار العارفين وأصحاب الكرامات الظاهرة والأحوال الباهرة ،
والحكم المتناظرة وهو أحد مفاخر بلادنا دمشق وماحولها ، (ومن فوائده) لا ينبغي لفقير أن يزيد
في نظافة ثوبه على نظافة قلبه ليشاكل باطنه ظاهره ، وقال ليت قلبي في القلوب كشوبي في الثياب ،
وقال من صارع الدنيا صارعته ، وإذا سكنت الدنيا قلبا ترحلت منه الآخرة ، وقال من أظهر
الانقطاع الى الله فقد لزمه خلع مادونه من عنقه ، وقال يارب ان طابتنى بسريرتى طابتنك
بتوحيديك وان طابتنى بذنوبي، طابتنك بكرمك، وان جعلني من أهل النار أخبر أهلها بحبي اياك ،
وقال أقرب ما يتقرب به العبد الى الله أن يطلع على قلبه فيراه لا يريد أحداً غيره في الدارين ، وقال
من أحسن في نهاره كفى ليله، ومن أحسن في ليله كفى نهاره ، وقال اذا بلغ العبد غاية الزهد أخرجه
الى التوكل ، وقال كلما ارتفعت منزلة العبد كانت العقوبة اليه أسرع ، وقال أسكنهم الغرف قبل أن
يطيعوه وأدخلهم النار قبل أن يعصوه ، لا يسأل عما يفعل ، وقال القناعة أول الرضى والورع أول الزهد
وقال مفتاح الآخرة الجوع ، ومفتاح الدنيا الشره وأصل كل خير الخوف من الله ، وقال هانوا عليه
فعصوه لو كرموا عليه لمنعهم منها ، وقال اذا وصلوا اليه لم يرجعوا أبداً وانما رجع من رجع من
الطريق وانما حرموا الوصول لتضييع الأصول ، ومن لم يتخلق لم يتحقق ، وعلامة من صح وصوله
الخروج عن الطبع والأدب مع الشرع واتباعه حيث سلك ، وقال من عرف الدنيا عرف الآخرة
ومن لم يعرفها لم يعرف الآخرة ، وقال كيف يعجب عاقل بعمله وانما عمله عطية من الله ونعمة منه
عليه شكرها ، وقال من أكل ليس أخاه لم يضره أكله ، وقال اذا فتح لك بابا فالزمه ، وقال من
حسن ظنه بالله فقد فتح عليه باب الرحمة ، وقال القلب كالمرآة اذا جلست لا يمر بها شيء الا مثل فيها
وقال القلب بمنزلة القبة المضروبة حولها أبواب مغلقة ، فأى باب فتح له عمل فيه ، وقال عليك
بالجوع فانه مذلة للنفس ورقة للقلب ويورث العلم السماوى ، وقال أحلى ما تكون العبادة الى اذا
لصق ظهرى ببطنى ، وقال القلب اذا جاع وعطش صفا ورق ، واذا شبع عمى وثار ، وقال من
شبع دخل عليه خمس آفات ، فقد حلاوة العبادة ، وتعذر حفظ الحكمة ، وحرمان الشفقة على الخلق لظنه
ان الخلق كلهم شباع وثقل العبادة وزيادة الشهوة ، وقال من ترك الدنيا للآخرة ربحهما ومن ترك
الآخرة للدنيا خسرهما وكل أم يتبعها بنوها ، وقال الفكر فى الدنيا حجاب عن الآخرة وعقوبة
لأهل الولاية ، وقال ان الله يفتح للعارف على فراشه ما لا يفتح له وهو قائم يصلى ، وقال ذهب
المطيعون لله بلذئذ العيش فى الدنيا والآخرة ، وقال اذا لذت لك القراءة فلا تركع ولا تسجد ، واذا
لذلك السجود فلا تركع ولا تقرأ والأمر الذى يفتح لك فيه الزمه ، وقال من كان يومه مثل أمسه
فهو فى نقصان ، وقال اذا كانت الآخرة فى القلب جاءت الدنيا تراحمها ، واذا كانت الدنيا فى القلب
لم تراحمها الآخرة لأنها كريمة والدنيا لثيمة واللثيم يزاحم الكريم ولا عكس ، وقال اذا تكلف
المتعبدون أن لا يتكلموا الا بالاعراب ذهب الخشوع من قلوبهم ، وقال سمعت من بعض الأمراء
شيئا فأردت أن أنكره فخفت أن يقتلنى ولم أخف من الموت بل خفت أن يعرض لقلبي التزوين

للخلق عند خروج روحى فسكت ، وسئل على المكاح فقال الصبر عنهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار ، وقال التوحيد يجد من حلاوة العمل ، وفراغ القلب ما لا يجد المتأهل ، وقال ما رأيت أحدا من أصحابنا تزوج فثبت على مرتبته الأولى ، وقال ثلاث من طلبهن ، فقد ركن الى الدنيا من طلب معاشا أو تزوجا ، أو كتب الحديث ، وقال ليس العبادة عندنا ان تصف قدميك وغيرك يقوت لك ولكن ابدأ برغيفك فأحرزه ثم تعبد ، وقال لا تصحب الا أحد رجلين رجل ترتفق به فى دنياك أو رجل تنتفع به فى آخرتك ، والاشتغال بغير هذين حق كبير ، وقال اذا واخيت أخا فلا تعاتبه على ما تكرهه فانك لاتأمن أن ترى فى جوابك ما هو شر من الأول ، قال الغزالي جربته فوجدته كذلك ، وقال مرة أخرى لا تعاتب أحدا من الخلق فى زمنا فانه ان عاتبته أعقبه بأشد منه دعه بالأمر الأول ، قال ابن أبى الحواري جربته فوجدته كذا ، وقال أى شئ يريد عليكم الفاسقون اذا كنتم اذا اشتبهتم شيئا أكلتموه ، وقال لأم هارون أنجبن الموت ؟ قالت لا ، قلت لم قالت لو عصيت آدميا ما اشتيت لقاءه فكيف أحب لقاءه وقد عصيته ، وقال واحزنه على الحزن فى دار الدنيا ، وقال اذا سماك الله باسم فكن عند ماسماك والا هلكك ، وقال كنت ذات ليلة بالمحراب فأقلقنى البرد فخبأت احدى يدي وبقيت الأخرى ممدودة فغلبتنى عيناى فقبل لى وضعنا فى هذه ما أصابها ولو كانت الأخرى مكشوفة لو وضعنا فيها فآليت أن لا أدعو الا ويدى خارجتان ، وقال انما يحيى الوسواس وكثرة الرؤيا الى كل ضعيف فاذا خلص انقطعت عنه الرؤيا ، قال وربما أقت سنين لأرى رؤيا ، وقال العيال يضعفن اليقين ، وقال ما رأيت صوفيا فيه خير الا واحدا وقال أوحى الله الى داود أنذر صاحبك أكل الشهوات ، فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها محجوبة عني ، وقال انما ارتفعوا بالخوف فان ضيعوا نزلوا ، وقال احذر صغير الدنيا فانه يجر الى كبيرها ، وقال الرضى عن الله والرحمة للخلق درجة المرسلين ، وقال ماعمل داود عملا أنفع له من خطيئته مازال خائفا حتى لحق بربه ، وقال أرجو أن أكون رزقت من الرضى طريقا لو أدخلنى النار كنت بذلك راضيا ، وقال كلما شغلك عن الله من أهل ومال وولد فهو عليك مشؤم وقال اذا تعبد الرجل ثم ترك العبادة ، ثم عاودها لم يبلغ ما كان فيه ابدا : لأنه دخلها ومعه آلة الخوف فلما عاد عاد وليست تلك الآلة معه ، وقال الدنيا تطلب الهارب منها وتهرب من طلبها فان أدركت الهارب منها جرحته وإن أدركها طالبتها قتلته ، وقال انما يعجب بعمله من يرى له شركة حقيقة مع الله فى الفعل ، أما من يرى نفسه مستعملا بقدرته الله لا بقدرته فلا عجب عنده ، وقال لو اجتمع الناس على أن يضعونى كاتضاعى عند نفسى ماقدروا ، ومن رأى لنفسه قيمة لم يجد الحلاوة فى الخدمة ، واشتهى يوما رغيفا حارا بملح فأناه به ابن أبى الحواري فعض منه عضة ، ثم طرحه وبكى ، وقال عجلت الى شهوتى بعد اطالة جهدى وشقوتى قد عزمت على التوبة ، فما أكل بعد ذلك ملحا حتى لقي الله ، وسئل بما نال أهل المحبة المحبة من الله ؟ قال بالعفاف ، وأخذ الكفاف ، وقال اختلفت الى مجلس قاض فأثر كلامه فى قلبي فلما قمت لم يبق منه شئ فعدت اليه فسمعتة فبقي أثر كلامه بقلبي ثم رجعت

الى منزلى فكسرت آلات المخالفة ، ولزمت الطريق ، فحكى هذا ليحيى ابن معاذ ، فقال عصفور اصطاد كركيا ، وقال له ابن أبي الحواري صليت أمس صلاة في خلوة فرأيت لها لذة ، قال مالدتك منها ، قال كوني لم يرنى أحد قال انك لضعيف حيث خطر بقلبك ذكر الخلق ، (ومن كراماته الخارقة) ما ذكره في التجليات انه كان له تلميذ فقال ألق نفسك في التنور وهو جمر يتوقد فألقى نفسه فيه فعاد بردا وسلاما وهذه نتيجة الوفاء روى الحديث عن جمع منهم سفيان الثوري وعنه ابن أبي الحواري وغيره ولم تزل كلماته في الطريق باقية وعزماته في تربية المريدين راقية حتى مات سنة خمس عشرة ومائتين وقيل غير ذلك ، وروى في النوم فقيل ما فعل بك ؟ قال غفرت لي وما كان علي أثر من اشارات القوم .

(٢٥٩) (عبد الله بن خبيق الموصلي)

الكو في أصلا ، الانطاكى مسكننا ، صوفي نما روض تعفقه ، وصفى مورد نصرته وتصوفه ، نعم وكان اماما عليه موصوف ، وصلاحه معروف ، وزهده مشتهر ، وسحاب عبادته منهمر ، ترفق بالصفاء وتحقق بالوفاء وتخرج عن ابن اسباط ، فاعرض عن الشبهات وأماط ، (ومن كلامه) ان لم تخش أن يعذبك الله على أفضل أعمالك فأنت هالك ، وقال رأس الأدب أن يعرف الرجل قدره ، وقال أنفع الرجاء ما سهل عليك العمل ، وقال أوحى الله الى موسى لا تغضب على الحقاء فيكثر غمك ، قال وكان حبرا من أحبار بني اسرائيل بقول يارب كم أعصيك ، ولا تعاقبني ! فأوحى الله الى نبي من الأنبياء قل له كم أعاقبك وأنت لا تدري ، ألم أسلبك حلاوة مناجاتي ، ؟ وقال من عاتب نفسه في مرضات الله أمنه الله من مقتته ، وقال مكتوب في الحكمة من رضى بدون قدره رفعه الله فوق غايته وقال أنت لا تطيع من يحسن إليك فكيف تحسن الى من يسئ إليك ، وقال لا يستغنى حال من الأحوال عن الصدق وهو مستغن عنها كلها ولو صدق عبد فيما بينه وبين الله حق الصدق اطلع على خزائن الغيب ، وقال وحشة العباد عن الحق أوحشت منهم القلوب ، ولو أنسوا بربهم ، ولزموا الحق لاستأنس بهم كل أحد ، وقال طول الاستماع الى الباطل يطفئ حلاوة الطاعة من القلب ، من أراد أن يعيش هنيئا في حياته فليزل الطمع من القلب ، وقال لا تنعم الا من شيء يضرك غدا ولا تفرح الا بشيء يسرك غدا ، وانفع الخوف ما حجزك عن المعاصي ، وأطال منك الحزن على ما فاتك ، والزم الفكرة في بقية عمرك ، وقال خلق الله القلوب منازل للذكر فصارت مساكن للشهوات ولا يمحو الشهوات من القلوب الا خوف مزعج ، أو شوق مقلق ، أسند ابن خبيق الكثير من الحديث وروى عنه كثيرون .

(٢٦٠) (عبد الله بن داود الهمداني)

ثم الشعبي المعروف بالحريبي

كوفي الأصل أخذ الحديث عن جماعة منهم الأوزاعي ثم تنسك وتزهد أتاه أبو العيلاء ، فقال له ما جاء بك ؟ قال جئت أطلب الحديث ، قال اذهب فاحفظ القرآن ، قال حفظته ، قال فتعلم الفرائض ، قال تعلمتها ، قال فأما أقرب إليك ابن أخيك أو عمك ؟ قال ابن أخي ، قال ولم قال لأن أخي من أبي وعمي من جدي قال اذهب الآن فتعلم العربية ، قال تعلمتها قبل ذين ، قال فلم ، قال عمر حين طعن يا لله يا للمسلمين لم فتح تلك اللام وكسر هذه ؟ قال فتح تلك للدعاء وكسر هذه للانتصار قال لو حدثك أحد لحدثك ، (ومن كلامه) كل صديق لك ليس له عقل هو أشد عليك من عدوك ، وقال من أمكن الناس من كل ما يريدون أضروا بدينه وآخرته ، قال بشر بن الحارث دخلت عليه في مرضه الذي مات فيه فجعل يقول ويمد يده الى الحائط لو خيرت بين دخول الجنة وبين أن أكون لبنة من هذا الحائط لا اخترت أن أكون لبنة فيه متى أدخل أنا الجنة ، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين .

(٢٦١) (عبد الله بن محمد الرازي)

المعروف بالحداد كان عن حظه حائدا ، ولم يشهوده عابدا مشاهدا ، ذا رتبة في التصوف ركنها منيع ومنزلة عالية طودها شامخ رفيع ، (ومن كلامه) العبارة تعرفها العلماء والاشارة تعرفها الحكماء ، والطائفت تقف عليها السادة النبلاء . وقال علامة الصبر ترك الشكوى وكتمان الضر والبلى ، ومن علامة الاقبال على الله صيانته الأسرار عن الالتفات الى الاغيار ، وأحسن العبيد حالا من رأى نعمة الله عليه بأن أهله لمعرفته ، وأذن له في قربه وأباح له سبيل مناجاته ، وخاطبه على لسان أعز أنبيائه ، وعرف تقصيره عن القيام بواجب أداء شكره ، وقال أحسن العبيد من عد تسييحه وصلاته وظن أنه يستحق به على ربه شيئا ، وقال كنت أتأدب بأبي عمران الاصطخري ، فاذا خطر لي خاطر أحضره فيجيبني من غير مسألة ، ثم لما شغلت عن حضوره كنت اذا خطر على سري أجابني من اصطخر جواب مخاطبه فأسمعه وأنا بنيسابور .

(٢٦٢) (علي بن الموفق أبو الحسن)

العابد الزاهد كان صوفيا ديناعفيفا نزها سيدا صينا ذا ورع زائد وزهد فرعه في روض الرضى مايد ، وجد في التعب بدشجاعة ، وخلوة وعدلة وقناعة ، كان يقول كثيرا اللهم ان كنت تعلم اني أعبدك خوفا من نارك فعذبني بها أو حبا مني لجنّتك وشوقا اليها فأحرمنيها ، وان كنت تعلم اني انما أعبدك حبا لك وشوقا الى وجهك فلا تخيبه ، واصنع بي ما شئت ، وقال خرجت يوما لأؤذن فأصبت

قرطاسا فأخذته فوضعت به كفى وصليت ثم قرأته فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم يا على بن الموفق تخاف الفقر وأنار بك؟ (١) ، وقام في ليلة باردة للصلاة فإذا شقاق في أطرافه فبكى فنهتف به هاتف أيقظناك وأمنأهم وتسكى علينا ، وقال حججت نيفا وخمسين حجة ففعدت بحذاء الميزاب وتفكرت ما أدري ما حالى عند الله وقد كثر ترددى في هذا المكان فكأن قائلاً يقول يا على لا تدعو الى بيتك الا من تحبه ، وروى أحمد بن حنبل ففيل ما فعل بك ، قال حياني وأعطاني وقربني وأدنانى ، ففيل فالشيخ المزمع على بن الموفق ما صنع به؟ قال الساعة تركته في زلال يريد العرش ، أسند ابن الموفق الحديث عن أبي عماد وابن أبي الحواري وغيرهما مات سنة خمس وستين ومائتين .

(٢٦٣) (على الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق)

كان عظيم القدر مشهور الذكر ، أحله المأمون محل مهجته ، وأشركه في مملكته وعهد اليه بالخلافة من بعده ، بعد ما أراد أن يخلع نفسه ويفوضها اليه في حياته . فمنعه بنو العباس فمات قبله فأسف عليه (وله كرامات كثيرة) ، منها أنه أخبر أنه يأكل عنباً ورماتاً فيموت فيريد المأمون دفنه خلف الرشيد فلا يمكنه فكان كذلك ، ومنها أنه قال لرجل صحيحاً سليماً استعد لما لا بد منه فمات بعد ثلاثة أيام رواه الحاكم ، ومنها ما رواه الحاكم أيضاً عن محمد بن عيسى عن أبي حبيب ، قال رأيت المصطفى عليه السلام في النوم في المنزل وهو الذي ينزله الحجاج ببلدنا فوجدت عنده طبقاً من خوص فيه تمر صحيحاً فناولني ثمانى عشرة تمرة فبعد عشرين يوماً قدم على الرضى من المدينة ونزل ذلك المنزل ، وهرع الناس للسلام عليه ومضيت نحوه ، فإذا هو جالس بالموضع الذى رأيت المصطفى قاعداً فيه وبين يديه طبق فيه تمر صحيحاً فناولني قبضة فإذا عدتها بقدر ما ناولني المصطفى عليه السلام فقلت زدنى ، فقال « لو زادك رسول الله لزدناك » .

(٢٦٤) (على بن سهل الاصبهاني)

من قدماء مشايخ أصبهان ، وأقران الجنيد صاحب النخشي ، وابن معدان وغيرهما ، وجاب القفار والبلاد ، وما هاب الوحش والجلاد ، وقطع المفاوز بحظ هابط ، وعزم صاعد ، وسام كل باذل ، وانتجع كل راعد ، الى أن أقر ليله الخالك بعد ما تطور في أطوار واقترح الممالك ، (ومن كلامه) حرام على من عرف الله أن يسكن لغيره ، وقال من فقه قلبه أورثه ذلك الاعراض عن الدنيا وأهلها : فان من جهل القلب متابعة سرور لا يدوم ، وقال التصوف التبرى عن دونه والتخلى عما سواه وقال التوحيد قريب من الظنون بعيد في الحقائق .

وقلت لأصحابي هي الشمس ضوءها قريب ولكن في تناولها بعد

(١) حقا مثل هذه الرأى بما يشجع الله به العاملين ، ويثبت به قلوب الموحدين . ع

(٢٦٥) (على بن محمد بن سهل بن الصايغ الدينورى المشهور)

كان من صدر الصدور ، استند صوفية الآفاق من تربيته الى ركن شديد ، وعطفوا الى العكوف عليه كل جيد ، وكان وافر الورع والديانة ، قوى التمكن على المكانة ، نير الوجه ، حسن الاخلاق ، سار سيرة سارت فطرت بأرجها أرجاء الآفاق ، أخذ عن ابن الجلاء ومن فوقه ، (ومن كراماته الباهرة وآيات ولايته الظاهرة) أن النسور كانت تظله اذا قام يصلى فى الحر ، (ومن فوائده) طريق الحق بعيد ، والصبر على مقدور الله تعالى شديد ، وقال لو جمعت علم الاولين والآخرين ، وأحوال الاولياء والمقربين لاتصل الى درجات العارفين حتى يسكن سرك اليه ، وتثق بضمانه فيما وعد وقسم ، وقال ما دخلت قط على فقير الا فارغا من جميع العلوم والمعارف والآداب ، أنتظر ما يرد على من رويته وكلامه ، فان من دخل على شيخ يحظ نفس انقطع عنه إمداده وربما مقت ، وقال أحسن الناس حالا من أسقط عن نفسه رؤية رعاية الخلق ، ورأى سره مع الله ، واعتمد عليه فى كل أمر ، وقال أرواح الأنبياء لاتزال فى حضرة المكاشفة والمشاهدة ، وأرواح الاولياء فى القرب والاطلاع ، وقال تناولت مرة شهوة ففقدت قلبى عشرين سنة ، ثم جمعت على الحق عشرين سنة ، ثم تركت قولى للشئ كن فيكون عشرين سنة أدبا مع الله تعالى ، مات بمصر سنة سبع وتسعين ومائتين هكذا رأيته بخط بعضهم ، ورأيت فى كلام ابن الجوزى ثلاثين وثلاثمائة ودفن بالقرافة تحت الجبل ، وأسند الحديث .

(٢٦٦) (عمر بن سامة الحداد)

الامام أبو حفص النيسابورى شيخ خراسان

كان عظيم الشأن ، على المقام واضح البرهان ، مباركا على صوفية الاسلام ، وتربيته عائدة عليهم بصلات المعارف التى لاتحصرها الاقلام ، مشكور السيرة فى السر والجهر ، من نواذر العصر ، وأفراد الدهر ، له الفتوة الكاملة والمروءة الشاملة ، صحب الايبوردى وتلميذ للجبرى وغيرهما ، وكان حدادا ، فبينما غلامه ينفخ غاب فكره فى ذكر محبوبه ، فغاب عن الحس البشرى الظاهر ، ونسى أن يخرج الحديد من الكير بالآلة وأخرجه بيده ، فصاح الغلام الحديد فى يدك بلا كبتين ، فرماه به وخرج سائحا فى البرية وهو يقول شرط الحبة التستر والكتمان لا الافتضاح والاعلان ، قال المرتعش دخلت مع أبى حفص على مريض يعوده ، فقال أبو حفص للمريض أتحب أن تخرج معنا وتبرأ ؟ قال نعم ، قال للقوم احموا عنه فخرجنا وخارج المريض معنا ، وأصبحنا كلنا أصحاب فراش نعاد ، ودخل على مريض يعوده ، فقال آه ، فقال من ؟ فسكت ، فقال مع من ؟ فقال كيف أكون ، قال لا يكون أئينك شكوى ولا سكوتك تجلدا ، ولما ورد على الجنيد عمل له أنواعا من الاطعمة ، فأنكر عليه ، وقال صيرت أصحابي كالمخانيق ، فقال انما فعلت ذلك اكراما للضيف ، فقال شرط

(م - ٣٣ الكواكب)

فى طيفه
(كالمخانيق)

الاكرام! ان لا يتولد منه ضرر ، (ومن كلامه) من تجرع كأس الشوق هام هياما لا يفيق منه الا عند المشاهدة واللقاء ، وقال اذا رأيت المحب ساكنا هادئا فاعلم انه رد اليه عقله فان المحب لا يهدأ وقال البخل ترك الايثار عند الحاجة ، وقال لا تكن عبادتك لربك سببا لأن تكون معبودا ، وقال تركت العمل فرجعت اليه وتركني العمل فلم أرجع اليه ، وقال الكرم ترك الدنيا لمحتاجها والاقبال على الله لاحتياجه اليه ، وقال ان استطعت أن لا تعرف ولا يشار اليك بشيء فافعل ، وقال انما القلب كقبة مضروبة لها أبواب فأى باب فتح له عمل الفسكرة فيه ، وقال ينبغي للعبد المعنى بنفسه أن يمت الحياة العاجلة الزائلة المنغصة بالآفات من قلبه بذكر الموت وماوراءه من الأحوال ، والوقوف بين يدي الجبار ، وقال الزاهد حقا لا يذم الدنيا ولا يمدحها ولا ينظر اليها ولا يفرح بها اذا أقبلت ولا يحزن عليها اذا أدبرت ، وقال اذا جاع القلب وعطش صفا ورق ، واذا شبع وروى عوى ، وقال استجلب الزهد بقصر الأمل ، وادفع أسباب الطمع بالأس والقنوع ، تخلص الى راحة القلب بصحة التفويض ، وقال رد سبيل العجب بمعرفة النفس ، وقال انى لأمرض فاعرف الذنب الذى بسببه المرض ، وقال من لم يهتم نفسه على دوام الاوقات . ولم يخالفها في جميع الأحوال ، ولم يجبرها على مكروهاها في سائر الايام فهو مغرور ، ومن نظر اليها باستحسان شيء منها فقد أهلكها ، وكيف يصح لعافل الرضى عن نفسه ، والكريم ابن الكريم يقول وما أبرئ نفسي ، وقال أحسن ما يتوسل به العبد لمولاه دوام الفقر اليه في كل حال ، وملازمة السنة في جميع الأفعال ، وطلب القوت من حلال . وقال ما أسرع هلاك من لا يعرف عيبه فان المعاصي يريد الكفر . وسئل عن التوبة فقال ليس للعبد من التوبة شيء لأن التوبة اليه لامنه . وقال لا يفلح قلب يهتم بجميع القراريط . وقال العارف اذا صلى ركعتين لم ينصرف عنهما حتى يجد طعمهما . وقال ضحك العارف التبسم . وقال لأحسب عملا لا يوجد له في الدنيا لذة يكون له في الآخرة ثواب . وقال كل من كان في تطوع يلذ به فجاء وقت فرض لم يقطع وقته لذة التطوع فهو مخدوع . وقال تحرز من ابليس بمخالفة هواك وتزين لله بالصدق والاخلاص في العمل ، وتعرض للعفو بالحياء منه والمراقبة ، واستدم النعمة بخوف زواها ، ولا عمل كطلب السلامة ولا سلامة كسلامة القلب ، ولا عقل كمخالفة الهوى ولا فقر كفقر القلب ولا غنى كغنى النفس ولا قوة كرد الغضب ، ولا نور كنور اليقين ، ولا يقين كاحتقار الدنيا ولا معرفة كمعرفة النفس ، ولا نعمة كالعافية من الذنوب ، ولا عافية كمساعدة التوفيق ، ولا زهد كمقصر الأمل ، ولا حرص كالمنافسة في الدرجات ، ولا عدل كالانصاف ، ولا تعدى كالجور ، ولا عدم كعدم العقل ، ولا عدم عقل كقلة يقين ، ولا قلة يقين كفقْد الخوف ، ولا فضيلة كالجهاد ، ولا جهاد كمجاهدة النفس ، ولا ذل كالطمع . وقال من عمل شيئا من أنواع الخير بلا نية أجزأته النية الأولى حتى اختيار الاسلام على الأديان كلها . وقال لا تشهد لاحد بالزهد فانما هو شيء في القلب . وقال ما أوتى من أوتى من قارون وبلغام الا أن أصل نياتهم على غش فرجعوا الى الغش الذى فى قلوبهم ، والله أكرم من أن يمين على عبد بصدق ثم يسلبه اياه . وقال انما أوتيت أتنا وأنا (١) من التخليط تقوم ليلة وتنام ليلة ، وتصوم يوما

وتفطرو ما ولا يستنير القلب على هذا ، وقال انما يمثل للقلب على قدر ما يسمع من الحديث او على قدر ما يتوهم ، وقال من حسن ظنه بالله ممن لا يخاف الله فهو مخدوع ، وقال ليس الزاهد من ألقى غم الدنيا واستراح انما تلك راحة ، انما الزهد من ألقى غمها وتعب فيها لآخرته ، وقال أهل الزهد في الدنيا قسمان ، منهم من يزهد فيها فلا يفتح له فيها روح الآخرة ، ومنهم من يفتح له ، وقال أهل الطاعة في ليهم ألد من أهل اللهو في لوههم ، ولولا الليل ما أحبت البقاء في الدنيا ، وقال ما خلق الله خلقا أهون على من إبليس ، ولولا أمرت بالتعوذ ما تعوذت ، وذم بعض أصحابه الدنيا وأهلها بحضرتة فقال له أظهرت ما كان سبيلك أن تخفيه لاتجالسنا بعد هذا ، فلم يرخص فيه لما في ضمنه من دعوى الزهد فيها ، وقال حرست قلبي عشرين سنة ثم حرسني عشرين سنة ثم صرنا جميعا محروسين وقيل له فلان يدور حول السماع فاذا سمع بكى وهاج ، فقال ايش يعمل ، الغريق يتعلق بكل شيء فيه نجاته ، ولما قدم بغداد لقيه الجنيد ، فرأى أصحابه من الأدب معه كأنما على رؤسهم الطير ، فقال له أدبتهم بأدب الملوك فقال لأن حسن الأدب في الظاهر عنوان لأدب الباطن ، فقد قال عليه السلام « لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه » وكان لا يذكر الله الا على الحضور وتعظيم الحرمة فاذا ذكر تغير حاله فاذا رجع قال ما أبعد ذكرنا من ذكر المتحققين ، ما أظن أن من ذكر الله حاضرا من غير غفلة يبقى بعد ذكره حيا الا الانبياء ، وسأله أصحابه حال النزاع الذي تعظنا به ، قال الانكسار ع بالقلب على التقصير ، مات سنة أربع أو سبع وستين ومائتين .

٢٦٧

(٢٦٧) (عمرو بن عثمان المكي)

العارف البصير ، العالم الخبير ، له اللسان الشافي والبيان الكافي ، معدود في الالباء محمود في الاطباء أحكم الأصول ، وأخلص في الوصول ، وساح في البلاد ، وناح بالوداد ، وكان من أئمة القوم الامجاد له القبول التام بين الخاص والعام ، بحيث أقبلت عليه جميع الخلق من جميع الاقطار كبيرها وصغيرها أميرها ومأمورها ، صاحب الخراز وغيره ، (ومن فوائده) المروءة التغافل عن زلل الاخوان ، وقال كل ما توهمه قلبك ، أو سنع في مجارى فكرك ، أو خطر في معارضات لبك من حسن أدب أو أنس أو ضياء أو جمال أو شبح أو نور أو خيال ، فالله بعيد عن ذلك ، منزّه عنه ليس كمثل شيء ، وقال العلم قائد والخوف سائق ، والنفس حرون جموح خداعة رواعة فاحذرهما وراعهما بسياسة العلم ، وسقها بتهديد الخوف يتم لك ما تريد ، وقال ان الله جعل الاختيار موصولا بالاختيار ، وقال الصبر الثبات مع الله وملاقة بلائه بالرحب والدعة ، وقال واغماه من عهد لم يقم له بوفاء ، ومن خلوة لاتصحب بحيان ، ومن أيام تقنى ويبقى ما كان فيها أبدا ، قال الحافظ أبو نعيم كانت حظوظه في فنون العلم غزيره ، وتصانيفه بالروايات والمسانيد شهيرة ، مات ببغداد سنة احدى وتسعين ومائتين أو غير ذلك

(حرف الفاء)

(٢٦٨) (فتح بن شحرف أبو نصر الكشي)

كان صالحا زاهدا ذا معارف نامية وافية، وإعراض عن الدنيا بالجملة الكافية، لا يكثر بثبوتها ومهجة نضارها، ولا يلتفت إلى المنقوش من درهمها ودينارها، أقام لم يأكل الخبز ثلاثين سنة، ويطعم الفقراء والأصحاب الطعام الطيب، قال رأيت رب العزة في النوم فقال يا فتاح احذر لا آخذك على غرة فهمت في الجبال سبع سنين، قال أحمد بن حنبل ما أخرجت خراسان مثله، ومكث ثلاثين سنة لم يرفع طرفه إلى السماء، ثم رفع رأسه وفتح عينيه ونظر إليها، ثم قال قد طال شوقي إليك فعجل قدومي عليك، فمات سنة ثلاث وسبعين ومائتين، قال ابن أبي الحواري غسلته فاذا على فخذه اليمين لا اله الا الله فتوهمناه مكتوبا فاذا هو غرق داخل الجلد، وصلى عليه نحو ثلاثين ألفا.

(٢٦٩) (فاطمة النيسابورية)

كانت من المصطفيات العابدات العارفات، وهي أستاذة ذى النون المصري، وزارها أبو يزيد البسطامي، وقال ما رأيت في عمري الا رجلا وامرأة، والمرأة فاطمة النيسابورية وما أحدثها عن مقام من المقامات الا وكان الخبر لها عيانا، وقال ذو النون ما رأيت أجل منها، وكانت مقيمة بمكة (ومن كلامها) من كان الله منه على بال أخرسه الا عن الصدق، وألزمه الحياء منه والاحلاص، وقالت من لم يراقب الله في كل حال فانه ينحدر في كل ميدان ويتكلم بكل لسان، ومن راقب الله في كل حال أخرسه الا عن الصدق وألزمه الحياء منه والاحلاص له، وقالت الصادق والمقرب في بحر تطرب عليه أمواج يدعو ربه دعاء الغريق يسأله الخلاص والنجاة، وقالت من عمل لله على المشاهدة فهو عارف، ومن عمل على مشاهدة الله اياه فهو مخلص، وقال لها ذو النون، وقد اجتمع بيت المقدس عظيمي قالت ألزم الصدق وجاهد نفسك في أفعالك، ماتت بمكة في طريق العمرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

(حرف القاف)

(٢٧٠) (القاسم بن عثمان الجوعي)

بضم الجيم وسكون الواو لكونه كان يبقى جائعا كثيرا، كانت له الرعاية الوافية، فأيد بالقوة الكافية، (ومن كلامه) شبع الأولياء بالمحبة عن الجوع، ففقدوا لذة الطعام والشراب وشهوات الدنيا لتلذذهم بما ليس فوقه لذة، فقطعهم عن كل لذة، وقال أصل المحبة المعرفة وأصل الطاعة التصديق، وأصل الخوف

المراقبة وأصل المعاصي طول الأمل، وحب الرياسة أصل كل موبقة، وقال أفضل الدين الورع، وأفضل العبادة مكابدة الليل، وأفضل طرق الجنة سلامة الصدر، وقال رأيت بيت المقدس راهباً فقلت أوصني، قال كن كمن استوحشته السباع والهوام فهو خائف مذعور، وإن يسهر فيفترسه أو يلهو فتتهشه، فليله ليل مخافة إذا أمن فيه المغترون، ونهاره نهار حزن إذا فرح فيه البطالون، ثم ولي فقلت لو زدني، فقال يكفى الظآن من الماء أيسره، وقال قليل العمل مع المعرفة خير من كثيره بدونها، وقال رأس الأعمال الرضى عن الله، والورع عمود الدين، والجوع مخ العبادة، والحصن الحصين ضبط اللسان ومن شكر الله حبس في ميدان الزيادة، ومن تم عمله عد المصائب نعماً وشكر الله عليها. وقال البطن دنيا العبد فبقدر ما يملك من بدنه يملك من الزهد وبقدر ما تملكه بطنه تملكه الدنيا، وقال رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم في النوم، وكأني جالس بمسجد دمشق واترنم وأدق في صدرى، فصعد رسول الله المسجد ومعه أبو بكر وعمر، وقال يا أبا القاسم الغلط في هذا أكثر من الصواب، أسند الحديث عن جماعة من الأعيان.

(حرف الميم)

(٢٧١) - محمد بن أبي الورد -

قريب الجنيد

كانت له الهمة العلية في الارشاد الى الطريق المسلوك، ويقول الصوفية ودیعة الله عند مشايخ السلوك، أمتع المريدين بنفائسه، ونشر عليهم الدر في مجالس وعظه ومدارسه، سار ذكره في الآفاق وانتهت اليه رئاسة الصوفية بالعراق، صحب السقطي والمحاسبي والحناني وغيرهم، وطريقه في الورع طريق بشر، (ومن فوائده) الغفلة عن الطاعة نقمة، وقال علامة الولي أن يوالى أولياء الله ويعادى أعداءه، وقال من لا تحب نفسه الدنيا فأهلها يحبونه، وقال انما منع الناس الوصول لتضييع الأصول وقال هلاك الناس في حرفين اشتغال بنافلة وتضييع فريضة، وعمل بالجوارح بلا مواطاة القلب، وقال أشكر الخلق لله من لم ير أنه شكر الله قط، وقال من آداب الفقير في فقره ترك الملامة والتعكير لمن ابتلى بطلب الدنيا، والرحمة والشفقة عليه والدعاء له ليرحمه الله من تعب فيها، وقال ان لله عز وجل يوماً لا ينجو من شره منقاد لهواه، وان ابطأ الصرعى يوم القيامة صريع شهوة، أسند الحديث عن أبي النضر وغيره، ومات سنة ثلاث وستين ومائتين.

(٢٧٢) (محمد بن ابراهيم البغدادى)

أخذ عن السقطي والمسوحى واليه انتماؤه، كان فقيهاً عالماً متكلاً بالحقائق، خبيراً بسلوك الطرائق واشتهر بذلك حتى حلت له مشايخ الصوفية خبائها، وحمى به حرماً وحماها، واتسقت به عقودها،

وحفظت به عهدوها ، وكان أحمد بن حنبل يعظمه جدا ، (ومن فوائده) من المحال أن تدعى بحبة الله وأنت لا تذكره ، وأن تذكره ثم لا يوجدك طعام ذكره ، وأن يوجدك طعام ذكره ثم يشغلك بغيره ، وقال الانس ضيق الصدر من معاشرة الخلق ، وقال من استشعر الموت حبيب اليه كل باق وبغض إليه كل فان ، ومن استوحش من نفسه أنس بموافقة مولاه ، وقال خفت سطوة العدل ، وأرجو دقة الفضل ، ولا تأمن مكره ، وإن آثر لك الجنة ففيها وقع لا ييك آدم ما وقع ، وقد يقطع يقوم فيها فيقال كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فيشغلهم عنه بذلك ، ولا مكر فوق هذا ولا حسرة أعظم منه ، وقال وقفت على راهب فقلت هل عندك شيء من خبر من مضى ، قال نعم فريق في الجنة وفريق في السعير ، وقال لا يصبر على حب ضيق للعيش إلا صديق ، وقال إذا فتح عليك بشيء من المقامات فإياك والنظر إليه افتخارا بل اشتغل بذكر المنعم به فإن الحق غيور لا يحب أن يرى عبده محبا لغيره إلا باذنه ، وسئل هل يتفرغ المحب لشيء سوى محبوبه قال لا لأنه في بلاد ألم وأوجاع متصلة وغصص يتجرعها لا يعرفها إلا من باشرها ، ولام رجل بعض أتباعه على اظهار وجده ، فقال الشيخ أقصر يا أخى بالوجد الغالب يسقط التمييز وتجعل الأماكن كلها مكانا واحدا والأعيان عينا واحدة فلا لوم على من غلب عليه وجده فاضطر لذلك ، وتكلم يوما على الناس فأحسن فهتف به هائف تكلمت فأحسننت بقى ان تسكت فتحسن ، فما تكلم بعد ، مات سنة تسع وثمانين ومائتين ، وقيل هذا أبو حمزة المار ذكره لا غير .

(٢٧٣) (محمد بن ابراهيم بن حمش)

العابد الزاهد ، الراكع الساجد ، له في التصوف القدم الراسخ ، والكلام الشامخ ، (ومن كلامه) إذا لم تطع ربك فلا تأكل رزقه ، وإذا لم تحتجب نبيه فاخرج من مملكته ، وإذا لم ترض بقضائه فاطلب ربا سواه ، وإذا عصيته فاخرج الى مكان لا يراك فيه ، وقال يضحك القضاء من الحذر ، ويضحك الأجل من الأمل ، ويضحك التقدير من التدبير ، وتضحك القسمة من الجهد والعناء .

(٢٧٤) (محمد بن اسلم)

السليم الأسلم ، المذكور بالسواد الأعظم ، وهو الطوسي أحواله منتشرة مشهورة ، وشماله مستطرة مذكورة كان بالآثار مقتديا وعن الآراء منتبيا ، أعطى بيانا وبلاغة ، وزهدا وقناعة ، نقض على المخالفين ببيانه ، وأقبل على تصحيح حاله وشانه ، سأل رجل ابن المبارك عن السواد الأعظم المذكور في قوله صلى الله عليه وسلم « عليكم بالسواد الأعظم » ، فقال محمد بن أسلم ، وإذا ذكرته في أربعة أشياء ، لا تقرن معه غيره النضر للدين ، واتباع أثر المصطفى ﷺ ، والزهد في الدنيا وفصاحة اللسان ، وقال ابن نصر : محمد بن أسلم ركن من أركان الاسلام ، ولما مات صلى عليه ألف ألف ومائة ألف انسان يقول صالحهم وطالحهم لم نعرف له نظيرا ، (ومن كلامه) إنما يعمل الذنب جاهل ينظر فلا يرى أحدا ،

فيقول لا يراني أحد أذهب فأذنب، أما أنا فكيف يمكنني ذلك ، وقد علمت أن داخل قميصي من يشهد على ، وكان يقول لحادمه اشتر لي شعيراً أسود قد تركه الناس فانه يصير الى الكنيف ، وإنما تعلمت العلم لأعمل به ، وقال والله ما رأيت نفساً تصلى للقبلة شران نفسي فكيف أطعمها النقي ، وقال الايمان عطية الله يعطيه من يشاء ويفضل من يشاء على من يشاء وهو قوله (ولكن الله حبيب اليكم الايمان) الآية ، وقال من أكل خبز الحنطة تأدب بحتا (١) لم يقبل الا علة الموت ، قيل ، وما الادب؟ قال يأكل بعد الجوع ، ويرفع بعد الشبع ، أدرك ابن أسلم من التابعين جماعة ، وروى حديثاً كثيراً عن الاوزاعي وغيره .

(٢٧٥) (محمد بن منصور الطوسي)

كان قلبه باليقين معموراً ، وفي محبته بأموله مسروراً ، وعن كل ماسواه مأخوذاً ومأسوراً (ومن كلامه) خمس من السعادة اليقين في القلب ، والورع في الدين ، والزهد في الدنيا ، والحياء والعلم ، وقال ست خصال يعرف بها الجاهل ، الغضب من غير شيء والكلام في غير نفع والعظة في غير موضعها ، وافشاء السر والثقة بكل أحد ، ولا يعرف صديقه من عدوه ، وكان يجاب الدعوة سألته قوم وهو ببغداد هل اليوم يوم عرفة ، وكان فيه خلاف ، فقال اصبروا فدخل البيت ، ثم خرج ثم قال نعم فعدوا الايام فكان اليوم الذي وقفوا فيه ، فقيل له من أين علمته ، فقال سألت ربي فأراني الناس في الموقف ، أسند حديثاً كثيراً ، مات سنة أربع وخمسين ومائتين ببغداد .

(٢٧٦) (محمد بن ادريس الشافعي)

الامام الأعظم ، والهامم الاقوم ، ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم ، عالم قریش الذي ملاه الله به طباق الارض علماً ، وأسمع من مناقبه الطاهرة وعلومه الفاخرة الظاهرة ، أذانا صمماً ، الخبر الذي أسس بعد الصحب قواعد بيت النبوة وأقامها ، وشيد مباني الاسلام بعد ما جهل الناس حلالها وحرامها ، وقد أكثر القوم التصانيف في مناقبه ، فمن أفرد ذلك بالتأليف الامام أبو داود النظارى والساجى وابن أبي حاتم والابري والحاكم والاصبهاني والقطان والقراي ، والاستاذ أبو منصور البغدادي والبيهقي والخطيب البغدادي ، والامام الرازي ، وابن المقرئ ، وفندق ، وامام الحرمين ، والدارقطني ، والآجري ، والسرخسي ، والصاحب بن عباد ، ونصر المقدسي ، والسبكي ، وخلائق ما بين متقدم ومتأخر فنذكر من ذلك نبذة يسيرة ، فنقول هو امام الأئمة علماً ، وزهداً وورعاً ، ومعرفة وذكاء وحفظاً ، فانه برع في كل فن بما ذكر وفاق فيه أكثر من تقدمه سيما مشايخه ، واجتمع له من تلك الانواع وكثرة الاتباع في أكثر الاقطار سيما في الحرمين والارض المقدسة ، وهذه الثلاثة وأهلها أفضل الارض وأهلها ، مالم يجتمع لغيره ، ولذلك خص بحديث عالم قریش يملأ طباق الارض

علما ، وزعم وضعه ، حسد أو غلط ، قال أحمد بن حنبل نراه الشافعي ، وكشف صحبه بوقائع وقعت بعد موته ، ورأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد أعطاه ميزاناً فآولت بأن مذهبه أعدل المذاهب وأوفقها للسنة التي هي أعدل الملل ، ولد بغزة أو بعسقلان سنة خمس ومائة اتفاقاً وهي السنة التي مات فيها أبو حنيفة ، وما اشتهر أنه ولد يوم مات لم يثبت ، وأجيز بالافتاء وعمره خمس عشرة سنة ثم دخل الى الامام مالك ، وأقام عنده مدة . ثم لبغداد ، ولقب ناصر السنة ، ثم عاد لمكة ، ثم لبغداد ثم لمصر فاقام بها حتى مات سنة أربع ومائتين عن أربع وخمسين سنة . (ومن حكمه ونوادره وفوائده التي ينبو عنها نطاق الحصر) من أراد الدنيا ، فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه به ، وقال ما أفلح في العلم الا من طلبه في القلة ، وقال لا يطلب أحد هذا العلم بغزة نفس فيفلس ، وقال زينة العلماء التوفيق ، وحليتهم حسن الخلق ، وجمالهم كرم النفس ، وقال زينة العلم الورع ، والحلم ، وقال لا عيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وزهدهم فيما رغبتهم فيه ، وقال ليس العلم ما حفظ العلم مانع ، وقال فقر العلماء فقر اختيار ، وفقر الجهلاء فقر اضطرار ، وقال المراء في العلم يقسى القلب ويورث الضغائن ، وقال ما شبت منذ ست عشرة سنة الا شبعة طرحتها من ساعتى ، ولما ابتدأ الشيب في لحية أدمن مسك العصا ، فقليل له فيه ، فقال لا تذكر أنى مسافر من هذه الدار ، وقال ما تزوج أحد من أصحابنا الا ونزل عن مرتبته ، وقال لى منذ ثلاثين أسأل اخوانى المتزوجين هل رأيتم خيراً ؟ فما منهم أحد قال رأيته بالتزويج خيراً قط ، وقال الكامل من الرجال من يصير يأخذ من الاشياء ولا تأخذ الاشياء منه ، وقال من تعود أخذ النساء لم يفلس لان المرأة تدعوا الى الرفاهية والدعة وتمنع عن كثرة الاشتغال بالله من قيام وصيام وتسلط على الباطن خوف الفقر ومحبة الادخار وغير ذلك ممن هو بعيد من حال المتجرد عن النساء ، وقال أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام ، فقليل من اللئيم ، فقال هو من اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه ، وقال لا تنقص في حق أخيك اعتماداً على مروءته ، وقال أجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس ، وقال ما وقف أحد مع هؤلاء الخلق وراعاهم في أعماله وأحواله الا سقط من عين رعاية الله عز وجل ، وقال الانكار فرع من النفاق ، قال المزني بل هو النفاق كله ، وقال الكذب كالميتة لا يباح شئ منه الا عند الضرورة ، وفي المعارض مندوحة عن الكذب ، وقال من لم تعزه التقوى فلا عز له ، وقال طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها أهل التوحيد ، وقال اذا ولى أخوك ولاية فارض منه بعشر وده وأقبله الذى كان قبل ، وقال لا تخرج من علم الى غيره حتى تحمكه ، فان ازدحام الكلام فى السمع مضلة فى الفهم ، وقال من شهد من نفسه الضعف نال الاستقامة ، وقال من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لاهلها ، ومن رضى بالقنوع زال عنه الخضوع ، وقال أنفع الذخائر التقوى وأضرها العدوان ، وقال من أحب ان يفتح الله قلبه فعليه بترك الكلام فيما لا يعنيه وتجنب المعاصى ، وقال من أحب أن ينور الله قلبه فعليه بالخلو وقلة الاكل وترك مخالطة السفهاء وبعض أهل العلم الذين ليس معهم انصاف ولا أدب ، وقال لا تتكلم الا فيما يعينك ، فانك اذا تكلمت

بالكلمة ملكتك ولم تملكها . وقال لو اجتهدت كل الجهد على أن ترضى كل الناس فلا سبيل اليه .
 فأخلص عملك ونيتك لله . وقال لا يعرف الرياء الا المخلصون . وقال لو أوصى بمال لأعقل الناس صرف
 للزهاد . وقال سياسة الناس أشد من سياسة الدواب . وقال العاقل من عقله عقله عن كل مذموم
 وقال لو علمت أن شرب الماء ينقص مروءتى ما شربته . وقال للمرأة أربعة أركان ، حسن الخلق
 والسخاء والتواضع والنسك . وقال المروءة عفة الجوارح عما لا يعينها . وقال لا يكمل الرجل في
 الدنيا الا بربع بالديانة والأمانة والصيانة والزناة . وقال ليس بأخيك من احتجت الى مداراته
 وقال من صدق في أخوة أخيه قبل علمه وغفر زله . وقال علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه
 صديقا . ولعدو عدوه عدوا . وقال لا سرور يعدل صعبة الاخوان ولا غم يعدل فراقهم . وقال
 لا تقصر في حق أخيك اعتمادا على مودته . وقال لا تبذل وجهك لمن يهون عليه ودك . وقال من
 برك فقد أوثقك ، ومن جفاك فقد أطلقك . وقال من نعم لك نعم بك ، ومن اذا أرضيته قال فيك ما ليس
 فيك فاذا أغضبه قال فيك ما ليس فيك . وقال الكيس العاقل هو الفطن المتغافل . وقال من وعظ
 أخاه سرا فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه جهرا فقد فضحه وشانه ، وقال من سام بنفسه فوق
 ما تساوى رده الله الى قيمته ، وقال التواضع من أخلاق الكرام ، والتكبر من شيم اللثام ، وقال
 التواضع يورث المحبة . والقناعة تورث الراحة . وقال أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه
 ورغب في مودة من لا ينفعه ، وقال لا تنفق على ولدك وخادمك بما فوق الضرورة فان طاعتكما لك
 بقدر حاجتهما اليك ، وقال أرفع الناس قدرا من لا يرى قدره . وأكثرهم فضلا من لا يرى فضله ،
 وقال ماضحك من خطأ رجل الا ثبت صوابه في قلبه ، وقال ما جالست ثقيلا الا وجدت الجانب
 الذي يليه من بدني كأنه أثقل من الجانب الآخر ، وقال من صدق الله نجا ، ومن أشفق على دينه سلم من
 الرداء ، ومن زهد في الدنيا قرت عيناه بما يرى من الثواب غدا ، وقال الدنيا دحض منزلة ودار مذلة عمراتها
 الى الخراب صائر وساكنها للقبور زائر ، شملها على الفرقة موقوف ، وغناها الى الفقر موصوف ، الا كشار
 منها لعسار ، والاعسار فيها يسار ، فافزع الى الله وارض برزقه ، وقال الانبساط الى الناس مجلبة
 للقرناء السوء ، والانتقباض عنهم مكسبة للعداوة ، فكن بين منقبض ومنبسط . وقال ما أكرمت أحدا
 فوق قدره الا اتضع من قدرى عنده . بقدر ما زدت في اكرامه ، وقال لا وفاء لعبد ولا شكر للقيم
 وقال صعبة من لا يخاف العار عار ، وقال عاشر كرام الناس تصر كريما ، ولا تعاشر اللثام تنسب
 الى اللؤم ، وقال ان الله خلقك حرا فكن كما خلقك ، وقال مداراة الأحمق غاية لا تدرك ، وقال من
 ولى القضاء ولم يفتقر فهو لص ، وقال اذا أخطأ بك الصنيعة الى من يتق الله فاصنها الى من يتق
 الميعاد (١) . وله نظم أكثره حكم ومنه :

ومن الدليل على القضاء وكونه يؤس اللبيب وطيب عيش الاحق

(١) قوله الميعاد في نسخة (العار)

وقال :

إذا نحن فضلنا عليا فأنسا روافض بالتفضيل عند ذوى الجهل
 وفضل أبى بكر إذا ما ذكرته رميت بنصب عند ذكرى للفضل
 فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما بحبهما حتى أوسد فى الرمل

وقال :

قالوا ترفضت قلت كلا ما الرفض دينى ولا اعتقادى
 لكن توليت غير شك خير امام وخير هادى
 ان كان حب الولى رفضا فأنى أرفض العباد

وقال :

يارا كبا قف بالمحصب من منى واهتف بساكن خيفها والناهض
 سحرا اذا سار الحجيح الى منى فيضا كملتطم الفرات الفنائض
 ان كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان انى رافضى

قال البيهقى انما قاله حين نسيه الخوارج الى الرفض بغيا وحسدا ، ولما احتضر دخل عليه جماعته فقال اما أنت يا أبا يعقوب فتموت فى قيودك واما أنت يامزنى فيكون لك بمصر هنات وهنات وأنت يا ابن عبد الحكم ترجع الى مذهب أبيك ، وأنت ياربيع أنفعهم لى فى نشر الكتب ، قم يا أبا يعقوب فتنسلم الحلقة فكان كما قال ، وودفن حول قبته أولياء كثيرون ، منهم الصرغندى قبره عند الحائط البرانى الشرقى كان رجلا صالحا مجاب الدعوة ويستجاب عنده الدعاء ، وتحت رجله شيخه رؤى فى النوم وهو يقول زوروا شيخى فانى ما أنا شىء الا به ! وهناك قبر الشيخ عبد الرحمن المشينى له كرامات .

(٢٧٧) (محمد بن اسماعيل المغربى)

أستاذ ابراهيم الخواص عمدة الصوفية ومرجع أهل الاختصاص ، كانوا كافة يأتمرون بأمره . ويعرفون له جلالة قدره ، ويذهبون الى اشاراته فى سر كل عمل وجهره . أخذ عن ابن رزين وجمع كثير من الأعيان . وكان عجيب الشأن انتهت اليه رياسة الصوفية وتربية المريدين بالمملكة العرفية ، وبعث بكال الزهد والنفس الآبية ، ولم يأكل مما وصلت اليه أيدي بنى آدم عشر سنين ، وحدث بنى من علوم الحقائق فقام عليه أهل الظاهر وأذوه وطاف به العلوية على جمل فى أسواق مكة بعد ضربه على رأسه ضربا مبرحا وأخرجوه منها فأقام ببغداد حتى مات (ومن كلامه) أفضل الاعمال عمارة الأوقات فى الموافقات ، وقال الفقير لا يرجع الى مستند فى السكون غير الالتجاء الى من اليه فقره ليغنيه بالاستغناء به . وقال الراضون بالفقر أمناء الله فى أرضه ، وحجته على عبادته ، بهم يدفع البلاء عن الخلق . وقال من ادعى العبودية وله مراد باق فيه فهو كذاب ، انما تصح العبودية لمن ألقى مراداته وقام بمراد سيده . وقال العارف تضىء له أنوار العلم فينظر بها عجائب الغيب .

وقال مارأيت ظلمة منذ سنين كثيرة، فكان يتقدم أصحابه في الليل المظلم وهو حاف حاسر فاذا عثر أحدهم يقول يميناً أو شمالاً وهم لا يرون ما بين أيديهم، وقال إبراهيم بن شنيان مارأيت انزعج الايوما واحدا كنعالي الطور وهو مستند الى شجرة خرنوب وهو يتكلم علينا فقال في كلامه لا ينال العبد مراده حتى ينفرد فردا بفرد، فانزعج واضطرب ورأيت الصخور قد تدكدكت وبقي في ذلك ساعات فلما أفاق كأنه نشر من قبر مات سنة تسع وتسعين ومائتين عن نحو مائة وعشرين سنة على جبل طور سيناء
٢٥٨

(٢٧٨) - محمد بن مسلم بن عبد الرحمن القنطري -

كان ذا خبرة بالتصوف تامة كاملة، لم تنزل سحب تربته على المريدين هامية هاملة، وكان يشبه في الورع والزهد ببشر الحافي، وكان قوته شيئاً قليلاً، انما كان يكتب جامع سفيان الثوري لقوم لا يشك في صلاحهم ببضعة عشر درهما فيها قوته، (ومن كراماته) أنه كان له ابن أخت حدث فرآه يلعب بالطيور فدعا الله أن يميتها فمات في يومه، (ومن كلامه) الدنيا لا شيء تراءد ان كان انما تراءد للذة فلا كانت الدنيا ولا كان أهلها انما تراءد الدنيا ان يطاع الله فيها، مات سنة ستين ومائتين وهو من مشايخ الجنيد.

(٢٧٩) (محمد بن يوسف البناء)

كان يبني بالأجرة فيأخذ منه دائماً لنفقته ويتصدق بالبقية ويختتم كل يوم ختمة ولقى ستمائة شيخ وكتب الحديث الكثير، وكان يقول بمكة يارب اما أن تدخل قلبي المعرفة أو اقبضني اليك، فسمع قائلاً يقول: ان أردت هذا فصم شهراً ولا تكلم أحداً، ثم ادخل قبة زمزم وسل الحاجة، فسمع من البئر قائلاً يقول: اختر أيهما أحب اليك العلم مع الغنى أم المعرفة مع الفقر؟ فقال المعرفة مع الفقر قيل قد أعطيته، مات سنة ست وثمانين ومائتين.

(٢٨٠) (محمد بن المبارك الصوري)

العابد، الزاهد، الراكم، الساجد، ذو العقل الوافي والورع الصافي، والبيان الشافي. كان سمته صحيحاً وخلقه شحيحاً (ومن فوائده) أعمال الصادقين بالقلوب وأعمال المرانين بالجوارح، وقال مهلاً رحك الله فان في قلبك وجعاً لا يبرئه الا حبه. وحزناً لا يزيله الا الانس به. وقال ما خدم القلب خادم أحب اليه من البكاء، خادم أحب اليه من الشهيق والزفير. وقال من ألزم نفسه شيئاً لا يحتاج اليه ضيع من أحواله ما يحتاج اليه. وقال اذا لم تنتفع بكلامك فكيف ينتفع به غيرك. وقال من دخل هذا الامر بضعف قوى فيه. ومن دخله بقوة ضعف واقتضح، وقال لو صح لعبد في عمره نفس بغير رياء ولا شرك أثر بركات ذلك عليه الى آخر الدهر. وقال كذب من ادعى المعرفة بالله ويده

ترعى في قصع المستكبرين، ومن وضع يده في قصعة غيره ذلت له رقبته، وقال ليس من المعرفة بالله أن تجعل النفس مطية لهوى غييك وطريقا لطلب دنيا مخلوق مثلك، أسند محمد هذا عن الأعلام والاثبات وروى عن الأكابر الثقات .

(٢٨١) (مضاء بن عيسى الشامي)

صوفي على المسكانة، وافر الصلاح عظيم الديانة، جزيل العرفان، لهج بذكر أهل الاكفان، اجتذبه الحب واستلبه الخوف . (ومن كلامه) خف الله يلهمك، واعمل له لا يحوجك الى دليل . وقال حب الله يلهمك العمل له بلا دليل يلجئك اليه . واذا استقرت المحبة في القلب ذهل عن الأهل والولد وقال من أحب رجلا في الله وقصر في حقه فهو كاذب في حبه، واذا أراد الله بشاب خيراً وفق له رجلاً صالحاً . وقال اتفقوا على أن ترك لقمة خير من قيام ليلة، أسند الحديث عن جماعة .

(٢٨٢) (معروف بن فيروز الكرخي)

المهوف الى المعروف، عن الفاني مصروف، وبالباق مشغوف، وبالتحف محفوف، وباللطف مرؤوف، وقد قيل ان التصوف التوقى من الاكدار. والتقى من الاقدار، وكان شيخ السلسلة وهو استاذ السرى السقطي ولم يكن في العراق في زمنه من يربى المريدين مثله حتى كان جميع المشايخ يعرفون في ذلك فضله، قال الغزالي كان أحمد بن حنبل وابن معين يختلفان اليه ويسألانه ولم يكن في علم الظاهر مثلها فيقال لهما مثلكما يفعل ذلك؟ فيقولان كيف نفعل اذا جاءنا أمر لم نجد في كتاب الله ولا سنة رسوله وقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم سلوا الصالحين، وكان مجاب الدعوة ويقول أهل بغداد: قبر معروف درياق مجرب، وكان أبواه نصرانيين فسلباه للمعلم طفلاً فصار المعلم يقول قل ثالث ثلاثة فيقول بل إله واحد فضربه ضرباً مبرحاً فهرب وأسلم وهو مولى علي بن موسى الرضى، (ومن كراماته) ما قاله خليل الصياد: غاب أبى فتأملت فجئت الى معروف، فقلت غاب أبى فقال ما تريد؟ قلت رجوعه، فقال اللهم ان السماء سماءك والارض أرضك وما بينهما لك ايت بمحمد، فأنتيت باب الشام فاذا هو واقف، فقلت أين كنت، قال كنت الساعة بالانبار ولا أعلم ما صار، (ومن فوائده) كلام الرجل فيما لا يعنيه. مقت من الله، وقال حقيقة الوفاء افاقة النفس من رقدة الغفلات، وفراغ الهم عن فضول الآفات، وقال اذا أراد الله بعبد خيراً ففتح عليه باب العمل بما علم، واغلق عنه باب الجدل، واذا أراد به شراً فعكسه، وقال توكل على الله حتى يكون هو معليك وأنيسك، وموضع شكواك وليكن ذكر الموت جليسك لا يفارقك، وكان من دعائه اللهم لا تجعلنا بثناء الناس مغرورين ولا بالستر مقتونين، وقال طول الأمل يمنع خير العمل، وقال كيف يكون تقياً من لا يدري ما يتقى، وقال من قال كل يوم عشر مرات، اللهم أصلح أمة محمد، اللهم فرج عن أمة محمد، اللهم ارحم

أمة محمد كتب من الابدال، وقال طلب الجنة بلا عمل، ذنب من الذنوب، وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور، ورجاء رحمة من لا يطاع جهل وحق، وقال السخاء ايثار ما تحتاج اليه عند الاعسار، وقال ما أكثر الصالحين، وما أقل الصادقين منهم، وقال لولا خروج الدنيا من قلوب العارفين ما قدروا على فعل الطاعات، ولو بقي من حبها ذرة في قلوبهم ماسلت لهم سجدة واحدة، وقال العارف يرجع الى الدنيا اضطرارا، والمعنى اختيارا، وقال اذا عمل العالم بعلمه استوت له قلوب المؤمنين فلا يكرهه الا من بقلبه مرض، وقال اذا اراد الله بعيد خيرا ذوى الخذلان عنه واسكنه بين الفقراء والصادقين، واذا اراد به شرا عطله عن العمل الصالح واسكنه بين الاغنياء، وقال شفاء كل بلاء نزل بالعبد كتابه، فان الناس لا ينفعونه ولا يضره ولا يعطونه ولا يمنعونهم، وقال ليست المحبة من تعليم الخلق بل من مواهب الله، وقال انما الدنيا قدر تغلى وكسيف يملأ، وقال احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم، وقال التصوف الاخذ بالحقائق والياس بما بأيدي الخلائق، ومر بسقاء يقول رحم الله من يشرب فشرب فقيل ألم تكن صائما؟ قال نعم لكن رجوت دعاءه. ونزل الدجلة ليتوضأ ووضع مصحفه وملحفته فأخذتهما امرأة فتبعها فقال يا أختي لا بأس عليك، ألك ابن يقرأ أوزوج؟ قالت لا. قال هاتي المصحف وخذي الثوب. ولما مرض قيل له أوصي قال تصدقوا بقميصي فاني أريد أن أخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا. وكان يهدي اليه طيبات الطعام فيأكل فيقال له ان أخاك بشرا لا يأكله. فيقول أخى قبضه الورع وأنا بسطتني المعرفة، انما أنا ضيف في دار مولاي مهما أطعمني أكلت. وقيل له كل من دعاك تمر اليه؟ قال انما أنا ضيف أنزل حيث أنزلوني. وكان يقول يانفس اخلصي تخلصي، ولم يزل على حاله الى أن ذنب من قبره فتدلى، وأعرض عن الدنيا وولى سنة احدى ومائتين ببغداد وقيل سنة مائتين وقد اسند الحديث عن جماعة.

(٢٨٣) (ممشاد الدينوري)

من كبار المشايخ كان حسن الخلق والسياسة، متحملا بعقود الديانة والرياسة، متلفعا برد التواضع والادب، بالغاً في طريق القوم أعلا الرتب، مقتفياً آثار مشايخ الطريقة، سالكاً سبيل التصوف على الحقيقة، صحب ابن الجلاء ومن فوقه، وكان رأساً عظيماً في الزهد، متين الديانة، رصين الصيانة، له أوراد يقوم بأوقاتها، ويعد ذلك لنفسه من أطيب أقواتها، (ومن فوائده) الهمة مقدمة الأشياء فمن صلحت همته وصدق فيها صلح له ما وراءها من الاعمال والأحوال، وقال أحسن الناس حالاً من أسقط عن نفسه رؤية الخلق، وكان في الخلوات لسره مراعيًا، واعتمد في جميع أموره على من له أضحى كافلاً كافياً، وقال للعارف مرآة اذا نظر فيها تجلى له مولاه فيها، وقال انما ورث الحكماء الحكمة بالصمت والتفكير، وقال طريق الحق بعيد والصبر عليه شديد، وقال من دخل على شيخ بخطه انقطع عن بركته، وقال صحبة أهل الصلاح تورث في القلب الصلاح وصحبة أهل الفساد تورث فيه الفساد، وقال لو جمعت حكمة الاولين والآخرين وادعيت أحوال الاولياء والصادقين، لم تصل الى درجة العارفين

حتى تسكن شرك الى الله وتثق به فيما ضمن لك ، وقال ما أقبح الغفلة عن طاعة من لا يغفل عن برك ، وعن ذكر من لا يغفل عن ذكرك . وأشرف على قوم فيهم قوال فسكتوا ، فقال ارجعوا الى ما كنتم فيه فلو جمعت ملاهي الدنيا في أذن ما شغل همي ولا شفا بعض ما بي ، وقال منذ علمت ان أحوال الفقراء كلها جدم لم أمارح فقيراً : وذلك أن فقيراً قدم على فقال ، أريد أن تتخذ لي عصيدة ، فجري على لساني ارادة وعصيدة فتأخر الفقير ولم أشعر ، فأمرت باتخاذها وطلبته فقيل انصرف فوراً وهو يقول ارادة وعصيدة وهام على وجهه في البادية ، ولم يزل يقولها حتى مات ، (ومن كراماته) أنه خرج من داره فبيحه كلب ، فقال لا إله إلا الله فمات الكلب مكانه فوراً ، ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام وقيل لمشاهد عند الموت كيف تجدك العلة ؟ قال سلوا العلة عني ، فقيل له قل لا إله إلا الله فحول رأسه الى الجدار ، وقال أفنيت كل بكلك هذا جزاء من يحبك ، مات سنة تسع وتسعين ومائتين .

(٢٨٤) (منصور بن عمار المروزي)

من كبار حكماء الشيوخ ، وعطاء علماء أهل الرسوخ ، كان لآلاء الله واصفا ، وعلى بابه عاكفا يحوش العباد اليه ويلج في المسألة عليه ، وكان كبير الشأن ، واعظاً وورعاً ، اقتحم البراري وقطع المغاوز في الليل الساري ، حتى بلغ ما أراد من الوصول ، واستنفذ الحاصل واستغرق المحصول ، (ومن كلامه) سلامة النفس في مخالفتها وبلاؤها في اتباعها ، وقال الناس رجلاً عارف بنفسه فشغله المجاهدة والرياضة ، وعارف بربه فشغله الخدمة والعبادة ، طلباً لمرضاته ، وكتب اليه بشر الميرسي ما قولك في القرآن مخلوق أم لا ؟ فكتب اليه أما بعد عافاني الله وإياك من كل فتنة ، فإن يفعل فأعظم بها من نعمة والافها هلكة ، أعلم ان الكلام في القرآن بدعة اشترك فيها السائل والجيب فتعاطى السائل ما ليس له وتكلف الجيب ما ليس له ، والله تعالى الخالق وما دون الله مخلوق والقرآن كلام الله واثته الى أسمائه التي سماه الله بها تكن من المهتدين ، ولا تتبدع في القرآن من قبلك أسماء تكن من الضالين ، وذو الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ، وقال الغالب لهواه أشد من الذي يفتح المدينة وحده ، وقال الدمعة اذا بتميت في الجفوف كان أبقي للحزن في الجوف ، ولولا ذلك لاستراحوا الى اسبال الدموع ، وقال قلوب العباد كلها روحانية فاذا دخلها الشك أو الخبث امتنع منها روحها ، وقال الحكمة تنطق في قلوب العارفين بلسان التصديق وفي قلوب الزاهدين وفي قلوب العباد بلسان التوفيق ، وفي قلوب المريدين بلسان التفكير ، وفي قلوب العلماء بلسان التذكير ، وقال من جزع من مصائب الدنيا تحولت مصيبته في دينه ، وقال سبحان من جعل قلوب العارفين أوعية الفكر ، وقلوب أهل الدنيا أوعية الطمع ، وقلوب الزاهدين أوعية التوكل ، وقال سلامة النفس في مخالفتها ، وبلاؤها في متابعتها أسند منصور عن جماعة من المحدثين ، ورؤى في النوم فقيل ما فعل الله بك ؟ فقال أقامني ، وقال يا مشغب أنت المشغب لولا أنك أثبتت علي في بعض مجالسك فرب بك ولي من أوليائي فاستحسن ثناءك علي فاسترهبك مني لعذبتك .

(حرف النون)

(٢٨٥) (نفيسة بنت الحسن)

ابن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب

ولدت بمكة سنة خمس وأربعين ومائة ، ونشأت بالمدينة في العبادة والزهادة ، تصوم النهار وتقوم الليل ، وتزوجت اسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق فولدت منه القاسم وأم كلثوم ، ثم قدمت مصر بها بنت عمها سكينه المدفونة بقرب دار الخلافة بمصر ، وكان لها بها الشهرة التامة بالولاية فخلعت عليها الشهرة واختفت فصار لنفيسة القبول التام بين الخاص والعام ، ولا زالت كذلك حتى ماتت في رمضان سنة ثمان ومائتين ، احتضرت وهي صائمة فألزموها بالفطر وألحوا وأبرموا فقالت واعجباه لي منذ ثلاثين سنة أسأل الله أن ألقاه وأنا صائمة أفطر الآن ؛ هذا لا يكون ، ثم قرأت سورة الانعام ، فلما وصلت الى قوله تعالى « لهم دار السلام عند ربهم » ماتت ، وكانت قد حفرت قبرها بيدها وصارت تنزل فيه وتصلي وقرأت فيه ستة آلاف ختمة ، فلما ماتت اجتمع الناس من القرى والبلدان وأوقدوا الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الأسف عليها وصلى عليها في مشهد حافل لم ير مثله بحيث امتلأت الفلوات والقيعان ، ثم دفنت في قبرها الذي حفرته في بيتها بدرب السباع بالمراغة محل معروف بينه وبين مشهدها الذي يزار الآن مسافة بعيدة ، ثم ظهرت في هذا المكان الذي يزار الآن لأن حكم أرباب البرزخ حكم انسان تدلى في تيار جار فيطف بعد ذلك في مكان آخر فظفت في هذا الموضع الذي هي فيه الآن وخاطبت بعض الاولياء منه . قاله الشيخ على الخواص ، وذكر لي الشيخ حشيش الحمصاني أنها خاطبته من الاول أيضا ، وكان الشافعي يعتقدها ويزورها ولما مات أمير مصر أن يمرؤا على بيتها فمرؤا به عليها حتى صلت عليه مأمومة في جماعة من النساء ، قال الذهبي وكان والدها من سروات العلويين واشرافهم وأجوادهم ، ولى المدينة للمنصور خمس سنين ثم حبسه حتى مات المنصور ، فأخرجه المهدي وأكرمه ولم يزل معه حتى مات في طريق الحج (ولنفيسة كرامات كثيرة) منها ان النيل توقف في أوان الوفاء فضج الناس وأتوها فأعطتهم قناعها وقالت اطرحوه فيه ففعلوا فأوفى من ساعته ، ومنها أن أمتها جوهره خرجت ليلة ذات مطر كثير لتأيتها بماء للوضوء فغاضت ماء المطر فلم يبتل قدمها ، ومنها أنها لما قدمت مصر نزلت ببيت يهودي له ابنة مقعدة فذهبوا الى الحمام وتركوها عندها فأخذت من فضل وضوئها وجعلته على مكان وجعها فقامت تمشي كأنما نشطت من عقال فأسلم أهلها كلهم وقبرها معروف باجابة الدعاء ، عليه مها به ونور مقصود للزيارة من كل جهة ، وأراد زوجها نقلها الى المدينة ودفنها بالقيع فساله أهل مصر في تركها عندهم للتبرك ، ويقال بذلوا له مالا كثيرا ، وقيل بل رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فقال له يا أبا اسحاق لا تعارض أهل مصر في نفيسة فان الرحمة تنزل عليهم ببركتها ، وكان أخوها أبو القاسم

ابن الحسن زاهداً عابداً سكن أولاده نيسابور ، والسيد العدوى شيخ البيهقي من أولاده :

(حرف الياء المثناة تحت)

(٢٨٦) (يحيى بن معاذ الرازي)

المادح الشكار، القانع الصبار، كان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، له سطوة تكف الأيدي عن الجور، ومهابة ترزع كل جبار متعدي الطور، لزم الحداد توقياً من المعاد، واستلذ السهاد تحرياً للوداد، واحتمل الشداد توصلاً إلى العتاد، وكان يلبس الخلقان والعباءة في بداية أمره، ثم صار يلبس الناعم من الثياب، فبلغ ذلك أبا يزيد البسطامي، فقال مسكين من لم يقدر على لبس الخشن فكيف يقدر على الناعم أو يصبر عليه بلا ميل وشهوة، (ومن فوائده) إن وضع الله على عباده عدله لم يبق لهم حسنة، وإن أنالهم فضله لم يبق عليهم سيئة، وقال مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام ومفاوز الآخرة بالقلوب، وقال من استفتح باب المعاش بغير مفاتيح الأقدار وكل إلى الخلق، وقال الوحدة جليس الصديقين، وقال من خالط الناس داراهم ومن داراهم راياهم، وقال في مناجاته رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الأعمال، لأنني أجدني أعتمد في الأعمال على الاخلاص وأنا بالآفات معروف، واعتمد في الذنوب على عفوك وأنت بالجود مرصوف، وقال مسكين ابن آدم قطع الأحجار أهون عليه من ترك الأوزار، وقال العارف يشتغل بربه عن مفاخرة الأشكال في مجالس العطايا، وعن منازعة الأضداد في مجالس البلايا، وقال تضاحكت الأشياء إلى العارفين بأفواه القدرة عن مليكهم لما يرون فيها ويعاينون من بدائع خلقه معها فلهم في كل شيء معتبر، وعند كل شيء مدكر، وقال زلة واحدة بعد التوبة أقبح من سبعين قبلها، وقال في سعة الاخلاق كنوز الأرزاق، وقال العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل أن تتركه وبني قبره قبل أن يدخله، وارضى خالقه قبل أن يلقاه، وقال اذا لم يكن الايمان هادماً للسيئات كما أن الكفر هادم للحسنات فما فضل الايمان؟ وقال لا يفلح من شمت منه رائحة الرئاسة، وقال: جماع الأمر في شيتين سلوك القلب مع الله على حصول ما قسم والاجتهاد في رضاه، وقال مصيبتان لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما للعبد في ماله عند موته يؤخذ عنه كله، ويسأل عنه كله، وقال لا تستبطيء الاجابة اذا دعوت وأنت سددت طرقها بالذنوب وأكل الحرام، وقال اترك الدنيا قبل ان تتركك، واجهد في رضا ربك قبل لقائه وعمر بيتك الذي تسكنه قبل انتقالك إليه يعني القبر، وقال الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمروها، وقال ليس من العقل ببناء القصور على الجسور، وقال ذنب أفتقر به أحب إلى من طاعة أعجب بها، وقال حقيقة المحبة لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفاء، وقال الدنيا خراب وأخرب منها قلب من يعمرها، والآخرة عمران فاعمر منها قلب من يطلبها، وقال أخوك من عرفك العيوب وصديقك من حذرك الذنوب، وعجب ممن يحزن على نقص ماله كيف لا يحزن على نقص عمره، وقال من قوة اليقين ترك ما ترى لما لا ترى، وقال لا تأسف

على مفقود لا يردده عليه القرب ولا تفرح بوجود لا يتركه في يدك الموت ، وقال الدنيا خمر
الشیطان من سكر منها لا يفیق الا فی عسكر الموتی ، وقال التواضع حسن فی كل أحد لكنه
فی الاغنیاء أحسن والتكبر قبیح فی كل أحد لكنه فی الفقراء أقبح ، وقال الجوع نور ، والشبع
نار ، والشهوة كالخطب يتولد منه الاحراق ، ولا تنطفئ ناره حتى تحرق صاحبه ، وقال
علامة الشوق فطام الجوارح عن الشهوات ، وقال ان الله رضى عن قوم فغفر لهم السيئات ،
وغضب على قوم فلم يقبل منهم الحسنات ، وقال الدنيا بحر التلف والنجاة منه الزهد ، وقال يا غفول
يا جهول لو سمعت صرير القلم حين تجرى بذكرك فی اللوح المحفوظ مت طربا ، وقال من أصبح
بالدنيا مشغولا أصبح الخیر عنه مصروفا ، وقال على قدر حب العبد لله يحبه الى عبادته ، وعلى
قدر توقيره لأمره يوقره خلقه ، وقال لا تكن ممن يفرضه يوم موته ميراثه ، ويوم حشره
ميزانه ، وقال بقدر تعلق قلبك بالدنيا يكون بعدك عن الله ، وقال اذا أحب القلب الخلو
فقد يوصله حبه الى الله والانس به ، ومن أنس بالله استوحش من غيره ، وقال أعمال كالسراب ،
وقلوب من التقوى خراب ، وذنوب بعدد التراب وتطمع مع هذا فی الكواكب الاتراب ، ١١٩ هيئات
هيئات أنت سكران بغير شراب ، وقال الوحدة جليس الصديقين والقوت أشد من الموت لأن القوت
انقطاع عن الحق ، والموت انقطاع عن الخلق ، وقال الزهد ثلاثة أشياء القلة والخلوة والجوع ،
ومن خان الله تعالى فی السر هتك ستره فی العلانية ، وقال من لم يكن ظاهره مع العوام فضة ومع
المريدين ذهبا ، ومع العارفين درا وياقوتا فليس من حكماء الله المؤيدين ، وقال أحسن شيء كلام
صحيح من لسان فصيح ، وقال ما بعد طريق الى صديق ، وقال مسكين ابن آدم لو خاف النار كما
يخاف الفقر دخل الجنة ، وقال ما صحت ارادة أحد قط مات حتى حن الى الموت واشتهاء اشتها الجائع
الى الطعام ، وقال من لم ينظر فی الدقيق من الورع لم يصل الى الجليل من العطاء ، وقال التوحيد
نور والشك نار ، ولنور التوحيد أحرق لسيئات الموحدين من نار الشك لحسنات الموحدين ، وقال
إن نظر اليك مرة فرغك لذكركه ، وإن فرغك لذكركه من عليك بحبه ، وإن من عليك بحبه ناجاك بقربه
وقال ان لله عبادا اذا مشوا على الأرض اهتزت تحت أقدامهم سرورا بهم ، وقرىء عنده «فقولا له
قولنا» فبكى ، وقال هذا رفقتك بمن يقول أنا إله ، فكيف رحمتك بمن يقول أنت الإله؟ هذا رفقتك بمن
يعاديك فكيف بمن يتولاك ويناديك ، هذا رفقتك بمن يقول أنا الرب فكيف بمن يقول أنا العبد
وأنت الرب ، وقال كم من مستغفر ممقوت وساكت مرحوم ، هذا استغفر الله وقلبه فاجر ، وهذا ساكت
وقلبه ذاكر ، ودخل على علوى زائرا فقال العلوى ما يقول الأستاذ فينا أهل البيت؟ فقال ما أقول
فی طين عجن بماء الوحى وغرس بماء الرسالة فهل يفوح منهما الا مسك الهدى وعنبر التقى فملا
العلوى فاه درأ ثم زاره العلوى من الغد ، فقال له صاحب الترجمة ان زرتنا بفضلك ، وان زرتناك
فلفضلك فلك الفضل زائرا ومزورا ، مات بنيسابور سنة ثمان وخمسين ومائتين .

تم بحمد الله وقوته الجزء الاول من كتاب الكواكب الدرية ويليهِ فهرسته

فهرس الجزء الاول

من كتاب الكواكب الدرية في طبقات السادة الصوفية

الموضوع	ص	الموضوع	ص
الامام علي بن أبي طالب	٣٨	كلمة صاحب التعليق	١
(حرف الهمزة) أبي بن كعب النخ	٤٥	التعريف بالمناوى مؤلف الطبقات	٢
(حرف الباء) بلال المؤذن الحبشى	٤٩	التعريف بكتاب الكواكب الدرية	٦
(حرف التاء) تميم الدارى	٥٠	خطبة الكتاب	٧
(حرف الجيم) جعفر بن أبي طالب	٥١	مقدمة في الكلام على الكرامة ، والأدلة	٨
(حرف الحاء) حذيفة بن اليمان النخ	»	عليها ، وكلام الرادين ، والرد عليهم ،	»
(حرف السين) سعيد بن عامر الجمحى النخ	٥٨	وأنواع الكرامات	»
(حرف الشين) شداد بن أوس	٦١	تنبيه في اظهار الكرامة واخفاؤها	١٣
(حرف الصاد) صهيب بن سنان	»	تتمة في المذاهب في الكرامات	١٤
(حرف العين) عاصم بن ثابت النخ	»	خاتمة في أن الولي لا يرتقى الى درجة النبي	»
(حرف الميم) مصعب بن عمير النخ	٧٠	الباب الاول في سيرته صلى الله عليه وسلم	»
(الطبقة الثانية من الكواكب)	٧٢	من ولادته إلى وفاته	»
(حرف الهمزة) ابراهيم بن أدهم النخ	٧٣	الباب الثانى في صفاته الظاهرة	١٧
(حرف الباء) بديل بن ميسرة العقيلي النخ	٩٠	الباب الثالث في صفاته الباطنة ، وأخلاقه	١٨
(حرف التاء) ثابت بن أسلم	٩٢	الظاهرة وآدابه الباهرة	»
(حرف الجيم) جابر بن زيد النخ	٩٤	فصل وكان خلقه في الطعام النخ	١٩
(حرف الحاء) حاتم الاصم	٩٦	فصل وأما خلقه في اللباس النخ	٢٠
(حرف الخاء) خالد بن عبد الله النخ	١٠٢	الباب الرابع في معجزاته	٢١
(حرف الدال) داود بن نصر الطائى	١٠٣	الباب الخامس في خصائصه وهى أنواع	٢٢
(حرف الراء) رباح بن عمر القيسى	١٠٥	الباب السادس في كلامه وهو لا يخصه إلا الله	٢٢
(حرف الزاى) زرارة بن أوفى الحرشى	١١٢	الباب السابع في ذكر شئ من أدعيته وهى	٢٥
(حرف السين) سالم بن عبد الله بن عمر النخ	١١٢	اربعون	»
(حرف الشين) شريح بن حارث السكندى النخ	١٢٠	الباب الثامن في وفاته	٢٦
(حرف الصاد) صالح بن بشر المرى النخ	١٢٤	(الطبقة الاولى من الكواكب الدرية)	٢٧
(حرف الضاد) ضيغم بن مالك	١٢٦	الامام أبو بكر الصديق رضى الله عنه	٢٨
(حرف الطاء) طاوس بن كيسان النخ	١٢٦	الامام عمر بن الخطاب رضى الله عنه	٣٠
(حرف العين) المهمله عامر بن عبد الله النخ	١٢٨	الامام عثمان بن عفان رضى الله عنه	٣٦
(حرف الفاء) فرقد السبخى النخ	١٤٧	تتمة في سبب قتله	٣٧

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٥١	(حرف القاف) القاسم بن محمد النخ	٢٢٣	(حرف الذال) ذوالنون المصري
١٥٢	(») (الكاف) كعب الاحبار	٢٣١	(») (الزاي) زهراء الواهة
١٥٤	(») (الميم) مالك بن دينار النخ	٢٤٣	(») (السين) السرى السقطى النخ
١٧٥	(») (النون) النعمان بن ثابت ابو حنيفة	٢٤٤	(») (الشين) شقران المغربي
	الامام المشهور		(») (الطاء) طيفور بن عيسى أبو يزيد
١٧٦	(») (الهاء) هارون بن رباب الاسدى النخ		البسطامى النخ
١٧٧	(») (الواو) وكيع بن الجراح النخ	٢٥١	(») (العين) عبد الرحمن بن عطية أبو
١٨٠	(») (الياء) يحيى بن أبى كثير النخ		سليمان الداراني النخ
١٨٣	(») (الطبقة الثالثة من الكواكب)	٢٦٠	(») (الفاء) فتح أبو نصر الكشى النخ
١٨٤	(») (حرف الهمزة) ابراهيم بن أحمد الخواص النخ	٢٦٠	(») (القاف) القاسم بن عثمان الجوعى
٢٠٨	(») (الباء) بشر بن الحارث	٢٦١	(») (الميم) محمد بن أبى الورد النخ
٢١٢	(») (الجيم) جبلة بن محمود النخ	٢٧١	(») (النون) نفيسة بنت الحسن
٢١٨	(») (الحاء) الحارث بن أسد النخ	٢٧٢	(») (الياء) يحيى بن معاذ الرازى
٢٢٢	(») (الخاء) خير النساخ		

انتهى فهرس الجزء الاول

من كتاب الكواكب الدرية ويليه الجزء الثانى وأوله « الطبقة الرابعة »

أطلبوا كتاب

كفاية المتعبد وتحفة المنزهة

للعامة الامام ، والحافظ المتقن ، خاتمة المحققين الأجلاء

ونادرة المدققين الفضلاء أبى محمد زكى الدين

عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى

المتوفى سنة ٦٥٦ هجرية

اطلبوا من مكتبة الازهر بحارة الصوافره رقم ٥ بالدراسة لصاحبها أحمد افندي نشأت

طرح التثريب

في شرح التثريب

كان الناس في حاجة ماسة إلى كتاب يبحث في أدلة الأحكام لعالم شافعي محدث حتى ينير الطريق لمن يتصدوا للبحث في أدلة الأحكام ، ويكون قد توسع فيه حتى يتعرض لأدلة غيره من المذاهب ويكون فوق ذلك منصفا لا تحيز عنده لمذهبه الذي قلده ، وبحسنا في ذلك كثيراً حتى وقعنا على تلك اللقطة المنشودة ، إذ وجدنا ذلك في كتاب طرح التثريب في شرح التثريب للحافظ الكبير ، والمحدث الشهير من انتهت إليه رئاسة الحديث بمصر ، والشام ، والحجاز في القرن الثامن الهجري ، ألا وهو الحافظ زين الدين العراقي ، فقد بدأ هذا الشرح لكتابه في أحاديث الأحكام الذي كتبه لابنه أبي زرعة العراقي الحافظ — على نمط لم يسبق به ، وعلى ترتيب بديع تبعه فيه ابنه الامام أبو زرعة الولي العراقي في إكماله لهذا الشرح ، فجاء بحمد الله طلبة علماء الشريعة وطلاب الفقه الصحيح من منابعه الاصلية ، يعطى المباحث حقها من البحث والتمحيص حتى لا يدع حاجة للباحثين ، والنبغاء المتفطنين ، بل يشبع نهم كل بحاثه دراية ، سواء على مذهب الشافعي أو أبي حنيفة ، أو مالك ، أو ابن حنبل رضوان الله عليهم ، ومن هنا نهيب بكل من يتصدى للكلام في الفقهيات من عالم أو متعلم أن يطلع على هذا الكتاب الذي يصلح أساساً للاجتهاد ، والذي من يقرأه ويتفهمه لا ينقصه الوقوف على دليل كل مسألة وحكمة التشريع فيها ، حتى يجد ضميره في راحة . وله في لذه ، والكتاب يقع في ثمانية أجزاء ويباع بمبلغ ٥٦ قرشا

كتاب العالم والمتعلم

تأليف الامام الحكيم العالم الرباني أبي بكر محمد بن عمر الترمذي ثم البلخي
المتوفي في حدود سنة ٢٨٠ (٥) تغمده الله برضوانه

شآت

يق

هب

على

هـ

ىء

شبهه

مام

شبح

غاء

أو

نعم

ف

قق

DATE

LAFFET LIB
26 NOV 2007
Circulation Dept.

26 NOV 2007
LIB
Circulation Dept. 4

022 07-M06kA.v.1.c.1

المنأوى، عبد الرؤوف محمد بن على
الكواكب الدرية في تراجم السادة الصو

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01848956

American University of Beirut



General Library

297.4092
M963kA
v.1
c.1